المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

السيد محسن الأمين الحسيني العاملي

منشورات
الشريف الرضي

المجلد الثاني

المجالس السنية

في مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه





الجزء الخامس

الطبعة الخامسة

١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمـــد وآله وسلم (وبعد) فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العـاملي نزيل دمشق الشام عفا الله عن سيئاته : هذا هو الجزء الخامس من كتاب (المجالس السنية) في ذكرى مناقب ومصائب العترة النبوية . وقد مضى منه أربعة أجزاء في مصيبة السبط الشهيد الحسين «ع» . ونريد الآن الشروع في ذكر المصيبة بوفـاة النبي ﷺ وبضعته الزهراء عليها السلام وباقي أئمة أهل البيت الطاهر صلوات الله وسلامـه عليهم أجمعين وشيء من أحوالهم ومناقبهم ودلائل امـــامتهم وحكمهم ومواعظهم القصيرة وما يرتبط بذلك واحوال الامام المهدي عليه السلام وغيبته ونورد ما يتعلق بكل واحـــد منهم عليهم الصلاة والسلام في ضمن مجالس مرتبة حسبما يقتضيه المقام ونتبع ذلك بشيء من المراثي التي قيلت فيه مما وصل الينـا تتميما للفائدة وتسهيلا للتنـــاول على القراء مع شيء من مدائح أمير المؤمنين «ع» في آخر سيرته ونختم الكلام بذكر جدول الوفيات المشتمل عليها هـــذا الكتاب مرتبة على حسب الشهور بحسب اختلاف الروايات والأقوال وذكر مصادر هـــذا الجزء . والله

المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به المؤمنين وأن يجعله وسيلة لشفاعة محمد وآله (ص) يوم الدين وعليه نتوكل وبه نستعين .

وحيث قد نفدت طبعته الأولى من مدة طويلة وكثر الطلب له فها نحن نمثله للطبع للمرة الثانية اجـــابة لطلب الكثيرين مع زيادات عليه كثيرة .

وقد كنا جمعنا فيما سبق مراثي الحسين «ع» لكثرتها في كتاب مستقل سميناه (الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد) يصلح لالحاقه بالمجالس المتعلقة بواقعة كربلا ثم زدنا عليه في الطبعة الثانية ما يقارب نصفه وبالله التوفيق .

* * *

المجلس الاول

ولد النبي ﷺ يوم الجمعة على المشهور بين الامامية (وفي) رواية الطبري عن ابن اسحاق يوم الاثنين وهو المشهور بين غير الامامية عند طلوع الشمس (وقيل) عند طلوع الفجر وقيل عند الزوال السابع عشر من شهر ربيع الأول وعليه اتفاق الامامية (وشذ) الكليني منهم فقال ولد لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وهو المشهور بين غيرنا[1] واتفق الرواة على أنه ولد عام الفيل بعد خمسة وخمسين يوماً أو خمسة وأربعين يوماً أو ثلاثين يوماً من هلاك أصحاب الفيل لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشروان من رواية الطبرسي في إعلام الورى[2] أو لاثنين وأربعين سنة من ملكه على رواية الطبري

(١) ويحكى عن بعض العامة انه ولد لثمان خلون من ربيع الأول وعن بعضهم لعشر ليال خلون منه وعن شاذ منهم انه ولد في شهر رمضان .

(٢) هو كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى لأمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان ذكره في أحوال النبي ﷺ وغزواته وأحوال الزهراء والأئمة الاثني عشر عليها وعليهم السلام وهو من أحسن ما الف في هذا الموضوع.
— المؤلف —

في تاريخيه ولسبع بقين من ملك كسرى انوشروان على قول صاحب العدد القوية[1] وقد اشتهر عنه (ص) انه قال ولدت في زمن الملك العادل (قال الطبري) وقيل انه ولد في الدار المعروفة بدار ابن يوسف وكان ﷺ وهبها لعقيل بن ابي طالب فلما توفي عقيل باعها ولده الى محمد ابن يوسف اخي الحجاج فلما بنى داره المعروفه بدار ابن يوسف ادخل ذلك البيت في الدار ثم اخذته الخيزران ام الرشيد فأخرجته وجعلته مسجداً يصلى فيه وهو معروف إلى الآن يزار ويصلى فيه (وأمه) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (وارضعته) ثويبة مولاة ابي لهب وكانت أرضعت قبله عمه حمزة ثم ارضعته وكفلته حتى شب حليمة السعدية (كنيته) ابو القاسم (ونقش خاتمه) أشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله (وبوابه) انس بن مالك (وشاعره) حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك (ومؤذنه) بلال (وكتابه) كثيرون منهم علي بن ابي طالب وابي كعب . عاش ﷺ ثلاثا وستين سنة (منها) مع ابيه سنتان وأربعة اشتر على قول الطبرسي في إعلام الورى وعن محمد بن اسحق ان اباه مات وأمه حامل به وقيل مات أبوه وعمره سبعة اشهر وقال الكليني شهران (ومنها) مع جده عبد

(١) هذا لا ينافي شيئاً من الروايات لأنه حدد الباقي وهي حددت الماضي — المؤلف —

المطلب ثمان سنين ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفات جده عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه ايام حياته (وماتت) امه وعمره ست سنين (وتزوج) بخديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة (وبعث) بالنبوة في ٢٧ رجب وعمره أربعون سنة (واسري) به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ببيت المقدس (وعرج) به من المسجد الأقصى الى السماء في ليلة واحدة سنة اثنتي عشرة من البعثة قبل الهجرة بسنة[١] (أو سنة) احدى عشرة من البعثة قبل الهجرة بسنتين (أو قبل) الهجرة بستة أشهر في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت[٢] (أو بعد) النبوة بسنتين ليلة الاثنين في شهر ربيع الأول[٣] (أو ليلة) سبع عشرة من ربيع الأول (أو ليلة) سبع وعشرين منه (أو ليلة) سبع وعشرين من ربيع الآخر (او ليلة) احدى وعشرين من شهر رمضان (او ليلة) تسع وعشرين منه (او ليلة) سبع وعشرين من رجب على اختلاف الأقوال والروايات (وتوفي) عمه ابو طالب وعمره ست واربعون سنة وثمانية أشهر واربعة وعشرون يوماً (وتوفيت) خديجة بعده بثلاثة ايام وقال الكليني ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الشعب ومات أبو طالب بعدها بسنة

(١) على قول الطبرسي في مجمع البيان وغيره

(٢) على قول السدي والواقدي

(٣) كما عن ابن عباس – المؤلف –

وسمى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن (وقال ﷺ) ما زالت قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب (واقام ﷺ) بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فدخلها في الحادي عشر من ربيع الأول وبقي بها عشر سنين ثم قبض (وروى) ابن شهراشوب في المناقب عن ابن عباس والسدي انه لما نزل قوله تعالى (انك ميت وإنهم ميتون) قال رسول الله ﷺ ليتني أعلم متى يكون ذلك فنزلت سورة النصر فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له في ذلك فقال أما ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله او تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فأين هول المطلع واين ضيقة القبر وظلمة اللحد واين القيامة والأهوال فعاش بعد نزول هذه السورة عاماً ثم قبض صلوات الله عليه (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابي ذؤيب الهذلي قال بلغنا ان رسول الله ﷺ علیل فاستشعرت حزناً وبت بأطول ليلة حتى اذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول :

خطب اجلّ أناخ بالاسلام بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام

(وفي رواية) فوثبت من نومي فزعاً فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل

قبض رسول الله ﷺ (وكانت) وفاته ﷺ حين زاغت الشمس[١] يوم الاثنين على المشهور بين الامامية وغيرهم لليلتين بقيتا من صفر عند أكثر الامامية وقال الكليني منهم انه قبض (ص) لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وهو المشهور بين غير الامامية[٢] سنة احدى عشر للهجرة (ولا خلاف) في ان عمره (ص) كان ثلاثاً وستين سنة وان وفاته كانت بعد مضي عشر سنين من الهجرة .

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها لكان رسول الله فيها مخلدا

المجلس الثاني

مما وصفته به أم معبد الخزاعية حين مر بها في هجرته الى

(١) كما في السيرة النبوية لدحلان

(٢) فما ذكره الكليني في تاريخ الولادة والوفاة موافق للمشهور عند العامة وعن بعض العامة ان وفاته (ص) اول ربيع الأول وعن بعضهم ثامنه وعن بعضهم عاشره وعن بعضهم ثامن عاشره . — المؤلف —

المدينة قولها رأيت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه وسيما[١] قسيما[٢] في عينيه دعج[٣] وفي اشفاره وطف[٤] احور[٥] اكحل[٦] ازج[٧] اقرن[٨] اذا صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن اجهر[٩] الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لانزر ولا هذر له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله وان أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود[١٠] لا عابس ولا مفند[١١] .

ومن صفة أمير المؤمنين«ع» له ﷺ قوله : كان أبيض اللون مشربا حمرة اذا مشى كأنما ينحدر من صبب واذا مشى كأنما ينقلع من صخر[١٢] واذا التفت التفت جميعاً كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك ليس بالعاجز ولا باللئيم

.....

(١) جميل الصورة (٢) اعطي كل شيء منه قسمه من الحسن (٣) الدعج سواد العين مع سعتها (٤) الوطف كثرة اجفان العين (٥) الحور شدة بياض بياض العين وسواد سوادها (٦) الكحل ان يعلو منابت الأشفار سواد خلقة (٧) دقيق الحاجبين مع تقويسهما (٨) مقرون الحاجبين متصل احدهما بالآخر (٩) حسن المنظر اذا رآه الرائي عظم في عينه وراعه جماله وهيأته (١٠) معظم بين اصحابه (١١) لا يفعل ما يلام عليه (١٢) كناية عن ان مشيه بقوة وعزم كمشي الاشداء لا كمشي الكسالى او المختالين — المؤلف —

أجود الناس كفاً وأجرأهم قلباً وأوسعهم صدراً وأصدقهم لهجة وأوفاهم بذمة وألينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه . يقول باغته لم ار قبله ولا بعده مثله ﷺ .

ومن صفة هند بن ابي هالة ابن اخت أمير المؤمنين (ع) له قوله : كان ازهر اللون واسع الجبين اقنى العرنين[١] شثن الكفين والقدمين[٢] خافض الصوت نظره الى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة[٣] يسبق من لقيه بالسلام ويبدر اصحابه بالمصافحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم ذواقاً أي ماكولاً ومشروباً ولا يمدحه لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد – اي لا يراعي احداً في الحق – جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام .

وقال ابن شهراشوب في المناقب : كان النبي ﷺ احكم الناس واحلمهم واشجعهم واعدلهم واعطفهم واسخاهم . وكان يجلس على

.....

(١) العرنين الأنف والقنى طوله ودقة أرنبته مع احديداب يسير في وسطه (٢) غليظ اصابعها (٣) اي قلما ينظر تحديقا

– المؤلف –

الأرض وينام عليها ويخصف النعل ويرقع الثوب ويفتح الباب ويحلب الشاة ويعقل البعير ويطحن مع الخادم اذا أعيا ويخدم في مهنة أهله ولم يتجشأ قط ويقبل الهدية ولو جرعة لبن ولا يأكل الصدقة ولا يثبت بصره في وجه احد يغضب لربه ولا يغضب لنفسه يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن ويكره الريح الرديئة ويحب الطيب ويردف خلفه ويشيع الجنائز ويعود المرضى في اقصى المدينة يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده ويكرم أهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشر بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على غيرهم الا بما أمر الله ولا يحقر على أحد يقبل معذرة المعتذر اليه لا يرتفع على عبيده وامائه في مأكل ولا ملبس لا يأتيه أحد الا قام معه في حاجته ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة يجلس حيث ينتهي به المجلس لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته ثم قال الك حاجة يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط له ثوبه ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته وفي الرضا والغضب لا يقول الا حقاً ويمزح ولا يقول الا حقاً .

وقال ابن سعد في الطبقات : كان قبل النبوة أفضل قومه مروءة واحسنهم خلقاً واكرمهم مخالطة واحسنهم جواراً واعظمهم حلماً وامانة واصدقهم حديثاً وابعدهم من الفحش والأذى وما رؤي ملاحياً ولا ماريا احداً حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله من الأمور الصالحة فيه . وما انتقم رسول الله ﷺ

لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله ولا سئل شيئاً قط فمنعه الا ان يسأل مأثماً . وما اتي في غير حد الا عفا . ولم يكن خلق ابغض اليه من الكذب .

وفي الطبقات ايضاً سأل الحسن بن علي اباه عليهما السلام عن النبي ﷺ فقال كان يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيامة وكان يخزن لسانه الا مما يعني الناس ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره يعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احداً أكرم عليه منه اذا قام معه احد او جالسه في حاجة لم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول . مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الأصوات يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه يصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ولا يقطع على احد حديثه .

ومما جاء في صفته (ص) أنه كان يسأل عن اصحابه فان كان أحدهم غائباً دعا له او شاهدا زاره أو مريضاً عـــاده ما ضرب امرأة ولا خادماً ولا تزيده كثرة الجهل عليه إلا حلماً يحب الفأل ويغير الاسم القبيح بالحسن يخالط أصحابه ويحادثهم ويـداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره يجيب دعـوة الحر والعبد لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه ولا مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له قط . يدعو اصحابه باحب أسمائهم ويكنيهم يأكل على الأرض ويأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس العبد ويقول انمـا انا عبد وما رؤي يأكل متكئاً قط يحب التيامن في شأنـه كله اي يبدأ باليمين واذا جـــاء شهر رمضان اطلق كل اسير وكان حسن الاصغاء الى محدثه لا يلوي عن احد وجهه ولا يكتفي بالاستماع الى من يحدثه بل يلتفت اليه بكل جسمه .

المجلس الثالث

من خطبة للنبي ﷺ لما خرج الى تبوك :

اصدق الحديث كتاب الله . اوثق العرى كلمـة التقوى . خير الاعمال ما نفع. شر العمى عمى القلب . اليد العليـا خير من اليد السفلى – اي اليد المعطية خير من اليد الآخذة – مـــا قل

وكفى خير مما كثر والهى . من اعظم خطايا اللسان الكذب . خير الغنى غنى النفس . خير الزاد التقوى . رأس الحكمة مخافة الله . الخمر جماع الاثم . النساء حبالات ابليس . شر المكاسب الربى . شر المآكل اكل مال اليتيم . السعيد من وعظ بغيره انما يصير احدكم الى موضع أربعة اذرع . ملاك العمل خواتيمه . كل ما هو آت قريب . سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه . ومن يستغفر الله يغفر له . ومن يعف يعف الله عنه . ومن يصبر على الرزية يعوضه الله .

(ومن خطبة أخرى)

ايها الناس انتم على ظهر سفر والسير بكم سريع فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد فاعدوا الزاد لبعد المفاوز .

(من خطبة له في حجة الوداع)

المؤمنون اخوة ولا يحل لامرىء مال اخيه الا عن طيب نفسه ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على اعجمي فضل الا بالتقوى .

(من وصية له ﷺ الى علي «ع» مذكورة في تحف العقول)

يا علي لا فقر أشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا

وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة احسن من مشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق. آفة السماحة المن . آفة الشجاعة البغي . عليك بالصدق . ولا تجترئن على خيانة ابداً وابذل مالك ونفسك دون دينك وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها وبمساوىء الأخلاق فاجتنبها . من اتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس . ومن ورع عن محارم الله فهو من اورع الناس . ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس . ثلاث من مكارم الأخلاق تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك . (وفي رواية) وتحلم عمن جهل عليك . ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك ويسعك بيتك. ثلاث ثوابهن في الدنيا والآخرة الحج ينفي الفقر والصدقة تدفع البلية وصلة الرحم تزيد في العمر . ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يرد به جهل السفيه وعقل يداري به الناس ثلاث تحت ظل العرش يوم القيامة رجل أحب لأخيه ما احب لنفسه ورجل بلغه امر فلم يتقدم فيه ولم يتأخر حتى يعلم ان ذلك الأمر لله رضى أو سخط ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه كلما اصلح من نفسه عيباً بدا له منها آخر وكفى بالمرء في نفسه شغلا. ثلاث من أبواب البر سخاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى . ثلاث موبقات وثلاث منجيات (فاما الموبقات) فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخوف الله في السر والعلانية كأنك تراه

فان لم تكن تراه فانه يراك . قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر وكثرة الحوائج الى الناس مذلة وهو الفقر الحاضر .

وقال له رجل اوصني فقال اكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فانه يزيد في النعمة واكثر من الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك واياك والبغي فان من بغي عليه لينصرنه الله واياك والمكروه فانه لا يحيق المكر السيء الا بأهله وقيل له ما الحزم قال تشاور امرأ ذا رأي ثم تطيعه .

(منتخبات من كتاب الشهاب وتحف العقول وغيرهما)

المؤمن من امن الناس من يده ولسانه . المداراة رأس العقل المسلم من سلم الناس من اذاه . المجالس بالأمانة . المسلم مرآة لأخيه المسلم . البلاء موكل بالمنطق . المرء حريص على ما منع . الناس معادن كمعادن الذهب . المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . المستشار مؤتمن . الناس جواسيس العيوب فاحذروهم . التائب من الذنب كمن لا ذنب له . الهدية تورث المحبة . الغنى غنى النفس الرحم اذا وصلت ثم قطعت قطعها الله . اكثر اهل النار المتكبرون . اعجل الشر عقوبة البغي . اسرع الخير ثوبا البر . اعجز الناس من عجز عن الدعاء . ابخل الناس من بخل بالسلام . الغيرة من الإيمان . افضل الجهاد كلمة حق بين يدي سلطان جائر . احثوا في وجه المداحين التراب . ان اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الأمل . اكثروا من ذكر هادم

اللذات . اذا عمل احدكم عملا فليتقن . اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعاً يوم القيامة . الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر . اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا . امرت بمداراة الناس كما امرت بتبليغ الرسالة . رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق . رأس العقل التودد إلى الناس . استعينوا على أموركم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود . بالبر يستعبد الحر. بادر باربع قبل اربع شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك . بشروا ولا تنفروا . بئس العبد له وجهان يقبل بوجه ويدبر بوجه . تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة تهادوا تحابوا . تصافحوا فان التصافح يذهب السخيمة اي الحقد . ثلاث تخرق الحجب وتنتهي الى ما بين يدي الله جري اقلام العلماء ووطء أقدام المجاهدين وصوت مغازل المحصنات . حسنوا أخلاقكم والطفوا بجيرانكم واكرموا نساءكم تدخلوا الجنة بغير حساب . رحم الله امرأ اعان ولده على بره . رحم الله من قال خيراً فغنم او صمت فسلم . سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الأتقياء . سرك اسيرك فاذا تكلمت به فأنت أسيره . ساعة في خدمة البيت خير من عبادة الف سنة . شر الناس من باع آخرته بدنيا غيره . عجبت لمن يتكبر وقد خرج من موضع البول مرتين . عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف يضحك . ولمن أيقن

بالجنة كيف لا يعمل الحسنات ولمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات . ولمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار . عليكم بالاقتصاد . فما افتقر قوم اقتصدوا . عز المؤمن استغناؤه عن الناس . عد من لا يعودك واهد لمن لم يهد اليك . عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد الى الله أحسنهم صنيعاً الى اسرائه . من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه . من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به . من يصلح ما بينه وبين الله يصلح الله ما بينه وبين الناس. من أشبع جائعاً في يوم سغب أدخله الله يوم القيامة جنة لا يدخلها الا من فعل مثلما فعل . من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس . من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق سلط الله عليه ذلك المخلوق من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه . من آذى جاره فهو ملعون من تساوى يوماه فهو مغبون . ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه . من تفاقر افتقر . من عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه . يكفيكم من الموعظة ذكر الموت . يشيب المرء ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل . الفقه ثم المتجر . اللاعب بالشطرنج كعابد الوثن . الجالب مرزوق والمحتكر ملعون . الصلاة ميزان من وفى استوفى . بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة . عمود الدين الصلاة . الغيبة ان تذكر الرجل بما يكرَه أن يسمع . اتخذوا الأهل فانه ارزق لكم . افتتح بالملح واختم به فهو شفاء من سبعين داء . اياكم وتزويج الحمقاء . اذا اردتم

النوم فخمروا اوانيكم . ايما امرأة سألت الطلاق فعليها حرام رائحة الجنة . ابغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة . أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة بينة . من أراد شفاعتي فلا يزوج كريمته بفاسق . أحسن الناس إيمانا وأكرمهم خلقاً الطفهم باهله . اياكم وخضراء الدمن (وهي المرأة الحسناء في منبت السوء) . اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك . ابدأ بمن تعول . تاجروا الله بالصدقة . جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها . جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحه الخمر . حجر الغضب رهن على خراب الدار . درهم الصدقة بعشرة دراهم ودرهم القرض بثمانية عشر . رد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك . ساعة من عالم متكيء على فراشه ينظر في علم خير من عبادة العابدين سبعين سنة . صدقة السر تطفيء غضب الرب . على كل ذي كبد حرى اجر . معلون ملعون من يضيع من يعول . من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على جسده حوراء الى يوم القيامة . من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة . من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة . من كان عنده صبي فليتصاب له من أحب ان يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار . ملعون ملعون من القى كله على الناس . لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن يقول تفسحوا أو توسعوا . لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . لا يتناج اثنان دون الثالث .

لا يحل لمؤمن أن يهجر أخـــاه فوق ثلاث والسابق اسبقهما إلى الجنة . لا تقطع رحمك وإن قطعك . لا تخن من خانك فتكون مثله . ويل لتجار امتي من لا والله وبلى والله . ويل لصناع امتي من غد او بعد غد .

المجلس الرابع

في ارشاد المفيد : لمـا قدم رسول الله ﷺ من حجة الوداع وتحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لأمته جعل يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصايته بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفـــاق ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين وزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع قوله يا أيهـــا الناس اني فرطكم[1] وانتم واردون علي الحوض الا واني سائلكم عـــن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فـان اللطيف الخبير نبأني

(١) الفرط المتقدم القوم الى الماء يهيء الدلاء والرشاء ويدبر الحياض ويستقي لهم. — المؤلف —

انهما لن يفترقا حتى يلقياني وسألت ربي ذلك فأعطانيه الا وإني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم يا أيها الناس لا الفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار الا وان علي بن ابي طالب أخي ووصي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (وكان ﷺ) يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه .

ثم انه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الامرة وأمره أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث اصيب ابوه من بلاد الروم وجعل في جيشه أعيان المهاجرين ووجوه الأنصار وفيهم أبو بكر وعمر وابو عبيدة حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الامامة ويطمع في الامارة ويستتم الأمر لمن استخلفه من بعده وأمر اسامة أن يعسكر في الجرف (وهو معسكر المدينة) وحث الناس على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التأخر والإبطاء عنه فبينا هو كذلك اذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها . فلما أحس بالمرض الذي عراه وذلك يوم السبت أو يوم الأحد لليال بقين من صفر أخذ بيد علي وتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع فقال اني قد امرت بالاستغفار لأهل البقيع ثم قال : السلام عليكم أهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا ثم أقبل على أمير المؤمنين «ع» فقال ان

جبرئيل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا أراه الا لحضور أجلي ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج إلى المسجد يوم الاربعاء معصوب الرأس متكأ على علي بيده اليمنى وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه وحمد الله وأثنى عليه (ثم قال) : أما بعد أيها الناس انه قد حان مني خفوق[1] من بين اظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني اعطه إياها ومن كان له علي دين فليخبرني به قال الطبرسي في اعلام الورى فقام رجل فقال يا رسول الله لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني بثلاث اواق فقال انحلها اياه يا فضل فلبث الاربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب (ثم قال) : معاشر الناس انه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيرا أو يصرف عنه به شرا الا العمل . أيها الناس لا يدّع مدع ولا يتمن متمن والذي بعثني بالحق نبيا لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت (ثم قال) اللهم بلغت (ثلاثا) وفي رواية المفيد اللهم هل بلغت (قال المفيد) ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان اذ ذاك ببيت ام سلمة فأقام به يوماً أو يومين فجاءت عائشة تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى تعليله وسألت أزواج النبي ﷺ

(١) في النهاية خفوق أي حركة وقرب ارتحال .

— المؤلف —

في ذلك ،أذن لها فانتقل الى البيت الذي تسكنه عائشة واستمر به المرض اياما وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله ﷺ مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فأوذن رسول الله (ص) بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا أبا بكر يصلي بالناس وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله (ص) حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانهما بذلك ورسول الله (ص) حي اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يكن عنده علم انهما قد تخلفا فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم انهما متأخران عن أمره فبدر لكف الفتنة وازالة الشبهة فقام (ص) وانه لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيد علي بن ابي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه يخطان الأرض من الضعف فلما خرج الى المسجدوجد أبا بكر قد سبق الى المحراب فأومأ اليه بيده أن تأخر عنه فتأخر ابو بكر وقام رسول الله (ص) مقامه وكبر وابتدأ بالصلاة التي كان ابتدأ بها ابو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله فلما سلم وانصرف إلى منزله استدعى ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد ثم قال ألم آمركم أن تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن أمري فقال ابو بكر انني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً وقال عمر يا رسول الله اني لم أخرج لأنني لم أحب ان

أسأل عنك الركب فقال النبي (ص) نفذوا جيش أسامة يكررها ثلاث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف فمكث هنيهة مغمى عليه فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ومن حضره من النساء المسلمات فأفاق فنظر اليهم ثم قال ائتوني بدواة وكتف[1] لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر : ارجع فانه يهجر فرجع . وندم من حضر على ما كان منهم من التقصير في احضار الدواة والكتف فتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله (ص) فلما افاق قال بعضهم : الا نأتيك بكتف ودواة يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتم ولكني اوصيكم بأهل بيتي خيرا . (وفي رواية) ولكن احفظوني في اهل بيتي واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وهم يبكون قد يئسوا من رسول الله (ص) . فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه وكان أمير المؤمنين «ع» لا يفارقه الا لضرورة فقام في بعض شؤونه فأفاق رسول الله (ص) فافتقد علياً فقال وأزواجه حوله ادعوا لي أخي وصاحبي وعاوده الضعف فأصمت[2] فقالت عائشة : ادعوا له أبا بكر

(١) الكتف عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم .

(٢) اصمت العليل اعتقل لسانه . — المؤلف —

فدعي ودخل وقعد عند رأسه فلما فتح عينيه نظر اليه فأعرض عنه بوجهه فقام وقال لو كان له حاجة لأفضى بها الي . فلما خرج أعاد رسول الله (ص) القول ثانياً وقال ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت حفصة : ادعوا له عمر ، فدعي فلما حضر ورآه رسول الله (ص) اعرض عنه فانصرف . ثم قال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فانـــه لا يريد غيره فدعي أمير المؤمنين «ع» فلما دنا منه اومأ اليه فأكب عليه فناجاه رسول الله (ص) طويلا ثم قام فجلس ناحية حـتى اغفى رسول الله (ص) فلما اغفى خرج فقال له الناس يا ابا الحسن ما الذي أوعز اليك ؟ فقال : اوصاني بما انا قائم به ان شاء الله تعـالى ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين «ع» حاضر عنده فأخـذ علي «ع» رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه ، فاكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقوليه ولكن قولي : (ومـــا محمد الا رسول قـد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلاً فأومأ اليها بالدنو منه فـدنت منه فأسر اليها شيئاً تهلل له وجهها فقيل لفاطمة «ع» مـا الذي أسر اليك

رسول الله (ص) فسري[1] عنك بـه ما كنت عليه من الخوف والقلق بوفاته قالت أخبرني انني أول أهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة لي بعده حتى ادركه فسري بذلك عني .

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مـات فيه محمد
وما فقـد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقـد

المجلس الخامس

في ارشاد المفيد عليه الرحمة ما خلاصته انه لما مرض رسول الله(ص)مرضه الذي توفي فيه كان عنده عمه العباس وابنه الفضل وعلي بن ابي طالب وأهل بيته خاصة فقال النبي : يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟ فقال العباس: يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك . فأقبل على علي وقال يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني وتقوم بأمر اهلي من بعدي فقال نعم يا رسول الله (وروى) الشيخ في الأمالي أن العباس قال يا رسول الله انا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال

(١) سري عنه الهم مجهولا انكشف . — المؤلف —

ممدود وانت أجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة فلو صرفت ذلك عني الى من هو أطوق له مني . (قال المفيد) : فقال : رسول الله (ص) أما اني سأعطيها من يأخذها بحقها ومن لا يقول مثلما تقول . يا علي هاكها خالصة لا يحاقك أحد يا علي اقبل وصيتي وانجز عدتي وأد ديني يا علي اخلفني في اهلي وبلغ عني من بعدي . قال علي (ع) لما نعى الي نفسه رجف فؤادي والقي علي لقوله البكاء فلم اقدر ان اجيبه بشيء . ثم قال يا علي أو تقبل وصيتي فقلت وقد خنقتني العبرة ولم أكد أبين : نعم يا رسول الله (قال) المفيد في الارشاد والصدوق في العلل والشيخ في الأمالي وغيرهم دخلت روايات بعضهم في بعض : فقال رسول الله (ص) ادن مني يا علي فدنا منه علي «ع» فضمه اليه ثم نزع خاتمه من يده فقال خذ هذا فضعه في يدك وقال يا بلال ائتني بسيفي ذي الفقار ودرعي ذات الفضول ومنطقتي التي اشدها على درعي ومغفري ذي الجبين ورايتي العقاب وعمامتي السحاب والأتحمية[1] والبرد والعنزة[2] والقضيب الممشوق فأتى بلال بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرتهنة (ثم) دعا بزوجي نعال عربيين احداهما مخصوفة والقميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه

(١) ضرب من البرود .

(٢) بالتحريك قال في القاموس رميح بين العصا والرمح فيه زج . — المؤلف —

يوم احد والقلانس الثـــلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه (ثم قال) يا بـــلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل[١] (وفي رواية) هلم بغلتي وسرجهـــا ولجامها والناقتين العضباء والصهباء والفرسين حيزوم وذا الجناح الذي كان يوقف بباب المسجد لحوائج النـاس يبعث رسول الله (ص) الرجل في حاجة فيركبه (ثم قال) ائتني بالمرتجز[٢] والحمار الغفور فأتي بها فاوقفها بالباب فلم يزل يدعو بشيء شيء حتى انه افتقد عصابة كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحـه وخرج الى الحرب فجيء بها فدفعها الى أمير المؤمنين «ع» (ثم قال) والبيت يومئذ غاص بمن فيه من المهـاجرين والأنصار : قم يا علي فاقبض هذا ومد اصبعه وقال في حياة مني وشهادة من في البيت لئـلا ينازعك احد من بعدي قال علي «ع» فقمت وما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي . (اقول) ولما دنت وفاة أمير المؤمنين «ع» سلم ذلك الى ابنه الحسن فلما دنت وفاة الحسن سلم ذلك الى أخيه الحسين عليهما السلام . فلمـا كان يوم عاشورا لبس الحسين «ع» عمامة رسول الله (ص) وتقلد بسيفه ذي الفقار ولما أجمع أهل الكوفة على قتاله وضيقوا عليه ومنعوه من المـاء

(١) بوزن قنفذ القنفذ العظيم وبه سميت بغلة النبي (ص) .
(٢) بوزن اسم الفاعل فرس للنبي (ص) .

— المؤلف —

حتى نال العطش منه ومن أصحابه خطب فيهم خطبة طويلة قال من جملتها انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) انا متقلده ؟ قالوا اللهم نعم . قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله (ص) أنا لابسها ؟ قالوا اللهم نعم (الى ان قال): فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصاد[1] عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن أخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمرى ليكثرن بكاؤهن .

يتلو لهم حججاً كالشمس واضحة

فعافها كل قلب منهم وقسا

ثم قال رسول ﷺ : يا علي اجلسني (قال)علي«ع»فاجلسته واسندته إلى صدري فلقد رأيت رسول الله «ص» وان رأسه ليثقل ضعفاً وهو يقول ويسمع اقصى أهل البيت وأدناهم إن أخي ووصيي ووزيري وخليفتي في اهلي علي بن ابي طالب يقضي ديني وينجز وعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا علياً

«١» عنّ الزمخشري في الفائق ان النبي «ص» قال لعلي انت الذائد عن حوضى يوم القيامة تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد اي الذي به الصيد وهو داء يلوي العنق .

-- المؤلف --

ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا اضجعني يا علي فاضجعته (فقال) يا بـــلال ائتني بولدي الحسن والحسين فانطلق بلال وجاء بهما فاسندهما الى صدره وجعل يشمهما (قال) علي فظننت انهما قد غماه يعني أكرباه فذهبت لآخذهما عنه فقـــال دعهما يا علي يشماني وأشمهما ويتزودا مني واتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالاً وأمرا عضالا فلعن الله من يخيفهما اللهم اني استودعكهما وصالح المؤمنين . (اتدري) يا رسول الله مـا فعلوا بوديعتيك الحسنين من بعدك انا اخبرك بما فعلوا وإن كنت تدري (أما) ولدك الحسن فقد جرعوه الغصص ونازعوه مقامك وحاربوه وخذلوه وضربوه بمعول في فخذه وصل إلى العظم حتى اغمي عليه ونهبوا رحله وآل أمرهم إلى ان سقوه السم فمـــات شهيدا مسموماً ومنعوا من دفنه عندك (وامـــا) ولدك الحسين فاخافوه ومن حرمك وحرم الله طردوه وبايعه أهل الكوفـــة وخذلوه وقتلوه ومن شرب المـاء منعوه وبالخيل داسوا جسده ورضوه ورأسه قطعوه وعلى رأس الرمح رفعوه ومن بلد إلى بلد حملوه وقتلوا أهله وانصاره وسبوا نساءه وأطفاله وعياله .

يسار بهـــا عنفاً بلا رفق محرم
بهـا غير مغلول يحن على صعب
ويوقفها الطاغي بنـاديه شامتاً
بما نال اهل البيت من فادح الخطب

ويسمع آل الله شتم خطيبـــه
ابا الحسن الممدوح في محكم الكتب
يصلي عليه الله جـل وتجتري
على سبه من خصهـا الله بالسب

المجلس السادس

في امالي الصدوق عليه الرحمة باسناده الى ابن عباس قال لمـا مرض رسول الله (ص) يعني مرضه الذي توفي فيه قـال يا بلال علي بالناس فاجتمع الناس فخرج رسول الله (ص) معصبا بعمامته متوكئا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر أصحابي اي نبي كنت لكم ألم اجاهد بين اظهركم الم تكسر رباعيتي الم يعفر جبيني ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى لثقت لحيتي (اي ابتلت) ألم اكابد الشدة والجهد مع جهـال قومي ألم أربط حجر المجاعة على بطني قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت على بلاء الله صابرا وعن المنكر ناهيـاً فجزاك الله عنا أفضل الجزاء قال وأنتم فجزاكم الله (ثم قال) ان ربي عز وجل حكم واقسم ان لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله اي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة الا قام فليقتص منه في دار الدنيـــا فهو احب الي من

القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له سواء بن قيس فقال له فداك أبي وأمي يا رسول الله انك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعته وانت تريد الراحلة فاصاب بطني فلا أدري عمداً او خطأ فقال معاذ الله ان اكون تعمدت (ثم قال) يا بلال قم الى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة «ع» وهو يقول يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق فأقبلت فاطمة «ع» وهي تقول يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب وليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة اما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا ، فصاحت فاطمة «ع» وقالت واغماه لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب ثم ناولت بلال القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله (ص) فقال رسول الله «ص» اين الشيخ فقال ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ بأبي أنت وأمي يا رسول الله اتأذن لي أن أضع فمي على بطنك فأذن له فقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله «ص» من النار يوم النار فقال رسول الله «ص» يا سواء بن قيس اتعفوا أم تقتص فقال بل اعفو

يا رسول الله فقال «ص» اللهم اعف عن سواء بن قيس كما عفا عن نبيك محمد (ثم) قام رسول الله «ص» فدخل بيت ام سلمة وهو يقول رب سلم أمة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت أم سلمة يا رسول الله مالي أراك مغموماً متغير اللون فقال نعيت إلي نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا مني فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبدا فقالت أم سلمة وا حزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال «ص» ادعي لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة تجيء فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا ابتاه الا تكلمني كلمة فاني أنظر اليك واراك مفارق الدنيا فقال لها يا بنية اني مفارقك فسلام عليك مني ثم اغمي على رسول الله «ص» فدخل بلال وهو يقول الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله «ص» وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال ادعوا لي علي بن ابي طالب واسامة بن زيد[1] فجاءا فوضع يده على عاتق علي والأخرى على أسامة ثم قال انطلقا بي إلى منزل فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فاذا الحسن

«١» قد ينافي هذا ما ورد من انه «ص» كان قد أخرج أسامة وأمره ان يعسكر بالجرف الا ان يكون اخرجه بعد ذلك فان اخراجه كان بعد ان أحس بالمرض .

- المؤلف -

والحسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله «ص» من هذان يا علي قـــال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسن أشد بكاء فقال له علي «ع» كف يا حسن فقد شققت على رسول الله «ص» .

قال ابن عباس ان رسول الله ﷺ كان يقول في ذلك المرض ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعـــد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة «ع» امضي إلى علي فما نرى رسول الله «ص» يريد غيره فبعثت فاطمة إلى علي «ع» فلما دخل فتح رسول الله ﷺ عينيه وتهلل وجهه ثم قال الي يا علي الي يا علي فما زال يدنيه حتى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه ثم اغمي عليه فجـــاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعـا على رسول الله «ص» فأراد علي «ع» ان ينحيهما عنه فأفاق رسول الله «ص» قال يا علي دعني اشمهما ويشماني وأتزود منهما ويتزودا مني امـــا انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثا ثم مد يده إلى علي «ع» فجذبه اليـه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه منـاجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة فانسل علي «ع» من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقـــد قبضه الله اليه فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء . (قال الطبرسي) وصاحت فـاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم (وروى)

غير واحد ان فاطمة عليها السلام جعلت تندبه «ص» وتقول يا ابتاه الى جبريل ننعاه يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من ربه ناداه يا ابتاه جنان الفردوس مأواه (قال) ابن شهراشوب ان الزهراء عليها السلام تمثلت بهذه الابيات :

قد كنت لي جبلا الوذ بظله
فاليوم تسلمني لأجرد ضاحي
قد كنت جار حميتي ما عشت لي
واليوم بعدك من يريش جناحي
واغض من طرفي واعلم انه
قد مات خير فوارسي وسلاحي
حضرت منيته فاسلمني العزا
وتمكنت ريب المنون جراحي

(وقال) المفيد واصبحت فاطمة «ع» تنادي وا سوء صباحاه فسمعها رجل فقال ان صباحك لصباح سوء .

لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تزول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل

* * *

المجلس السابع

مما جاء في وصية النبي (ص) انه لما رجع من حجة الوداع وتحقق دنو أجله جعل يقوم في الناس مقاماً بعد مقام يوصيهم باهل بيته فمما أوصاهم به ما رواه مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده ان رسول الله «ص» خطب الناس بماء يدعى خمابين مكة والمدينة (فقال) في خطبته : أيها الناس انما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي (وروى) أحمد في مسنده أيضاً اني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (وفي خبر آخر) رواه أحمد والترمذي - وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما (وروى) الثعلبي في تفسيره اني تركت فيكم الثقلين خليفتين ان أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

(ومن) روى حديث الثقلين من أئمة أهل السنة ابن المغازلي الشافعي وصاحب الجمع بين الصحاح الستة والحميدي والسمعاني وموفق بن أحمد والحموئي وغيرهم (قال) ابن حجر في صواعقه وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله وعترتي أهل بيتي زاد الطبراني اني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم (وعن) كشف الغمة بسنده عن ام سلمة «رض» قالت سمعت رسول الله «ص» في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من اصحابه ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ألا اني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي «ع» فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي خليفتان لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ماذا خلفت فيهما .

«وروى» فرات بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن جابر الأنصاري قال قال رسول الله «ص» في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة بأبي وامي انت ارسلي إلى بعلك فادعيه لي فقالت للحسين انطلق إلى أبيك فقل يدعوك جدي فاقبل أمير المؤمنين «ع» حتى دخل على رسول الله «ص» وفاطمة عنده وهي تقول وا كرباه لكربك يا ابتاه فقال لها رسول الله «ص» لا كرب على ابيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبي لا يشق عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولي كما قال أبوك على ابراهيم تدمع

العينان ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون «ثم قال» يا علي ادن مني فدنا منه فقال يا اخي الم تسمع قول الله في كتابه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية قال بلى قال هم انت وشيعتك تجيئون غرا محجلين شباعا مرويين أو لم تسمع قول الله في كتابه ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قال بلى قال هم عدوك وشيعتهم يجوزون يوم القيامة ظماء مظمئين اشقياء معذبين كفارا منافقين[1] «وروى» ابن شهر اشوب في المناقب ان النبي (ص) أوصى إلى علي «ع» بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة وبجمع القرآن وقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطاً وبحفظ الحسن والحسين «ع» (وروى) صاحب كفاية النصوص بسنده انه لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا بعلي فساره طويلا ثم قال يا علي انت وصيي ووارثي قد أعطاك الله علمي وفهمي الى ان قال فبكت فاطمة وبكى الحسن والحسين عليهم السلام فقال لفاطمة يا سيدة النسوان مم بكاؤك قالت يا ابت اخشى الضيعة بعدك قال ابشري يا فاطمة فانك أول من يلحقني من اهل بيتي لا تبكي ولا تحزني فانت سيدة نساء أهل الجنة وابوك سيد الأنبياء وابن عمك خير الأوصياء وابناك سيدا شباب أهل الجنة . (وروى) ابن طاوس في كتاب

---

١ – لعل المراد انهم بمنزلتهم . – المؤلف –

الطرف بسنده عن عيسى الضرير في كتاب الوصية عن الكاظم عن أبيه عليهما السلام ان رسول الله (ص) اوصى علياً لما حضرته الوفاة فقال يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك (وفي رواية) لا بلي غسلي وتكفيني غيرك . (وروى) ابن طاوس في الطرف بسنده عن عيسى الضرير انه كان فيما أوصى به رسول الله (ص) ان يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن بثلاثة أثواب أحدهما يمان ولا يدخل قبره غير علي[1] ثم قال يا علي كن انت وابنتي فاطمة والحسن والحسين وكبروا خمسا وسبعين تكبيرة وكبر خمسا وانصرف ثم من جاء من أهل بيتي يصلون علي فوجاً فوجاً ثم نساؤهم ثم الناس بعد ذلك (وعن) الخرائج بسنده عن أمير المؤمنين «ع» انه قال امرني رسول الله (ص) ان استقي سبع قرب من بئر غرس فأغسله بها (وفي السيرة الحلبية) عن ابن ماجة انه (ص) قال لعلي اذا أنا مت فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس[2] (وفي رواية) البصائر ست قرب (وروى) الكليني

---

١ – هذا ينافي ما سيأتي من قول علي عليه السلام لأوس بن خولي انزل القبر الا ان يكون المراد لا يتولى دفنه غير علي لا مجرد نزول القبر .

٢ – في السيرة الحلبية هي بئر بقبا قال «ص» نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب الماء وكان «ص» يشرب منها ويؤتى له بالماء منها .

– المؤلف –

بسنده عن الباقر «ع» ان النبي «ص» قال لعلي يا علي ادفني في هذا المكان وارفع قبري من الأرض أربع أصابع[1] ورش عليه من الماء (أقول) وكان مما أوصى به رسول الله «ص» علياً «ع» ان ينجز عداته ويقضي دينه ويقوم بأمر أهله من بعده (وقال) النبي «ص» من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من أعظم المصائب .

فاذا ذكرت مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبي محمد

المجلس الثامن

«قال المفيد عليه الرحمة» لما توفي رسول الله «ص» وجهه علي «ع» وغمضه ومد عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره فلما اراد غسله استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد

---

١ – سيأتي في بعض الروايات ان علياً «ع» رفعه قدر شبر وأربع أصابع فلعله كان مخيراً فالأقل أربع أصابع والأكثر شبر وأربع أصابع أو كلمة شبر سقطت من هذه الرواية . – المؤلف –

ان عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه[١] حتى بلغ إلى سرته وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء «ونقل» في السيرة الحلبية ان تغسيل علي له كان بوصية منه «ص» وانه غسل ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر وواحدة بالماء مع الكافور وغسل من ماء بئر غرس وهي بئر بقبا بوصية منه «ص» «وسئل» أحد ائمة أهل البيت عليهم السلام هل اغتسل علي «ع» حين غسل رسول الله «ص» عند موته فقال النبي طاهر مطهر ولكن أمير المؤمنين «ع» فعل ذلك وجرت السنة بذلك «وكفن» «ص» في ثلاثة أثواب برد أحمر حبرة وثوبين ابيضين صحاريين[٢] . «وروى» المفيد في المجالس بسنده عن ابن عباس ان أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من غسل النبي «ص» كشف الازار عن وجهه ثم قال : بأبي وأمي طبت حياً وطبت ميتاً انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والانباء وأخبار السماء وخصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء ممـاطلا والكمد محالفـاً وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بأبي

١ - في المصباح جيب القميص ما ينفتح على النحر .

٢ - منسوبين الى صحار بضم الصاد بلدة باليمن .

- المؤلف -

انت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من همك . اكب عليه فقبل وجهه «فلما» فرغ من غسله وتجهيزه وتكفينه سجاه بثوب وجعله وسط البيت ثم تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه أحد في الصلاه عليه على قول المفيد « وعلى رواية الاحتجاج » انه صف خلفه سلمان وابا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا «وكان» المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه وأين يدفن فقال بعضهم في البقيع وقال آخرون في صحن المسجد فخرج اليهم أمير المؤمنين «ع» وقال ان رسول الله ﷺ امامنا حياً وميتاً فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون وان الله لم يقبض نبياً في مكان الا وقد ارتضاه لرمسه (وفي رواية) لم يقبض روح نبيه الا في أطهر بقاع الأرض واني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لقوله ورضوا به (ثم) أدخل عليه عشرة عشرة للصلاة عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فداروا حوله ووقف أمير المؤمنين «ع» في وسطهم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فيقول القوم كما يقول ثم يخرجون ويدخل آخرون وهكذا كانت الصلاة عليه ﷺ حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي وضواحي المدينة صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم ولم يبق أحد منهم إلا صلى عليه فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء و (يظهر) من مجموع الروايات ان الصلاة الحقيقية كانت هي صلاة أمير المؤمنين «ع»

وحده أو هو والستة الذين كانوا معه على اختلاف الروايتين وباقي الناس كانوا يدخلون ويقرؤون الآية من غير صلاة وقول أمير المؤمنين «ع» ان رسول الله ﷺ إمامنا حياً وميتاً لئلا يؤم في الصلاة عليه من ليس بأهل ويتخذ ذلك حجة كما اتخذت شبهة التقدم في الصلاة في مرض النبي ﷺ حجة مع مبادرة النبي ﷺ وهو في أشد المرض لازالتها كما ينبىء عن ذلك خوضهم فيمن يؤمهم فأقنعهم أمير المؤمنين «ع» بذلك (قال المفيد عليه الرحمة) ولما صلى المسلمون عليه انفذ العباس بن عبد المطلب برجل الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويضرح[1] وكان ذلك عادة أهل مكة وانفذ الى ابي طلحة زيد بن سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد[2] فاستدعاهما وقال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة فحفر له لحدا ودخل أمير المؤمنين «ع» والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله

---

١ – أي يعمل الضريح وهو الشق في وسط القبر .

٢ – اي يعمل اللحد وهو الذي في جانب القبر بان يحفر في الأرض الى أسفل القبر ثم يحفر من جهة القبلة لحدا في جانب القبر ويوضع الميت فيه ويسد ومنه أخذ الالحاد في الدين لانه يحيد ويعدل عنه كما يحيد حافر القبر عنه الى جانبه واللحد في الشرع أفضل من الشق .

– المؤلف –

«ص» فنادت الأنصار من وراء البيت انا نذكرك الله وحقنا من رسول الله «ص» ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنـــا به حظ من مواراة رسول الله «ص» قـال ليدخل اوس بن خولي وكان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له علي «ع» انزل القبر فنزل ووضع أمير المؤمنين «ع» رسول الله «ص» على يديه ودلاه في حفرته فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج (وفي كشف الغمة) وقالت بنو زهرة نحن اخواله أدخلوا منا واحدا فأدخلوا عبد الرحمن بن عوف وقيل أسامة بن زيد ونزل علي «ع» القبر بعد خروج اوس فكشف عن وجه رسول الله «ص» ووضع خده على الأرض موجهـــا الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن وأهال عليه التراب وربع قبره وجعل عليه لبنا ورفعـــه من الأرض قدر شبر (وروي) قدر شبر واربع اصابع[1] ورش عليه الماء وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما ابكي مخافة ان تطول حياتي

وكان دفنه «ص» ليلة الاربعاء وقيل يوم الثلاثاء وقيل يوم الاربعاء (وعن) ام سلمة رضي الله عنها كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة

---

١ – مر في وصيته «ص» ان يرفع قبره اربع اصابع ولعله كان مخيرا كما اشرنا اليه هناك . – المؤلف –

لم ننم فسمعنا صوت المساحي فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فأذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي «ص» بكى وانتحب فزادنا حزنا (وفي السيرة النبوية لدحلان) روي ان بلال كان يؤذن بعد وفاة النبي «ص» وقبل دفنه فاذا قال أشهد ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الأذان (وروى) غير واحد انه لما دفن رسول الله «ص» قالت فاطمة عليها السلام اطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الأيام عدن لياليا

قال المفيد وغيره : ولم يحضر دفن رسول الله «ص» اكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن ابي طالب برسول الله «ص» وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله «ص» فتبادروا الامر واتفق لهم ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهة الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره «قال» وقد جاءت الرواية انه لما تم في السقيفة ما تم جاء رجل الى أمير المؤمنين «ع» وهو يسوي قبر رسول الله «ص» بمسحاة في يده فاخبره بالبيعة وخذلة الأنصار لاختلافهم فوضع طرف المسحاة على

الأرض ويده عليها ثم قال « بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون» فياليت أمير المؤمنين «ع» كان حاضرا عند ولده الحسين «ع» في أرض كربلا فيواريه في لحده ويتولى دفنه في قبره كما تولى دفن رسول الله «ص» ولا يدعه يبقى ثلاثة أيام بلا دفن مطروحا على وجه الأرض تصهره الشمس وتسفي عليه الرياح فراشه الثرى وزواره وحش الفلا .

لله ملقى على الرمضاء غص به فم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الا بى ظلا وتستره عن الخواظر أذيال الأعاصير
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

مراثي النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)

أنشأ أمير المؤمنين عليه السلام يرثي النبي «ص» أورده ابن شهراشوب في المناقب :

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا هذا السبيل الى ان لا ترى احدا

هذا النبي ولم يخلد لأمتـــه لو خلد الله خلقـــاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير طائشة من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

ومن الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين «ع» في رثائه «ص»

ما غـــاض دمعي عند نائبة الا جعلتك للبـكا سببـــا
واذا ذكرتك ساعتك بـه مني الجفون ففـاضَ وانسكبا
اني أجـــل ثرى حللت به عن ان أرى لسواه مكتئبـــا

ومن الديوان المذكور في رثائه «ص» :

امن بعد تكفين النبي ودفنه باثوابه آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن ترى بذاك عديلا ما حيينا من الردى
فياخير من ضم الجوانح والحشى ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
لقد نزلت بالمسلمين مصيبـــة
كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله اذا قيل قد مضى
فلن يستقيل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى

وقالت الزهراء عليها السلام ترثيه «ص» أورده دحلان في السيرة النبوية :

اغبر آفـاق السماء وكورت شمس النهـار واظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفـان
فليبكه شرق البلاد وغربهـا وليبكه مضر وكل يمـان

وقالت الزهراء عليها السلام أيضاً كما في مناقب ابن شهراشوب[1] :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى ... ان كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت علي مصائب لو انها ... صبت على الأيام صرن لياليا
قد كنت ذات حمى بظل محمد ... لا اختشي ضيما وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتقي ... ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فاذا بكت قمرية في ليلها ... شجنا على غصن بكيت صباحيا
فلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي ... ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا
ماذا على من شم تربة أحمد ... ان لا يشم مدى الزمان غواليا

وينسب الى الزهراء عليها السلام ولعله قيل عن لسانها :

قل صبري وبان عني عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحا ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الاله يا خيرة الله ... وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش والطير ... وكذا الأرض بعد بكي السماء
وبكاك الحجون والركن والمش ... عر يا سيدي مع البطحاء

---

١ ــ تقدم في المجلس الثامن ان المروي لها هو البيت الأخير وبعده البيت الثاني خاصة ويشبه ان يكون الباقي قيل عن لسانها أو يكون لغيرها واضيف الى شعرها لمناسبته ــ المؤلف ــ

وبكاك المحراب والدرس للقر آن في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الاسلام اذ صار في النا س غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلو ه عـلاه الظلام بعد الضياء

وقالت الزهراء عليها السلام ترثيه ﷺ كما في مناقب ابن شهراشوب ونسبها دحلان في سيرته الى حسان بن ثابت :

كنت السواد لناظري فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم يرثي النبي «ص» وكان من الشعراء المطبوعين أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب :

ارقت فبات ليلي لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول
فأسعدني البكاء وذاك فيما اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي النبي (ص) أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب :

الا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما ليبك عليك اليوم من كان باكيا
كأن على قلبي لذكر محمد وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد على جدث أمسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله أمي وخالتي وعمي وآبائي ونفسي وماليا
صدقت وبلغت الرسالة صادقا ومت صليب العود أبلج صافيا
فلو أن رب الناس أبقى نبينا سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية وادخلت جنات من العدن راضيا
ارى حسنا ايتمته وتركته يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

وقال حسان بن ثابت يرثي النبي (ص) أوردها ابن هشام في سيرته :

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمحي الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات وباقي معالم وربع له فيه مصلى ومسجد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبرا به واراه في الترب ملحد
ظللت بها ابكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجن تسعد
مفجعة قد شفها فقد أحمد فظلت لآلاء الرسول تعدد
اطالت وقوفا تذرف الدمع جهدها
على طلل القبر الذي فيه أحمد

فبوركت ياقبر النبي وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا عليه بنـــاء من صفيح منضد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشية عـــلوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور واعضد
تبكون من تبكي السماوات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس اكمد
وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مـــات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله فمن عنده تيسير مـــا يتشدد
فبينـــا هم في نعمة الله بينهم دليل بـــه نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى حريص على ان يستقيموا ويهتدوا
فبينا هم في ذلك النور اذ غدا الى نورهم سهم من الموت مقصد

وأمست ديار الوحي وحشاً بقاعها
لغيبة ما كانت من الوحي تعهـد

وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت ديار وعرصات وربع ومولد
فبكي رسول الله يا عين عبرة ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي على الناس منهـا سائغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع واعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد المـاضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقـد
اعف واوفى ذمة بعـــد ذمة واقرب منه نائـــلا لا ينكد

وأكرم صيتاً في البيوت اذا انتمى وأكرم جداً أبطحياً يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلى دعائم عز شاهقات تشيد
تناهت وصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

وقال حسان بن ثابت الأنصاري يرثي النبي ﷺ أوردها ابن هشام في سيرته :

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعاً على المختار أصبح ثاويا يا خير من وطىء الحصى لاتبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد
نور أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتد
والله أسمع ما بقيت بهالك الا بكيت على النبي محمد
صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

وقال سواد بن قارب يرثي النبي ﷺ أوردها ابن هشام في سيرته :

ابقى لنا فقد النبي محمد صلى عليه الله ما يتعاد
حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا أم هل لمن فقد النبي فؤاد
كنا نحل به جنابا ممرعا جف الجناب فاجدب الرواد
فبكت عليه أرضنا وسماؤنا وتصعدت وجداً به الأكباد
لو قبل تفدون النبي محمداً بذلت له الأموال والأولاد

وقال آخر وفي مناقب ابن شهراشوب أنها لابراهيم بن المهدي لكنه لم يذكر البيت الثاني :

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها نوب تنوب اليوم تكشف في غد
أو ما ترى ان الحوادث جمة وترى المنية للرجال بمرصد
واذا أتتك مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبي محمد

فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين

(عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام)

المجلس الأول

ولدت فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد المبعث بسنتين (وقيل) بعد المبعث بخمس سنين وبعد الاسراء بثلاث سنين على اختلاف روايات أصحابنا وأقوالهم في ذلك (وفي الاستيعاب) ولدت سنة احدى وأربعين من مولد النبي ﷺ أي بعد المبعث بسنة (واكثر) العامة تروي ان مولدها قبل المبعث بخمس سنين ولعله وقع اشتباه من الرواة بين كلمتي قبل وبعد فبدلت احداهما بالأخرى (وقال)

صاحب كشف الغمة ولدت بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة (وقيل) ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ولدت قبل النبوة وقريش تبني الكعبة (وروي) في الإصابة انها ولدت بعد البعثة بسنة . وكانت تكنى أم أبيها وتلقب بالزهراء والبتول وكان نقش خاتمها أمن المتوكلون وبوابها فضة امتها (وأقامت) مع أبيها بمكة ثماني سنين أو احدى عشرة سنة على اختلاف القولين في مولدها الشريف انه بعد البعثة بخمس سنين أو بسنتين لأن النبي صلى الله عليه وآله أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجرت الى المدينة (وتزوجها) علي «ع» بعد مقدمها المدينة بسنة (وقيل) بسنتين (وقيل) بثلاث سنين أول ذي الحجة (وقيل) السادس منه (وقال) أبو الفرج في صفر (ودخل) بها يوم الثلاثاء سادس ذي الحجة بعد وقعة بدر (وفي رواية) دخل بها لأيام خلت من شوال (وفي رواية) انه تزوجها في شهر رمضان وبنى بها في ذي الحجة (وعن المفيد) وابن طاوس ناسبين له الى أكثر علمائنا ان زفافها كان ليلة احدى وعشرين من المحرم ليلة الخميس فيكون عمرها الشريف يوم تزويجها تسع سنين أو عشر سنين أو احدى عشرة أو اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة ولم يرو أصحابنا في مبلغ عمرها يوم تزويجها أزيد من ذلك (وقال) أبو الفرج ورواه ابن حجر في الاصابة كان لها يوم تزويجها ثماني عشرة

سنة[1] (ولعله) وقع اشتباه بين تاريخ تزويجها ووفاتها لما ستعرف من ان ذلك سنها يوم وفاتها (وفي الاستيعاب) كان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً وكانت سن علي احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر (وروى) صاحب كشف الغمة انها ولدت الحسن ع بعد الهجرة بثلاث سنين ولها احدى عشرة سنة (وقال) ابن شهراشوب اثنتا عشرة سنة والأول أقرب الى الصواب بناء على ان عمرها يوم الهجرة ثماني سنين (ولما) توفي رسول الله صلى الله عليه وآله كان عمرها ثماني عشرة سنة (وقيل) ثماني عشرة سنة وشهرين (وقيل) وسبعة أشهر هذا على القول بأنها ولدت بعد المبعث بخمس سنين وعلى القول بأنها ولدت بعده بسنتين يكون عمرها احدى وعشرين سنة (هذا) على رواية أصحابنا (وعلى) قول الاستيعاب في مولدها يكون عمرها اثنتين وعشرين سنة (وعلى) قول أكثر العامة في مولدها يكون عمرها ثمانيا وعشرين سنة (وعن المدائني) ماتت ولها تسع وعشرون سنة

---

١ – ان كان ذلك مبنياً على ان ولادتها قبل البعثة بخمس سنين فينبغي ان يكون عمرها يومئذ تسع عشرة سنة أو عشرين سنة على اختلاف الروايتين في ان تزويجها بعد مقدمها المدينة بسنة أو بسنتين الا ان يكون ذلك ناشئاً من كون بعض السنين كانت ناقصة شهراً فعدت سنة كاملة تسامحاً والله أعلم . – المؤلف –

(وعن الزبير بن بكار عن عبد الله بن الحسن) ثلاثون سنة (والمشهور) ان وفاتها كانت في الثالث من جمادى الآخرة يوم الثلاثاء سنة احدى عشرة من الهجرة وهو المروي عن الصادق «ع»[1] (وفي رواية) لعشر بقين من جمادى الآخرة (وقيل) لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر ليلة الأحد (وعن ابن عباس) في الحادي والعشرين من رجب (وقال) المدائني والواقدي وابن عبد البر في الاستيعاب انها توفيت ليلة الثلاثا لثلاث خلون من شهر رمضان (وعلى) ما هو المشهور بين أصحابنا من ان وفاة النبي صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر والمروي صحيحاً من انها بقيت بعده خمسة وسبعين يوماً كما ستعرف تكون وفاتها في الثالث

---

١ ــ هنا اشكال وهو انه بناء على المشهور بين اصحابنا من ان وفاة النبي صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر وعلى ما هو المروي صحيحاً وعليه أكثر الروايات من انها بقيت بعده شهرين ونصفاً كما ستعرف يلزم كون وفاتها في الثالث عشر من جمادى الأولى لا في الثالث من جمادى الآخرة كما هو المشهور والمروي عن الصادق «ع» ولهذا قيل ان مدة بقائها بعد أبيها خمسة وتسعون يوماً جمعا بين ما هو المشهور من كون وفاته صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر ووفاتها في الثالث من جمادى الآخر كما ستعرف

ــ المؤلف ــ

عشر من جمادى الأولى[١] (وكان) الاختلاف في تاريخ الوفاة وقدر عمرها الشريف وسنها يوم تزويجها ناشىء من الاختلاف في الولادة والله أعلم (واختلفت) الروايات والأقوال أيضاً في مدة بقائها بعد أبيها «ص» هل هي أربعون يوماً[٢] أو خمسة وأربعون

.....

١ – من ذلك يظهر انه لا يمكن الجمع بين المشهور في وفاة النبي ﷺ من انها في الثامن والعشرين من صفر والمشهور في وفاتها «ع» من انها في الثالث من جمادى الآخرة والرواية الصحيحة المعتضدة باكثر الروايات القائلة انها بقيت بعده خمسة وسبعين يوماً (ويمكن) ان يكون الصواب خمسة وتسعين يوماً فصحفت بسبعين لتقارب حروفها فيرتفع التنافي (وربما) يؤيده ما روي ان ابتداء مرضها بعد خمسين ليلة من وفاته ﷺ وانها بقيت مريضة اربعين يوماً وتكون الخمسة الأيام الزائدة كسورا تركت تسامحاً .

٢ – يمكن كون الأربعين يوماً مدة مرضها كما يفهم من كلام ابن شهراشوب الآتي لا مدة بقائها بعد أبيها والله أعلم.

– المؤلف –

أو شهران أو اثنان وسبعون يوماً أو خمسة وسبعون[1] وهو المروي صحيحاً من طريق أهل البيت عليهم السلام وتدل عليه أكثر الروايات أو سبعون يوماً أو خمسة وثمانون يوماً أو ثلاثة أشهر وهو الذي اعتمده أبو الفرج الأصبهاني ورواه مسنداً عن الباقر «ع» وهو الذي يقتضيه الجمع بين ما روي عن الباقر «ع» من ان بدو مرضها بعد خمسين ليلة من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وما يفهم من بعض الأخبار من انها بقيت مريضة أربعين يوماً أو خمسة وتسعين يوماً وهو الذي يقتضيه الجمع بين ما هو المشهور من ان وفاته صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر ووفاتها في الثالث من جمادى الآخرة أو مائة يوم وهو الذي اعتمده الشهيد في الدروس أو نحو من مائة يوم أو أربعة أشهر أو ستة أشهر أو الا ليلتين أو ثمانية أشهر ويدل كلام الاستيعاب ومقاتل الطالبيين على أنه لم يقل أحد باكثر من ثمانية أشهر ولا بأقل من أربعين يوماً (وروى) الكليني بسنده عن الصادق «ع» قال عاشت فاطمة

---

١ – يمكن الجمع بين هذا والاثنين والسبعين يوما بأن تكون المدة شهرين ونصفاً والأشهر الثلاثة ناقصة وحسب نصف الشهر أربعة عشر يوماً وعدت خمسة وسبعين يوماً جريا على الغالب من كون الشهرين ونصف كذلك ويؤيده عدها في بعض الروايات اثنين وسبعين يوماً ونصفا والله أعلم. – المؤلف –

بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس فتقول ها هنا كان رسول الله ﷺ وها هنا كان المشركون (وفي رواية) عن الصادق عليه السلام انها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت (وروى) ابن شهراشوب في المناقب عن الباقر عليه السلام قال ما رؤيت فاطمة ضاحكة قط منذ قبض رسول الله «ص» حتى قبضت (وفي) السيرة النبوية لدحلان مفتي الشافعية عاشت فاطمة بعده «ص» ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة (قال ابن شهراشوب) في المناقب روي انها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها ابن أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض ولا أراه يفتح هذا الباب علي أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة[1] ثم قضت نحبها ولحقت بربها (وعن) الباقر «ع» انها مكثت في مرضها خمسة عشر يوماً وتوفيت فلما توفيت غسلها علي «ع» وصلى عليها ودفنها ليلا ولم يشهد جنازتها غير علي «ع» وخواصه والحسنين وبعض بني هاشم وسوّى قبرها مع الأرض

١ — الظاهر ان المراد مكثت أربعين ليلة مريضة لا انها مكثت بعد أبيها أربعين ليلة . — المؤلف —

وقيل سوى حواليها قبوراً مزورة قدر سبعة حتى لا يعرف قبرها وقيل رش أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها[1] فيصلوا عليها ولذلك اختلفت الروايات والأقوال في موضع قبرها (فقيل) دفنت في البقيع (وقيل) في بيتها (وقيل) بين القبر والمنبر وان اليه الاشارة بقوله ﷺ بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة (والأصح) انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد .

بأبي التي ماتت وما ماتت مكارمها السنية
بأبي التي دفنت وعفـ ي قبرها السامي تقية

المجلس الثاني

روى ابن شهراشوب في المناقب عن انس بن مالك قال سألت أمي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت كانت كأنهاالقمر

---

١ – يمكن أن يكون فعل ذلك في البقيع تعمية للامر بعد دفنها في بيتها والله أعلم . – المؤلف –

ليلة البدر أو الشمس كفرت غماما[١] أو خرجت من السحاب[٢] وكانت بيضاء بضة (وعن) عطاء بن ابي رباح كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تعجن وان قصبتها[٣] تضرب الى الجفنة (وفي كشف الغمة) ان بعض الوعاظ ذكر فاطمة عليها السلام وما وهبها الله تعالى من المزايا والفضائل واستخفه الطرب فأنشد :

خجلا من نور بهجتهـــا تتـــوارى الشمس بالشفق
وحيـــاء من شمائلها يتغطـى الغصن بالورق

قال فشق كثير من الناس ثيابهم وأوجب وصفها بكاءهم وانتحابهم وروى ابن شهراشوب في المناقب ان النبي ﷺ قال لفاطمة أي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض (وفي) رواية أبي نعيم في الحلية انها قالت خير لهن ان لا يرين الرجال ولا يرونهن فقال انها بضعة مني (وفي الاصابة) عن غير واحد كانت فاطمة أصغر بنات رسول الله ﷺ واحبهن اليه قال وانقطع نسل رسول الله ﷺ الا من فاطمة (وروى) البخاري في صحيحه عن النبي (ص)

---

١ — أي سترت بالغمام .
٢ — لعل المراد التشبيه في حالتي التقنع وعدمه .
٣ — القصبة بفتحتين الخصلة الملوية من الشعر .
— المؤلف —

انه قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (وروى) البخاري في صحيحه أيضاً عن النبي (ص) انه قال فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب بأسانيده عن عائشة ما رأيت أحدا كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به (ص) وما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة الا أن يكون الذي ولدها (ص) (وروى) فيه أيضاً بسنده ان عائشة سئلت أي الناس كان احب إلى رسول الله (ص) قالت فاطمة قيل فمن الرجال قالت زوجها ان كان ما علمته صواماً قواماً (وبسنده) عن بريدة عن ابيه كان احب النساء الى رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال علي بن ابي طالب (وبأسانيده) عن النبي (ص) انه قال لفاطمة اما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة (وبسنده) ان رسول الله «ص» كان إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي فاطمة ثم يأتي أزواجه وانه «ص» قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم (وفي الاصابة) بسنده عن عائشة ما رأيت احداً قط افضل من فاطمة غير أبيها اخرجه الطبراني في ترجمة ابراهيم بن هاشم من المعجم الوسيط وسنده صحيح على شرط الشيخين (قال) وفي الصحيح عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله «ص» على المنبر يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها

ويريبني ما رابها (قال) وعن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن علي قال النبي «ص» لفاطمة ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك (قال) وقالت ام سلمة في بيتي نزلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية) قالت فأرسل رسول الله «ص» الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي الحديث (قال) واخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم (قال) واخرج الترمذي من حديث زيد ابن أرقم ان رسول الله (ص) قال علي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (وروى) الشيخ في الأمالي بسنده عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي لا والله الذي لا اله الا هو ما مشيها يخرم من مشية رسول الله فلما رآها قال مرحباً بابنتي مرتين قالت فاطمه فقال لي اما ترضين ان تأتي يوم القيامة سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة (وروى) الصدوق في الأمالي قيل يا رسول الله أهي سيدة نساء عالمها فقال ذاك لمريم بنت عمران فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عائشة ان فاطمة قالت اسر الي رسول الله (ص) فقال ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا قد حضر أجلي وانك اول اهل بيتي لحاقاً بي ونعم السلف أنا لك قالت فبكيت ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين فضحكت (وروى) الشيخ في الأمالي

بسنده عن ابن عباس قال لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته فقيل له يا رسول الله ما يبكيك فقال ابكي لذريتي وما يصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا ابتاه يا ابتاه فلا يعينها احد من امتي فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال رسول الله «ص» لا تبكين يا بنية فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني ابكي لفراقك يا رسول الله فقال لها ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فانك أول من يلحق بي من اهل بيتي (وروي) انه لما قبض النبي «ص» امتنع بلال من الأذان قال لا اؤذن لأحد بعد رسول الله «ص» وان فاطمة قالت ذات يوم اني اشتهي ان اسمع صوت مؤذن ابي بالأذان فبلغ ذلك بلالا فأخذ في الأذان فلما قال الله أكبر الله اكبر ذكرت أباها وايامه فلم تتمالك من البكاء فلما بلغ الى قوله أشهد ان محمدا رسول الله شهقت فاطمة وسقطت لوجهها وغشي عليها فقال الناس لبلال امسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا وظنوا انها قد ماتت فقطع اذانه ولم يتمه فأفاقت فاطمة فسألته ان يتم الأذان فلم يفعل وقال لها يا سيدة النسوان اني أخشى عليك ممن تنزلينه بنفسك اذا سمعتي صوتي بالأذان فأعفته من ذلك (وعن) علي «ع» قال غسلت النبي «ص» في قميصه فكانت فاطمة تقول أرني القميص فاذا شممته غشي عليها فلما رأيت ذلك غيبته «وروي» انها بكت على رسول الله «ص» حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة

فكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف «وفي رواية» انه بنى لها بيتاً في البقيع يسمى بيت الأحزان وهو باق الى اليوم ولم تزل بعد أبيها حزينة باكية حتى قضت نحبها ولحقت بربها .

قضت على رغم العلى مقهورة ما طمعت أعينها ان تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرة من الشجى غليلها لن ينقعا

المجلس الثالث

في اعلام الورى للطبرسي عن مسند الرضا «ع» ان النبي «ص» قال انما سميت ابنتي فاطمة لأن الله سبحانه فطمها وفطم من احبها من النار «قال» وسماها النبي «ص» البتول أيضاً «وروى» ابن شهراشوب في المناقب بعدة أسانيد عن عائشة ان علياً «ع» قال للنبي «ص» لما جلس بينه وبين فاطمة وهما مضطجعان اينا احب اليك انا أو هي فقال «ص» هي أحب الي وانت أعز علي (وعن) كتاب الآل لابن خالويه عن نافع بن ابي الحمراء قال شهدت رسول الله ﷺ ثمانية أشهر اذا خرج إلى صلاة الغداة مر بباب فاطمة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله

وبركاته الصلاة إنمـــا يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (وروى) ابن شهراشوب في المناقب عن الحسن البصري انه قال ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورم قدماها وقال لها النبي ﷺ أي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض (وحكى) ابن شهراشوب في المناقب عن غير واحـد من علماء اهل السنة[1] عن جابر (وأورده) الصدوق في الأمـــالي بسنده عن الصادق «ع» عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لعلي «ع» قبل موته السلام عليك يا ابا الريحـانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك عليك فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي «ع» هذا أحد الركنين فلما ماتت فاطمة قال علي هذا هو الركن الثاني (ولم تزل فاطمة) عليها السلام بعدابيها (ص) حزينة شاكية باكية الى ان قضت نحبها ولحقت بربهـــا (وروى) العياشي في تفسيره قال دخلت ام سلمة على فـــاطمة فقالت لهـــا كيف اصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله قالت أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي وظلم الوصي (وعن) سلمى

---

١ – منهم السمعاني وأبو نعيم في حلية الأوليـاء وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين والزمخشري في الفائق . – المؤلف –

امرأة ابي رافع[١] قالت اشتكت فاطمة «ع» شكواها التي ماتت فيها و كنت امرضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في في شكواها وخرج علي «ع» في حاجة فقالت هيئي لي ماء فصببت لها ماء فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت ائتيني بثيابي الجدد فلبستها ثم قالت قدمي لي فراشي وسط البيت فاضطجعت واستقبلت القبلة ووضعت يدها تحت خدها وقالت اني مقبوضة الآن فلا أكشفن فاني قد اغتسلت (اي لا اكشف لأجل التنظيف) ثم توفيت فلما جاء علي «ع» أخبرته فقال لا تكشف فحملها يغسلها (وقالت) أسماء بنت عميس أوصت الي فاطمة ان لا يغسلها إذا ماتت الا انا وعلي فأعنت علياً على غسلها[٢] ثم كفنها أمير المؤمنين «ع» وحنطها بفاضل حنوط

.....

١ – رواه عنها جماعة كثيرون من العامة والخاصة بأسانيدهم منهم الشيخ في الأمالي .

٢ – روى جماعة من العامة والخاصة خبر ايصاء الزهراء ان يغسلها علي واسماء بنت عميس والظاهر ان الذي كان يباشر تغسيلها هو علي «ع» وحده اما اسماء فكانت تعينه على أشياء خارجة عن التغسيل كمناولة الماء ونحو ذلك وبهذا يندفع استبعاد صاحب الاصابة وغيره مشاركة اسماء لعلي «ع» في غسل فاطمة بأنها كانت حينئذ زوج ابي بكر فكيف تتكشف بحضرة علي فان معاونتها له على ذلك الوجه لا تستلزم انكشافها بحضرته=

رسول الله (ص) وصلى عليها ودفنها ليلاً وكانت قد أوصته بذلك ولم يحضرها الا أمير المؤمنين والحسنان عليهم السلام وعقيل وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة والزبير وفي رواية والعباس وابنه الفضل (وفي رواية) وحذيفة وابن مسعود وعفى امير المؤمنين (ع) قبرها حتى لا يصلى عليها كما اوصته .

بأبي التي ماتت وما ماتت مكارمها السنيه
بأبي التي دفنت وعفـ ـي قبرها السامي تقيه

المجلس الرابع

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن ثوبان مولى رسول الله (ص) قال كان رسول الله (ص) اذا سافر آخر عهده بانسان من اهله فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة فقدم من غزاة فأتاها فاذا هو بمسح على بابها (وهو كساء معروف) ورأى على الحسن والحسين قلبين (اي سوارين) من فضة فرجع ولم يدخل

=وأسماء كانت من خيار الموالين لأمير المؤمنين «ع» مدة حياتها ولم يكن ليمنعها تزويجها بأبي بكر من معاونة علي (ع) على غسل فاطمة . — المؤلف —

عليها فظنت انه من اجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا إلى رسول الله(ص) وهما يبكيان فأخذه رسول الله«ص» منهما وقال يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان واشتر لفاطمة قلادة من عصب (وهو سن دابة بحرية) وسوارين من عاج فان هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا(وروى)الصدوق في الأمالي قال كان النبي (ص) اذا قدم من سفر بدأ بفاطمة فدخل عليها فأطال عندها المكث فخرج مرة في سفره فصنعت فاطمة مسكتين من ورق (اي فضة) وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم أبيها وزوجها فلما قدم رسول الله (ص) دخل عليها فوقف اصحابه على الباب فخرج عليهم وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنّت فاطمة انه انما فعل ذلك لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر فنزعت ذلك وبعثت به إلى رسول الله«ص» وقالت للرسول قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول اجعل هذا في سبيل الله فلما أتاه قال فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ليس الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما اسقى فيها كافراً شربة ماء ثم قام فدخل عليها . (وروى) الصدوق في العلل بسنده عن علي «ع» ان فاطمة استقت بالقربة حتى اثرت في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها ، اي ثخن جلدها وكسحت البيت ، اي كنسته ، حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت

النار تحت القدر حتى دكنت[1] ثيابها فأصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها لو اتيت أباك فسألته خادماً فأتت النبي «ص» فوجدت عنده جماعة يتحدثون فاستحت وانصرفت فعلم النبي «ص» انها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا (الى ان قال) فجلس عند رؤوسنا فقال يا فاطمة ما كانت حاجتك امس قال علي «ع» فقلت انا اخبرك يا رسول الله فأخبرته قال افلا اعلمكما ما هو خير لكم من الخادم اذا اخذتما منامكما فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعاً وثلاثين فأخرجت فاطمة (ع) رأسها وقالت رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات (وروى) ابن حجر في الاصابة نحوه ثم قال قال علي فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا اهل العراق ولا ليلة صفين (وحكى) ابن شهراشوب في المناقب عن الصحيحين انها لما طلبت من النبي ﷺ خادماً وكان عنده اسارى قال لا ولكني ابيعهم وانفق اثمانهم على اهل الصفة وعلمها تسبيح الزهراء (وفي رواية) عن ابو هريرة انه لما خرج رسول الله ﷺ من عند فاطمة انزل الله عليه (واما تعرضن عنهم) يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) فلما نزلت هذه الآية انفذ رسول الله ﷺ جارية اليها للخدمة وسماها فضة (وروى) الكليني في الكافي بسنده عن

١ــ الدكنة بالضم لون يضرب إلى السواد . ــ المؤلف ــ

الصادق (ع) قـــال جاءت فاطمة تشكو الى رسول الله (ص) بعض أمرها فأعطاها كربة[1] فقال تعلمي ما فيها فاذا فيهـا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت (وفي الاصابة) قال مسروق عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي كأن مشيها مشي رسول الله ﷺ فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم اسر اليها حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم اقرب فرحاً من حزن فسألتها عما قال فقالت مـا كنت لافشي على رسول الله (ص) سره فلما قبض سألتها فأخبرتني انه قال ان جبرئيل كانيعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني به العام مرتين ومـا أراه الا قد حضر اجلي وانك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف انا فبكيت فقال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت (اخرجاه) يعني الترمذي والحاكم في المستدرك (وروى)صاحب كشف الغمة وابن عبد البر في الاستيعاب بسنده ان فاطمة (ع) لما مرضت مرضها الذي توفيت فيه قالت لأسماء بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت اسماء يا بنت رسول الله انا اريك شيئـــا رأيته

---

١ – بالتحريك أصل السمفة العريض الغليظ كانوا يكتبون عليه وعلى الكتف والجلد لقلة الورق . – المؤلف –

بأرض الحبشة فدعت بحرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا واجمله تعرف به المرأة من الرجل ثم قالت فاطمة (ع) اذا انا مت فاغسليني انت ولا يدخلن علي احد فلما توفيت جاءت عائشة تدخل عليها فقالت اسمـــاء لا تدخلي فشكت عائشة الى ابي بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله (ص) وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء فوقف على الباب فقال يا اسمـــاء ما حملك على ان منعت أزواج النبي (ص) ان يدخلن على بنت رسول الله (ص) وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت امرتني ان لا يدخل عليهـا أحد واريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني ان أصنع لهـا ذلك فقال اصنعي ما امرتك وانصرف وغسلها علي واسماء ودفنت في جوف الليل .

ولأي حال ألحدت باليل فاطمة الشريفه
ولما حمت شيخيكم عن وطء حجرتها المنيفة
أوه لبنت محمـد مـاتت بغصتها اسيفه

المجلس الخامس

مما جاء في كيفية تزويج علي بفاطمة عليهما السلام انها لما ادركت مدرك النساء خطبها أكابر قريش وكلما ذكرهـا رجل

لرسول الله (ص) اعرض عنه بوجهه وخطبها ابو بكر ثم عمر فقال لهما رسول الله (ص) امرها الى ربها حتى خطباها مرة بعد اخرى فردهما رسول الله (ص) (وعن) أحمد في الفضائل عن بريدة انهما خطباها فقال انها صغيرة (وروى) انه لما ردهما اتيا الى علي وهو يسقي نخلا له فقالا قد عرفنا قرابتك من رسول (ص) وقدمك في الاسلام فلو اتيت الى رسول الله (ص) فخطبت اليه فاطمة لزادك الله فضلا إلى فضلك وشرفاً إلى شرفك فانا نرجو ان يكون الله ورسوله انما يحبسانها عليك فانطلق فتوضأ ثم اغتسل ولبس كساءه وصلى ركعتين ولبس نعليه وأقبل إلى النبي (ص) وكان في منزل أم سلمة فسلم عليه فرد عليه السلام وجلس بين يديه ينظر إلى الأرض فقال له النبي (ص) اتيت لحاجة قال نعم أتيتك خاطباً اليك ابنتك فاطمة فهل أنت مزوجي يا رسول الله (قالت) ام سلمة فرأيت وجه رسول الله (ص) يتهلل فرحاً وسرورا ثم تبسم في وجه علي (ع) ودخل على فاطمة فقال لها ان علي بن ابي طالب من قد عرفت قرابته وفضله في الاسلام واني سألت ربي ان يزوجك خير خلقه واحبهم اليه وقد ذكر من امرك شيئا فما ترين فسكتت فخرج رسول الله (ص) وهو يقول الله اكبر سكوتها اقرارها (فقال) يا علي هل معك شيء ازوجك به قال سيفي ودرعي وناضحي (وفي رواية) وفرسي فقال اما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداء الله وناضحك تنضح به على نخلك وتحمل عليه

وحلك في سفرك واما درعك فشأنك بها فانطلق علي وباع درعه باربعمائة وثمانين درهما فصبها بين يدي النبي «ص» .

(وعن) انس ان رسول الله (ص) غشيه الوحي فلما افاق قال جاءني جبرئيل من عند صاحب العرش وامرني ان ازوج فاطمة من علي ودعا عدة من المهاجرين وبقدرهم من الأنصار ثم خطب رسول الله (ص) فقال :

﴿خطبة النبي «ص» عند تزويجه فاطمة من علي عليهما السلام﴾

الحمد لله المحمود بنعمه المعبود بقدرته المطاع بسلطانه (في سلطانه «خ ل») المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في ارضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد (ص) ثم ان الله جعل المصاهرة نسبا لا حقاً وامراً مفترضا وشج بها الأرحام والزمها الأنام فقال تبارك اسمه وتعالى جده هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا امر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره فلكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان ربي امرني أن ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب وقد زوجتها اياه على اربعمائة مثقال فضة[1] ارضيت يا علي قال

١ – الذي اشتهر ان مهرها كان خمسمائة درهم وتدل عليه ايضا خطبة امير المؤمنين «ع» الآتية وان كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل فتبلغ الخمسمائة الدرهم ثلثمائة وخمسين مثقالا لا اربعمائة الا ان يكون للمثقال او الدرهم وزن آخر والله اعلم . – المؤلف –

رضيت يا رسول الله (وعن ابن مردويه) انه (ص) قال لعلي تكلم خطيبا لنفسك فقال :

﴿ خطبة علي عند تزويجه بفاطمة عليهما السلام ﴾

الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وإنذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه وايادیه حمد من يعلم انه خالقه وباريه ومميته ومحييه وسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وان محمدا عبده ورسوله ﷺ صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه وهذا رسول الله ﷺ زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم فاسألوه واشهدوا قال رسول الله ﷺ قد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن وقد رضيت بما رضي الله لها فنعم الختن[1] انت ونعم الصاحب انت وكفاك برضى الله رضى فخرّ علي «ع» ساجدا شكرا لله تعالى وهو يقول رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي فقال النبي ﷺ آمين فلما رفع رأسه قال النبي (ص) بارك الله عليكما وبارك فيكما واسعد جدكما وجمع بينكما واخرج

---

١ – الختن بفتحتين زوج البنت وهذه الرواية تنفي ما قاله اهل اللغة من انه عند العرب كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وانه عند العامة زوج البنت . – المؤلف –

منكما الكثير الطيب (قال انس) والله لقد اخرج منهما الكثير الطيب (ثم) امر النبي (ص) بطبق بسر[1] او تمر وامر بنهبه (وروى) الصدوق في عيون اخبار الرضا بسنده عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابائه عليهم السلام عن علي «ع» قال قال لي رسول الله (ص) يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في امر فاطمة وقالوا خطبناها اليك فمنعتنا وزوجت عليا فقلت لهم ما أنا منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه فهبط علي جبرئيل فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقول لو لم اخلق علياً لما كان لفاطمة إبنتك كفؤ على وجه الأرض آدم فمن دونه (اقول) هذا فضل فاطمة وشرفها ومنزلتها عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ فياليت رسول الله ﷺ الذي كان يحبها هذا الحب ويكرمها هذا الاكرام يرى ما جرى عليها بعده من منع ارثها واخذ نحلتها ودخول بيتها بغير اذنها وليته يراها وقد بقيت بعده شهرين ونصفا لم تر فيهن ضاحكة ولم تعرف فيهن غير الحزن والبكاء حتى لحقت بربها .

قضت وهي اعظم الناس وجدا في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى اي قدس يضمه مثواها

* * *

١ــ البسر بالضم ثمر النخل قبل ان يصير رطبا .

المجلس السادس

لما زوج رسول الله ﷺ علياً «ع» ابنته فاطمة «ع» قال لها زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وانه لأول أصحابي اسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً ذكره ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب وكان مهرها خمسمائة درهم (وفي رواية) اربعمائة وثمانين درهما (وفي رواية) اربعمائة مثقال فضة (وفي رواية) كان مهرها درع حديد وبرداً خلقا [1] فباع علي «ع» الدرع وأتى بثمنه الى رسول الله «ص» فصب الدراهم بين يديه وكانت اربعمائة وثمانين درهما فقبض منها قبضة فأعطاها بلالا وقال ابتع لفاطمة طيباً ثم قبض منها بكلتا يديه فأعطاه أبابكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت واردفه بعمار وعدة من أصحابه فكانوا يعرضون الشيء على أبي بكر فان استصلحه اشتروه (وقبض) قبضة كانت ثلاثة وستين أو ستة وستين فأعطاها أم

---

١ – يمكن الجمع بان المهر الذي وقع عليه النكاح خمسمائة درهم وأن الأربعمائة مثقال تعادل ذلك بناء على أن للمثقال وزنا غير ما هو المشهور كما مر في بعض الحواشي السابقة وان الاربعمائة وثمانين درهماً كانت ثمن الدرع لاتمام المهر كما يدل عليه بعض الاخبار وان الدرع والبرد لم يكونا مهراً بل بيعا لذلك فثمن الدرع اربعمائة وثمانون وثمن البرد عشرون والله أعلم. – المؤلف –

أيمن لمتاع البيت ودفـــع باقي ثمن الدرع الى أم سلمة وقال ابقيه عندك فكان مما اشتروه :

﴿ جهاز الزهراء «ع» عند زفافها ﴾

قميص بسبعة دراهم وخمار باربعة دراهم وقطيفة[١] ســوداء خيبرية وسرير مزمل[٢] بشريط[٣] وفراشان من خيش[٤] مصر حشو احدهما ليف وحشو الآخر من صوف الغنم وأربــع مرافق من أدم[٥] الطائف حشوها إذخر[٦] وســـتر رقيق من صوف وحصير هجري[٧] ورحى لليد ومخضب[٨] من نحـاس وهو اناء تغسل فيه الثياب وسقاء[٩] من أدُم وقِعب[١٠] للبن وشَنّ[١١] للماء ومطهرة[١٢] مزفتة وجرة خضراء وكيزان خزف ونطع[١٣] من

١ــ القطيفة دثار له خمل .

٢ــ ملفوف ٣ــ الشريط خوص مفتول يشرط بــه السرير ونحوه ٤ــ الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان ٥ــ بفتحتين أو بضمتين جمع أديم وهو الجلد ٦ــ نبات طيب الرائحة ٧ــ منسوب الى هجر بــلدة بالبحرين وفي رواية قطري نسبة الى قطر قرية بالبحرين ٨ــ كمنبر ويقال له مركن واجانة ٩ــ السقاء جلد السخل يكون للماء واللبن ١٠ــ قدح من خشب ١١ ــ الشن بالفتح السقاء الخلق وهو أشد تبريداً للماء من الجديد ١٢ــ اناء يتطهر به ولعلها كانت من ورق النخل وطليت بالزفت ١٣ــ بساط من جلد ــ المؤلف ــ

أدم وعباءة قطوانية[١] وقربة ماء .

﴿ تجهيز علي «ع» داره عند زفاف فاطمة «ع» اليه ﴾

وكان من تجهيز علي داره انتشار رمل لين ونصب خشبة من حائط الى حائط للثياب وبسط اهاب[٢] كبش ومخدة ليف فلما عرض المتاع على رسول الله «ص» جعل يقلبه بيده ويقول بارك الله لاهل البيت (فلما) كان بعد شهر أو تسعة وعشرين يوماً قال جعفر وعقيل لعلي الا تسأل رسول الله «ص» ان يدخل عليك أهلك قال الحياء يمنعني قال عقيل أقسمت عليك ألا قمت معي فقاموا فلقوا أم أيمن مولاة رسول الله «ص» فذكروا لها ذلك فدخلت الى أم سلمة فاعلمتها وأعلمت نساء النبي «ص» فاجتمعن عند رسول الله «ص» وقلن فديناك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله انا قد اجتمعنا لأمر لو أن خديجة في الأحياء لقرت عينها به قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ فقال خديجة وأين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس ووازرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها ان الله عز وجل أمرني ان أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب قالت أم سلمة فديناك بآبائنا وأمهاتنا انك لم تذكر من خديجة أمر الا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت الى ربها فهنأها الله بذلك وجمع

---

١ – بالتحريك وهي عباءة بيضاء قصيرة الخمل نسبة الى قطوان موضع بالكوفة ٢ – جلد . – المؤلف –

بيننا وبينها في جنته يارسول الله هذا أخوك وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته قال حباً وكرامة فدعا بعلي فدخل وهو مطرق حياء وقمن أزواجه فدخلن البيت فقال أتحب ان أدخل عليك زوجتك فقال وهو مطرق أجل فداك أبي وأمي فقال أدخلها عليك ان شاء الله ثم التفت الى النساء فقال من هاهنا فقالت أم سلمة أنا أم سلمة وهذه زينب وهذه فلانة وفلانة فأمرهن ان يزين فاطمة ويطيبنها ويصلحن من شأنها في حجرة أم سلمة وأن يفرشن لها بيتاً ففعلن (فلما) كانت ليلة الزفاف اتى النبي (ص) ببغلته الشهباء أو بناقته وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي وأمر سلمان أن يقودها والنبي يسوقها ومعه حمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي «ص» قدامها يرجزن وأمر بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار ان يمضين في صحبة فاطمة وان يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضي الله قال الشيخ في الأمالي وغيره فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة فأنشأت أم سلمة ترجز وتقول :

سرن بعون الله جاراتي واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة :

يا نسوة استرن بالمعاجر واذكرن مايحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس اذ خصنا بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على أفضاله والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعلى ذكرها وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلا[1] أعني علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فانها كريمة بنت عظيم الخطر

ثم قالت معاذة أم سعد بن معاذ :

أقول قولا فيه ما فيه واذكر الخير وابديه
محمد خير بني آدم ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى ذو شرف[2] قد مكنت فيه

١ – لا يخفى ان وزن هذا الشطر خارج عن وزن الأبيات ولا يكون بوزنها الا اذا قيل فتيا .

٢ – هذه صفة مقطوعة . – المؤلف –

في ذروة شامخة أصلها[١] فما أرى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ثم يكبرن ودخلن الدار ثم انفذ رسول الله ﷺ الى علي فدعاه وأخذ بيد فاطمة فوضعها في يده وقال بارك الله لك في ابنة رسول الله (وفي رواية) أخذ علياً بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره فقبل بين أعينهما ودفع فاطمة إلى علي وقال يا علي نعم الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة وقال يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قام يمشي بينهما حتى أدخلهما بيتهما ثم دعا بماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القعب وصب منه على رأسها ونضح من بين ثدييها ومن بين كتفيها وفعل بعلي مثل ذلك وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبليهما (وروي) انه قال اللهم انهما احب الخلق الي احبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم ودعا لفاطمة فقال اذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا (وروي) انه قال مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان (وفي رواية) انه قال اللهم هذه ابنتي واحب الخلق الي اللهم وهذا أخي واحب الخلق الي اللهم اجعله لك وليا وبك حفيا وبارك له في أهله ثم قال يا علي ادخل بأهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته

---

١ – أصلها مبتدأ وجملة فما أرى خبره والفاء زائدة في الخبر – المؤلف –

عليكم انه حميد مجيد ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال طهركما الله وطهر نسلكما انا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما ثم اغلق عليهما الباب بيده (اقول) من كانت هذه منزلتها عند رسول الله ﷺ اما كان يجب ان يحفظ فيها وكيف منعت من ارثها ونحلتها حق عاشت حزينة باكية شاكية وماتت بغصتها واجدة ولم تر بعد وفاة ابيها ضاحكة ولا كاشرة حتى لحقت بربها ودفنت ليلا وعفي قبرها .

كان اكرام خاتم الرسل الها دي البشير النذير لو اكرماها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا لي لما ضاع في اتباع هواها
ولكان الجميل ان يقطعاها فدكا لا الجميل ان يقطعاها
اترى المسلمين كانوا يلومو نهما في العطاء لو اعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبي صادق ناطق امين سواها

المجلس السابع

في كتاب كشف اليقين للعلامة الحلي عليه الرحمة (قال) ابن عباس رضوان الله عليه كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تذكر يعني تخطب فلا يذكرها احد لرسول الله ﷺ الا أعرض عنه وقال اتوقع الامر من السماء ان أمرها إلى الله تعالى فقال سعد بن معاذ

الأنصاري لعلي بن ابي طالب «ع» اني والله ما ارى النبي ﷺ يريد بها غيرك فقال له ما انا بذي دنيا يلتمسها عندي قد علم هو ما لي حمراء ولا بيضاء فقال سعد اعزم عليك لتفعلن فقال له ماذا أقول فقال قل جئتك خاطباً إلى الله تعالى وإلى رسوله فاطمة بنت محمد ﷺ فانطلق علي «ع» الى رسول الله «ص» فقال له النبي «ص» اكان لك حاجة فقال أجل فقال هات فقال جئتك خاطباً إلى الله تعالى والى رسوله فاطمة بنت محمد «ص» فقال رسول الله «ص» مرحبا وحبا فقال علي «ع» ذلك لسعد فقال سعد انكحك ابنته انه لا يخلف ولا يكذب فدعا رسول الله «ص» تلك الليلة بلال فقال اني قد زوجت فاطمة بنتي بابن عمي وانا احب ان يكون من اخلاق امتي الطعام عند النكاح اذهب يا بلال الى الغنم فخذ شاة وخمسة امداد خبز فاجعل لي قصعة فلعلي اجمع عليها المهاجرين والأنصار ففعل ثم دعا الناس فأكل الجميع ثم قال يا بلال احملها الى امهاتك فقل لهن كلن واطعمن من غشيكن ففعل ثم ان النبي «ص» دخل على النساء وقال اني قد زوجت ابنتي بابن عمي واني دافعها اليه فدونكن ابنتكن فقمن إلى الفتاة فعلقن عليها من حليهن وطيبنها وجعلن في بيتها فراشاً حشوه ليف ووسادة وكساء خيبريا ومركنا وجراراً ومطهرة للماء وستر صوف رقيق (وكان) النبي «ص» بعث سلمان وبلالا ليشتريا لها ذلك فلما وضع بين يديه بكى وجرت دموعه على خديه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم بارك لقوم جل آنيتهم

الخزف ثم ان النبي «ص» هتف بفاطمة فلما رأت زوجها مع رسول الله «ص» بكت فأخذ النبي «ص» بيدها ويد علي فلما أراد ان يجمع كفها في كف علي بكت فقال النبي «ص» قد زوجتك خير أهلي سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة ومن الصالحين وأمكنه من كفها وقال لهما اذهبا الى بيتكما جمع الله بينكما وأصلح بالكما ولا تهيجا شيئاً حتى آتيكما فامتثلا حتى جلسا مجلسهما وعندهما امهات المؤمنين وبينهن وبين علي حجاب وفاطمة «ع» مع النساء ثم أقبل النبي «ص» فدخل وخرج النساء مسرعات سوى أسماء بنت عميس[1] وكانت قد حضرت وفاة خديجة «ع» فبكت خديجة عند وفاتها فقالت لها أسماء اتبكين وانت سيدة نساء العالمين وانت زوجة النبي «ص» ومبشرة على لسانه بالجنة فقالت ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد

---

١ – عن كفاية الطالب تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ان ذكر اسماء بنت عميس في حديث تزويج فاطمة «ع» غير صحيح لأن اسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب تزوجها بعده ابو بكر فولدت له محمدا فلما مات ابو بكر تزوجها علي بن أبي طالب وان اسماء التي حضرت في عرس فاطمة انما هي بنت يزيد ابن السكن الأنصاري ولها أحاديث عن النبي «ص» واسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بالحبشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وكان زواج فاطمة بعد بدر بأيام يسيرة . – المؤلف –

لها من امرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها من حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف ان لا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ قالت أسماء بنت عميس فقلت لها يا سيدتي لك عهد الله علي ان بقيت إلى ذلك الوقت ان أقوم مقامك في هذا الأمر فلما كانت تلك الليلة وأمر النبي «ص» النساء بالخروج فخرجن وبقيت فلما أراد الخروج رأى سوادي فقال من انت فقلت أسماء بنت عميس قال الم آمرك ان تخرجي فقلت بلى يا رسول الله ومـــا قصدت خلافك ولكن اعطيت خديجة عهداً فحدثته فبكى وقال فأسأل الله ان يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ناوليني المركن واملأيه ماء، فملأ فاه ثم مجه فيه ثم قال اللهم انهما مني وأنا منهما اللهم كما اذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيرا فطهرهما ثم امرهما ان تشرب منه وتتمضمض وتستنشق وتتوضأ ثم دعـا بمركن آخر وصنع كالأول ثم أغلق عليهما بابا وانطلق ولم يزل «ص» يدعو لهما حتى توارى في حجرته ولم يشرك أحدا معهما في الدعاء (قال ابن عباس) لما كانت ليلة زفاف فاطمة «ع» كان النبي «ص» قدامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون الف ملك من ورائها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر (أقول) من كان هذا فضلها وهذه منزلتها عند الله تعـالى كيف تغصب ارثها وتمنع حقها ويدخل عليها بيتها بغير اذنها وقد قـال رسول الله «ص» فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد

آذى الله (ولم) ترل بعد وفاة أبيها رسول الله ﷺ بادية الحزن معصبة الرأس ناحلة الجسم لم تر ضاحكة ولا مبتسمة حتى توفيت (قال) ابن عباس فلما توفيت شقت أسماء جيبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسين فقالا اين امنا فسكتت فدخلا البيت فاذا هي ممتدة فحركها الحسين «ع» فاذا هي ميتة فقال يا اخاه آجرك الله في الوالدة وخرجا يناديان يا محمداه يا أحمداه اليوم جدد لنا موتك اذ ماتت أمنا ثم أخبرا علياً «ع» وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء ثم أفاق فحملهما حتى أدخلهما بيت فاطمة وعند رأسها أسماء تبكي وتقول وايتامى محمد كنا نتعزى بها بعدك فلما جن الليل غسلها علي «ع» ووضعها على السرير وقال للحسن ادع لي أبا ذر فدعاه فحملاها إلى المصلى فصلى عليها ثم صلى ركعتين ورفع يديه إلى السماء فنادى هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور ثم دفنوها (وروي) انه لما توفيت فاطمة «ع» أنشأ أمير المؤمنين «ع» يقول[1] .

نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما أبكي مخافة ان تطول حياتي

* * *

١ — مر أنه أنشده بعد دفن النبي «ص» . — المؤلف —

المجلس الثامن

في احتجاج الطبرسي مرسلا عن سويد بن غفلة وفي معاني الأخبار وشرح النهج لابن ابي الحديد بالاسناد عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين «ع» وفي أمالي الشيخ بسنده عن ابن عباس وفي كشف الغمة عن صاحب كتاب السقيفة عن رجاله عن عبد الله بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين وبين رواياتهم بعض التفوات انها لما مرضت فاطمة الزهراء «ع» المرضة التي توفيت فيها واشتدت علتها اجتمعت اليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها فسلمن عليها وقلن لها كيف أصبحت من علتك (من ليلتك ج ل) يا بنت رسول الله «ص» فحمدت الله تعالى وصلت على ابيها ثم قالت :

(خطبة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها «ص»)
(المتضمنة الاحتجاج على القوم والتظلم منهم)
(بمحضر من نساء المهاجرين والأنصار)

أصبحت والله عائفة[١] لدنياكن قالية[٢] لرجالكن لفظتهم[٣] بعد أن (اذ خل) عجمتهم[٤] وشنأتهم[٥] بعد ان (اذ خل)

---

١ – كارهة ٢ – مبغضة ٣ – اللفظ الطرح من الفم
٤ – عجم العود عضه باسنانه لاختبار صلابته ٥ – ابغضتهم

سبرتهم[١] فقبحاً لفلول[٢] الحد (لا فون الرأي[٣] وخطل القول[٤] خل) واللعب بعد الجد وقرع الصفاة[٥] وصدع[٦] (وخور خل[٧]) القناة[٨] وخطل الآراء[٩] (الرأي خل) وزلل الأهواء (ولبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) لا جرم[١٠] والله لقد قلدتهم ربقتها[١١] وحملتهم أوقتها[١٢] وشنت عليهم غارتها[١٣] (عارها خل) فجدعا[١٤] وعقرا[١٥] وبعدا (وسحقا خل ورغما خل) للقوم الظالمين ويحهم انى زعزعوها «زحزحوها خل» عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطبين[١٦] بامور «بأمر خل» الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي الحسن نقموا منه والله

١ــ اختبرتهم ٢ــ الفلول الثلم أو جمع فل وهو الثلمة
٣ــ ضعفه ٤ــ فساده واضطرابه ٥ــ كناية عن النيل بسوء
٦ ــ شق ٧ــ ضعف ٨ــ الرمح ٩ــ فسادها واضطرابها
١٠ــ كلمة تورد لتحقيق الشيء ١١ ــ الربقة عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها والضمير للخلافة أوفدك أو حقوق أهل البيت ١٢ــ ثقلها ١٣ ــ شن الغارة تفريقها من كل وجه من شن الماء أي رشه رشاً متفرقاً ١٤ ــ الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة وبالأنف أخص ١٥ ــ العقر بالفتح القتل والهلاك ١٦ــ الفطن الحاذق ــ المؤلف ــ

نكير[١] سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونـــكال وقمته وتنمره[٢] في ذات الله عز وجل وتالله لو مالوا عن الحجة[٣] اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم اليها وحملهم عليها وتالله لو تكافوا[٤] عن زمام نبذه اليه رسول الله ﷺ لاعتقله[٥] ولسار بهم سيرا سُجحا[٦] لا يكلم[٧] خشاشه[٨] ولا يكل سائره ولا يمل راكبه ولا يتعتع[٩] جل، ولأوردهم منهلا نميرا[١٠] صافيا رويا[١١] فضفاضا[١٢] تطفح ضفتاه[١٣] ولا يترنق جانبـــاه[١٤] ولأصدرهم بطانا[١٥] ونصح لهم سرا واعلانا ولم يكن يتحلى[١٦] من الغنى بطائل

١- النكير الانكار أي انكاره للمنكر وتغييره له بالسيف أو اسم مصدر من التنكر وهو التغير عن حال تسرك الى حال تكرهها ٢- غضبه كما يفعل النمر ٣ - جادة الطريق أي معظمه ٤- كف بعضهم بعضاً والمراد كف المرء نفسه وغيره ٥- أمسكه ٦ - بضمتين ليناً سهلا ٧ - لا يجرح من باب ضرب ونصر ٨- الخشاش بكسر الخاء المعجمة ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزمـام ليكون أسرع لانقياده ٩ - يقلق ويزعج ١٠ - ناميا في الجسد ١١ - كثيرا مرويا ١٢ - واسعاً ١٣ - جانباه ١٤ - كناية عن عدم نقصانه فلا يكون في جانبيه وحل يرنقه ١٥ - عظمت بطونهم من الشرب ١٦ - لعل صوابه يحلى يقال لم يحل منه بطائل أي لم يستفد منه كثير فائدة ولا يستعمل الا مع النفي . - المؤلف -

ولا يحظى من الدنيا بنائل غير ري الناهل[١] وشبعة الكا ل[٢] «ولا صدرهم بطانا قد تحير بهم الري[٣] غير متحل منه بطائل الا تغمر[٤] الناهل وردع سورة الساغب[٥] خل» ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب «ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات مـا كسبوا وما هم بمعجزين» الا هلم فاستمع وما عشت ار ك الدهر عجبا . وان تعجب فمعجب قولهم . «فقد أعجبك الحادث خل» ليت شعري إلى أي لجأ[٦] لجأوا وإلى أي سناد[٧] استندوا وعلى أي عماد اعتمدوا وبأي عروة تمسكوا وعلى أي ذرية قدموا واحتنكوا[٨] لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بـــدلا استبدلوا والله الذنابى[٩] بالقوادم[١٠] والعجز بالكاهل[١١] فرغما[١٢] لمعاطس[١٣] قوم

١- النهل أول الشرب والناهل العطشان والريان ٢- من يكفل اليتيم ويكتفي من ماله بشبع بطنه ٣- لعل صوابه قد تخير لهم الري أي اختاره وانتقاه ٤- التغمر الشرب دون الري مأخوذ من الغمر بضم الغين وفتح الميم وهو القدح الصغير ٥- الجائع .
٦- اللجأ بالتحريك الملجأ ٧- بالكسر مـا يستند اليه
٨- استولوا ٩- بالضم ذنب الطائر ١٠- الريشات العشر من مقدم الجناح ١١- ما بين الكتفين ١٢- الرغم لصوق الأنف بالرغام وهو التراب كناية عن الذل ١٣- لأنوف .
- المؤلف -

يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهدي الا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون اما لعمري «اما لعمر الهك خل» لقد لقحت فنظرة[١] ريثما تُنتج ثم احتلبوا ملء «طلاع[٢] خل» القعب دما عبيطا[٣] وذُعافا[٤] مبيدا[٥] «ممقرا[٦] خل» «ممضا[٧] خل» واطمئنوا «وطامنوا[٨] خل» للفتنة جأشا[٩] وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وبهرج[١٠] دائم شامل واستبداد من الظالمين يدع فيأكم زهيدا وجمعكم «وزرعكم خل» حصيداً فيا حسرة لكم وانى بكم وقد عميت عليكم «الانباء خ» انلزمكموها وانتم لها كارهون «قال سويد بن غفلة» فاعادت النساء قولها على رجالهن فجاء اليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل ان يبرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره « فقالت عليها السلام »

---

١ – بفتح النون وكسر الظاء مصدر بمعنى التأخير بدل من اللفظ بالفعل اي انظروا نظرة ٢ – احتلاب طلاع العقب ان يمتلىء من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل ٣ – طريا جديدا ٤ – سما ٥ – مهلكا ٦ – مرا ٧ – موجعا ٨ – طامنته سكنته فاطمأن ٩ – الجأش مهموز النفس والقلب ١٠ – الهرج الفتنة والاختلاط .

– المؤلف –

اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم[١] ولا أمر بعد تقصيركم (وروى) صاحب كشف الغمة انها لما حضرتها الوفاة قالت لأسماء ان جبرئيل أتى النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه أثلاثا ثلثاً لنفسه وثلثاً لعلي وثلثاً لي وكان أربعين درهما فقالت يا أسماء ائتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي فوضعته ثم تسحت بثوبها وقالت انتظريني هنيهة وادعيني فان أجبتك والا فاعلمي أني قد قدمت على أبي فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها تقبلها وهي تقول يا فاطمة إذا قدمت على ابيك رسول الله «ص» فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة قالت يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبلها وهو يقول يا أماه كلميني قبل ان تفارق روحي بدني وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول يا أماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل ان ينصدع قلبي فأموت قالت لهما أسماء يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما فاخبراه بموت امكما فخرجا حتى إذا كانا قريب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكى الله أعينكما لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيتما شوقاً اليه فقالا

١ – المعذر المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة. – المؤلف –

أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة قـــال فوقع علي «ع» على وجهه يقول بمن العزاء يا بنت محمـد كنت بك اتعزى فبمن العزاء من بعدك ثم قال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

المجلس التاسع

لما منعت فاطمة الزهراء على أبيـــها وعليها أفضل الصلاة والسلام فدكا بعد وفاة النبي«ص» خطبت خطبة طويلة عظيمة جليلة غاية في الفصاحة والبلاغة والمتانة بمحضر من المهـــاجرين والأنصار تتضمن أبلغ الحجج على القوم وأقواها وأمتنها وهـذه الخطبة رواها الفريقـان باسانيدهم وفي رواياتهم بعض التفاوت (وفي كشف الغمة) انها من محاسن الخطب وبدائعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من ارج الرسالة وقد أوردهـا المؤالف والمخالف (قال) ونقلتها من كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري[1] من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها روى عن

١--(قال) ابن أبي الحديد في شرح النهج وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته ثم أورد الأسانيد التي روى بها هذه الخطبة (وقال) صاحب كشف الغمة انه نقلها من نسخة قديمة =

رجاله من عدة طرق (اقول) ونحن نقلناها عن كتاب الاحتجاج للطبرسي[١] (قال) روى عبد الله بن الحسن باسناده عن آبائه «ع» انه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فدكا وبلغهـــا ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابهـــا وأقبلت في لُمة[٢] (لميمة خ ل) من حفدتها[٣] ونساء قومها تطأ ذيولها (تجر أدراعها[٤] تطأ في ذيولها خ ل) ما تخرم[٥] مشيتها مشية رسول الله «ص» (ما تخرم من مشية رسول الله «ص» شيئا خ ل) فدخلت عليه وهو في حشد[٦] من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت[٧] دونهـا ملاءة[٨] فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء[٩] فـارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حـ ق اذا سكن نشيج[١٠] القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله أبيها «ص» فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت :

= مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت عليه في ربيع الآخر سنة ٣٢٢ رواها عن رجاله بعدة طرق .

١ – وأشرنا إلى بعض التفاوت واختلاف النسخ ٢ – بضم اللام وتخفيف الميم أي جماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة ٣ – الحفدة الأعوان والخدم ٤ – الدرع ثوب للمرأة يشمل جميع البدن تلبسه فوق القميص ٥ – يقال ما خرم من الأمر الفلاني شيئا أي ما ترك ولا نقص ومن هنا كانت النسخة الثانية أوضح
٦ – جماعة ٧ – علقت ٨ – ازار ٩ – هموا به وتهيأوا له
١٠ – نشج غص بالبكاء من غير انتحاب – المؤلف –

(خطبة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها «ص»)
(المتضمنة الاحتجاج على القوم والتظلم منهم)
(بمحضر من المهاجرين والأنصار)

الحمد لله على ما انعم ، وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدم[١] من عموم نعم ابتداها[٢]، وسبوغ[٣] آلاء[٤] أسداها[٥] وتمام نعم والاها[٦] ، جم[٧] عن الاحصاء عددهـــا ، ونأى[٨] عن الجزاء «المجازاة خل» أمدها ، وتفاوت[٩] عن الادراك أبدها، وندبهم[١٠] لاستزادتها بالشكر لاتصالها[١١] واستحمد إلى الخلائق باجزالها[١٢] وثنى بالندب إلى أمثالها[١٣] ، وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها[١٤] ، وضمـــن القلوب

١– أعطى قبل الاستحقاق ٢– أعطاها بلا مسألة ٣–كمال ٤– نعم جمع الي بفتح الهمزة وكسرها ٥– أعطاها ٦–تابعها واحدة بعد واحدة ٧– كثر ٨– بعد ٩– بعد ١٠–دعاهم ١١– علة للندب ١٢– طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم واكالها عليهم ١٣– ندبهم ثانيـــاً إلى طلب أمثالها من نعم الآخرة ويحتمل من نعم الدنيا أو الأعم ١٤– لأن من أيقن لله بالوحدانية فحق له ان يخلص له في العبادة

– المؤلف –

موصولها[١] وانار في التفكر (الفكر خل) معقولها[٢] ، الممتنع من الأبصار رؤيته ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهـــام كيفيته ، (الاحاطة به خل) ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها ، وأنشأها بلا احتذاء[٣] امثلة امتثلها[٤] ، كونها بقدرته ، وذرأها[٥] بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبيتاً لحكمته ، وتنبيها على طاعته[٦] واظهـاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته[٧] ، وإعزازاً لدعوته[٨] ، ثم جعل الثواب على طـــاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، ذيادة لعباده عن نقمته ، وحياشة لهم الى جنته وأشهد ان أبي محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ، اختـاره

---

١ – الموصول ضد المقطوع ولعل المراد به مـا اتصل برضاه تعالى أو اوصل اليه لمطابقة اللسان فيه الجنـان وتضمين القلوب اما من الضمان أي جعلها ضامنة لأنه اوجب عليها الاعتقاد به أو من الضمن لأنه اودع فيها ما تستدل به على ذلك ٢ – أي اوضح ما يعقل من تلك الكلمة بسبب التفكر او حـــال التفكر او اوضح في الأذهان ما يعقل منها ٣ – احتذى أمثلته اقتدى به ٤ – اتبعها ٥ – خلقها ٦ – لأن العقلاء يتنبهون بمشاهـدة مصنوعاته الى وجوب شكره وعبادته وطاعته ٧ – اي خلقهم ليتعبدهم بالطاعات او خلق الأشياء ليتعبدهم بمعرفته والاستدلال بها عليه . – المؤلف –

وانتخبه قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه (اجتبله[1] خ ل) ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل[2] مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة علماً من الله تعالى بمآل (بمآيل خ ل) الأمور ، واحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه الله تعالى اتماماً لأمره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذاً لمقادير حتمه فرأى الأمم فرقاً في أديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله تعالى بأبي محمد ﷺ ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الأبصار غممها ، وقام في الناس بالهداية ، وانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم الى الصراط المستقيم ، ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وايثار فمحمد ﷺ عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على ابي نبيه ، وأمينه على وحيه وصفيه ، وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . (ثم التفتت الى أهل المجلس وقالت) انتم عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحماة دينه ووحيه ، وامناء الله على انفسكم ، وبلغاؤه الى الأمم ،

١ـ خلقه ٢ـ لعل المراد بالستر ستر العدم ونسبته الى الأهاويل لما يلحق في تلك الأحوال من موانع الوجود .

ـ المؤلف ـ

وزعيم[١] حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، (زعمتم حق لكم[٢] لله فيكم عهد خل) وبقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبط به أشياعه ، قائد الى الرضوان اتباعه ، مؤد الى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذّرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه (وجمله خل) الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة[٣] ، فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس[٤] ونماء في الرزق[٥] والصيام تثبيتاً للاخلاص[٦]

---

١ – الزعيم الكفيل وكأن المراد الجنس والا فالظاهر ان يقال وزعماء ٢ – لعل الصواب وحق لكم اي تزعمون انكم بهذه الصفات وحق لكم ان تكونوا كذلك لو لم تقصروا واعلم ان النسخ في هاتين الجملتين مضطربة جداً وأكثرها لا ترجع الى محصل واوضحها ما اوردناه ٣ – المفروضة فالمحارم للمحرمات والمندوبة للمستحبات والرخص للمباحات والمكروهات والمكتوبة للواجبات ٤ – من دنس الذنوب أو من رذيلة البخل كما قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها ٥ – فان من معاني الزكاة النمو وبه سميت الزكاة المفروضة لأنها تنمي الرزق ٦ لبعده عن الرياء بكونه تركا لا فعلا وبذلك فسر الحديث المشهور الصوم لي وأنا اجزي به . – المؤلف –

والحج تشييداً للدين[١] ، والعدل تنسيقاً للقلوب ، وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا أماناً من الفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، وذلا لأهل الكفر والنفاق والصبر معونة على استيجاب الأجر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط وصلة الأرحام منسأة[٢] في العمر (منماة[٣] للعدل خل) ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس ، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة[٤] وترك السرقة ايجابا للعفة ، وحرم الله الشرك اخلاصاً له بالربوبية (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه (فانما يخشى الله من عباده العلماء) ثم قالت «ع» : ايها الناس اعلموا اني فاطمة وابي محمد ﷺ أقول عوداً وبدءاً[٥] ولا اقول ما أقول غلطاً ، ولا أفعل ما أفعل شططا[٦] (ما أقول

١– لما فيه من الأمور التي لا توجد في غيره من العبادات ومن المشاق وبذل النفس والمال ٢– تأخيراً لأن صلة الأرحام تطيل العمر وقطيعتها تقصره ٣– زيادة بسبب انهـا تطيل العمر وعدمها يقصره ٤ – إشارة الى قوله تعالى في حق من يرمون المحصنات: لعنوا في الدنيا والآخرة ٥–أولا وآخراً ٦–الشطط البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء .

– المؤلف –

ذلك سرفا ولا شططاً خل) (لقد جاءكم رسول من أنفسكم[١] عزيز عليه ما عنتم[٢] حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان تعزُوه[٣] وتعرفوه تجدوه ابي دون نسائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ولنعم المعزي اليه ، فبلغ الرسالة ، صادعا[٤] بالنذارة[٥] مائلا عن مدرجة (ناكبا عن سنن مدرجة خل)[٦] المشركين ضاربا ثبجهم[٧] آخذاً بكظمهم[٨] (بأكظامهم خل) داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يكسر (يجذ[٩] خل) الأصنام ، وينكت[١٠] الهام حتى انهزم (هزم خل) الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى[١١] الليل عن صبحه ، واسفر الحق عن محضه[١٢] ونطق زعيم[١٣] الدين ، وخرست شقاشق[١٤] الشياطين ، وطاح[١٥] وشيظ النفاق ،

١- من جنسكم ٢- شديد عليه تعبكم وضرركم ٣-تنسبوه
٤- ناطقاً بها جهاراً ٥- الانذار ٦- المدرجة المسلك
٧- الثبج بالتحريك وسط الشيء ومعظمه ٨ - الكظم مخرج النفس من الحلق ٩- الجذ الكسر ومنه جعلهم جذاذا
١٠- النكت بالمثناة من فوق آخر الحروف إلقاء الرجل على رأسه ١١- انشق ١٢ - خالصه ١٣- الزعيم الكفيل وزعيم القوم رئيسهم والمتكلم عنهم ١٤- جمع شقشقة بالكسر وهي شيء كالرية يخرجه البعير من فيه اذا هاج ١٥ - هلك
١٦ - الوشيظ بمعجمتين الرذل والسفلة من الناس .

- المؤلف -

وانحلت عقدة الكفر والشقاق وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض[١] الخماص[٢] ، وكنتم على شفا حفرة من النـــار ، مذقة الشارب[٣] ونهزة[٤] الطامع ، وقبسة العجلان[٥] وموطيء الأقدام[٦] تشربون الطرق[٧] وتقتاتون القد[٨] (الورق[٩] خل) اذلة خاسئين (خاشعين خل) تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك وتعـــالى بأبي محمد ﷺ بعد اللتيا والتي[١٠] وبعد ان (ما خل) مني[١١] ببهم[١٢] الرجال وذؤبان العرب[١٣] ومردة أهل الكتاب (كلما اوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) او نجم[١٤] قرن للشيطـــان او فغرت[١٥] فاغرة من المشركين (كلما حشوا[١٦]

.....

١ – جمع أبيض وهو النقي العرض ٢ – ضامري البطون كناية عن العفة عن المال الحرام أو عن قلة الأكل أو عن الصوم ٣– أي شربته ٤ – النهزة بالضم الفرصة اي محـــل نهزته ٥– القبسة بالضم شعلة من نار تقتبس من معظمها والاضافـة إلى العجلان لبيان القلة والحقارة ٦– مثل يضرب للمغلوبية والمذلة ٧– بالفتح ماء السماء الذي تبول فيـه الابل وتبعر ٨ – سير يقد من جلد غير مدبوغ ٩– ورق الشجر ١٠ – كنايتـان عن الداهية الصغيرة والكبيرة واللتـا تصغير التي ١١– ابتلي ١٢– جمع بهمة كغرف وغرفة اي الشجعان ١٣ – لصوصهم وصعاليكهم ١٤ – طلع كناية عن القوة ١٥ – فغر فاه فتحه والفاغرة الطائفة تشبيهاً بالحية أو السبع ١٦– اوقدوا .

ناراً للحرب ونجم قرن للضلال وفغرت فاغرة من المشركين خل) قذف اخاه (بأخيه خل) في لهواتهـــا[١] فلا ينكفىء[٢] حتى يطأ صماخها[٣] بأخمصه[٤] ويخمد لهبها بسيفه (بحده خل) مكدوداً[٥] في ذات الله ، مجتهداً في أمر الله ، قريباً من رسول الله ﷺ ، سيداً في أولياء الله (سيد اولياء الله خل) مشمراً ناصحاً ، مجداً كادحاً[٦] وانتم في رفاهية (بلهنية[٧] خل) من العيش ، وادعون[٨] فاكهون[٩] آمنون ، تتربصون بنا الدوائر[١٠] وتتوكفون الأخبـــار[١١] وتنكصون عند النزال ، وتفرون من (عند خل) القتال فلما (حتى اذا خل) اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ومأوى أصفيائـــه ظهرت فيكم حسيكة[١٢] النفاق ، وسمل[١٣] جلبـــاب الدين (وشمل جلباب الرين[١٤] خل) ونطق كاظم[١٥] الغـاوين ، ونبغ خامل الأقلين ، وهدر فنيق[١٦] المبطلين ، فخطر[١٧] (يخطر خل)

.....

١– جمع لهاة وهي اللحمة في أقصى سقف الفم ٢– يرجع
٣– الصماخ بالكسر ثقب الأذن ٤– ما لا يصيب الأرض من القدم ٥– متعبا ٦– الكدح العمل والسعي ٧ – رخاء وسعة ٨ – ساكنون مطمئنون ٩ – في فكاهة ونعمة
١٠– تنتظرون نزول البلايا ١١ – تتوقعون أخبـــار السوء
١٢– عداوة ١٣– بلي وخلق ١٤ – ما غطى على القلب
١٥– ساكت ١٦– الفنيق الفحل المكرم ١٧– رفع ذنبه مرة بعد اخرى .

– المؤلف –

في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه[١] هاتفاً بكم ، فألفاكم لدعوته (لدعائه خل) مستجيبين، وللغرة[٢] فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، واحمشكم[٣] فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلكم ، واوردتم (واوردتموها خل) غير شربكم[٤] هذا والعهد قريب ، والكلم[٥] رحيب[٦] والجرح لما يندمل[٧] والرسول لما يقبر ابتداراً (بداراً خل) زعمتم خوف الفتنة (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) فهيهات منكم[٨] وكيف بكم وانى تؤفكون ، وهذا كتاب الله بين اظهركم اموره ظاهرة، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، (زواجره بينة وشواهده لائحة خل) واوامره واضحة ، قد خلفتموه وراء ظهوركم ، ارغبة عنه تدبرون ، أم بغيره تحكمون (بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ثم لم تلبثوا الا ريثما تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ثم اخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها[٩] وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء نور (انوار خل) الدين الجلي ، واهماد

---

١ – محل اختفائه ٢ – الاغترار والانخداع ٣ – اغضبكم
٤ – موردكم ٥ – الجرح ٦ – واسع ٧ – يبرأ ٨ – هيهات مضمنة هنا معنى التعجب ٩ – الضمائر كلها راجعة الى فتنة وفاة النبي صلى الله عليه وآله . – المؤلف –

سنن النبي الصفي، تسرون حسوا في ارتغاء[١] وتمشون لأهله وولده في الخمر[٢] والضراء[٣] ونصبر منكم على مثل حز المدى[٤] ووخز السنان في الحشى ، وانتم الآن تزعمون أن لا ارث لي (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) أفلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية[٥] اني ابنته ، أيها[٦] أيها المسلمون أأغلب على ارثي (ارثيه خل) (ويها[٧] يا معشر المهاجرة ابتز ارث ابيه خل) يا ابن ابي قحافة ، افي كتاب الله ان ترث أباك ولا أرث أبي (ابيه خل) لقد جئت شيئاً فريا ، افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليهما السلام إذ يقول (رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب)

.....

١ــ الحسو الشرب شيئاً بعد شيء والارتغاء شرب الرغوة مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره أصله الرجل يأتي باللبن فيظهر انه يريد الرغوة خاصة فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن ٢ــ بالتحريك ما واراك من شجر وغيره ٣ــ بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المهملة المخففة الشجر الملتف في الوادي ٤ــ بالضم جمع مدية وهي السكين ٥ــ البارزة ٦ــ بالفتح والتنوين اسم فعل كهيهات معناه الحث والتحريض وبالكسر للاسكات والكف ٧ــ كلمة اغراء وتحريض واستحثاث .

ــ المؤلف ــ

وقال (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وقال (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقال (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين) وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من أبي ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية اخرج منها أبي ﷺ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ، أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ، فدونكها[1] مخطومة مرحولة[2] تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم[3] (والغريم خل) محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون (ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) ثم رنت (رمت خل) بطرفها نحو الأنصار (فقالت) يا معشر الفتية (البقية خل) وأعضاد الملة وحصنة (وحصون خل وانصار خل) الاسلام ، ما هذه الغميزة[4] (الفترة خل) في حقي ، والسنة[5] عن ظلامتي ، اما كان رسول الله ﷺ أبي يقول (المرء يحفظ في ولده) سرعان ما

.....

١ــ الضمير لفدك المفهومة من المقام ٢ــ الخطام المقود والرحل للبعير كالسرج للفرس شبهتها بالناقة المنقادة المهيأة للركوب كناية عن عدم معارضة احد فيها ٣ــ الكفيل وزعيم القوم المتكلم عنهم ٤ــ الغميزة ضعف في العمل ٥ ــ الغفلة ــ المؤلف ــ

احدثتم « سرعان ما اجدبتم[١] فأكديتم[٢] بخل » وعجلان ذا إهالة[٣] ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما أطلب وأزاول ، اتقولون مات محمد فخطب جليل ، استوسع وهنه (وهيه[٤] بخل) واستنهر[٥] فتقه وانفتق رتقه[٦] (وفقد راتقه بخل) وأظلمت الأرض لغيبته ، واكتأبت خيرة الله لمصيبته ، وكسفت الشمس والقمر وانتثرت النجوم « وكسفت النجوم بخل » لمصيبته ، واكدت الآمال ، وخشعت الجبال ، واضيع الحريم[٧] وازيلت «واديلت[٨] بخل» الحرمة[٩] «الرحمة بخل» عند مماته ،فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى التي لا مثلها نازلة ولا بائقة[١٠] عاجلة اعلن بها

.....

١ أصابكم الجدب ٢- اكدى بخل أو قل خيره أو لم يظفر بحاجته وأصله من قولهم اكدى الحافر إذ بلغ الكدية وهي الصخرة فلم يمكنه الحفر ٣- مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته والمشهور سرعان ذا إهالة والاهالة بكسر الهمزة الدسم أصله ان رجلا كانت له نعجة عجفاء وكان نخاطها يسيل فقيل له ما هذا فقال ودكها أي دسمها فقال السائل سرعان ذا هالة وذا إشارة إلى الودك وإهالة حال أو تمييز ٤- شقه وخرقه ٥- من النهر بالتحريك بمعنى السعة ٦- ضد الفتق ٧- حريم الرجل ما يحميه ويقاتل عنه ٨ - غلبت ٩ - ما لا يحل انتهاكه ١٠- داهية . - المؤلف -

كتاب الله جل ثناؤه في افنيتكم[١] في مساكم ومصبحكم هتافا[٢] وصراخا وتلاوة وإلحانا[٣] ولقبله ما حلت بانبياء الله ورسله حكم فصل وقضاء حتم (وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) ايها بني قيلة[٤] أأهضم[٥] تراث أبي (ابيه خل) وأنتم بمرأى مني (منه خل) ومسمع ومنتدى[٦] ومجمع ، تلبسكم الدعوة ، وتشملكم الخبرة (ويشملكم الخبر خل) وانتم ذوو العدد والعدة ، والأداة والقوة ، وعندكم السلاح والجنة ، توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، وأنتم موصوفون بالكفاح معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت ، قاتلتم العرب (فناوأتم[٧] العرب وبادهتم[٨] الأمور خل) ، وتحملتم الكد والتعب ، وناطحتم الأمم ، وكافحتم البهم[٩] فلا نبرح وتبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى اذا دارت بنا رحى الاسلام[١٠]

١- جمع فناء وهو ما اتسع أمام البيت ٢- صياحاً
٣- بكسر الهمزة أي افهاماً أو بفتحها جمع لحن بمعنى الغناء
٤- هم الأنصار من الأوس والخزرج وقيلة اسم ام قديمة لهم
٥ أظلم ٦- مجلس ٧- فعاديتم ٨- فاجأتم ٩- جمع بهمة وهو الشجاع كغرف وغرفة ١٠ - كناية عن انتظام امره
- المؤلف -

ودر حلب[١] الأيام (البلاد خل) وخضعت ذمرة[٢] (ثغرة[٣] خل) الشرك وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، (وباخت[٤] «وخبت خل» نيران الحرب خل) وهدأت دعوة الهرج[٥] واستوسق[٦] نظام الدين[٧] فأنى حرتم بعد البيان، واسررتم بعد الاعلان[٨] ونكصتم بعد الاقدام، واشركتم بعد الايمان بؤساً لقوم «الا تقاتلون قوماً خل» نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين، الا قد أرى ان قد اخلدتم الى الخفض[٩] وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض ورکنتم الى الدعة[١٠] «وخلوتم بالدعة خل» ونجوتم من الضيق بالسعة فمججتم[١١] ما وعيتم ودسعتم[١٢] الذي تسوغتم[١٣] «فان تكفروا انتم ومن في الأرض جميعاً فان الله لغني حميد» الا وقد قلت ما قلت على

.....

١- بالتحريك اللبن المخلوب ٢- كهمزة وخشبة الكبر ٣- الثغرة نقرة النحر كأنه شبه بالحيوان الساقط على الأرض ٤- فترت ٥- الفتنة والاختلاط ٦- انتظم ٧- جواب الشرط في قوله حتى اذا دارت محذوف دل عليه قوله فانى حرتم الخ ٨- أي سكتم عن نصر الحق بعد ما كنتم تعلنون بنصره ٩- سعة العيش ١٠- الراحة والسكون ١١- مج الشراب من فيه رمى به ١٢- تقيأتم ١٣- شربتموه بسهولة.

- المؤلف -

معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم[١] والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس[٢] وبثة[٣] الصدر ونفثة[٤] الغيظ ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها[٥] دبرة الظهر ، نقبة الخف ، باقية العار موسومة بغضب الله وشنار[٦] الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ، ما تفعلون ، « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد. «فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون» فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان فقال :

« جواب ابي بكر لفاطمة الزهراء »

يا ابنة رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذابا اليما وعقابا عظيما فان عزوناه وجدناه اباك دون النساء واخا إلفك « واخا لبعلك نخل » دون الأخلاء آثره على كل حميم وساعده في كل أمر جسيم لا يجبكم الا كل سعيد

---

١ – خالطتكم ٢ – أي ظهور ما فيها لغلبة الهم حتى لا تستطيع كتمه كما يفيض الاناء لكثرة ورود الماء عليه ٣– البث اظهار ما في النفس وأشد الحزن ٤– شدة التنفس ٥– الضمير للنحلة وهي فدك والحقب بالتحريك حبل يشد به الرجل الى بطن البعير يقال أحقبت البعير اذا شددته به واحتقب الشيء ادخره وكل ما شد في مؤخر رحل أو قتب فقد احتقب ٦– الشنار العيب والعار .

– المؤلف –

ولا يبغضكم الا كل شقي فـأنتم عترة رسول الله ﷺ الطيبون والخيرة المنتجبون على الخير أدلتنا وإلى الجنـة مسالكنا وانت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقك والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ ولا عملت الا باذنه وان الرائـد[1] لا يكذب أهله فاني اشهد الله و كفى به شهيداً اني سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنمـا نورث الكتاب « الكتب نحل » والحكمة والعلم والنبوة وما لنا من طُعمة فلو لي الامر بعـدنا ان يحكم فيه بحكمه وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم أتفرد به وحدي ولم استبد بما كان الرأي فيه عندي وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تُزوى عنك ولا تدخر دونك وأنت سيدة أمة أبيك والشجرة الطيبة لبنيك لا يـدفع مالك من فضلك ولا يوضع فرعك وأصلك[2] وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين اني أخالف في ذلك اباك ﷺ فقـالت عليها السلام :

.....

١ـ الرائد من يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث وهذا مثل استشهد به لصدقه فيما أخبر به ٢ ـ لا يحط من قدرهم . ـ المؤلف ـ

« جواب فاطمة الزهراء لأبي بكر »

سبحان الله ما كان أبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفا[1] ولا لأحكامه مخالفا ، بل كان يتبع اثره ، ويقتفي (ويقفو خل) سوره ، افتجمعون على الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهـذا بعد وفاته ، شبيه بما بُغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقاً فصلا ، يقول (يرثني ويرث من آل يعقوب) ويقول (وورث سليمان داود) فبين عز وجل فيما وزع من الاقساط وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظ الذكران والاناث ما أزاح علة المبطلين ، وأزال التظني[2] والشبهات في الغـابرين ، كل (بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعـان على ما تصفون) . فقال أبو بكر :

« جواب أبي بكر لفاطمة ثانياً »

صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته أنت معدن الحكمـة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين لا أبعد صوابك ولا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفـاق منهم أخذت ما أخذت غير مـكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة «ع» إلى الناس وقالت :

١ــ معرضاً ٢ــ إعمال الظن . ــ المؤلف ــ

« خطاب فاطمة الزهراء «ع» لعامة الناس »

معاشر الناس المسرعة إلى قيل البـاطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبهم اقفالها) كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم لبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتم وشر ما منه اعتضتم لتجدنّ والله محمله ثقيلا وغبّه[1] وبيلا إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراء الضّراء[2] وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون ثم عطفت على قبر النبي ﷺ وقالت :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[3] لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا[4]

---

١ – عاقبته ٢ - الشجر الملتف ٣ – اختلاط في القول ٤ - نكب عن الطريق كنصر وفرح عدل ومـال (وأورد) ابن الاثير في نهايته وصاحب تاج العروس وغيرهمـا البيتين الاولين فقط وآخر الثاني فاشهدهم ولا تغب على الاقواء المعروف عنـد العرب (وأوردهما) بعضهم كما هنا والظاهر انه اصلاح من الناسخ (وأورد) ابن عبد ربه في العقد الفريد بيت انا فقدناك على النسخة الثانية وبيت فليت قبلك (والذي) في كشف الغمة ثم التفتت الى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة اثاثة وذكر الابيـات والظاهر ان الذي قالته الزهراء «ع» هو البيتان الاولان اللذان لهند والباقي مقول عن لسانها «ع» . – المؤلف –

انا فقدناك فقد الارض وابلـــها
وغاب مذغبت عنا الوحي والكتب خ ل
أبدى رجال لنا نجوى صدورهم
لمـــا مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنـا
لمـــا فقدت وكل الإرث مغتصب
وكنت بـدراً ونوراً يستضاء به
عليك تنزل من ذي العـــزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنـــا
فقد فقدت وكل الخـــير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنـا
لما مضيت[1] وحالت دونك الكثب
انا رزئنا بمـــا لم يرز ذو شجن
من البرية لا عجم ولا عـــرب

قال صاحب بلاغات النساء فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم . قـال السيد المرتضي والشيخ الطوسي في روايتيهما وغيرهما ثم انكفأت وأمير المؤمنين «ع» يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بهـــا الدار قالت لأمير

---

١ – تعيت خ ل . – المؤلف –

المؤمنين «ع» يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين[١] وقعـدت حجرة الظنين[٢] نقضت قادمة[٣] الأجدل[٤] فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة[٦] أبي وبلغة[٧] (وبليغة نخل) ابني لقد اجهد (اجهر نخل) في خصامي والفيته الدّ في كلامي حـتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع ولا ناصر ولا شافع خرجت كاظمة[٨] وعـدت راغمة[٩] اضرعت[١٠] خدك يوم اضعت جدك[١١] (حـدك نخل) افترست الذئاب وافترشت التراب ما كففت قائلا[١٢] ولا اغنيت

١ – اي اختفيت عن الناس كالجنين (وفي رواية) مشيمة الجنين

٢ – المتهم اي قعدت عن طلب الحق كالخـائف المتهم

٣ – واحدة القوادم وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر

٤ – الصقر ٥ – الذي لا سلاح معه شبهت به الصقر الذي نقضت قوادمه أي القيت السلاح فلم تقدر على المقـاومة وأنت أعزل ٦ – فعيلة بمعنى مفعول أو مصغر نحلة وهي العطية عن طيب نفس ويؤيده التصغير في بليغة ٧ – ما يتبلغ به ويكتفى به من العيش وفي أكثر النسخ بالتصغير ٨ – مغتاظة ٩ – ذليلة ١٠ – أخضعت ١١ – الجد بالجيم الاجتهاد وبالحاء المهملة البأس والبطش ١٢ – ما رددت قائلا عن قوله – المؤلف –

طائلا[١] ولا خيار لي[٢] ليتني مت قبل منيتي[٣] ودون ذلتي عذيري[٤] الله منك عادياه ومنك (وفيك خ ل) حامياً ويلاي[٦] (ويلاه خ ل) في كل شارق[٧] ويلاي (ويلاه خ ل) في كل غارب مات (ويلاه مات خ ل) العمد[٨] ووهت[٩] العضد (وذل العضد خ ل) شكواي الى أبي وعدواي[١٠] الى ربي اللهم انك أشد قوة وحولا[١١] وأحد بأسا وتنكيلا (فقال) لها أمير المؤمنين «ع» لا ويل لك (عليك خ ل) بل الويل لشانئك نهنهي[١٢] عن وجدك (من غربك[١٣] خ ل)

١- ما نفعت بشيء ٢- لست بمختارة والمراد الشكوى والتظلم وفي نسخة وليتني لا خيار لي ولعل المراد به الدعاء على نفسها بالموت لأن الميت لا خيار له ٣- وفي نسخة هينتي وهي العادة في الرفق والسكون والظاهر انها تصحيف ٤- العذير العاذر ٥- العادي المتجاوز الحد ولعلها «ع» أرادت تجاوزه الحد في السكوت وعذيري مبتدأ والله خبره وعاديا وحاميا حالان أي الله يعذرني من جهتك وفي شأنك بتأنيبي لك حال كونك متجاوزاً الحد في السكوت وحامياً لي ولم تحمني ٦- يراد به الندبة ٧- الشارق الشمس أي في وقت شروق كل شارق وكذا قولها في كل غارب ٨- جمع عمود ٩- ضعفت ١٠- العدوى طلبك إلى وال ان ينتقم ممن ظلمك ١١- الحول القوة والحيلة والدفع والمنع ١٢- كفي نفسك عن الحزن ١٣- كفي من حدتك. - المؤلف -

يا ابنة الصفوة[١] وبقية النبوة فمـــا ونيت عن ديني ولا أخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما أعدلك افضل مما قطع عنك فاحتسبي الله (فقالت) حسبي الله وامسكت (وهـذا اللوم والتأنيب من الزهراء لأمير المؤمنين عليهما السلام لا ينافي عصمته وعصمتها وعلو مقامهما فمـا هو إلا مبالغة في انكار المنكر واظهار لما لحقها من شدة الغيظ كما فعل موسى «ع» لمـا رجع الى قومه غضبان أسفاً والقى الالواح وأخذ برأس أخيه وشريكه في الرسالة يجره اليـــه (ولم تزل) الزهراء «ع» بعد وفاة أبيها رسول الله ﷺ حزينة باكية (قال) الباقر «ع» مارؤيت فاطمة «ع» ضاحكة منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت (قال) المفيد في المجـــالس والشيخ الطوسي في الامالي (لما) مرضت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وصت الى علي بن ابي طالب ان يكتم امرها ويخفي خبرهـــا ولا يؤذن احداً بمرضها ففعل ذلك وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس رضي الله عنها على استسرار بذلك كما وصت به فلمـــا حضرتها الوفاة وصت أمير المؤمنين «ع» ان يتولى أمرها ويدفنها ليلا ويعفي قبرها فتولى ذلك أمير المؤمنين «ع» ودفنهـا وعفى موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ (فقـال)

١ـ خلاصة الشيء وخياره . ـ المؤلف ـ

السلام عليك يا رسول الله (الى آخر ما يأتي في آخر المجلس الثاني عشر) - المؤلف -

بأبي بضعة النبي اضيعت بعده ما رعى لها القوم حقا
فقضت نحبها وقد أوهن الحز ن قواها ودمعها ليس يرقى
دفنت لا يرى لها الناس نعشا لا ولم يدر لحدها أين شقا

المجلس العاشر

عن كتاب سليم بن قيس الهلالي بسنده عن ابن عباس ان فاطمة «ع» بلغها ان ابا بكر قبض فدكا فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت أتريد ان تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله ﷺ فدعا بدواة ليكتب به لها فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة علي وأم أيمن يشهدان بذلك فقال عمر لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح وأما علي فيجر النار إلى قرصه فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت وكان علي «ع» يصلي في المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قالا له قد كان بيننا وبين بنت رسول الله ﷺ ما قد علمت فان رأيت أن تأذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا قال ذاك اليكما فقاما فجلسا بالباب ودخل علي «ع» على

فاطمة فقال لها ايتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان ان يسلما عليك فما تريدين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما تشاء (وفي رواية) أنهما استأذنا عليها مراراً فأبت أن تأذن لهما حتى وسطا علياً «ع» فأبت فقال اني ضمنت لهما ذلك فقالت ان كنت ضمنت لهما شيئاً فلا أخالف عليك بشيء (قال) ابن عباس فقال سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها إلى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك فقالت ما دعا كما إلى هذا فقالا اعترفنا بالاساءة ورجونا ان تعفي عنا فقالت ان كنتما صادقين فاخبراني عما أسألكما عنه فاني لا أسألكما عن أمر الا وأنا عارفة بانكما تعلمانه فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها آذاني قالا نعم فرفعت يديها إلى السماء وقالت اللهم انهما قد آذياني فأنا أشكوهما اليك وإلى رسولك لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى القى أبي رسول الله ﷺ وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما (قال) فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً فقال له عمر اتجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة (وروى) البخاري في صحيحه قال ماتت فاطمة وهي واجدة على أبي بكر (وفي كشف الغمة) قيل ان فاطمة «ع» قالت لأسماء بنت عميس حين توضأت وضوءها للصلاة هاتي طيبي الذي أطيب به وهاتي ثيابي التي أصلي فيها فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها اجلسي عند

رأسي فاذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فان قمت وإلا ارسلي إلى علي فلما جاء وقت الصلاة قالت الصلاة يا بنت رسول الله فاذاهي قبضت فجاء علي «ع» فقالت له قد قبضت ابنة رسول الله قال متى قالت حين أرسلت اليك (قال ابن عباس) فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ ثم دفنها علي عليه السلام ليلا كما اوصته . — المؤلف —

ولأي حال في الدجى دفنت ولأي حال الحدت سرا
دفنت ولم يحضر جنازتها أحد ولا عرفوا لها قبرا

المجلس الحادي عشر

لما مرضت فاطمة الزهراء «ع» مرضها الذي توفيت فيه جعلت تأمر علياً «ع» بأمرها وتوصيه بوصيتها وتعهد اليه عهدها وأمير المؤمنين «ع» يجزع لذلك ويطيعها في جميع ما تأمره (فمما) جاء في وصيتها ما روي ان علياً «ع» وجده عند رأسها بعد ما توفيت وهي رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله ﷺ أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور يا علي أنا فاطمة بنت محمد

زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة أنت أولى بي من غيري (غيرك ظ) حنطني وغسلني وكفني وصل عليّ وادفني بالليل ولا تعلم أحدا واستودعك الله واقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة .

ومما جاء في وصيتها «ع» ما رواه صاحب كشف الغمة عن الباقر «ع» انه اخرج سفطاً أو حقاً وأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد ﷺ أوصت بحوائطها السبعة إلى علي بن أبي طالب فان مضى فالى الحسن فان مضى فالى الحسين فان مضى فالى الأكابر من ولدي ، شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن ابي طالب .

وذكر جماعة انها لما مرضت دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وعلياً «ع» وأوصت إلى علي بثلاث وصايا (الأولى) ان يتزوج بأمامة بنت اختها زينب لحبها أولادهاوقالت انها تكون لولدي مثلي (وفي رواية) قالت بنت اختي وتحني على ولدي وامامة هذه هي بنت ابي العاص بن الربيع وهي التي روي ان رسول الله ﷺ كان يحملها في الصلاة وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ فلما توفيت الزهراء تزوج أمير المؤمنين «ع» امامة كما وصته (الثانية) أن يتخذ لها نعشاً ووصفته له (وفي رواية) ان اسماء بنت عميس

قالت لها اني اذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً فان اعجبك أصنعه لك فدعت بسرير فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدتها على قوائمه وجعلت عليه نعشاً ثم جللته ثوبا فقالت فاطمة «ع» اصنعي لي مثله استريني ستر الله من النار (وكان) ذلك أول نعش عمل في الاسلام (وفي الاستيعاب) كانت فاطمة «ع» أول من غطي نعشها من النساء في الاسلام على تلك الصفة ثم بعدها زينب بنت جحش (وفي رواية) انها لما رأت صورة النعش تبسمت وما رئيت متبسمة الا ذلك اليوم (قال) الصادق (ع) : أول من جعل له النعش فاطمة «ع» (الثالثة) أن لا يُشهد احداً جنازتها ممن ظلمها وان لا يترك ان يصلي عليها أحد منهم وان يغسلها في قميصها ولا يكشفه عنها لأنها كانت قد اغتسلت قبل وفاتها بيسير وتنظفت ولبست ثيابها الجدد وان تدفن ليلا ويعفى قبرها (وفي رواية) انها أوصت لأزواج النبي «ص» لكل واحدة منهن باثنتي عشرة اوقية ولنساء بني هاشم مثل ذلك وأوصت لأمامة بنت اختها زينب بشيء (وفي رواية) انها تصدقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب وان علياً «ع» تصدق عليهم وادخل معهم غيرهم (فلما) توفيت قام أمير المؤمنين «ع» بجميع ما وصته فغسلها في قميصها واعانته على غسلها أسماء بنت عميس وأمر الحسن والحسين «ع» بدخلان الماء ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس وكفنها في سبعة أثواب ثم صلى عليها وكبر خمساً ودفنها في جوف

الليل وعفي قبرها ولم يحضر دفنها والصلاة عليها إلا علي والحسنان ونفر من بني هاشم وخواص علي «ع» .

ولأي الأمور تدفن سراً بضعة المصطفى ويعفى ثراها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى أي قدس يضمه مثواها

المجلس الثاني عشر

في كتاب روضة الواعظين ان فاطمة «ع» لم تزل بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله مهمومة مغمومة محزونة مكروبة باكية ثم مرضت مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت صلوات الله عليها فلما نعيت اليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي فاحضرته فقالت يا ابن عم انه قد نعيت الي نفسي وانني لا أرى ما بي إلا أنني لا حقة بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي قال لها علي «ع» اوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت ثم قالت يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال «ع» معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من ان أوبخك بمخالفتي وقد عز عليّ مفارقتك وفقدك إلا انه أمر لا بد منه والله لقد جددت عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله

وانا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعا ساعة وأخذ علي رأسها وضمها إلى صدره ثم قال أوصيني بما شئت فانك تجدينني وفياً أمضي كلما أمرتني به واختـــار امرك على امري ثم قالت جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم أوصيك اولا أن تتزوج بعدي بابنة اختي امامـة فانها تكون لولدي مثلي فان الرجال لا بد لهم من النساء فمن اجل ذلك قال أمير المؤمنين«ع» أربعة ليس الى فراقهن سبيل وعد منهن امامة وقال أوصت بها فاطمة «ع» ثم قالت اوصيك يا ابن عم ان تتخذ لي نعشاً فقـــد رأيت الملائكة صوروا صورته ، فقال لهـــا صفيه لي فوصفته فاتخذه لها ثم قالت أوصيك أن لا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني ولا تترك ان يصلي عليّ أحد منهم وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار ثم توفيت صلوات الله عليهـا وعلى أبيها وبعلها وبنيها فصاح اهل المدينة صيحة واحـــدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخـــة واحدة كادت المدينـــة تتزعزع من صراخهن وهن يقلن يا سيدتاه يا بنت رسول الله واقبل الناس مثل عرف الفرس الى علي «ع» وهـــو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان فبكى الناس لبكائهما وخرجت ام كلثوم عليها برقعها تجر ذيلهـا متجللة برداء وهي تقول يا ابتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده ابدا واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينتظرون ان

تخرج الجنازة فيصلوا عليها فخرج ابو ذر وقال انصرفوا فان ابنة رسول الله قد اخر اخراجها هذه العيشة فقام الناس وانصرفوا فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل اخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام وعمـــار والمقداد وعقيل والزبير وابو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه وصلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى علي «ع» حواليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها وقال بعضهم سوى قبرهـا مع الأرض حتى لا يعرف احد موضعه (وروي) ان أمير المؤمنين «ع» قـام بعد دفنها فحول وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ ثم قال السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك وزائرتك النازلة في جوارك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنهـا تجلدي[1] الا ان في التأسي بعظيم فرقتك وفـادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحود قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله أما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا والى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها

١ــ وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي الا ان في التأسي لي بسنتك في فرقتك كذا في (الكافي) . ــ المؤلف ــ

فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واها واها والصبر أيمن واجمل ولو لا غلبة المستولين لجملت المقام واللبث عندك لزاماً معكوفا ولأعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها ويمنع ارثها ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر الى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليك وعليها السلام والرضوان ولما دفنها علي «ع» قام على شفير القبر فأنشأ يقول :

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على ان لا يدوم خليل

المجلس الثالث عشر

ورد في كتاب ذخائر العقبى ان علياً «ع» أراد ان يتزوج بنت ابي جهل على فاطمة وان النبي غضب لذلك وصعد المنبر محتداً ناقما على هذا الأمر شاجباً له بالتفاصيل المزرية التي وردت في الكتاب مما هو طعن صريح بمحمد فضلا عن انه طعن بعلي وبفاطمة .

١ – اما انه طعن في محمد فذلك انه اظهره بمظهر من يرفض الشريعـــة على نفسه وعلى من يتصل به ، في حين انه يفرض على غيره تطبيقها .

فهو يبيح للناس تعدد الزوجات ولكن يأبى ان يطبق هذا التعدد على بنته .

وهذا من أفضع ما يوجه الى النبي ﷺ من مطاعن ، ولكن أعداء محمـد استطاعوا ان يفعلوا ذلك وان يستغلوا ذوي النظر القصير فيروونه في كتبهم ولا يرون فيه شيئاً .

٢ – اما انه طعن في علي فذلك باظهـاره بمظهر من اغضب فاطمة وأغضب النبي نفسه .

٣ – واما انه طعن في فاطمة فذلك لأنها تأبى تطبيق شريعة الله التي جاء بها أبوها على نفسها .

٤ – نحن لن نتعرض لسند الخبر فان هذا الخبر يادي الفساد من نفسه ولكننا نتساءل لماذا خص راوو الخبر بنت ابي جهل بهذا الشرف ولماذا لم ينسبوا الى علي محاولته التزوج على فاطمة من غير بنت ابي جهل ؟

اكان ذلك لأن بنت ابي جهل كانت من الجمال والكمال بحيث لم تكن أي فتاة عربية غيرها على شيء من مثلها ؟

انما خصوا بذلك بنت ابي جهل ليكون الطعن في علي أبلغ

وانفذ فهو لم يختر لاغاظة النبي وابنته فاطمة الا بنت أعدى عدو للنبي والاسلام .

٥ – كشفت الدسيسة عن نفسها وفضحت مخترعيها ، ولو كانوا أكثر ذكاء لخففوا من غلوائهم ولم يمدحوا أنفسهم وهم يشتمون محمداً وابنته وابن عمه ، فقد أوردوا في القصة هذا النص عن لسان النبي : (ذكر – اي النبي – صهراً له من بني عبد شمس فاثنى عليه في مصاهرته اياه فاحسن ، قال – اي النبي – : حدثني – اي ذلك الصهر من بني عبد شمس – فصدقني ووعدني فأوفاني) .

ومعنى هذا الكلام ان النبي يثني على صهره الأموي من بني عبد شمس ويقول عنه : انه حدثه فصدقه في حديثه ووعده فوفى بما وعد .. والنتيجة الحتمية لهذا الكلام ان صهر النبي الآخر علي بن ابن طالب حدث النبي فكذب في حديثه ووعد النبي فغدر ولم يف ، وان النبي ذمه في مصاهرته اياه .

وهكذا – كما قلنا – فضحت الدسيسة نفسها بنفسها وأظهرت زيفها دون ان تحوجنا في ذلك الى كبير عناء .

٦– أريد لهذا الخبر الزائف غاية أخرى مضافة الى غاية الطعن في النبي وفي علي وفاطمة : هذه الغاية هي صرف الانظار عن حقيقة الذين اغضبوا فاطمة ، وجعل المقصود بذلك هو علي ابن ابي طالب .

فقد اورد مدبروا الخبر ومنظموه — اوردوه بعدة نصوص ليكون في كل نص غـاية مستقلة . ومن النصوص التي أوردوها قولهم : (قال النبي : فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما يؤذيها .

ثم فسروا هذا الحديث بأن قـالوا ان المقصود منه (ان الله حرم على علي ان يتزوج على فاطمة ويؤذي رسول الله) .

المجلس الرابع عشر

ما وصلنا عن اخبار فاطمة يصورها لنا بصورة المعلمة الأولى للمسلمات اللواتي كن يقبلن على بيتهـا مستفهمات متعلمات ، فتفيض عليهن فاطمة بما وعته من علم وتثقفهن بثقـافة العصر وتشجعهن على طلب العلم والمعرفة . وهكذا كان بيتهـا المدرسة الأولى في الاسلام للمرأة . ورغما عن فقـدان التدوين في عصرها مما حرمنا من اكثر أخبارها فلم يصلنا منها إلا القليل . ورغما عن قصر حياتها اذ انها ماتت في عنفوان الشباب . رغما عن كل ذلك فان ما بين أيدينا من المصادر التاريخية يمكن ان يعطينا ملامح عن انصرافها لتثقيف الجماهير الاسلامية أفراداً وجماعات ، فمـا ورد في خطبتها من دعوة الى مقاومة الظلم والاستبداد وحض على

التمسك بما نسميه في عصرنا الحاضر بالدستور والقوانين ، وما اورده المؤرخون من أخبارها مما سنراه هنا من رحابة صدرها في تثقيفها للراغبين ، واقبال النساء عليها طالبات للعلم ، كل هذا يرينا بعض حقائق فاطمة العالمة المعلمة . ولم يقتصر تثقيفها على النساء بل كان الرجال يقصدونها كذلك مستفيدين . ومن أمثلة ذلك ان ابن مسعود جاءها يوماً فقال يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً نتعلمه ، فقالت فاطمة : يا جارية هاتي تلك الأوراق ، فطلبتها فلم تجدها فقالت فاطمة : ويحك اطلبيها فانها تعدل عندي حسناً وحسيناً الى آخر الخبر .

ومن ذلك ان امرأة جاءت تسأل فاطمة مسائل علمية فأجابتها فاطمة عن سؤالها الأول ، وظلت المرأة تسألها حتى بلغت أسئلتها العشرة ، ثم خجلت من الكثرة ، فقالت لا أشق عليك يا ابنة رسول الله ، فقالت فاطمة : هاتي وسلي عما بدا لك ، اني سمعت ابي يقول : ان علماء امتنا يحشرون فيخلع عليهم من الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله .

* * *

مدائح الزهراء

(عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام)

للسيد عبد اللطيف فضل الله

هتف البيـــان بمولد الزهراء سر الوجود وشمس كل سماء
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله مترنحـــاً من نشوة الخيلاء
ورد البحار الهوج يسبر غورها ويعب منها قطرة من مـــاء
فرأى الجلال على تواضع قدسه تنحط عنه مـــدارك العقلاء
شمخ الأديم بفاطم وتطاولت غبراؤه فيهـا على الخضراء
برأ العوالم واصطفاها ربها مما اصطفاه بهـا الأمنـــاء
فتجسمت في الأرض منه رحمة وشفاعة للناس يوم جـــزاء
صديقة ما كان لولا حيدر يلفى لها أخـــد من الأكفاء
عبرت كهينمة النسيم وواجهت كدر الحياة وأهلهـــا بصفاء
لم يكشف الناس البلاء ولا ارتووا الا بطلعة وجههـــا الوضاء
يا أخت نساك الملائك بالهدى وذبالة الأنوار من سينـــاء
يا لمحة الفردوس حط بطهرها خلد البقـــاء على صعيد فناء
ياصفحة بيضاء من انكارها آب الورى بصحيفة سـوداء
يا غيب سر لو أخذت ببعضه طرفاً من الأعجاز والالجاء
لمشيت فيه على الهواء اذا ابتدى عيسى يسير على نمير المـــاء

والاك ربك اذ رضعت ولاءه وحبـــاك منه ولاية الأشياء
فاذا دعوت فانت في سلطانه كالروح حين تهيب بالأعضاء
ان الذي مسخ الأمانة وانطلى بدماء من ضحى من الشهداء
وطوى عداوة آل بيت محمد ناراً ذكت بجوانح البغضـاء
فأحالهـــا لله حربا طوحت بابن النبي موزع الأشـــلاء
ثقلت على الأكوان وطأة رجسه فيها فدارت دورة الاعياء
وحدت به للحشر لعنة ربه تسرى مع الاصباح والامساء
يايوم أحمد هل لخطبك اذ هوت فيه الأنام بفتنة عميـــاء
قلب الوجود وأصبحت أبناؤه مقلوبة الاحســاس والآراء
فاعتاض عن فوق رواسب تحته وعن الامـــام لأهله بوراء
كم في فؤادك فاطم من غصة توهي فؤاد الصخرة الصمـاء
أبهذه الدنيا عزاء قـــائم وبدار ربك في أمض عزاء
الصبر ضاق لما صبرت على الأذى وسخيت للأعداء أي سخاء
قدمت من حسن ضحية سمهم ومن الحسين السبط كبش فداء
ومن الوصي على الرسالة خائضاً من حربهم قدماً ببحر دماء
طفروا الى الملك العضوض وغلفوا
وجه النهـــار بليـلة ظلمـاء
ولدوا من الداء العضال فلم يكن الا زوالهم شفـاء الداء
نظروا المودة في الكتاب فلم يروا غير السيوف مودة الأبناء
من صفوة طاف الهدى بفنائها متمسكاً بالكعبة الغـراء
جبلت باسرار السما وتكونت ممـا يساق العرش من لألاء

غراء من صلب النبوة والهدى طلعت على الدنيا طلوع ذكاء
هي صوت ناقوس السماء ولا ترى في الأرض غير تجاوب الأصداء
وفيوض الطاف سحابة صيفها وطفاء مغدقة على الأحيـاء
وسفينة الطوفان ليس بخائب من بات مشدوداً لها بولاء
آلاؤها ملء الزمان وبيتها في الكائنات أساس كل بناء
وكانما كانت لهيكل كونها قلب الحنان به وعـين رجاء
حوراء اذ رفع الاله لواءها كرماً وضم الخلق تحت لواء
وبرى مناقبها وقال لغرها كوني بلا عد ولا احصاء
قلنا لها سر يصان وجوهر فوق الانام وطينهم والماء
وربمـا ولد التراب بمهـده من كان في الملكوت رمز علاء
ولدت لطهر محمـد فكأنها آي الكتاب بمهبط الاحياء
وكأن ما فيها حقيقة ذاته غير النبوة افرغت بوعاء
فاذا الهدى من كل افق مشرق والكون أضواء على أضواء
شرفت فحك العرش منكب عزها
كرمـاً وداست منكب الجوزاء
باب بلا ند تراه ولم يجد أحـد يطاولها من الابناء
علوية النفحات من أنوارها بيت النبوة مشرق الانحاء
حرم يطوف به ويخدم أهله الروح الامين منبىء الانباء
نشأت بظل الله لم يعلق بها دنس ولا وقمت على الاخطاء
حتى اذا طمس الهدى وتبرمت من حمأة طبعت على الاسواء
رفعت اليه دعاءها فكأنمـا ركب البراق بليلة الاسراء

وللسيد محمد جواد فضل الله

في الذرى أنت اذ يرف العيد ... مطلع مشرق ولحن فريد
ومعان من طهر ذاتك يستلهم ... من وجهها الجمال القصيد
مي دنياك مشرق للقداسا ... ت تلاشت على ذراه الحدود
مجدك الشمس ينطفي ان تبدت ... كل نجم من حولها ويبيد
النبوات دوحة أنت منها ... الق مشرق ونفح ودود
كيف يرقى لشأو عزك مجد ... وبك المجد تاجه معقود
نفحة من مجهر صاغها الله ... مثالاً للطهر كيف يريد
وحباها منه الجلال أهابا ... يتدانى عن نعته التمجيد
يا ابنة الطهر يا حكاية تاريخ ... أفاضت عنها الحديث العهود
وتلاحي بها الرواة فسار ... بهدى الحق شوطه وحقود
ومن الزيف أن يحرر تاريخ ... غريب عن الهدى وصدود
كيف يسمو الى العقيدة فكر ... لعبت فيه في الصراع الحقود
يتمادى فيمسح الحق بالوهم ... ضلالاً والحق صلد عنيد
لن يضير الضحى اذا نعق الا ... صباح أعشى الى الدجى مشدود
يا لذل التاريخ أن يجحف الحق ... ظلوم ويستبد مريد
حسب دنيا الزهراء ان أباها ... أحمد وهي سره المحمود
حسبها أن تكون كفؤ علي ... وهي لولاه كفؤها مفقود
رفع الله شأنها فتباهت ... باسمها في الجنان حور وغيد
ورثت طهر أحمد وهداه ... فهي من روحه امتداد حميد
فلذة منه أودع الله فيها ... كل ما فيه فهي منه وجود

يا ابنة الطهر .. يا جهاداً مريراً خذلته مطامع وقصـــود
ان حقاً أضيع في غمرة الفتنة ما ضاع لو رعته الشهود
حدث كان للسيـاسة فيه دورها لو وعى الامين الرشيد
سل بطون التاريخ عن هزة المأساة ينبيك حقها المنشود
فلتات كانت وكان حديث موجع يلهب الاسى ويزيد
أي فتح غنمتموه فهذي فد ك فاهنأوا بها واستزيدوا
وستدارت أم الحسين وقد جف وريق من حلمها منكود
يتلظى صفحة المروءات وامتد أصيل على المدى مرصود
سلب الليث فاستبيح عرين وانطوى مرتع له ممدود
كيف تلقى طليعة الفتح يا ذل البطولات كيف تمحى العهود
يأنف الصيد من متاهة درب للسرى فيه ضيعة وشرود
عثر الشوط بالكمي فلا الشوط حميد ولا السرى محمـود
وتلاقت بالمرزحات صروف كبرت عتمة بهـا ورعود

* * *

يا ابنة الطهر ان يكن وهج الما أساة أعياك والنصير قصيد
وأذاب الشباب من عودك الغض صراع مر وخطب شديد
فضمير التاريخ حرّ وان لوّ ح بالريب شـــانىء وعنود
باسمك الفذ يهتف الحق في الاجيال وليعلق السراب حسود
كيف يخفى الضحى على قمم المجد فلن يريك الرؤى ترديد
ان بيتاً حواك عرش من المجد رفيع به الهدى مشدود
حرم تعلق الملائك ... فيه فتنزول في رحبـــه وصعود

مراثي الزهراء

﴿ عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام ﴾

للشيخ ملا كاظم الازري «ره» من هائيته المشهورة

تركوا عهد أحمد في أخيه وأذاقوا البتول ما أشجاها
وهي العروة التي ليس ينجو غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للرسالة اجرا غير حفظ الزهراء في قرباها
يوم جاءت يا للمصاب اليهم ومن الوجد ما اطال بكاها
فدعت واشتكت الى الله شكوى والرواسي تهتز من شكواها
فاطمأنت لها القلوب وكادت ان تزول الاحقاد ممن حواها
تعظ القوم في اتم خطاب حكت المصطفى به وحكاها
ايها القوم راقبوا الله فينا نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارىء السماوات سر لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطف رضانا سطح الارض والسماء بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو حوت الشهب ماحوت من سناها
واعلموا اننا مشاعر دين الـ ـله فيكم فاكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض ترد المهتدون منه هداها
ان تروموا الجنان فهي من اللـ ـه الينا هدية اهداها
هي دار لنا ونحن ذووها لا يرى غير حزبنا مرآها

وكذاك الجحيم سجن عدانا حسبهم يوم حشرهم سكناها
أيها الناس أي بنت نبي عن مواريثها أبوها زواها
كيف يزوي عني تراثيَ زاو باحاديث من لدنه ادعاها
هذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنى يوصيكم الله أمر شامل للعباد في قرباها
كيف لم يوصنا بذلك مولا نا وتلكم من دوننا أوصاها
هل رآنا لا نستحق اهتداء واستحقت هي الهدى فهداها
أم تراه أضلنا في البرايا بعد علم لكي نصيب خطاها
ما لكم قد منعتمونا حقوقاً أوجب الله في الكتاب اداها
قد سلبتم من الخلافة خوداً كان منا قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خدر عز يوماً على النبي سباها
هذه البردة التي غضب الله على كل من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونة بشنار غير محمودة لكم عقباها
ولأي الأمور تدفن سراً بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجداً في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى أي قدس يضمه مثواها

ووجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني قدس الله روحه وهي فريدة في بابها ويظهر من آخرها أنها لبعض أشراف مكة المكرمة وتوهم بعضهم أنها للجذوعي فاشيء من البيت الذي فيه اسمه مع أنه ظاهر في ان الجذوعي منشدها وان منشئها غيره وهي :

ما لعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمتُ فيهـا زمانا ثم فارقتها فلا أغشـــاها
أم لحي بانوا باقـمار ثم يتجلى الدجى بضوء سناها
أم لخود غريرة الطرف تهوا ني بصدق الوداد او اهواها
أم لصافي المدام من مزة الطعـ ـم عقار مشمولة أسقاها
حاش لله لست أطمع نفسي آخر العمر في اتباع هواها
بل بكاني لذكر من خصها اللـ ـه تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بأبيـها واصطفاه لوحيه واصطفاها
وحباها بالسيدين الزكيـ ـين الإمامين منه حين حباها
ولفكري في الصاحبين اللذين اسـ ـتحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعقـ ـد وكان المنيب والأواها
واستبدا بامرة دبراهـــا قبل دفن النبي وانتهزاها
وأتت فاطم تطالب بالار ث من المصطفى فما ورثاها
ليت شعري لم خولفت سنن القر آن فيها والله قد أبداها
رضي الناس اذ تلوها بما لم يرض فيها النبي حين تلاها
نسخت آية المواريث منها أم هما بعد فرضها بدلاها
أم ترى آية المودة لم تا ت بود الزهراء في قرباها
ثم قالا أبوك جاء بهـــذا حجة من عنادهم نصباها
قال للأنبياء حكم بأن لا يورثوا في القديم وانتهراها
أفبنت النبي لم تدر ان كا ن نبي الهدى بذلك فاها
بضعة من محمد خالفت ما قال حاشا مولاتنا حاشاها

سمعته يقول ذاك وجاءت تطلب الارث ضلة وسفاها
هي كانت لله أتقى وكانت أفضل الخلق عفة ونزاها
أو تقول النبي قد خالف القر آن ويح الأخبار ممن رواها
سل بإبطال قولهم سورة النمـ ـل وسل مريم التي قبل طاها
فهما ينبئان عن ارث يحيى وسليمان من أراد انتباها
فدعت واشتكت الى الله من ذا كَ وفاضت بدمعها مقلتاها
ثم قالت فنحلة لي من وا لديَ المصطفى فلم ينحلاها
فأقامت بها شهوداً فقالوا بعلها شاهد لهـا وابنـاها
لم يجيزوا شهادة ابني رسول الـ ـله هادي الأنام اذ ناصباها
لم يكن صادقاً علي ولا فا طمة عندهم ولا ولداهـا
كان أتقى لله منهم عتيق قبح القائل المحال وشاها
جرعاها من بعد والدها الغيـ ـظ مراراً فبئس ما جرعاها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجو ر التباساً عليهمُ واشتباها
ليت شعري ما كان ضرهما الحفـ ـظ لعهد النبي لو حفظاها
كان اكرام خاتم الرسل الها دي البشير النذير لو اكرماها
ان فعل الجميل لم ياتيـاه وحسان الأخلاق ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا لي لمـا ضاع في اتباع هواها
ولكان الجميل ان يقطعاها فدكا لا الجميل ان يقطعاهـا
ترى المسلمين كانوا يلومو نهما في العطـاء لو اعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبي صادق ناطق امين سواهـا
بنت من أم من حليلة من ويـ ـل لمن سنّ ظلمها وأذاهـا

ذاك ينبيك عن حقود صدور فاعتبرها بالفكر حين تراها
قل لنا أيها المجادل في القو ل عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمداها كما قل ت بظلم كلا ولا اهتضماها
فلماذا اذ جهزت للقاء الـ ـله عند الممات لم يحضراها
شيعت نعشها ملائكة الرح من رفقاً بها وما شيعاها
كان زهداً في أجرها أم عنادا لأبيها النبي لم يتبعاها
أم لأن البتول أوصت بأن لا يشهدا دفنها فما شهداها
أم أبوها أسرّ ذاك اليها فاطاعت بنت النبي أباها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي فرية قد بلغت أقصى مداها
أغضباها وأغضبا عند ذاك الـ ـله رب السماء إذ أغضباها
وكذا أخبر النبي بأن الـ ـله يرضى سبحانه لرضاها
لا نبي الهدى أطيع ولا فا طمة أكرمت ولا حسناها
وحقوق الوصي ضيع منها ما تسامى في فضله وتناهى
تلك كانت حزازة ليس تبرا حين ردا عنها وقد خطباها
وغداً يلتقون والله يجزي كل نفس بغيها وهداها
فعلى ذلك الأساس بنت صا حبة الهودج المشوم بناها
وبذاك اقتدت أمية لما أظهرت حقدها على مولاها
لعنته بالشام سبعين عاما لعن الله كهلها وفتاها
ذكروا مصرع المشايخ في بد ر وقد ضمخ الوصي لحاها
وبأحد من بعد بدر وقد أتـ ـس فيها معاطسا وجباها
فاستجادت له السيوف بصفيـ ـن وجرت يوم الطفوف قناها

لو تمكنت بالطفوف مدى الدهـ ـر لقبلت تربهـا وثراها
أدركت ثارها أمية بالنـا ـر غداً في معادهـا تصلاها
أشكر الله انـي اتوالى عترة المصطفى واشنى عداها
ناطقاً بالصواب لا أرهب الاء داء في حبهم ولا أخشاهـا
نح بها أيهـا الجذوعي واعلم أن انشادك الذي أنشاهـا
لك معنى في النوح ليس يضاهي وهي تاج للشعر في معنـاها
قلتها للثواب والله يعطي الـ أجر فيهـا من قالها ورواها
مظهراً فضلهم بعزمة نفس بلغت في ودادهم منتهاهـا
فاستمعها من شاعر علوي حسني في فضلهـا لا يضاهى
سادة الخلق قومه غير شك ثم بطحاء مكة مأواهـا

للشيخ صالح الكواز الحلي رحمه الله يرثي الحسين «ع» ويذكر مصيبة الزهراء «ع» :

هل بعـد موقفنا على يبرين احبي بطرف بالدموع ضنين
واد اذا عـاينت بين طلوله اجريت عيني للظبـاء العين
لم تخب نار قطينة حتى ذكت نار الفراق بقلبي المحـزون
وابتاع جدته الزمان بمخلق ورمى حماه بصفقة المغبون
قال الحداة وقد حبست مطيهم من بعد ما أطلقت ماء شؤوني
ماذا وقوفك في ملاعب خرد جد العفاء بربعهـا المسكون
وتقفوا معي حتى اذا ما استيأسوا خلصوا نجيـا بعد ما تركوني
فكأن يوسف في الديار محكم وكأنني بصواعـه اتهموني

ويلاه من قوم أساءوا صحبتي من بعد احساني لكل قرين
قد كدت لولا الحلم من جزعي لما القاه أصفق بالشمال يميني
لكنما والدهر يعلم أنني القى حوادثه بحلم رزين
قلبي يقل من الهموم جبالها وتسيخ عن حمل الرداء متوني
وأنا الذي لا أجزعن لرزية لولا رزاياكم بني ياسين
تلك الرزايا الباعثات لمهجتي ما ليس يبعثه لظى سجين
كيف العزاء لها وكل عشية دمكم بحمرتها السماء تريني
والبرق يذكرني وميض صوارم أردتكم في كف كل لعين
والرعد يعرب عن حنين نسائكم في كل لحن للشجون مبين
يندبن قوماً ما هتفن بذكرهم الا تضعضع كل ليث عرين
السالبين النفس أول ضربة والملبسين الموت كل طعين
لو كل طعنة فارس بأكفهم لم يخلق المسبار للمطعون
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا عند اشتباك السمر قبض ضنين
سلكوا بحاراً من دماء أمية بظهور خيل لا بطون سفين
ما ساهموا الموت الزؤام ولا اشتكوا نصباً بيوم بالردى مقرون
حتى إذا التقمتهم حوت القنا وهي الأماني دون خير أمين
نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها كالنون ينبذ بالعرا ذا النون
فتخال كلا ثم يونس فوقه شجر القنا بدلا عن اليقطين
خذ في ثنائهم الجميل مقرضا فالقوم قد جلوا عن التأبين
هم أفضل الشهداء والقتلى الاولى مدحوا بوحي في الكتاب مبين

ليت المواكب والوصي زعيمها وقفوا كموقفهم على صفين
بالطف كي يروا الأولى فوق القنا رفعت مصاحفها اتقاء منون
جعلت رؤوس بني النبي مكانها وشفت قديم لواعج وضغون
وتتبعت أشقى ثمود وتبع وبنت على تأسيس كل خؤون
الواثبين لظلم آل محمد ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا في طول نوح دائم وحنين
والقاطعين اراكة كيلا تقيـ ـل بظل أوراق لها وغصون
وبجمعي حطب على البيت الذي لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها والمسقطين لها أعز جنين
ورنت الى القبر الشريف بمقلة عبرى وقلب مكمد محزون
قالت وأظفار المصاب بقلبها غوثاه قلّ على العداة معيني
أي الرزايا أتقي بتجلد هو في النوائب مذ حميت قريني
فقدي أبي أم غصب بعلي حقه أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني
أم أخذهم ارثي وفاضل نحلتي أم جهلهم حقي وقد عرفوني
قهروا يتيميك الحسين وصنوه وسألتهم حقي وقد نهروني

* * *

قال علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة في أحوال الأئمة أنشدني بعض الاصحاب للقاضي أبي بكر بن أبي قريعة :

يا من يسائل دائباً عن كل معضلة سخيفه
لا تكشفن مغطئاً فلربما كشفت جيفه

ولرب مستور بـدا كالطبل من تحت القطيفه
ان الجواب لحـاضر لكنني أخفيه خيفه
لولا اعتداء رعيـــة القى[1] سياستها الخليفه
وسيوف أعداء بهـا هاماتنـا أبداً نقيفه
لنشرت من أسرار آ ل محمد جـلا طريفه
وأريتكم ان الحسيـ ن أصيب في يوم السقيفه
ولأي حـال ألحدت باالليل فـاطمة الشريفه
أوّه لبنت محمـد ماتت بغصتهـا اسيفه

للمؤلف عفا الله عن جرائمه

لي مقلة بدموعهـا عبرى وحشاشة من وجدها حرى
وكأن في الاحشاء نار غضى أمسى الهيام يزيدها سعرا
ما إن صبا قلبي لغـانية تهوى البعاد وتألف الهجرا
لكنني أبكي مصيبة من بمصابهـا قد أفنت الصبرا
أبكي لمن كادت مصيبتها توهي الجبال وتصدع الصخرا
لمصاب سيدة النساء نسا ء العـالمين البضعة الزهرا
بنت النبي أجل وبضعته الـ ـمفضلى شبيهة مريم العـذرا
والدرة البيضاء من صدف الـ ـعليـاء فاقت بالسنا الدرا
أمست بماء الوحي طينتها معجونة وكفى بـه فخرا

---

(١) الغى تخل

المصطفى جبريل أطعمه تفاحة في ليلة الإسرا
فتكونت منها لذاك غدت بين الورى انسية حورا
قد أغضب المختار مغضبها ويسر أحمد من لها سرا
لم يُرع فيها أحمد عجبا حتى قضت مكروبة حسرى
ولأي حال في الدجى دفنت ولأي حال ألحدت سرا
دفنت ولم يحضر جنازتها أحد ولا عرفوا لها قبرا
ما كان في تشييع فاطمة أجر فيغنم مسلم أجرا
أفهل سواها كان بنت نبـ ـي في الورى تحت السما الخضرا
أم مثلها بين النسا أحد في كل من يمشي على الغبرا
لم يحل من بعد النبي لها عيش وأصبح عيشها مرا
ماتت بغصتها وما ضحكت من بعده حتى مضت عبرى
من ارثها منعت ومن فدك ظلماً فيا للمحنة الكبرى
وشهادة الحسنين إذ شهدا وأبيهما مردودة جهرا
كانوا بأحكام النبي هم من آل بيت محمد أدرى
جهل الوصي ترى بما علموا حاشا له بالجهل هم أحرى
والمصطفى بالعلم خصصه في الناس لا زيداً ولا عمرا
والذكر بالميراث جاء وفي تفصيله آياته تترى
في ارث يحيى من أبيه وفي ارث ابن داود لنا ذكرى
خبر به راويه منفرد تركوا به الآيات والذكرا
حكم بها قد خص محكمه فبعلمه لِمَ لم تحط خبرا

ولغيرها المختار أفهمه عجباً واسدل دونها سترا
أمر النبي بذاك بضعته فعصت له مع علمها أمرا
حاشا لسيدة النساء ومن من ربها قد نالت الطهرا
يا بنت من رب السما شرفا للمسجد الأقصى به أسرى
وحليلة الكرار من قتل الـ أبطال في أحد ومـا فرا
من ترهب الأرضون سطوته فتهم بالزلزال إن كرا
من كان في بدر وفي أحد وسواهمـا بفعاله بدرا
كوني الشفيعة للذي عظمت منه الذنوب فأنقضت ظهرا
ولطالمـا أنشا بمدحكم مدحا سمت وقصائداً غرا
تسري مسير الشمس ما تركت
في سيرهـا براً ولا بحرا
ورثاؤه وبـكاؤه لكم انسى خناس وندبها صخرا
في ذكر مدحكم وفضلكم السا مي اطال النظم والنثرا
يا آل بيت محمـد بكم أنجو غداً في النشأة الأخرى
اني اتخذت ولاكم وَزَرا في محشري أحو به الوزرا
حسبي بكم ذخراً اذا اتخذ الـ أقوام غيركم لهـم ذخرا
لم يسأل المختـار أمته الا مودتكم له أجـرا

* * *

للسيد محمد حسين بن السيد كاظم النجفي المعروف بالكيشوان

مالك لا العين تصوب أدمعا منك ولا القلب يذوب جزعا

فأي قلب قـــد أتاه نبأ الز هرا فمـا ذاب ولا تصدعا
دروا بأن فـاطما بضعته فما رعوا حرمتها فيمن رعى
اودع فيهـــم ثقلين فأبوا ان يحفظوا لأحمد مـا استودعا
وجمعوا النار ليحرقوا بها الـ بيت الذي به الهـدى تجمعا
بيت علا سما الضراح رفعة فكان أعلى شرفـاً وأرفعا
أعزه الله فمـا تهبط في كعبته الأملاك الاخضعا
وكان مأوى المرتجي والملتجي فما أعز شأنه وأمنعا
فعاد بعد المصطفى مهتوكة حرمته وفيأه موزعا
وأخرجوا منه علياً بعد ما ابيح منه حقه وانتزعا
قادوه قهراً بنجاد سيفه فكيف وهو الصعب يمشي طيّعا
ما نقموا منه سوى ان له سابقة الاسلام والقربى معا
وأقبلت فاطم تعدو خلفه والعين منها تستهل أدمعا
فانعطفت تدعو أباها بحشى تساقطت مع الدموع قطعا
يا أبتا هذا علي اعرضوا عنه ضلالا وسواه تبعا
أمسى تراثي فيهم مغتصبا مني وحقي بينهم مضيعا

* * *

وانكفأت الى علي بعدما تجرعت بالغيظ سما منقعا
احجمت والذئاب عدواً وثبت فاقتحمت منك العرين المسبعا
وكيف أضرعت على الذل لهم خدك وهو للعدى ما ضرعا
عز عليك ان ترى تسومني من بعد عزي قيلة ان اخضعا

تهضمتني بالأذى ولم أجد مأوى اليه التجي ومفزعا
الفيتها معرضة عني وما ابقت بقوس الصبر مني منزعا
فقال يا بنت النبي احتسبي حقك في الله وخلي الجزعا
واجملي صبراً فما ونيت عن ديني ولا اخطأ سهمي موقعا
فاسترجعت كاظمة لغيظها مبدية حنينها المرجعا
حتى قضت من كمد وقلبها كاد بفرط الحزن ان ينصدعا
قضت على رغم العلى مقهورة ما طمعت أعينها أن تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرة من الشجى غليلها لن ينقعا

* * *

«أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»

المجلس الاول

أول أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين بعد سيدنا محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين أخوه وابن عمه ووارث علمه ووزيره على أمره وصهره على ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين أمير المؤمنين وسيد الوصيين أبو الحسن علي ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ولد عليه

السلام بمكة المكرمة في الكعبة المشرفة ذكره ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة والمفيد في الارشاد وصاحب السيرة الحلبية وغيرهم واتفقت عليه الامامية ولم يولد في البيت الحرام قبله ولا بعده أحد سواه وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها اجلالا لمحله ومنزلته واعلاء لقدره قال عبد الباقي العمري البغدادي :

أنت العلي الذي فوق العلا رفعا ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا

وكان مولدهُ الشريف يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب على أكثر الأقوال وفي الفصول المهمة ليلة الأحد الثالث والعشرين منه (وفي رواية) يوم الأحد سابع شعبان بعد عام الفيل بثلاثين سنة (وقيل) بتسع وعشرين بعد مولد النبي ﷺ بثلاثين سنة (وقيل) بثمان وعشرين، قبل النبوة باثنتي عشر سنة (وقيل) بعشر سنين قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة (وقيل) بخمس وعشرين (واسم ابيه) عبد مناف وابو طالب كنيته وهو أخو عبد الله ابي النبي ﷺ لأمه وابيه (وامه) فاطمة بنت أسد بن هاشم كانت لرسول الله ﷺ بمنزلة الأم رُبي في حجرها وكان شاكراً لبرها وكان يسميها أمي وكانت تفضله على أولادها في البر سبقت إلى الاسلام وهاجرت مع النبي ﷺ ولما توفيت كفنها رسول الله ﷺ في قميصه وامر من يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال ألبستها قميصي لتلبس من

ثياب الجنة أو قال هو أمان لها يوم القيامة أو قال ليدرأ عنها هوام الأرض واضطجعتُ في قبرها ليوسعه الله عليها وتأمن ضغطة القبر انها كانت من احسن خلق الله صنعاً إلي بعد أبي طالب ثم لقنها الاقرار برلاية ابنها (وَلدت) طالباً ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعلياً وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين وأم هاني واسمها فاختة وهو واخوته أول هاشمي ولد من هاشميين (ويقال) انه لما ولد كان أبوه غائباً فسمته أمه حيدرة باسم أبيها لأن حيدرة من أسماء الأسد فلما جاء أبوه سماه علياً وقال :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز ادومه

وقال عبد الباقي العمري البغدادي :

سمتك أمك بنت الليث حيدرة اكرم بلبوة ليث انجبت سبعا

وقال علي عليه السلام يوم خيبر :

انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات شديد قسوره

ويكنى أبا الحسن وابا الحسين وكان الحسن في حياة رسول الله ﷺ يدعوه ابا الحسين والحسين يدعوه ابا الحسن ويدعوان رسول الله ﷺ أباهما فلما توفي النبي ﷺ دعوا علياً عليه السلام اباهما (وكان) يكنى أيضاً بابي تراب كناه به رسول الله ﷺ لما دخل على فاطمة فقال اين ابن عمك قالت هو ذاك مضطجع في المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره

ويقول اجلس أبا تراب (وقيل) لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب أو كان يعفر خديه وهو ساجد فكان إذا رآه والتراب بوجهه يقول يا ابا تراب افعل كذا (وقيل) كني به لأن النبي ﷺ قال يا علي أول من ينفض التراب عن رأسه أنت (وكانت) هذه الكنية أحب كناه اليه لكون النبي ﷺ كناه بها (وكان) أعداؤه من بني أمية وأتباعهم لا يطلقون عليه غيرها كأنهم يعيرونه بها مع انها محل الفخر ودعوا خطباءهم أن يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له فكأنما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري (كما) انهم كانوا لا يطلقون على شيعته وأتباعه إلا الترابي والترابية حتى صار ذلك علما لهم ، قال الكميت رحمه الله :

وقالوا ترابي هواه ودينه بذلك أدعى بينهم وألقب

(ولقبه) المرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والأنزع البطين والوصي (وبوابه) سلمان الفارسي (ونقش خاتمه) الملك لله الواحد القهار وقيل غير ذلك (وكاتبه) عبيد الله بن أبي رافع (وشاعره) حسان والنجاشي .

ونشأ أمير المؤمنين «ع» في حجر رسول الله ﷺ وتأدب بآدابه وربي بتربيته وذلك انه لما ولد احبه رسول الله ﷺ حبا شديدا وقال لأمه اجعلي مهده بقرب فراشي وكان يلي اكثر تربيته ويطهره في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ويقول أخي

وولي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وظهـري وظهيري ووصي وزوج كريمـتي وأميني على وصيتي وخليفتي وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها (ولما) بلغ علي «ع» سن التمييز أصاب أهل مكة جدب شديد فأخذ النبي ﷺ علياً من أبيه واخذ حمزة جعفرا وأخذ العباس طالباً ليخففوا عن ابي طالب وابقى أبو طالب عنده عقيلا لميله اليه وقال لهم إذا تركتم لي عقيلا فاصنعوا ما شئتم فقال رسول الله ﷺ اخترت من اختار الله لي عليكم علياً قال عبد الباقي :

لقد ترعرعت في حجر عليه لذي حجر براهين تعظيم به قطعا
ربيب طه حبيب الله أنت ومن كان المربي له طه فقد برعا

فلم يزل علي «ع» مع رسول الله ﷺ حتى بعثـه الله بالنبوة فكان أول من آمن به واتبعه وصدقه ، بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلم علي «ع» يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة (وكان) عمر علي «ع» يوم أسلم عشر سنين (وقيل) احدى عشرة سنة[1] وأقام مع النبي ﷺ بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة منهـا ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركا له في محنه كلها متحملا عنه أكثر اثقـاله وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه المشركين ويجـاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من أعدائه في الدين وقتل الأبطال

---

١ – بناء على انه عاش خمسا وستين سنة كما يأتي .
– المؤلف –

وضرب بالسيف بين يدي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين وتدل خطبته حين بلغه غارة الغامدي على الأنبار انه باشر الحرب وهو ابن عشرين سنة (وعاش) بعد ما قبض النبي ﷺ ثلاثين سنة إلا خمسة أشهر وأياما (وقيل) ثلاثين فيكون عمره الشريف ثلاثا وستين سنة كعمر رسول الله «ص» أو قريباً من ذلك وهو المشهور ومروي عن الباقر «ع» (وقيل) خمسا وستين سنة وهو مروي عن الباقر «ع» أيضاً (وقيل) سبعا وستين (وقيل) ثمانياً وستين (وقيل) ثمانياً وخمسين (وقيل) تسعاً وخمسين (وقيل) سبعاً وخمسين (وكان) له «ع» من الأولاد سبعة وعشرون وقيل ثمانية وعشرون ما بين ذكر وانثى وهم الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم والمحسن السقط امهم فاطمة الزهراء (ع) . ومحمد امه خولة بنت جعفر ابن قيس الحنفية . وعمر ورقية كانا توأمين امهما ام حبيب بنت ربيعة. والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء بكر بلا امهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم . ومحمد الأصغر المكنى بأبي بكر وعبد الله الشهيدان بكربلا امهما ليلى بنت مسعود الدارمية . ويحيى امه أسماء بنت عميس الخثعمية (ر ض) . وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي . ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة ام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامهات شتى (وكانت) مدة امامته وخلافته

ثلاثين سنة أو الا خمسة أشهر وأياما (قال المفيد) منهـا أربع وعشرون سنه وستة أشهر ممنوعـاً من التصرف في أحكامها مستعملا للتقية والمداراة ومنهـا خمس سنين وستة أشهر ممتحنا بجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهدا بفتن الضالين كما كان رسول الله (ص) ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعـا من أحكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين ثم هاجر واقـام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحنا بالمنافقين (اما) خلافة أمير المؤمنين «ع» الظاهرية أي من يوم بويع له بالخلافة بعد قتل عثمان إلى أن قبض فكانت خمس سنين وستة أشهر على قول المفيد وأربع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام على ما ذكره الواقدي وغيره بناء على أنـه بويع له لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واستشهد في الحـادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين (وقيل) في الأيام الزائدة على التسعة الأشهر انها ستة أو تسعة أو أربعة عشر لمكان الخلاف في تاريخ البيعة والوفـاة والله أعلم (قبض) عليه السلام سنة أربعين من الهجرة ليلة الجمعة وقيل ليلة الثلاثاء بالكوفـة قتيلا شهيدا بسيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله كمـن له في المسجد الاعظم فضربه على رأسه الشريف وقد جاء إلى صلاة الصبح ليلة التـاسع عشر من شهر رمضان ليلة الاربعاء وقيل ليلة الاحـد وكان السيف مسموماً وأعانه على ذلك شبيب بن بجرة ووردان بن مجـالد والاشعث بن

قيس وقطام بنت الاخضر وبقي الى ليلة احدى وعشرين إلى نحو ثلث الليل ثم قبض (وقيل) ضرب ليلة سبع عشرة وقبض ليلة تسع عشرة (وقيل) ضرب ليلة احدى وعشرين وقبض ليلة ثلاث وعشرين والاول هو المشهور فلما قبض غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء ثم كفن بثلاثة أثواب بيض غير القميص والعمامة وحنط بفاضل حنوط رسول الله ﷺ وصلى عليه ابنه الحسن «ع» وكبر خمساً أو ستاً أو سبعاً أو تسعاً ثم حمله الحسنان ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وخواصه بأمر منه إلى الغريين من نجف الكوفة ودفنوه هناك ليلا وعفوا موضع قبره بوصية منه خوفاً من بني أمية لما كان يعلمه من عداوتهم له (ويقال) انهم عملوا عدة قبور مزورة في عدة أماكن من الكوفة تعمية للأمر (كما) دفنت ليلا زوجته الزهراء بضعة المصطفى وعفي قبرها بوصية منها وعمل في البقيع عدة قبور مزورة لئلا يعلم قبرها (فانظر) رحمك الله إلى ما أصاب آل بيت المصطفى من أمته بعده من عظيم المصائب حتى أدى الحال إلى ان تدفن بضعته وحبيبته وأم ريحانتيه سرا ويعفى قبرها ويدفن أخوه ووصيه وخليفته على أمته سرا ويعفى قبره خوفاً من أعدائه ولله در ابي تمام حيث يقول :

فعلتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

ولم يزل قبره مخفياً لا يعلمه أحد غير بنيه وخواص شيعته حتى دل عليه الامام جعفر الصادق عليه السلام وزاره عند

وروده إلى المنصور وهو بالحيرة ثم عرفه وأظهره الرشيد العباسي وبنى عليه . وأخذ الناس في زيارته ودفن موتاهم حوله :

درسوا قبره ليخفى على الزو ار هيهات كيف يخفى الهلال

ثم ان محمد بن زيد الحسني وهو الملقب بالداعي[١] صاحب بلاد الديلم وطبرستان أمر بعمارته وعمارة الحائر بكربلا والبنـــاء عليهما وبعد ذلك زيد فيه ثم عمرهمـا عضد الدولة[٢] بن بويه الديلمي وبلغ الغاية في تعظيمهما والاوقاف عليهما ثم جدد عمارته

---

١ – إلذي يقول فيه الشاعر :

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

وعيب عليه قوله لا تقل بشرى ٢ – اسمـه فناخسرو ويلقب بعضد الدولة شاهنشاه اي ملك الملوك وهو ممدوح المتنبي كان ملكا عظيما واسع المملكة محبا للعلم والعلماء وكان شيعياً ملك بغداد في الدولة العباسية ولم يكن للخليفة معه الا الاسم وبنى بها البيمارستان العضدي الذي لا تزال عمارته قائمة إلى اليوم على مـا يقال وعين له الاطباء والنفقات وبنى مشهد أمير المؤمنين «ع» وغيره من المشاهد بالعراق وعمره عمـــارة عظيمة وانفق عليه أموالا جليلة وستر عدة حيطان له بخشب الساج المنقوش ووقف له أوقافاً وأراد أن يجري اليه الماء من الفرات فنبعت في أثنـاء الحفر عين منعت من مواصلة الحفر لكن ماءهـا ليس بشروب فاكتفى بها للانتفاع بغير الشرب وساق ماءها إلى آبار تتصل =

الشاه عباس الصفوي وجعل القبة خضراء بعد ما كانت بيضاء ثم جدد عمارة الصفوية السلطان نادر شاه وزاد عليها وزخرف القبة الشريفة ومنارتي المشهد وايوانه بالذهب الابريز كما هي عليه اليوم وعمر فيه السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بعد ذلك وفي قبره الشريف يقول بعض بني عبد المطلب :

يا قبر سيدنا المُجن سماحة صلى الاله عليك ياقبر
ما ضر قبرا أنت ساكنه ان لا يحل بارضه القطر
فليعذين سماح كفك في الثرى وليورقن يجنبك الصخر
والله لو بك لم اجد احدا الا قتلت لفاتني الوتر

= بقنوات وأوصى ان يدفن بجوار المشهد فدفن هناك في مقبرة فخيمة غربي المشهد وبنيت عليه قبة عظيمة فلما كانت سنة ٧٥٣ احترقت تلك العمارة الا القليل ولم تحترق مقبرة آل بويه ثم جددت العمارة ولما فتح السلطان سليم العثماني العراق ودخل إلى النجف هدم قبة عضد الدولة واتخذ مقبرة آل بويه تكية للبكتاشية وبقيت كذلك إلى زماننا ولما اصلح صحن المشهد في في عصرنا وجدوا فيه عدة سراديب من جهة الشمال مبنية بالكاشي الفاخر اتقن بناء واحسنه كانت مقابر للسلطان حسن بن الشاه اويس وعائلته وغيرهم . -- المؤلف --

المجلس الثـــاني

مما جاء في صفة امير المؤمنين «ع» ما ذكره في كشف الغمة قال طلب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من بعض العلماء ان يخرج احاديث صحاحا وشيئاً مما ورد في فضائل امير المؤمنين عليه السلام وصفاته وكتبت على الانوار الشمع الاثني عشر التي حملت إلى مشهده قال وانا رأيتها . ومما جاء في صفته ايضاً ما نقل عن كتاب صفين وعن جابر وابن الحنفية وغيرهم ونحن نذكر صفته المنيفة مقتبسة من مجموع تلك الروايات (فنقول) :

كان «ع» ربعة[١] من الرجال (وفي رواية) الى القصر اقرب ادعج العينين[٢] انجل[٣] في عينيه لين[٤] ازج الحاجبين[٥] حسن الوجه (وفي رواية) من احسن الناس وجهاً كأن وجهه القمر ليلة البدر حُسناً يميل إلى السمرة كثير التبسم أصلع[٦] ناتىء الجبهة له حفاف[٧] من خلفه كأنه اكليل[٨] وكأن عنقه ابريق فضة[٩] كث اللحية[١٠]

---

١ – لا طويلا ولا قصيرا ٢ – الدعج شدة سواد العين مع سعتها ٣ – واسع العينين حسنهما ٤ – ليس نظرهما نظر تحديق ٥ – الزجج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه ٦ – الصلع انحسار شعر مقدم الرأس ٧ – الحفاف ككتاب الطرة حول رأس الأصلع ٨ – الاكليل شبه عصابة زين بالجواهر ٩ – في حسنه وجماله واعتداله ١٠ – كثير شعرها

له لحية قد زانت صدره ارقب[١] عريض ما بين المنكبين لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري[٢] (وفي رواية) عظيم المشاشين[٣] كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا عبل الذراعين شثن الكفين[٤] (وفي رواية) دقيق الأصابع شديد الساعد واليد ان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ضخم البطن أقرى[٥] الظهر عريض الصدر ضخم الكسور[٦] (وفي رواية) عظيم الكراديس[٧] غليظ العضلات حمش[٨] الساقين (وفي رواية) ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها إذا مشى تكفأ[٩] واذا مشى إلى الحرب هرول قوي شجاع منصور على من لاقاه (قال المغيرة) كان

---

١ – غليظ الرقبة ٢ – المشاش بالضم رؤوس العظام الواحدة مشاشة بالضم والمراد ان رؤوس عظام المنكبين منه كرؤوس عظام منكبي الأسد ولعل المراد تشبيههما بهما في الغلظ كما يرشد اليه ما في الرواية الاخرى من انه عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري ٣ – أي رأسي عظمي العضد من جانب المنكب ٤ – شثنت كفه خشنت وغلظت وفي النهاية أي يميلان الى الغلظ والقصر وقيل ان يكون في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم ويذم في النساء اهـ ٥ – شديد ٦ – الاعضاء ٧ – جمع كردوس وهو كل عضمين التقيا في مفصل ٨ – دقيق ٩ – في النهاية أي تمايل إلى قدام . – المؤلف –

علي عليه السلام على هيأة الأسد غليظاً منه ما استغلظ دقيقاً منه ما استدق (وروى) ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب بسنده وغيره ان معاوية قال لضرار بن ضمرة صف لي علياً قال اعفني قال لتصفنه قال أما اذا كان لا بد من وصفه فانه : كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس (ويستانس خ ل) بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة (العبرة خ ل) طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب (من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن خ ل) وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه (وينبئنا إذا استنبأناه خ ل) ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم[1] ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات قد بنتك (باينتك خ ل) ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير (حقير خ ل) وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله

---

١ - اللديغ . - المؤلف -

كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي لا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها (وفي الاستيعاب) سئل الحسن البصري عن علي بن ابي طالب فقال كان علي والله سهما صائباً من مرامي الله على عدوه رباني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله ﷺ لم يكن بالنؤمة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ثم قال للسائل ذاك علي بن ابي طالب بالكع (وفيه بسنده) ان رسول الله ﷺ قال لعلي من أشقى الأولين قال الذي عقر الناقة يعني ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال لا أدري قال الذي يضربك على هذا يعني يافوخه ويخضب هذه يعني لحيته (وفيه) بطرق كثيرة منها عن النسائي والطبري وابن اسحاق في السير وغيرهم عن النبي ﷺ انه قال لعلي عليه السلام أشقى الناس الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على رأسه حتى يخضب هذه يعني لحيته (وبسنده) عمن سمع علي بن أبي طالب «ع» يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه يعني لحيته من دم هذا يعني رأسه (قال) وكان علي «ع» كثيراً ما يقول ما يمنع اشقاها أو ما ينتظر أشقاها أن يخضب هذه من دم هذا ويشير الى لحيته ورأسه خضاب دم لا خضاب عطر ولا عبير (قال) وكان قتادة يقول قتل علي «ع» على غير مال احتجبه ولا دنيا أصابها (وبسنده)

قال جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل علياً «ع» فحمله ثم قال

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

أما ان هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد (قال) وقيل له ان ابن ملجم يسم سيفه ويقول انه سيفتك بك فتكة تتحدث بها العرب فبعث اليه فقال لم تسم سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه وقال ما قتلتني بعد فلما كانت الليلة التي ضرب فيها جاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فاعتوره الرجلان (شبيب بن بجرة وعبد الرحمن بن ملجم) فاما شبيب فوقعت ضربته في الطاق وأما عبد الرحمن فضربه في رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فقال علي «ع» فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهرب شبيب خارجا من باب كندة .

فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم
ففاز أمير المؤمنين بحظه وان طرقت فيها الخطوب بمظلم

المجلس الثالث

(في جملة من حكمه «ع» وآدابه)

وهذا باب واسع يحتاج استقصاء ما ورد فيه إلى مجلدات

كبيرة وقـــد جمع الآمدي في قصاره كتاباً كبيراً والطبرسي صاحب مجمع البيان كتابا أصغر منه وابن أبي الحديد الف كلمة منه والجاحظ مائة كلمة والشريف الرضي في آخرج نهج البلاغة قسما وافياً ونحن نذكر هنا من هذا الباب نموذجاً بدون استقصاء .

(من كتاب له إلى ولده الحسن عليهما السلام)

(مذكور في تحف العقول)

اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك مـا تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك . ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم . وأحسن كما تحب أن يحسن اليك . واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك . واعلم ان أمامك طريقـــاً ذا مشقة بعيدة وأهوال شديدة فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقـلا ووبالا عليك واذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنمه واغتنم من استقرضه في حال غناك واجعل وقت قضائك في يوم عسرتك. اكرم نفسك عن كل دنية وان سافتك إلى الرغبة فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً . وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل . في الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من ادراكك ما فات

من منطقك . حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس . والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره ومن خير حظ امرىء قرين صالح ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين خليل صلحا وقد يقال من الحزم سوء الظن واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى . كفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم والعقل حفظ التجارب . وخير ما جربت ما وعظك . بادر الفرصة قبل ان تكون غصة . من سبب الحرمان التواني . رُب يسير أنمى من كثير . لا تخن من ائتمنك وان خانك . ولا تذع سره وان أذاع سرك ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه . احمل نفسك مع اخيك عند صرمه على الصلة . وعند صدوده على اللطف وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك . ولا تعمل بالخديعة فانها خلق اللئيم . وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وساعده على كل حال ولا تطلب مجازاة اخيك ولو حثا التراب بفيك وخذ على عدوك بالفضل فانه احرى بالظفر واسلم من الناس بحسن الخلق وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك فان انت غلبتك قطيعة اخيك

فاستبق لها من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا ذلك له يوما ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه . ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة فانه ليس باخ لك من ضيعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك . ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب اليك إذا كان للخلطة موضعاً . واقبل العذر اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان او وضيعا . من شر ما صحب المرء الحسد . الشح يجلب الملامة . عاقبة الكذب الذم . الافراط في الملامة يشب نيران اللجاج . اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته واحسن ان احببت ان يحسن اليك . لا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة . لا خير في لذة تعقب ندما والعاقل من وعظته التجارب . لسانك ترجمان عقلك . المزاح يورث الضغائن . خير المقال ما صدقه الفعال . سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار . عود نفسك السماح وتخير لها من كل شيء أحسنه فان الخير عادة .

(من وصية له إلى ولده الحسن عليهما السلام)

(مذكورة في تحف العقول)

أوصيك بتقوى الله وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء . ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير . وكل نعيم دون الجنة محقور .

وكل بلاء دون النار عافية . من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته . ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها . ومن اعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل . ومن تكبر على الناس ذل . ومن خالط العلماء وقر. ومن خالط الأنذال حقر. ومن سفه على الناس الناس شتم . ومن دخل مداخل السوء اتهم . ومن مرح استخف به . ومن اكثر من شيء عرف به . من نظر في عيوب النـــاس ورضي لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه . من ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس . عز المؤمن غناه عن الناس . القناعة مـال لا ينفد . الأدب خير ميراث . حسن الخلق خير قرين . ليس مع قطيعة الرحم نماء . من كنوز الايمان الصبر على المصائب . العفاف زينة الفقر . الشكر زينة الغنى . الطمأنينة قبل الخبرة ضدالحزم اعجاب المرء بنفسه يـدل على ضعف عقله . من تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب . التدبير قبل العمل يؤمنك الندم . من استقبل وجوه الآراء عرف مواقـع الخطأ . من لانت كلمته وجبت محبته . من استطاع ان يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً . العجلة واللجاجة والعجب والتواني .

وقال عامر الشعبي تكلم أمير المؤمنين علي بتسع كلـــمات ارتجلهن ارتجـــالا فقأن عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منهـــا في

المناجات . وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب . فاما اللاتي في المناجاة فقال : الهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً وكفى بي فخراً أن تكون لي ربا أنت كما أحب فاجعلني كما تحب وأما اللاتي في الحكمة فقال : قيمة كل امرىء ما يحسنه . . وما هلك امرؤ عرف قدره . والمرء مخبوء تحت لسانه . وأما اللاتي في الأدب فقال : امنن على من شئت تكن أميره واحتج الى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره .

المجلس الرابع

قال ابن الأثير في الكامل : قال ابن عباس : قسم علم الناس بخمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم علي فيه فكان أعلمهم به (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابن عباس أنه قال والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم وايم الله لقد شاركم في العشر العاشر (وفي الكامل) قال أحمد بن حنبل ما جاء لأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ما جاء لعلي (وفي الاستيعاب) عن أحمد بن حنبل واسماعيل بن اسحاق القاضي والنسائي أنهم قالوا لم يروا في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب [1] (وفي

(١) حكى ابن حجر في الاصابة عن بعضهم أنه قال كان=

الكامل والاستيعاب وغيرهما) قدم على علي«ع» مال من أصبهان

= سبب ذلك بغض بني أمية فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد الا انتشارا (الى أن قال) وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيراً باسانيد أكثرها جياد (أقول) بل السبب في ذلك كثرة مناقبه التي لم يستطع أعداؤه اخفاءها وكرامة من الله خصه بها ولله تعالى فيه من خوارق العادات شيء كثير هذا أحدها (والى) ذلك أشار من قال ما أقول في رجل أخفى أولياؤه فضائله خوفاً وأعداؤه حسداً وظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين (وروي) في الاستيعاب عن عامر ابن عبد الله بن الزبير انه سمع ابناً له ينتقص علياً فقال يا بني اياك والعودة الى ذلك فان بني مروان شتموه ستين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئاً الا عاودت على ما بنت فهدمته . فهذا هو السبب في انتشار فضائله «ع» لا ما ذكره هذا البعض (كيف) وكثير من الصحابة كانوا منحرفين عنه (فسعد وابن عمر) لم يبايعاه بعد قتل عثمان وبايع الثاني يزيد بن معاوية بعده وغيرهما من الصحابة لم يبايعه فلم يجبرهم وقال هؤلاء قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل (واهل الجمل) نكثوا بيعته وهم من الصحابة (وعداوة) ابن الزبير له معلومة (ولما) روت ام المؤمنين حديث خروج رسول الله «ص»

فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفاً فقسمه سبع كسر فجعل

= في مرضه قالت متوكئاً على الفضل ورجل آخر وكان الآخر علياً فلم يسعها التصريح باسمه (وقولها) وسجودها لما جاءها نعيه مشهور (وسؤال) يونس النحوي للخليل بن احمد العروضي لم كان الصحابة كلهم كانهم ابنـاء ام واب وعلي وحده كانه ابن علة (وجواب) الخليل له معروفان (وخـبر) انس حين استشهده علي «ع» على حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فقال اني نسيت فقال ان كنت كاذبا فرماك الله ببرص لا تغطيه العمامة فبرص وكان يقول هذا من دعوة العبد الصالح مشهور (وحال) حسان بن ثابت في انحرافه عنه واضح حتى رماه بقتل عثمان فقال :

ياليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
لتسمعن وشيكاً في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثـمانا

وحال ابي موسى الأشعري وتخذيله عنه الناس بالكوفة يوم الجمل وهو عامله وخلعه له من الخلافة يوم الحكمين غير خـافية (وامر) معاوية وعمرو بن العـاص معه معلوم وهما من الصحابة وجملة من الصحابة كانوا منحازين الى بني امية يداهنونهم وينالون من دنياهم ويلون لهم الأعمال كالنعمان بن بشير وابي هريرة والمغيرة ابن شعبة وامثالهم وجملة منهم اخذوا الأموال الطـائلة وولوا الولايات الجليلة ليرووا لبني امية في ذمه ماشاؤوا مثل ان آية =

على كل جزء كسرة ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أولاً (قـــال في

=والذي اذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل نزلت في علي بن ابي طالب وانه غاض رسول الله «ص» بخطبته بنت ابي جهل وبعضهم بذل له معاوية قدراً وافياً من المال على اختلاق حديث في نقصه فلم يقبل فما زال يزيد له حتى قبـــل . (راجع شرح النهج الحديدي في الجزء الرابع من تجزئة المصنف في شرح : «اما انه سيظهر عليكم بعدي الخ» تجد من ذلك شيئاً كثيراً واستقصاؤه يطول به الكلام) ولم يكن لكثير منهم الحرص على اثبات مناقبه واظهارها الا نفر يسير استولى عليهم الخوف والاضطهاد (وفي) اي زمان كان يجسر احد على ذكر فضائله ؟ افي زمن بني امية الذين جعلوا سبه على المنابر في الأعياد والجمعات كفرض الصلاة ستين سنة وكان الناس يتقربون اليهم بذمه واخفي قبره بعد موته خوفاً منهم . ام في زمن بني العباس وحالهم مـــع شيعته وذريته حتى بنوا عليهم الحيطان وشردوهم عن الأوطان معلومة وكانت الناس تتقرب اليهم بتقديم غيره عليه بل بذمه وحال المتوكل في ذلك وقصته مع ابنه المستنصر مشهورة وقصيدة مروان بن ابي حفصة اللامية اشهر من قفا نبك (وقصة) النسائي المحدث المشهور مع اهل الشام حين سألوه ايهما افضل معاوية ام علي فقال اما يرضى معاوية راساً براس وحين سألوه ما تروي في فضل معاوية فقال حديث لااشبع الله له بطناً فرضوا خصيتيه=

الاستيعاب) وأخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب

= حتى مات مشهورة ولم يزل هذا الداء المزمن ساريا الى يومنا هذا حتى ان الباعث لهذا البعض على ذكر هذا السبب هو من هذا البحر وعلى هذه القافية فانه عظم عليه ان يكون علي بن ابي طالب ورد في فضله ما لم يرد لاحد من الصحابة فأراد مسخ هذه المنقبة وتوهينها بان ذلك ليس لزيادة فضله عليهم كيف وهو متأخر بزعمه في الفضل عن جملة منهم بل لما ذكره من العلة وهذه عادتهم وشنشنتهم الأخزمية في كل منقبة تنسب الى علي واهل بيته الا من عصمه الله فيقدحون في سندها وفي دلالتها ويلتمسون لها انواع التأويلات ولو بعدت وكانت باردة ويلتمسون لها المعارضات والموهنات (مثل) ان المولى في حديث من كنت مولاه يحتمل المعتق والمعتق والجار والصاحب والصديق وغير ذلك ويغض النظر عن انه مسبوق بقوله الست اولى بالمؤمنين من انفسهم وان هذا الاهتمام العظيم لا يناسب ما ذكر من المعاني وان بعضها لا معنى له (ومثل) انا مدينة العلم وعلي بابها اي عال ويوضع لها تكلة وفلان سقفها وفلان حائطها (واذا) ذكرت شجاعة علي قرنت بشجاعة خالد (ومثل) اقضاكم علي فيوضع جنبها وافرضكم زيد واقرؤكم ابي (واذا) ذكر السبق في الاسلام ذكر انه لغيره او شورك فيه فيقال اول من اسلم من الصبيان علي ومن الكهول فلان ومن النساء خديجة (واذا) ذكر سد الأبواب الا باب علي ذكر =

(وفي الكامل) قال سفيان ان علياً لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب (قال) وقيل أنه أخرج سيفاً الى السوق فباعه وقال لو كان عندي أربعة دراهم ثمن ازار لم أبعه (وفي الاستيعاب) ذكر عبد الرزاق بسنده عمن رأى علي بن أبي طالب على المنبر يقول من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقال له رجل نسلفك ثمن ازار (قال عبد الرزاق) وكانت بيده الدنيا كلها الا ما كان من الشام (وفي الكامل) وكان لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصاً قدر كمه على طول يده وقطع الباقي (قال) وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي ياكل

= بدله الا خوخة فلان (واذا) ذكر حديث لايحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق روي مثل ذلك في الأنصار (واذا) روي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة روي مقابله فلان سيد كهول أهل الجنة مع انه ليس في الجنة كهول الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (ومن) ذلك تعلم ان ما تعقب به ابن حجر الكلام السابق بقوله « وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني عنها» ظلم منه لشيعة أهل البيت الذين نبزهم بالرافضة بل التوليد خاص باصحابه الذين اشرنا اليهم والذين رووا أحاديث (ما ابطأ عني جبرئيل) و (وسراج أهل الجنة) و (هل فلان راض عني) وغيرها والله يجزي كلا بعمله . — المؤلف —

منه ويقول لا أحب أن يدخل بطني الا ما أعلم (قال) ورؤي وهو يحمل في ملحفته تمراً قد اشتراه بدرهم فقيل له يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال أبو العيال أحق بحمله (قال) وتذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب (ثم قال في الكامل) ومناقبه لا تحصى (أقول) وما زالت هذه حاله وهذا دأبه مدة حياته حتى ضربه ابن ملجم بالسيف على أم رأسه في محرابه ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ضربة فلق بها هامته .

ولا عيب للأشراف ان ظفرت بها
ذئاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى
وحتف علي من حسام ابن ملجم

المجلس الخامس

قال ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب في معرفة الأصحاب قال ابن اسحاق أول من آمن بالله وبرسوله محمد «ص» من الرجال علي بن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس قال كان علي بن ابي طالب أول من آمن من الناس بعد خديجة (قال ابن عبد البر) هذا اسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته (وبسنده) عمن سمع عليا عليه السلام يقول لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه

الأمة خمس سنين (وبسنده) عن ابن عباس انه قال : لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذى صبر معه يوم فرّ عنه غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره (قال) وروي عن سلمان انه قال أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ الحوض أولها اسلاما علي بن أبي طالب (وبسنده) عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال لعلي بن ابي طالب أنت ولي كل مؤمن بعدي (قال) واجمعوا على انه صلى القبلتين وهاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد وانه ابلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاء عظيما وانه اغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء رسول الله ﷺ بيده في مواطن كثيرة ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله ﷺ الا في تبوك فانه خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي (قال) وروى حديث المنزلة جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحها (وبسنده) عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ لعلي أنت أخي وصاحبي (قال) وقال علي يوم الشورى انشدكم الله هل فيكم احد آخى رسول الله ﷺ بينه وبينه اذ آخى بين المسلمين غيري قالوا اللهم لا (قال) وروينا من وجوه عن علي «ع» انه كان يقول أنا عبد الله واخو رسول الله ﷺ لا يقولها أحد غيري الا كذاب (قال) وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين ثم بين المهاجرين والأنصار وقال في كل واحدة منهما

لعلي أنت اخي في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه (قال) وروى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم عن النبي ﷺ انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (قال) وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) وروى سعد بن ابي وقاص وسهل بن سعد وابو هريرة وبريدة وابو سعيد الخدري وابن عمر وعمران بن حصين وسلمة بن الاكوع كلهم بمعنى واحد عن النبي ﷺ انه قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه ثم دعا بعلي وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه الراية ففتح عليه (قال) وهذه كلها آثار ثابتة (قال) ولما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله ﷺ فاطمة وعلياً وحسنا وحسينا في بيت ام سلمة وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (قال) وروت طائفة من الصحابة ان رسول الله ﷺ قال لعلي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك الا منافق (قال) وكان علي يقول والله انه لعهد النبي الأمي انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني الا منافق (وبسنده) عن جابر ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن ابي طالب (وفي الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي عن ابي سعيد الخدري ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ الا ببغضهم علياً (وفي الاستيعاب) قال ﷺ من احب علياً فقد احبني ومن ابغض علياً

فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (قال) وروي عن النبي ﷺ انه قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه (وقال ﷺ) في أصحابه أقضاهم علي ابن ابي طالب (وبسنده) عن سعيد بن المسيب ما كان احد من الناس يقول سلوني غير علي بن ابي طالب (وبسنده) عن ابي الطفيل شهدت علياً يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وأنا أعلم ابليل نزلت ام بنهار افي سهل ام في جبل (وبسنده) انه قيل لعطاء اكان في اصحاب محمد «ص» احد اعلم من علي قال لا والله ما اعلمه (وبسنده) عن عائشة انها قالت اما إنه اي علي «ع» لأعلم الناس بالسنة (قال) وقيل لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة لم كان صفو الناس الى علي فقال ان علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر لرسول الله «ص» والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون (وبسنده) ان رسول الله «ص» قال لوفد ثقيف لتسلمن أو لأبعثن رجلا مني أو قال مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول هو هذا فالتفت إلى علي فأخذ بيده ثم قال هو هذا هو هذا (قال) ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميما ولا قريبا (قال) وقد ثبت عن الحسن بن علي من وجوه انه قال

لم يترك ابي الا ثمانمائة درهم او سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخادم[١] يشتريها لأهله (قال) واما تقشفه في لباسه ومطعمه فأشهر من هذا كله (وبسنده) عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رأيت علياً خرج وعليه قميص غليظ دارس اذا مد كم قميصه بلغ الى الظفر واذا أرسله صار الى نصف الساعد (وبسنده) عمن رأى علي بن ابي طالب وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الأسواق ومعه درة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان (وبسنده) ان علياً «ع» قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم امر به فكنس ثم صلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة (قال) وكان يقول يا دنيا لا تغريني غري غيري وينشد :

هذا جنائي وخياره فيه اذ كل جان يده إلى فيه

(وبسنده) انه بعد ما فرق كل ما في بيت المال جعل يقول :

أفلح من كانت له قوصرة[٢] يأكل منها كل يوم مرة

(قال) وروي من حديث علي وابن مسعود وأبي أيوب

---

١ – الخادم يطلق على الذكر والأنثى والمراد هنا الثاني .

٢ – القوصرة بفتح القاف والصاد وتشديد الراء وتخفيفها وعاء من قصب يعمل للتمر . – المؤلف –

الأنصاري انه «ع» أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (قال) وقد كان بنو أمية ينالون منه وينتقصونه فما زاده الله بذلك إلا سمواً وعلواً ومحبة عند العلماء (قال) وفضائله لا يحيط بها كتاب اه (وقال) عبد الباقي العمري في مدحه «ع» :

ما فرق الله شيئاً في خليقته من الفضائل إلا عندك اجتمعا

(أقول) من كان هذا فضله وهذه مناقبه كيف يدفع عن حقه ويزال عن مرتبته التي رتبه الله فيها حتى آل الأمر بهذه الأمه إلى أن شقت عصا طاعته وأعلنت بعداوته وبغته الغوائل وقادت إلى حربه الجيوش والعساكر يوم الجمل وصفين والنهروان وهو الذي لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ومن أبغضه فقد أبغض رسول الله ﷺ ومن آذاه فقد آذى الله ورسوله ﷺ كما نطقت به الأخبار التي سمعتها حتى أدى بهم الحال الى قتله غيلة بالسيف في محراب مسجد الكوفة .

بأسياف ذاك البغي أول سلها أصيب علي لا بسيف ابن ملجم

المجلس السادس

قال ابن حجر العسقلاني في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة :

من خصائص علي «ع» قوله ﷺ[١] يوم خيبر لأدفعن الراية غداً الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما أصبح رسول الله «ص» غدواً كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله «ص» أين علي بن ابي طالب فقالوا هو يشتكي عينيه فأتي به فبصق في عينيه فدعا له فبرىء فاعطاه الراية أخرجاه في الصحيحين (قال) وفي حديث ابي هريرة عند مسلم فقال عمر ما احببت الامارة الا ذلك اليوم (قال) وفي المسند لعبد الله بن أحمد ابن حنبل انه لما دفع اليه الراية أسرع فجعلوا يقولون له ارفق حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلا حتى أعادوه (قال) وأخرج أحمد والنسائي عن ابن عباس قال رسول الله «ص» لأبعثن رجلا لا يخزيه الله يحب الله ورسوله فجاء وهو أرمد فبزق في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه اياها . وبعثه يقرأ براءة على قريش وقال لا يذهب الا رجل مني وأنا منه . وقال لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا

---

١ هذه عادة ابن حجر في الاصابة وغيرها يذكر الصلاة على النبي ﷺ بهذه الصورة فيذكر الآل معه كلما ذكره تفاديا من الصلاة البتراء المنهي عنها لا كغيره ممن لا يذكرون الآل فاذا اتفق انهم ذكروهم ذكروا معهم الأصحاب كما نبهنا عليه فيما سلف كما ان عادة ابن الأثير في الكامل إذا ذكر علياً ان يقول عليه السلام ويوجد غيره أيضاً كذلك . — المؤلف —

والآخرة فأبوا فقال علي أنا فقال انه وليي في الدنيا والآخرة . وأخذ رداءه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال انما يريد الله يذهب عنكم الرجس أهل البيت . ولبس ثوب النبي «ص» ونام مكانه وكان المشركون قصدوا قتل النبي «ص» فلما أصبحوا رأوه فقالوا أين صاحبك . وقال له في غزوة تبوك أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنك لست بنبي أي لا ينبغي ان أذهب الا وأنت خليفتي . وقال له أنت ولي كل مؤمن من بعدي وسد الأبواب الا باب علي فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره . وقال من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) واخرج الترمذي بسند قوي ان معاوية امر سعد بن ابي وقاص فقال ما يمنعك أن تسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله «ص» لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من أن يكون لي حمر النعم فلن أسبه . سمعت رسول الله «ص» وقد خلفه في بعض المغازي فقال له علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال له أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي . وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتاه وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه . وانزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم فدعا رسول الله «ص» علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهلي (قال) وأخرج

الترمذي باسناد قوي قال رسول الله «ص» ما تريدون من علي ان علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن من بعدي (وعن البيهقي) في فضائل الصحابة بسنده الى النبي «ص» انه قال من أراد أن ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر إلى علي بن ابي طالب (أقول) وفضائل أمير المؤمنين «ع» ومناقبه كثيرة لا يحيط بها بيان ولا يحصيها لسان ولا تدرك بعد ولا توصف بحد.

مناقب لجت في علو كأنما تحاول ثاراً عند بعض الكواكب
محاسن من مجدمتى يقرنوا بها محاسن اقوام تعد كالمعائب

وروى المفيد في الارشاد بسنده عمن سمع أشياخ كندة اكثر من عشرين مرة يقولون سمعنا علياً «ع» على المنبر يقول ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم ويضع يده على لحيته (قال) وعن الأصبغ بن نباته قال خطبنا امير المؤمنين «ع» في الشهر الذي قتل فيه فقال اتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور وأول السنة[1] وفيه تدور رحى السلطان الا وانكم حاجو العام صفاً

---

١ – وردت عدة روايات عن اهل البيت عليهم السلام تدل على ان شهر رمضان اول السنة (منها) هذه الرواية (ومنها) ما رواه علي بن رئاب عن العبد الصالح قال ادع بهذا الدعاء في شهر رمضان مستقبل دخول السنة وذكر الدعاء (ومنها) ما في الصحيفة الثالثة السجادية عن ابن طاوس في كتاب زوائد الفوائد قال =

واحداً وآية ذلك اني لست فيكم قال فهو ينعى نفسه «ع» ونحن لا ندري (وروى) المفيد ايضاً في الارشاد ان علياً «ع» قال لابنته ام كلثوم يا بنية اني اراني قل ما اصحبكم قالت وكيف ذاك يا ابتاه قال اني رأيت رسول الله «ص» في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول يا علي لا عليك قد قضيت ما عليك قالت فما مكثنا الا ثلاثا حتى ضرب تلك الضربة فصاحت ام كلثوم فقال يا بنية لا تفعلي فاني ارى ما لا ترين .

لقد صرع الاسلام ساعة قتله فيامصرع الاسلام عظمت مصرعا
فكيف ودار الوحي اضحت ربوعها
خلاء وامسى منزل الدين بلقعا

المجلس السابع

قال رسول الله «ص» انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة

=وكان من دعائه «ع» في اول كل سنة وهو اول يوم من شهر رمضان ولا ينافي ذلك ما هو المعروف من ان اول السنة الهجرية هو المحرم فان ذلك اصطلاح مخصوص وجعل شهر رمضان اول السنة اما لأنه اشرف شهور السنة وافضلها او لأمر علموه صلوات الله عليهم ولم نطلع عليه والله اعلم . — المؤلف —

فليأت الباب (او) فمن اراد العلم فليأت الباب (او) فليأته من بابه (او) من اراد بابها فليأت علياً (او) ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها (او) وهل تدخل المدينة (او) تؤتى المدينة الا من بابها (او) كذب من زعم انه يصل الى المدينة الا من الباب (وفي رواية) انا مدينة الحكمة وعلي بابها (وقال ص) اقاضاكم علي (وقال) علي «ع» وهو على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فما من آية الا وانا اعلم بليل انزلت او نهار او سهل او جبل (وروى) احمد ابن حنبل انه لم يكن احد من اصحاب رسول الله «ص» يقول سلوني غير علي بن ابي طالب وقال «ع» لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم وكان «ع» مرجعاً لجميع الصحابة في مشكلاتهم ولم يرجع الى أحد (وقال) رسول الله ﷺ علي مع الحق والحق مع علي (وقال ﷺ) لعلي «ع» لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق (وأمر) رسول الله ﷺ بسد الأبواب من المسجد الا باب علي وقال والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته رواه أحمد ابن حنبل (وهو) صهر رسول الله ﷺ وزوج ابنته وبضعته سيدة نساء العالمين التي لم يكن لها كفؤ سواه وأبو ولديه الحسنين سيدي شباب اهل الجنة اللذين انحصر نسله فيهما (وهو) الذي لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق في سعة علمه وغزارة فضله وفصاحته وشجاعته وعدله وسياسته وعبادته وجمعه لأنواع الفضائل ومتضاداتها (وهو) الذي صعد على منكب رسول الله ﷺ ورمى

الأصنام من فوق الكعبة (وهو) حامل لواء الحمد والسافي على الحوض وقسيم النار يقول هذا لي وهذا لك (وفي رواية) قسيم الجنة والنار قال الشاعر :

علي حبه جنه قسيم النار والجنه
وصي المصطفى حقا إمام الانس والجنه

(وقال) رسول الله ﷺ علي مني وأنا من علي (ولما) نزلت سورة براءة بعث النبي «ص» بعض أصحابه ليقرأها على المشركين في الموسم فنزل عليه جبرئيل فقال يامحمد لا يبلغ عنك الا أنت أو رجل منك فبعث علياً «ع» فأخذها منه (وقال) «ص» يوم غدير خم من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيثما دار (وقال) له أنت ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابن حجر في الاصابة (وهو) اول من آمن بالله وجاهد بين يدي رسول الله «ص» . ونام على فراشه ليلة الغار ووقاه بنفسه . وبسيفه ثبت أساس الدين وارتفعت دعائم الاسلام وكان معه لواء رسول الله «ص» في المواقف كلها وثبت معه في كل موقف ولم يهرب في موقف قط ولا بارز إحداً فسلم منه كانت ضرباته وترا اذا علا قد واذا اعترض قط . وقتل في يوم بدر صناديد قريش فقتل وحده نصف المقتولين من المشركين وقيل أزيد من النصف بواحد وقتل وقتل باقي المسلمين وثلاثة آلاف من الملائكة المسومين النصف الآخر وشرك علي «ع» في قتل البعض من النصف الآخر وثبت مع

رسول الله «ص» يوم أحد بعد أن انهزم النـــاس عنه حتى نزل جبرئيل وقال يارسول الله هذه هي المواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وقال جبرئيل في ذلك اليوم :

لا سيف الا ذو الفقا ر ولا فتى الا علي

وقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق بعد ما جبن عنه النـاس وهزم الله بقتله الأحزاب وكفى الله المؤمنين القتـال بعلي «ع» (وقال) رسول الله «ص» ضربة علي يوم الخندق تعدل عمل الثقلين الى يوم القيامة وذلك لأنه لولا ضربة عـلي «ع» لغُلب المسلمون وحصل أعظم ذل ووهن على الاسلام (وقال) رسول الله «ص» يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبـه الله ورسوله كراراً غير فرار يأخذها بحقها لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وكان علي «ع» أرمد فتفل في عينيه فبرىء وزحف بالراية واستقبله مرحب فضربه على هامته ضربة وصلت الى أضراسه وسمع اهل العسكر صوت ضربته وانهزمت اليهود وأغلقت الحصن فاجتذب بابه فألقاه واجتمع عليه سبعون رجلا حتى أعـادوه (وثبت) في يوم حنين بعدما انهزم النـاس عن رسول الله «ص» وحامى عنه حتى رجع الناس بثباته وثبات تسعة معه ثمانية من بني هاشم والتاسع أيمن بن أم أيمن وثبتت التسعة ثم قتل علي «ع» ابا جرول وانهزم المشركون بقتله (وهو) الذي جعل نفس رسول الله «ص» في قوله تعالى في آية المباهلة فقل تعالوا ندع ابنـاءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم فدعـا «ص» عليا

وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (وآخاه) النبي «ص» لما آخى بين اصحابه وهذا دليل على انه لم يكن له كفؤ بين أصحاب النبي «ص» وانه افضلهم قال صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى :

أنت سر النبي والصنو وابن الـ ـعم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخـا . والا فأخطأ الانتقـاد

(واخذ) النبي «ص» كساء فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال انمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذلك في بيت ام سلمة فارادت أن تدخل معهم فمنعها رسول الله «ص» وقال انت الى خير (وعن) الترمذي في صحيحه ان رسول الله «ص» كان من وقت نزول هذه الآية الى قريب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلاة يمر بباب فاطمة ثم يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهـل البيت ويطهركم تطهيرا (وهو) الذي طلق الدنيا ثلاثا وكان طعامه خبز الشعير ولبـاسه الكرابيس الغليظ ومات ولم يخلف صفراء ولا بيضاء وكانت الدنيا كلها بيده عدا الشام وكان يكنس بيت المـال ويصلي فيه ويقول :

هذا جناي وخيـاره فيه اذ كل جـان يده الى فيه

(وفيه) انزل الله تعالى حين تصدق بخاتمه في صلاته انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون والزكاة الصدقة (واهدي) الى النبي «ص» طائر مشوي

فقال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب ، وفيه وفي زوجته وابنيه نزلت يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا الآية وذلك حين تصدقوا بزادهم وهم صائمون ، وفضائله كثيرة لا تحصى ومناقبه جليلة لا تستقصى .

قال فيه البليغ ما قال ذو اله ي فكل بفضله منطيق
وكذلك العدو لم يعد ان قا ل جميلا كما يقول الصديق

وروى المفيد في الارشاد بسنده عن الأصبغ بن نباته قال اتى ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين «ع» فتوثق منه وتوكد عليه ان لا يغدر ولاينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين «ع» ثانية فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين «ع» الثالثة فتوثق منه وتوكد عليه ان لا يغدر ولا ينكث فقال ابن ملجم والله يا أمير المؤمنين ما أراك فعلت هذا بأحد غيري فقال أمير المؤمنين «ع» :

اريد حياته (حباءه خل) ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد

امض يا ابن ملجم فوالله ما ارى ان تفي بما قلت . فلما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ارتصده اللعين ابن ملجم

في مسجد الكوفة وقد خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح فلما مر به في المسجد وهو مستخف بأمره مما كر باظهار النوم في جملة النيام قام اليه فضربه على ام رأسه بالسيف وكان مسموماً فمكث الى ليلة احدى وعشرين الى نحو ثلث الليل الأول ثم قضى نحبه شهيداً ولقي ربه مظلوما .

شهر الصيام بكت عين السماء دما
فيه وجبريل ما بين السماء نعى
هذا ابن ملجم قد اردى أبا حسن
اهل درى اليوم من اردى ومن صرعا
سيف اصيب به رأس الوصي لقد
اصاب قلب الهدى والعلم والورعا

المجلس الثامن[1]

في كل ناحية من نواحي النفوس البشرية ملتقى بسيرة علي بن ابي طالب .

لان هذه السيرة تخاطب الانسان حيثما اتجه اليه الخطاب

١ــ من المجالس التي اضفناها على الطبعة السابقة .

البليغ من سير الابطـــال والعظماء ، وتثير فيه أقوى ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل .

في سيرة علي ملتقى بالعاطفة المشبوبة والاحساس المتطلع الى الرحمة والاكبار . لأنه الشهيد أبو الشهداء ، يجري تاريخه وتاريخ أبنائه في سلسلة طويلة من مصارع الجهـاد والهزيمة ، ويتراءون للمتتبع من بعيد واحدا بعد واحد شيوخا جللهم وقار الشيب ثم جللهم السيف الذي لا يرحم ، او فتيـانا عوجلوا وهم في نضرة العمر يحال بينهم وبين متاع الحياة ، بل يحال بينهم أحيانا وبين الزاد والماء ، وهم على حياض المنية جياع ظماء .

وفي سيرة علي بن ابي طالب ملتقى بالخيـــال حيث تحلق الشاعرية الانسانية في الاجواء او تغوص في الأغوار. فهوالشجاع الذي نزعت به الشاعرية الانسانية منزع الحقيقة ومنزع التخيل، واشترك في تعظيمه شهود العيان وعشاق الاعـاجيب . وتلتقي سيرته بالفكر كما تلتقي بالخيال والعاطفة ، لأنه صاحب آراء في التصوف والشريعة والأخلاق سبقت جميع الآراء في الثقـافة الاسلامية .

وللذوق الأدبي ــ او الذوق الفني ــ ملتقى بسيرته كملتقى الفكر والخيال والعاطفة ، لأنه كان أديبا بليغاً له نهج من الأدب والبلاغة يقتدي به المقتدون ، وقسط من الذوق مطبوع يحمده المتذوقون ، وان تطاولت بينـه وبينهم السنون . فهو الحكيم

الاديب ، والخطيب المبين ، والمنشىء الذي يتصل انشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات الناثرين والناظمين ..

والنفس الانسانية نواحيها الكثيرة غير نواحي العطف والتخيل والتفكير وتذوق الحسن الجميل من التعبير .

فمن نواحيها الكثيرة التي لم تنقطع قط في زمن من الأزمان ، هي ناحية الخلاف بين الطبائع والأذهان ، أو ناحية الخصومة الناشئة أبداً على رأي من الآراء ، أوحق من الحقوق أو وطن من الأوطان .

فقد يفتر العقل والذوق بعض حين ، وقد يفتر الخيال والعاطفة بعض حين ، ولكن الذي لم يفتر قط ولا نخاله يفتر في حين من الأحايين خصام العقول وجدل الالسنة واختلاف المختلفين وتشيع المتشيعين .

وان ها هنا للمجال الرغيب القريب في سيرة هذا الامام الأوحد التي لا تشبهها سيرة في هذه الخاصة بين شتى الخواص ، وهو قد قال في ذلك أوجز مقال حين قال :

(ليحبني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي ، ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي) أو حين قال : (يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني) .

وصدق في غلو الطرفين من محبيه ومن مغضبيه ، فقد بلغ من

حب بعضهم اياه ان رفعوه إلى مرتبة الآلهة المعبودين ، وبلغ من كراهة بعضهم اياه ان حكموا عليه بالمروق من الدين : هنا الغلاة يعبدونه وينهاهم عن عبادته فلا يطيعونه . ويستتيبهم فيصرون على ماهم فيه اي اصرار .

وهناك الخوارج يعلنون كفره ويطلبون منه التوبة إلى الله عن عصيانه .. ويسبونه على المنابر كما سبه خصومه الأمويون الذين خالفوهم في العقيدة ووافقوهم على السباب ..

ميدان من ميادين الملاحاة لم يتسع ميدان متسعه في تواريخ الأبطال المعرضين للحب والبغضاء يقول أناس : هو الله . ويقول اناس كافر مطرود من رحمة الله .

وناحية اخرى من نواحي النفس الكثيرة تلاقيها سيرة علي في أكثر من طريق : وتلك هي ناحية الشكوى والتمرد أو ناحية التوق الى التجديد والاصلاح .

فلقد اصبح اسم علي علما يلتف به كل مغصوب ، وصيحة ينادي بها كل طالب انصاف ، وجعل الغاضبون على كل مجتمع باغ ، وكل حكومة جائرة يلوذون بالدعوة العلوية كأنها الدعوة المرادفة لكلمة الاصلاح ، او كأنها المتنفس الذي يستروح اليه كل مكظوم .. فمن نازع في رأي ، ففي اسم علي شفاء لنوازع نفسه ومن ثار على ضيم ففي اسم علي حافز لثورته ومرضاة لغضبه ، ومن واجه التاريخ الاسلامي بالعقل أو بالذوق أو بالخيال أو

بالعاطفة فهناك ملتقى بينه وبين علي في وجه من وجوهه، وعلى حالة من حالاته . وتلك هي المزية التي انفرد بها تاريخ علي بين تواريخ غيره ، فاصبحت بينه وبين قلوب الناس وشائج تخلقها الطبيعة الآدمية ان قصر في خلقها التاريخ والمؤرخون .

صفاته

كان علي أول هاشمي من أبوين هاشميين .. فاجتمعت له خلاصة الصفات التي اشتهرت بها هذه الاسرة الكريمة وتقاربت سماتها وملامحها في كثير من اعلامها المقدمين ، وهي في جملتها النبل والايد والشجاعة والمودة والمروءة والذكاء ، عدا المأثور في سماتها الجسدية التي تلاقت أو تقاربت في عدة من اولئك الاعلام .

وربما صح من أوصاف علي في طفولته انه كان طفلا مبكر النماء سابقا لأنداده في الفهم والقدرة ، فكانت له مزايا التبكير في النماء كما كانت له اعباؤه ومتاعبه التي تلازم أكثر المبكرين في شيخوخة الآباء ..

ونشأ رجلا مكين البنيان في الشباب والكهولة ، حافظا لتكوينه المكين حتى ناهز الستين .

وتدل أخباره — كما تدل صفاته — على قوة جسدية بالغة في المكانة والصلابة على العوارض والآفات . فربما رفع الفارس بيده فجلد به الأرض غير جاهد ولا حافل ويمسك بذراع الرجل

فكأنه أمسك بنفسه فلا يستطيع ان يتنفس ، واشتهر عنه انه لم يصارع احدا الا صرعه ، ولم يبارز احدا الا قتله ، وقد يزحزح الحجر الضخم لا يزحزحه الا رجال ، ويحمل الباب الكبير يعيى بقلبه الأشداء .

وكان الى قوته البالغة ، شجاعاً لا ينهض له أحد في ميدان مناجزة ، فكان لجرأته على الموت لا يهاب قرنا من الأقران بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت ، واجتراً وهو فتى ناشىء على عمرو بن عبد ود فارس الجزيرة العربيـة الذي كان يقوم بالف رجل عند أصحابه وعند أعدائه .

وقد ازدانت شجاعته بأجمل الصفات الـتي تزين شجاعة الشجعان الاقوياء .. فلا يعرف الناس حلية للشجاعة أجمل من تلك الصفات التي طبع عليها علي بغير كلفة ولا مجاهـدة رأي . وهي التورع عن البغي ، والمروءة مع الخصم قويا أو ضعيفـاً على السواء ، وسلامة الصدر من الضغن على العدو بعـد الفراغ من القتال .

فمن تورع عن البغي ، مع قوته البالغة وشجاعته النادرة ، انه لم يبدأ أحدا قط بقتال وله مندوحة عنه ، وكان يقول لابنه الحسن : (لا تدعون الى مبارزة . فان دعيت اليهـا فأجب . فان الداعي اليها باغ والباغي مصروع) .

وعلم ان جنود الخوارج يفارقون عسكره ليحاربوه ، وقيل له انهم خارجون عليك فبادرهم قبل ان يبادروك ، فقال : « لا اقاتلهم حتى يقاتلوني . وسيفعلون » .

وكذلك فعل قبل وقعة الجمل ، وقبل وقعة صفين ، وقبل كل وقعة صغرت أو كبرت ووضح فيها عداء العدو أو غمض ، يدعوهم الى السلم وينهى رجاله عن المبادأة بالشر ، فما رفع يده بالسيف قط الا وقد بسطها قبل ذلك للسلام .

كان يعظ قوماً فبهرت عظته بعض الخوارج الذين يكفرونه فصاح معجبا اعجاب الكاره الذي لا يملك بغضه ولا اعجابه : « قاتله الله كافرا ما افقهه » فوثب اتباعه فنهاهم عنه ، وهو يقول : انما هو سب بسب أو عفو عن ذنب .

وقد رأينا انه كان يقول لعمرو بن عبد ود : اني لا اكره ان اهريق دمك .. ولكنه على هذا لم يرغب في اهراق دمه الا بعد يأس من اسلامه ومن تركه حرب المسلمين .. فعرض عليه ان يكف عن القتال فأنف ، وقال : اذن تتحدث العرب بفراري ، وناشده : يا عمرو . انك كنت تعاهد قومك الا يدعوك رجل من قريش إلى خلتين الا اخذت منه احداهما . قال : أجل . قال : فاني ادعوك الى الاسلام أو إلى القتال . قال : ولم يا ابن اخي ؟.. فوالله ما احب أن أقتلك .. فلم يكن له بعد ذلك من احدى اثنتين : ان يقتله أو يقتل على يديه .

وعلى ما كان بينه وبين معاوية وجنوده من اللدد في العداء لم يكن ينازلهم ولا يأخذ من ثاراته وثارات أصحابه عنـــدهم الا بمقدار ما استحقوه في موقف الساعة : فاتفق في يوم صفين ان خرج من أصحاب معاوية رجل يسمى كريز بن الصباح الحميري فصاح بين الصفين : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل من أصحاب علي فقتله كريز ووقف عليه ونادى : من يبـارز ؟ فخرج اليه آخر فقتله والقاه على الأول ، ثم نادى : من يبارز ؟ فخرج اليه الثالث فصنع به صنيعه بصاحبيه ، ثم نادى رابعة : من يبارز ؟ فأحجم النـاس ورجع من كان في الصف الأول الى الصف الذي يليه ، وخشي علي ان يشيع الرعب بين صفوفه فخرج الى ذلك الرجل المدل بشجاعته وبأسه فصرعه ثم نادى نداءه حتى أتم ثلاثة صنع بهم صنيعه بأصحابه ، ثم رجع إلى مكانه .

أما مروءته في هذا الباب فكانت أندر بين ذوي المروءة من شجاعته بين الشجعان . فأبى على جنده وهم ناقمـــون ان يقتلوا مدبرا أو يجهزوا على جريح أو يكشفوا سترا أو يأخذوا مالا . وظفر بعد معركة الجمـــل بعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وهم الد أعدائه المؤلبين عليه فعفـــا عنهم ولم يتعقبهم بسوء ، وظفر بعمرو بن العاص وهو أخطر عليه من جيش ذي عدة فأعرض عنه وتركه ينجو بحياته حين كشف عن سوأته اتقاء لضربته . . وحال جند معاوية بينه وبين الماء في معركة صفين وهم يقولون له : ولا قطرة حتى تموت عطشا . فلمـا حمل عليهم

وأجلاهم عنه سوغ لهم ان يشربوا منه كما يشرب جنده ، وزار السيدة عائشة بعد وقعة الجمل فصاحت به صفية ام طلحة الطلحات : ايتم الله منك أولادك كما أيتمت أولادي . فلم يرد عليها . قال رجل أغضبه مقالها : يا أمير المؤمنين ، اتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع ؟ فانتهره وهو يقول : ويحك ، إنا أمرنا ان نكف عن النساء وهن مشركات أفلا نكف عنهن وهن مسلمات ؟ ..

وانه لفي طريقه اذ أخبره بعض أتباعه عن رجلين ينالان من عائشة فأمر بجلدهما مائة جلدة . ثم ودع السيدة عائشة أكرم وداع وسار في ركبها أميالا وأرسل معها من يخدمها ويحف بها . قيل انه ارسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم ، وقلدهن السيوف .. فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت : هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت إلى المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها : انما نحن نسوة .

وكانت هذه المروءة سنته مع خصومه ، من استحق منهم الكرامة ومن لم يستحقها ، ومن كان في حرمة عائشة ومن لم تكن له قط حرمة ، وهي أندر مروءة عرفت من مقاتل في وغر القتال .

وتعدلها في النيل والندرة سلامة صدره من الضغن على أعدى

الناس له واضرهم به وأشهرهم بالضغن عليه . فنهى أهله وأصحابه ان يمثلوا بقاتله وان يقتلوا أحداً غيره ، ورثى طلحة الذي خلع بيعته وجمع الجموع لحربه رثاء محزون يفيض كلامه بالألم والمودة، وأوصى أتباعه الا يقاتلوا الخوارج الذين شقوا صفوفه وأفسدوا عليه أمره وكانوا شراً عليه من معاوية وجنده ، لأنـــه رآهم مخلصين وان كانوا مخطئين وعلى خطئهم مصرين .

وتقترن بالشجاعة – ولا سيما شجاعة الفرسان المقـــاتلين بأيديهم – صفة لازمة لها متممة لعملها قلما تنفصل عنها وكأنها والشجاعة أشبه شيء بالنضح للمـــاء ، أو بالاشعاع للنور ، فلا تكون شجاعة الفروسية الا كانت معها تلك الصفة التي نشير اليها وهي صفة (الثقة) أو الاعتزاز ، أو الادراع بالهيبة والتهويل على الخصوم ولا سيما في مواقف النزال .

وقد يسميها بعض الناس زهوا وليست هي بـــه ولا هي من معدنه وسمته ، وان شابهته في بعض الملامح والألوان .

فالزهو المذموم فضول لا لزوم له ولا خير فيـــه ، وهو لون خادع قد يوجد مع الضعف كما يوجد مع القوة ، وقـــد يبدو على الجبان كما يبدو على الشجاع .

أما هذ الاعتزاز الذي نشير اليه، أو هذه الثقة التي تظهر لنا في صورة الاعتزاز فهي جزء من شجاعة الفارس المقاتل لايستغني عنه ولا يزال متصلا بعمله في مواجهة خصومه ، وهو عرض للقوة

يساعد الفارس في ارهـــاب عدوه واضعاف عزيمة من يتصدى لحربه .. مثله هنا كمثل العروض الذي تعمد اليها الجيوش لاعلان باسها وتخويف الأعداء من الاستخفاف بها والهجوم عليها . فهو كالشجاعة أداة ضرورية من أداة القتال لا تنفصل عنها ، وليس كل ما فيها ضربا من الخيلاء يرضي به الشجاع غروره ويتيه به في غير حاجة الى التيه .

ولهذا تحمس النـاس للفخر العسكري من قديم الزمان وتحدثوا به وتناقلوه ، فسمحوا للفـــارس – بل لعلهم أوجبوا عليه – ان يروغ من خصمه بالفخر المرعب اذ يتقـدم لنزاله . وان يلاقيه وهو ينشد الاشعار في ذكر وقعاته والتهويل بضرباته والاشادة بغزواته ، وعلموا انهم – وقد احتاجوا الى شجاعته – محتاجون كذلك الى فخره وحماسته وايقاع الرعب في جنان قرنه فشاعت قصائد الفخر والحماسة كما شاعت قصائد الحب والمناجاة، وهي أحب القصائد الى القلوب .

هذه الصفة لازمـة لفرسان الميدان ولا سيما فرسان العصور الأولى الذين يقفون للقتال وجها لوجه ، وينظر أحدهم الى قرنه وهو يهجم عليه ، وكانت هذه الصفة من صفـاة علي يفهمها من يريد ان يفهم ولا يضيق صدرا بفضله ، وينكرها من ينفس عليه فيسميها الزهو أو يسميها الجفوة والخيلاء .

مر الزبير بن العوام مع رسول الله في بني غنم ، فرأى رسول

الله علياً على مقربة منه فضحك له رسول الله . فقال الزبير : لا يترك علي زهوه . فقال النبي : انه ليس به زهو ، ولتقاتلنه وأنت له ظالم .

فليس هو بالزهو المكروه ، ولكنها الشجاعة التي يمتلىء بها الشجاع والثقة التي تتراءى مكشوفة في صراحتها واستقامتها ، لأن صاحبها لم يتكلف مداراتها ولم يحس انه محتاج إلى مداراتها ولأنه هو لا يقصدها ولا يتعمد ابداءها .

وقد كان مدار الخلق في علي ثقة أصيلة فيه لم تفارقه منذ حبا ودرج . وقبل ان يبلغ مبلغ الرجال فما منعته الطفولة الباكرة يوماً ان يعلم انه شيء في هذه الدنيا وانه قوة لها جوار يركن لها المستجير . ولقد كان في العاشرة ونحوها يوم أحاط القوم القرشيون بالنبي ﷺ ينذرونه وينكرونه وهو يقلب عينه في وجوههم ويسأل عن النصير ولا نصير .. لو كان بعلي ان يرتاع في مقام نجدة او مقام هزيمة لارتاع يومئذ بين اولئك الشيوخ الذين رفعتهم الوجاهة ورفعتهم آداب القبيلة البدوية إلى مقام الخشية والخشوع . ولكنه كان علياً في تلك السن الباكرة كما كان علياً وهو في الخمسين أو الستين . فما تردد وهم صامتون مستهزئون ان يصيح صيحة الواثق الغضوب أنا نصيرك .. فضحكوا منه ضحك الجهل والاستكبار ، وعلم القدر وحده في تلك اللحظة ان تأييد ذلك الغلام أعظم وأقوم من حرب أولئك القوم .

على هذا هو الذي نام في فراش النبي ليلة الهجرة ، وقد علم ما تأتمر به مكة كلها من قتل الراقد على ذلك الفراش .

وعلى هذا هو الذي تصدى لعمرو بن عبد ود مرة بعد مرة والنبي يجلسه ويحذره العاقبة التي حذرها فرسان العرب من غير تحذير ، يقول النبي : اجلس . انه عمرو . فيقول : وإذا كان عمراً ؟ ! كأنه لا يعرف أن يخاف ولا يعرف كيف يخاف ولا يعرف إلا الشجاعة التي هو ممتلىء بها واثق فيها في غير كلفة ولا اكتراث .

وتمكنت هذه الثقة فيه لطول مراس الفروسية التي هي كما أسلفنا جزء منها وأداة من أدواتها .

وزادها تمكينا حسد الحاسدين ولجاجة المنكرين ، وكلاهما خليق ان يعتصم المرء منه بثقة لا تنخذل ، وانفة لا تلين . فمن شواهد هذه الثقة بنفسه انه حملها من ميدان الشجاعة الى ميدان العلم والرأي حين كان يقول : « اسألوني قبل ان تفقدوني » .

ومن شواهدها انه كان يقول والخارجون عليه يرمونه بالمروق : « ما اعرف احدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري ، عبدت الله قبل ان يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين » .

وزاده اتهام من حوله معتصما بالثقة بنفسه ، وابدى هذه الخليقة منه انه كان لا يتكلف ولا يحتال على ان يتألف . بل كان يقول : « شر الاخوان من تكلف له » ويقول : « اذا احتشم

المؤمن أخاه فقد فارقه » ، فكان الذين ينظرون منه الاصطناع والارضاء يخطئون ما انتظروه ، ولا سيما اذا هم انتظروه من ارزاق رعاياه وحقوقهم التي اؤتمن عليها ، فيحسبون انها الجفوة البينة وانه الزهو المقصود وما هو بهذا ولا بتلك. انما هي شجاعة الفارس بلوازمها التي لا تنفصل منها ، وانما هو امتعاض المغموط المسيء ضناً بمن حوله يتراءى على سجيته في غير مدارات ولا رياء . فما كان يتكلف اظهار تلك الخلائق زهواً كما يسمونه أو جفوة كما يحسبونها ، بل كان قصاراه ان لا يتكلف الاخفاء .

نعم كان ملاك الأمر في أخلاق علي ، انه كان لا يتكلف اظهار شيء ولا يتكلف اخفاء شيء ولا يقبل التكلف حتى من مادحيه ، فربما أفرط الرجل في الثناء عليه وهو متهم عنده حتى يعلن له طويته ويقول له : « انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك » .

وكانت قلة التكلف هذه توافق منه خليقته الكبرى من الشجاعة والبأس والامتلاء بالثقة والمنعة . وكانت تسلك معه مسلك الحقيقة والمجاز على السواء . كأنه يعني ما يصنع وهو لا يعنيه وانما يجيء منه على البديهة كما تجيء الاشياء من معادنها : كان مثلا يخرج إلى مبارزيه حاسر الرأس ومبارزوه مقنعون بالحديد . افعجيب منه ان يخرج اليهم حاسر النفس وهم مقنعون بالحيلة والرياء ؟ وكان يغفل الخضاب احياناً ويرسل الشيب ناصعاً

وهو لا يحرم خضابه في غير ذلك من الاحيان . افعجيب منه ، مع هذا ، أن يقل اكتراثه لكل خضاب ساترا مـــا ستر ، أو كاشفاً ما كشف من رأي وخليقة .

بل كانت قلة التكلف هذه توافق منه خليقة اخرى كالشجاعة في وقتها ورسوخها . وهي قريبة للشجاعة في نفس الفارس وقلما تفارقها ، ونعني بها خليقة الصدق الصراح الذي يجترىء الرجل به على الضر والبلاء كما يجترىء به على المنفعة والنعماء. فما استطاع أحد قط أن يحصي عليه كلمة خالف فيها الحق الصراح في سلمه وحربه ، وبين صحبه أو بين أعدائـــه ، ولعله كان أحوج إلى المصانعة بين النصراء مما كان بين الأعداء ، لأنهم أرهقوه باللجاجة واعنتوه بالخلاف . فما عدا معهم قول الصدق في شدة ولا رخاء وكان ابدا عند قوله : « علامـــة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث ينفعك » .

وصدق في تقواه وايمانه كما صدق في عمل يمينه ومقالة لسانه. فلم يعرف أحد من الخلفاء أزهد منه في لذة الدنيا أو سيب الدولة وكان وهو أمير للمؤمنين يأكل الشعير وتطحنه امرأته بيديها ، قال عمر بن عبد العزيز وهو من اسرة أمية التي تبغض علياً وتخلق له السيئات وتخفي ما توافر له من الحسنات : « أزهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب » . وقال سفيان « ان عليـاً لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة » وقد ابى ان ينزل القصر الأبيض بالكوفة ايثاراً للخصائص التي يسكنها الفقراء .

وعلى هذا الزهد كان علي أبعد النـــاس من كزازة طبع وضيق حظيرة وجفاء عشرة ، بل كانت فيه سماحة يتبسط فيها حتى يقال دعابة ، وروي عن عمر بن الخطاب انه قـال له : لله ابوك لولا دعابة فيك ، وانه قال لمن سألوه في الاستخلاف « وان ولي علي ففيه دعابة » .

وأغرق عمرو بن العاص في وصف الدعابة فسماهـا « دعابة شديدة » وطفق يرددها بين أهل الشام ليقدح بها في صلاح علي للخلافة ، وانما نقول ان عمرو بن العاص أغرق في هذا الوصف ، وان الدعابة المعيبة لم تكن قط من صفات علي لأن تاريخ عـلي وأقواله ونوادره مع صحبه وأعدائه محفوظة لدينا لا نرى فيهـا دليلا على خلق الدعابة فضلا عن الدليل على الافراط فيه . فان كان لهذا الوصف أثر فربما كان مرجع ذلك ان علياً خلا من الشغل الشاغل سنين عدة ، فأعفاه الشغل الشاغل من صرامته واسلمـه حينا إلى سماحته وأحاديث صحبه ومريديه فحسبت هذه الدعة من الدعابة البريئة ثم بالغ فيهـــا المبالغون ، ولم يثبتوها بقصة واحدة أو شاردة واحدة تجيز لهم ما تقولوه .

وقد كانت لعلي صفات ومزايا فكرية تناصي المشهور المتفق عليه من صفاته النفسية ومزياه الخلقية ، فاتفق خصومه وأنصاره على بلاغته واتفقوا على علمه وفطنته ، وتفرقوا فيها عدا ذلك من رأيه في علاج الأمور ودهائه في سياسة الرجال .

والحق الذي لا مراء فيه ان علياً كان صاحب الفطنة النافذة وانه أشار على عمر وعثمان احسن المشورة في مشكلات الحكم والقضاء ، وكان يفهم أخلاق الناس فهم العالم المراقب لخفايا الصدور ويشرحها في عظاته وخطبه شرح الأريب اللبيب .

الى هنا متفق عليه لا يكثر فيه الخلاف ، ثم يفترق الناس في رأيه رأيين ، فيقول اناس انه كان على قسط وافر من الفهم والمشورة ، ولكنه عند العمل لا يرى ما تقضي به الساعة الحازبة ولا ينتفع بما يراه . ويقول أناس بل هو الاضطرار والتحرج يقيدانه ولا يقيدان أعداءه وانهم لدونه في الفطنة والسداد. وهو قد اعتذر لنفسه بما شابه من هذا العذر حين قال: «والله ما معاوية بادهى مني ، ولكنه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس » .

ولكننا نستطيع ان نجزم هنا بحقيقتين لا نحسبهما تتسعان لجدال طويل ، وهما ان أحداً لم يثبت قط ان العمل بالآراء الأخرى كان أجدى وانجع في فض المشكلات من العمل برأي علي ، وان أحدا لم يثبت قط ان خصوم علي كانوا يصرفون الأمور خيراً من تصريفه ، لو وضعوا في موضعه واصطلحت عليهم المتاعب التي اصطلحت عليه .

هذه صفات تنتظم في نسق موصول : رجل شجاع لأنه قوي . وصادق لأنه شجاع ، وزاهد مستقيم لأنه صادق ، ومثار

للخلاف لأن الصدق لا يدور بصاحبه مع الرضا والسخط والقبول والنفور ، وأصدق الشهادات لهذا الرجل الصادق ان النـاس قد أثبتوا له في حياته أجمل صفاته المثلى ، فلم يختلفوا على شيء منها الا الذي اصطدم بالمطامع وتفرقت حوله الشبهاب، وما من رجل تتعسف المطامع أسباب الطعن فيه ثم تنفذ منه إلى صميم[1] .

المجلس التاسع[2]

مفتاح شخصيته

«آداب الفروسية» هي مفتاح هذه الشخصية النبيـلة الذي يفضي منها كل مغلق ويفسر منها كل ما احتاج الى تفسير .

وآداب الفروسية هي تلك الآداب التي نلخصها في كلمـة واحدة «النخوة» . . .

وقد كانت النخوة طبعاً في علي فطر عليه ، وادبا من آداب الاسرة الهاشمية نشأ فيه ، وعادة من عادات الفروسية العـملية التي يتعودها كل فارس شجاع متغلب على الأقران ، وان لم يطبع عليها وينشأ في حجرها لأن الغلبة في الشجاع أنفة تابى عليه ان يسف الى ما يخجله ويشينه ولا تزال به حتى تعلمه النخوة تعلماً ،

---

(١) العقاد .

(٢) من المجالس التي أضفناها على الطبعة السابقة .

وتمنعه ان يعمل في السر ما يزرى به في العلانية . وهكذا كان علي في جميع أحواله واعماله : بلغت به نخوته الفرسية غايتها المثلى ، ولا سيما في معاملة الضعفاء من الرجال والنساء . فلم ينس الشرف قط ليغتنم الفرصة ، ولم يساوره الريب قط في الشرف والحق أنهما قائمان دائمان كانهما مودعان في طبائع الأشياء . فاذا صنع ما وجب عليه ، فليس من شاء مـــا وجب عليهم ، وان أفادوا كثيراً وباء هو بالخسار .

أصاب المقتل من عدوه مرات فلم يهتبل الفرصة السانحة بين يديه ، لأنه أراد أن يغلب عدوه غلبة الرجل الشجاع الشريف ، ولم يرد ان يغلبه اويقتنص منه كيفما كان سبيل الغلب والقصاص .

قال بعض من شهدوا معركة صفين : لمـــا قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قدنزلوا منزلاً اختاروه مستويا بساطاً واسعاً واخذوا الشريعة — اي مورد الماء — فهي في أيديهم ، وقد أجمعوا على ان يمنعونا الماء . ففزعنا الى أمير المؤمنين فخبرناه بذلك فدعى صعصعة بن صوحان فقال له : ائت معاوية وقل له انا سرنا مسيرنا اليكم ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم ، وانك قدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ، ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قـد فعلتموها اذ حلتم بين الناس وبين المـاء . والناس غير منتهين أو يشربوا فابعث الى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء ويكفوا

ثم ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له .

ثم قال راوي الخبر ما معناه ان معاوية سأل أصحابه فأشاروا عليه ان يحول بين علي وبين الورود غير حافل بدعوته الى السلم ولا بدعوته الى المفاوضة في أمر الخلاف ، فأرسل معاوية مدداً الى حراس المورد يحمونه ويصدون من يقترب منه ، ثم كان بين العسكرين تراشق بالنبل فطعن بالرماح فضرب بالسيوف حتى اقتحم اصحاب علي طريق الماء وملكوه .

وهنا الفرصة الكبرى لو شاء علي ان يهتبلها ، وان يغلب اعداءه بالظمأ كما أرادوا ان يغلبوه قبل ساعة . . وقد جاء اصحابه يقولون : والله لا نسقيهم . فكانما كان هو سفير معاوية وجنده اليهم يتشفع لهم ويستلين قلوبهم من أجلهم . وصاح بهم : « خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى عسكركم وخلوا عنهم ، فان الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم » .

ولاحت له فرصة قبل هذه الفرصة في حرب أهل البصرة ، فأبى ان يهتبلها وأغضب أعوانه انصافاً لأعدائه ، لأنه نهاهم ان يسلبوا المال ويستبيحوا السبي وهو في رأيهم حلال . وقالوا اتراه يحل لنا دماءهم ويحرم علينا اموالهم ؟ فقال : « انما القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ونحن منه ، ومن لج حتى يصاب فقتاله مني على الصدر والنحر » . وسن لهم سنة الفروسية أو سنة النخوة حين اوصاهم ان لا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يكشفوا ستراً ولا يمدوا يداً الى مال .

ومن الفرص التي أبت عليه النخوة ان يهتبلها فرصة عمرو بن العاص وهو ملقى على الارض مكشوف السوأة لا يبالي ان يدفع عنه الموت بما حضره من وقاء ، فصدف بوجهه عنه آنفاً ان يصرع رجلا يخاف الموت هذه المخافة التي لا يرضاها من منازله في مجال صراع . ولو غير علي اتيح له ان يقضي على عمرو لعلم انه قاض على جرثومة عداء ودهاء فلم يبال ان يصيبه حيث ظفر به .

لقد كان رضاه من الآداب في الحرب والسلم رضا الفروسية العزيزة من جميع آدابها ومأثوراتها ، فكان يعرف العدو عدواً حيثما رفع السيف لقتاله . . ولكنه لا يعادي امرأة ولا رجلا مولياً ولا جريحاً عاجزاً عن نضال ولا ميتاً ذهبت حياته ولو ذهبت في سبيل حربه . . بل لعله يذكر له ماضيه يومئذ فيقف على قبره ليبكيه ويرثيه ويصلي عليه . وهذه الفروسية هي التي بغضت اليه ان ينال اعداءه بالسباب وليس من دأب الفارس ان ينال اعداءه بغير الحسام .

فلما سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حروبهم بصفين قال لهم : «اني اكره ان تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب الى القول ، وابلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم اياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لج به» .

ولد علي في داخل الكعبة ، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها ، فكأنما كان ميلاده ثمة ايذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها .

وكاد علي ان يولد مسلماً . . بل لقد ولد مسلماً على التحقيق اذا نحن نظرنا الى ميلاد العقيدة والروح ، لأنه فتح عينيه على الاسلام ، ولم يعرف قط عبادة الأصنام ، فهو تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الاسلامية وعرف العبادة من صلاة النبي وزوجته الطاهرة قبل ان يعرفها من صلاة أبيه وأمه ، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة أوثق من محبة القرابة ، فكان ابن عم محمد وربيبه الذي نشأ في بيته ونعم بعطفه وبره . . وقد رأينا الغرباء يحبون محمداً ويؤثرونه على آبائهم وذويهم فلا جرم يحبه هذا الحب من يجمعه به جد ويجمعه به بيت ويجمعه به جميل معروف : جميل ابي طالب يؤديه محمد وجميل محمد يحسه ابن ابي طالب وياوي اليه . .

وملأ الدين قلبا لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه ويرجع به الى بقاياه . . فبحق ما يقال ان علياً كان المسلم الخالص على سجيته المثلى ، وان الدين الجديد لم يعرف قط أصدق اسلاماً منه ولا أعمق نفاذاً فيه .

كان المسلم حق المسلم في عبادته ، وفي علمه وعمله ، وفي قلبه

وعقله ، حتى ليصح ان يقال انه طبع على الاسلام فلم تزده المعرفة الا ما يزيده التعليم على الطباع .

كان عابداً يشتهي العبادة كانها رياضة تريحه وليست أمراً مكتوبا عليه . .

وكان علي محجة في الاسلام لا يحيد عنها لبغية ولا لخشية . وآثر الخير كما يراه على الخير كما يراه الناس . .

وكان دينه له ولعدو دينه فما كان الحق عنده لمن يرضاه دون من يقلاه ، ولكنه كان الحق لكل من استحقه وان بهته وآذاه .

وجد درعه عند رجل نصراني فاقبل به الى شريح — قاضيه — يخاصمه مخاصمة رجل من عامة رعاياه ، وقال : انها درعي ولم ابع ولم أهب ، فسأل شريح النصراني : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين قال النصراني : ما الدرع الا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب فالتفت شريح الى علي يسأله يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ . . فضحك علي وقال : أصاب شريح . مـا لي بينة . فقضى بالدرع للنصراني فأخذها ومشى وأمير المؤمنين ينظر اليـــه . . الا ان النصراني لم يخط خطوات حتى عاد يقول : اما انا فأشهد ان هذه أحكام أنبياء . . امير المؤمنين يدينني الى قاضيه فيقضي عليه . . اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين . اتبعت الجيش وأنت منطلق الى صفين فخرجت من بعيرك الأورق . فقال : اما اذا اسلمت فهي لك . وشهد الناس

هذ الرجل بعد ذلك وهو من اصدق الجند بلاء في قتال الخوارج يوم النهروان .

واحسن الاسلام علماً وفقهاً كما أحسنه عبادة وعملاً . فكانت فتاواه مرجعاً للخلفاء والصحابة في عهود ابي بكر وعثمان وعمر. وندرت مسألة من مسائل الشريعة لم يكن له رأي فيها يؤخذ به أو تنهض له الحجة بين أفضل الآراء .

الا ان المزية التي امتاز بها علي بين فقهاء الاسلام في عصره انه جعل الدين موضوعاً من موضوعات التفكير والتأمل ولم يقصره على العبادة واجراء الاحكام ، فاذا عرف في عصره أناس تفقهوا في الدين ليصححوا عباداته ويستنبطوا منه أقضيته واحكامه فقد امتاز علي بالفقه الذي يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة ، وامعن فيه ليغوص في اعماقه على الحقيقة العلمية ، او الحقيقة الفلسفية كما نسميها هذه الأيام .[1]

المجلس العاشر[2]

تسري في صفحات التاريخ احكام مرتجلة يتلقفها من فم الى فم، ويتوارثها جيل عن جيل ويتخذها السامعون قضية مسلمة مفروغاً

(١) العقاد .

(٢) من المجالس التي أضفناها على الطبعة السابقة .

من بحثها والاستدلال عليها ، وهي في الواقع لم تعرض قط على البحث والاستدلال. ولم تتجاوز ان تكون شبهة وافقت ظواهر الأحوال ، ثم صقلتها الألسنة فعز عليها بعد صقلها ان تردها الى الهجر والاهمال. من تلك الأحكام المرتجلة قولهم ان علياً بن ابي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بخدع الحرب والسياسة .

وقد يكون كذلك أو لا يكون فسنرى بعد البحث في ارائه وآراء المشيرين عليه أي هذين القولين أدنى الى الصواب .

ولكن هل خطر لأحد من ناقديه ، في عصره او بعد عصره أن يسأل نفسه: أكان في رسع علي أن يصنع غير ما صنع ؟

وهل خطر لأحد منهم ان يسأل بعد ذلك : هبه استطاع ان يصنع غير ما صنع فما هي العاقبة ؟... وهل من المحقق انه كان يفضي بصنيعه الى عاقبة أسلم من العاقبة التي صار اليها ..؟

لم نعرف أحداً من ناقديه، خطر له ان يسأل عن هذا او ذاك ان السؤال عن هذا او ذاك هو السبيل الوحيد الى تحقيق الصواب والخطأ في رأيه ورأي مخالفيه ، سواء كانوا من الدهاة او غير الدهاة ..

والذي يبدو لنا نحن من تقدير العواقب على وجوهها المختلفة ان العمل بغير الرأي الذي سيق اليه لم يكن مضمون النجاح ولا كان مأمون الخطر، بل وربما كان الأمل في نجاحه أضعف والخطر في اتباعه أعظم ، لو أنه وضع في موضع العمل والانجاز وخرج

من حيز النصح والمشورة .

وهذه هي المسائل التي خالفه فيها الدهاة، او خالفه فيها نقدة التاريخ الذين نظروا اليها من الشاطىء ، ولم ينظروا اليها نظرة الربان في غمرة العواصف والامواج .

فالمآخذ التي من هذا القبيل ، يمكن ان تنحصر في المسائل التالية وهي :

١ – عزل معاوية .

٢ – معاملة طلحة والزبير .

٣ – عزل قيس بن سعد من ولاية مصر .

٤ – تسليم قتلة عثمان .

٥ – قبول التحكيم .

وهي كلها قابلة على الأقل للخلاف والاحتجاج من كلا الطرفين فان لم يكن خلاف وكان جزم قاطع . . فهو على ما نعتقد أقرب الى رأي علي وابعد من آراء مخالفيه وناقديه .

قيل في مسألة معاوية ان علياً خالف فيها رأي المغيرة وابن عباس وزياد بن حنظلة التميمي وهم جميعاً من المشهورين بالحنكة وحسن التدبير .

تلك آراء المشيرين من ذوي الحنكة، وذلك ما عمل به الامام وارتضاه، فأيهما على خطأ وايهما على صواب ؟..

سبيل العلم بذلك ان نعلم أولاً : هل كان الامام مستطيعاً ان يقر معاوية في عمله بالشام ؟

و ان نعلم بعد هـذا : هل كان اقراره ادنى الى السلامة و الوفاق لو انه استطاع ؟..

و عندنا ان الامام لم يكن مستطيعاً ان يقر معاوية في عمله لسببين : اولهما انه اشار على عثمان بعزله اكثر من مرة ،وكان اقراره واقرار امثاله من الولاة المستغلين اهم المآخذ على حكومة عثمان .

فـاذا اقره وقد ولي الخلافة ، فكيف يقع هذا الاقرار عند اشياعه ؟ الا يقولون انه طالب حكم لا يعنيه اذا وصل الى بغيته ما كان يقول وما سيقوله الناس ؟

واذا هو اعرض عن رأيه الاول ، فهل في وسعـه ان يعرض عن آراء الثائرين الذين بايعوه بالخلافـة لتغيير الحال والخروج من حكم عثمان الى حكم جديد ؟

فكيف تراهم يهدأون ويطيعون اذا علموا ان الولايات باقية على حالها ، وان الاستغلال الذي شـكوا منه وسخطوا عليه لا تبديل فيه؟

وندع هذا و نزعم ان اقرار معاوية بحيلـة من الحيـل مستطاع .. فهل هو على هذا الزعم اسلم وادنى الى الوفـاق ؟ كلا على الارجح ، بل على الرجحان ، الذي هو في حكيـم

التحقيق . لأن معاوية لم يعمل في الشام عمل وال طوال حياته ، ويقنع بهذا النصيب ثم لا يتطاول الى ما وراءه ، لكنه عمل فيها عمل صاحب الدولة التي يؤسسها ويدعمها له ولأبنائه من بعده .. فجمع الاقطاب من حوله ، واشترى الانصار بكل ثمن في يديه واحاط نفسه بالقوة والثروة ، واستعد للبقاء الطويل ، واغتنام الفرصة في حينها ، فأي فرصة هو واجدها خير من مقتل عثمان والمطالبة بثأره ؟

وانما كان مقتل عثمان فرصة لا يضيعها ، والا ضاع منه الملك وتعرض يوماً من الأيام لضياع الولاية . وما كان مثل معاوية بالذي يفوته الخطر من عزله بعد إستقرار الأمور ، ولو على احتمال بعيد فماذا تراه صانعاً اذا هو عزل بعد عام من مبايعته لعلي وتبرئته اياه من دم عثمان .

انما كان مقتل عثمان فرصة لغرض لا يقبل التأخير .

واذا كان هذا موقف علي ومعاوية عند مقتل عثمان ، فماذا كان علي مستفيداً من اقراره في عمله وتعريض نفسه لغضب أنصاره .

لقد كان معاوية أحرى ان يستفيد بهذا من علي ، لأنه كان يغنم به حسن الشهادة له وتزكية عمله في الولاية ، وكان يغنم ان يفسد الأمر على علي بين أنصاره ، فتعلو حجته من حيث تسقط حجة علي . وأصدق ما يقال بعد عرض الموقف على هذا الوجه من ناحيتيه ان صواب علي في مسألة معاوية كان ارجح من صواب

مخالفيه . . فان لم تؤمن بها على التقدير والترجيح ، فاقل ما يقال ان الصواب عنده وعندهم سواء .

والتقدير في مسألة طلحة والزبير أيسر من التقدير في مسألة معاوية ، لأن الرأي الذي عمل به علي معروف ، والآراء التي تخالفه لا تعدو واحداً من ثلاثة ، كلها أغمض عاقبة ، واقل سلامة واضعف ضماناً من رأيه الذي ارتضاه .

فالرأي الأول ان يوليهما العراق واليمن او البصرة والكوفة وكان عبدالله بن عباس على هذا الرأي فانكره الامام لأن البصرة والكوفة بهما الرجال والأموال ومتى تملكا رقاب الناس يستميلان السفيه بالطمع ويضربان الضعيف بالبلاء ، ويقويان على القوي بالسلطان ، ثم ينقلبان عليه أقدى مما كانا بغير ولاية وقد استفادا من اقامة الامام لهما في الولاية تزكية يلزمانه بها الحجة ، ويثيران بها انصاره عليه .

والرأي الثاني ان يوقع بهما ليفترقا ولا يتفقا على عمل ، وهو لا ينجح في الوقيعة بينهما الا باعطاء أحدهما وحرمان الآخر ، فمن أعطاه لا يضمن انقلابه مع الغرة السانحة ، ومن حرمه لا يأمن ان يهرب إلى الاثرة كما هرب غيره ، فيذهب إلى الشام ليساوم معاوية ، أو يبقى في المدينة على ضغينة مستورة .

على انهما لم يكونا قط متفقين حتى في مسيرهما من مكة إلى البصرة ، فوقع الخلاف في عسكرهما على من يصلي بالناس ، ولولا

سعي السيدة عائشة بالتوفيق بين المختلفين لافترقا من الطريق خصمين متناقضين .

ولم تطل المحنة بهما متفقين أو مختلفين ، فانهزما بعد أيام قليلة وخرج علي من حربهما أقوى وأمنع مما كان قبل هذه الفتنة ، ولو بقيا على السلم المدخول لما انتفع بهما بعض انتفاعه بهذه الهزيمة العاجلة .

والرأي الثالث أن يعتقلهما اسيرين ، ولا يبيح لهما الخروج من المدينة إلى مكة حين سألاه الاذن بالمسير اليها ، ثم خرجا منها الى البصرة ليشنا الغارة عليه ..

والواقع ان علياً قد استراب بما نوياه حين سألاه الاذن بالسفر الى مكة .. فقال لهما (ما العمرة تريدان ، وانما تريدان الغدرة).

ولكنه لم يحبسهما ، لأن حبسهما لن يغنيه عن حبس غيرهما من المشكوك فيهم ، وقد تركه عبد الله بن عمر ولم يستأذنه في السفر ، وتسلل إلى الشام أناس من مكة ومن المدينة ولا عائق لهم أن يتسللوا حيث شاءوا ، ولو انه حبسهم جميعاً لما تسنى له ذلك بغير سلطان قاهر ، وهو في ابتداء حكمه لما يظفر بشيء من ذلك السلطان ، وأغلب الظن ان سواء الناس كانوا يعطفون عليهم وينقمون حبسهم قبل ان تثبت له البينة بوزرهم . وما أكثر المتحرجين في معسكر الامام علي من حبس الأبرياء بغير برهان ؟ .. لقد كان هؤلاء خلقاء ان ينصروهم عليه وقد كانوا

ينصرونه عليهم ، وخير له مع طلحة والزبير ان يعلنوا عصيانهم فيغلبهم من ان يكتموه فيغلبوه ويشككوا بعض أنصاره في عدله وحسن مجاملته معهم . وعلى هـذا كله ، حاسنوه ولم يصارحوه بعداء .

لم يكن الجيش الذي خرج من مكة الى البصرة بيـائس من الخروج اليها إذا لم يصحبه طلحة والزبير فقد كانت «العثمانية» في مكة حزبا موفور العدد والمـال .. فهي مسألة تلتبس فيها الطرائق ، ولا يسعنا ان نجزم بطريقة منها أسلم ولا أضمن عاقبة من الطريقة التي سلكها علي وخرج منها غالبـاً على الحجاز والعراق ، وما كان وشيكا ان يغلب عليها لو بقي معـه طلحة والزبير على فرض من جميع الفروض التي قدمناها .

أما عزل قيس بن سعد من ولاية مصر مع ان قيساً بن سعد كان أقدر أصحابه على ولاية مصر وحمايتها ، وكان كفؤا لمعاوية وعمرو بن العاص في الدهاء والمداورة ، فعزله علي لأنه شك فيه ، وشك فيه لأن معاوية أشاع مدحه بين أهل الشام ، وزعم انـه من حزبه والمؤتمرين في السر بأمره .

وكان أصحاب علي يحرضونه على عزله ، وهـو يستمهلهم ويراجع رأيه فيه حتى اجتمعت الشبهات لديه . فعزله وهو غير واثق من التهمة ولكنه كذلك غير واثق من البراءة .

وشبهاته مع ذلك لم تكن بالقليلة ولا بالضعيفة ، فان قيساً

ابن سعد لم يدخل مصر إلا بعد ان مر بجماعة من حزب معاوية ، فأجازوه ولم يحاربوه وهو في سبعة رجال لا يحمونه من بطشهم ، فحسبوه حين أجازوه من العثمانية الهاربين الى مصر من دولة علي في الحجاز .

ولما بايع المصريون علياً على يديه ، بقي العثمانيون لا يبايعون ولا يثورون ، وقالوا له : « أمهلنا حتى يتبين لنا الأمر » فامهلهم وتركهم وادعين حيث طاب لهم المقام بجوار الاسكندرية .

ثم أغراه معاوية بمناصرته والخروج على علي ، فكتب اليه قيس كلاماً لا الى الرفض ولا الى القبول ، ويصح لمن سمع بهذا الكلام ان يحسبه مراوغاً لمعاوية أو يحسبه مترقباً لساعة الفصل بين الخصمين اذ كان ختام كتابه إلى معاوية : « أما متابعتك فانظر فيها ، وليس هذا مما يسرع اليه وأنا كاف عنك فلا يأتيك شيء من قبلي تكرهه ، حتى نرى وترى » .

وأراد علي أن يستيقن من الخصومة بين قيس ومعاوية . فأمر قيساً ان يحارب المتخلفين عن البيعة .. فلم يفعل وكتب اليه : «متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك ، وهم الآن معتزلون والرأي تركهم » .

فتعاظم شك علي وأصحابه ، وكثر المشيرون عليه بعزل قيس واستقدامه إلى المدينة .. فعزله واستقدمه ، وتبين بعد ذلك انه أشار بالرأي والصواب ، وان ترك المتخلفين عن البيعة

في عزلتهم خير من التعجيل بحربهم ، لأنهم هزموا محمداً بن أبي بكر والي مصر الجديد ، وجرؤوا عليه من كان يصانعه ويواليه.

ولكننا نبالغ على كل حال ، اذا علقنا على هذا التصرف الجرائر التي أصابت علياً من بعدها .

ومن عجائب هذه القصة ان معاوية ندم على تقريب قيس من جوار علي ، وقال : «لو أمددته بمائة الف لكانوا أهون علي من قيس» لأنه قد ينفعه وهو قريب منه في عامة أموره ولا ينحصر نفعه له في سياسة مصر وحدها .

ثم تأتي مسألة القصاص من قتلة عثمان التي كانت أطول المسائل جدلا بين علي وخصومه ، فاذا هي أقصرها جدلا مع براءة المقصد من الهوى وخلوص الرغبة في الحقيقة .

فقد طالبوه بالعقوبة ولم يبايعوه ، مع ان العقوبة لا تكون الا من ولي الأمر المعترف له باقامة الحدود .

وطالبوه به ولم يعرفوا من القتلة ، ومن هو الذي يؤخذ بدم عثمان من القبائل أو الأفراد .

واعنتوه بهذا الطلب لأنهم علموا انه لايستطاع قبل ان تثوب السكينة إلى عاصمة الدولة ، واعفوا أنفسهم منه – وهم ولاة الدم كما يقولون – يوم قبضوا على عنان الحكم وثابت السكينة الى جميع الأمصار .

وقد تحدث علي مرة في أمر العقوبة من قتلة عثمان ، فاذا بجيش يبلغ عشرة آلاف يشرعون الرماح ويجهرون بانهم « كلهم قتلة عثمان» فمن شاء العقوبة فليطبقها عليهم جميعاً .

ولو ان المطالبين بدم عثمان التمسوا أقرب الطرق إلى الثأر له ، والقصاص من العادين عليه ، لقد كان هذا أقرب الطرق إلى ما أرادوا .. يؤيدن ولي الأمر حتى يقوى على اقامه الحدود ، ثم يحاسبونه بحكم الشريعة حساب انصاف ..

أما الذين لاموه لقبوله التحكيم ، فيخيل الينا من عجلتهم الى اللوم انهم كانوا أول من يلومه ويفرط في لومه لو انه رفض التحكيم وأصر على رفضه ، لأنه لم يقبل التحكيم وله مندوحة عنه ولكنه قبله بعد احجام جنوده عن الحرب ، ووشك القتال في عسكرهم خلافاً بين من يقبلونه ويرفضونه .

وقبله بعد ان حجز الحفاظ والقراء نيفاً وثمانين فزعة للقتال لشكهم في وجوب القتال وذهاب البعض الى تحريمة .

وبعد ان توعدوه بقتله كقتل عثمان ، وأحاطوا به يلحون عليه في استدعاء الأشتر النخعي الذي كان يلاحق أعدائه مستحصداً في ساحة الحرب على امل النصر القريب .

والمؤرخون الذين صوبوا رأيه في التحكيم وخطئوه في قبول ابي موسى الأشعري ، على علمه بضعفه وتردده ، ينسون ان ابا موسى كان مفروضاً عليه ، كما فرض عليه التحكيم في لحظة

واحدة وينسون ما هو أهم من ذلك ، وهو ان العاقبة متشابهة سواء ناب عنه ابو موسى الأشعري او ناب عنه الأشتر او عبد الله بن عباس .. فان عمرو بن العاص لم يكن ليخلع معاوية ويقر علياً في الخلافة ، وقصارى ما هنالك ان الحكمين سيفترقان على تأييد كل منهما لصاحبه ورجعة الأمور الى مثل ما رجعت اليه . وان توهم بعضهم ان الاشتر او ابن عباس كان قديراً على تحويل ابن العاص عن رأيه ، والجنوح به الى حزب علي ، بعد مساومته التي ساومها في حزب معاوية .. فليس ذلك على التحقيق بمقنع معاوية ان يستكين ويستسلم ، وحوله المؤيدون والمترقبون للمطامع يعز عليهم اخفاقهم كما يعز عليه اخفاقه .

فليس في ايدي المؤرخين الناقدين اذن حل اصوب من الحل الذي اذعن له علي على كره منه ، سواء اذعن له وهو عالم بخطئه او اذعن به وهو يسوي بينه وبين غيره في عقباه .[1]

المجلس الحادي عشر

كان السبب في قتل امير المؤمنين «ع» ان نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا

(١) العقاد .

اهل النهروان وترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض لو انا شرينا انفسنا لله عز وجل فأتينا ائمة الضلال وطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاهدوا على ذلك عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اكفيكم علياً وقال البُرك بن عبد الله التميمي انا اكفيكم معوية وقال عمرو بن بكر السهمي انا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك وتواثقوا على الوفاء واتعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه ثم تفرقوا (فأما) صاحب معاوية فانه لما وقعت عينه عليه ضربه وقيل ضربه وهو راكع فوقعت ضربته على اليته وجاء الطبيب فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة واجعلها في الضربة فتبرأ واما أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا أطيقها وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر عيني فسقاه الدواء فعفي وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك وقال له البُرك ان لك عندي بشارة قال ما هي فأخبره خبر صاحبه وقال ان علياً يقتل في هذه الليلة فاحتبسني عندك فان قتل فلك في رأيك وان لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق إن أمضي فأقتله ثم أعود اليك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتى الخبر بقتل علي خلى سبيله وقيل بل قتله من وقته وفي ذلك يقول معاوية يخاطب عمرو بن العاص :

نجوتَ وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب [1]

وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات [2] وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو أول من عملها في الاسلام وأما صاحب عمرو بن العاص فوافاه تلك الليلة وقد وجد علة وشرب دواء واستخلف صاحب شرطته خارجة بن أبي حبيبة من عامر ابن لؤي يصلي بالناس فضربه بسيفه وهو يظنه عمراً فأخذ وأتي به عمرو فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال له أما والله يا ابا عبد الله ما أراد غيرك قال عمرو ولكن الله أراد خارجة وفي ذلك يقول ابن عبدون في رائيته المشهورة :

---

١ – هذا البيت من جملة ابيات كتب بها معاوية الى عمرو بن العاص لما بلغه قتل خارجة وسلامته وهي :

وقتك واسباب المنايا كثيرة منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا انما أنت همه وصاحبه دون الرجال الأقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله وكانت عليه تلك ضربة لازب
وانت تناغي كل يوم وليلة بمصرك بيضا كالظباء السوارب

٢ – المقصورة حجرة في المسجد يصلي فيها الامام من القصر وهو الحبس وهي التي ورد عن ائمة أهل البيت «ع» انه انما احدثها الجبارون وانه لا صلاة لمن يصلي خلفها وذلك لانها تمنع النظر الى الامام .

وليتها اذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر

وأما ابن ملجم فانه اقبل الى الكوفة فلقي بهـــا اصحابه فكتمهم امره مخافة ان ينتشر ثم رأى رجلا من اصحابه من تيم الرباب فصادف عنده قطاماً بنت الأخضر من تيم الرباب وكان امير المؤمنين «ع» قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء اهل زمانها فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بهـا واشتد اعجابه فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال لها احتكمي ما بدا لك فقالت له انا محتكمة عليك ثلاثـــة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سألت وأما قتل علي فأنى لي بذلك قالت تلتمس غِرّته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قُتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن مع اهله الا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت وفي ذلك يقول ابن ابي مياس الفزازي وقيل المرادي من الخوارج وقيل انها للفرزدق .

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح وأعجم[1]

١ــ من غني ومعدم خ ل . ــ المؤلف ــ

ثلاثة آلاف وعبد وقَينة وضرب علي بالحسام المصمم[1]
فلامهر أغلى من علي وان غلا[2] ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

قالت فانا طالبة لك من يساعدك على ذلك ويقويك ثم بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل ذلك لها وخرج ابن ملجم فأتى رجلا من اشجع يرى رأي الخوارج يقال له شبيب بن بجرة فقال هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدني على قتل علي قال هبلتك الهَبول لقد جئت شيئاً ادّا وكيف نقدر على ذلك قال نكمن له في المسجد الأعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به فاذا نحن قتلناه شفينا أنفسنا وادركنا ثأرنا فلم يزل به حتى أجابه فدخلا المسجد الأعظم على قطام وهي معتكفة فيه قد ضربت عليها قبة فقالا لها قد أجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما اذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فلبثا أياماً ثم اتياها ليلة الاربعاء وقيل ليلة الجمعة لتسع عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ومعهما وردان فدعت لهم بحرير فعصبت بهم صدورهم وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام الى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك القوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك وحضر في تلك الليلة

١ــ المسمم خ ل . ٢ــ علا خ ل . ــ المؤلف ــ

الى المسجد لمعونتهم وكان حُجر بن عدي رحمه الله بائتاً تلك الليلة في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك (ضحك خ ل) الصبح فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له قتلته يا أعور وخرج مبادرا ليمضي الى أمير المؤمنين «ع» فيخبره الخبر ويحذره من القوم فخالفه أمير المؤمنين عليه السلام في الطريق فرجع والناس يقولون قتل أمير المؤمنين (قال) بعض أهل الكوفة اني لأصلي في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريباً من السدة وخرج أمير المؤمنين «ع» لصلاة الفجر فأقبل ينادي الصلاة الصلاة فما ادري أنادى أم رأيت بريق السيوف فضربه شبيب بن بجرة وهو يقول الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق وضربه عبد الرحمن بن ملجم وهو يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وصاح لا حكم الا لله يا ابن أبي طالب فاثبت الضربة في وسط رأسه الشريف (وقيل) انه لما حصل في المحراب هجموا عليه (وفي رواية) ضربه ابن ملجم وهو ساجد فصاح علي «ع» لا يفوتنكم الرجل أو لا يفوتنكم الكلب (وفي البحار عن بعض الكتب) انه «ع» لما أحس بالضربة لم يتأوه وصبر واحتسب ووقع على وجهه قائلا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ثم صاح وقال قتلني ابن ملجم قتلني اللعين ابن اليهودية فزت ورب

الكعبة أيها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت بدمائه وهو يقول جاء امر الله وصدق رسول الله ﷺ وثار جميع من في المسجد وصاروا يدورون ولا يدرون اين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة واحتمل امير المؤمنين «ع» فأدخل داره وأمر ابنه الحسن «ع» ان يصلي بالناس الغداة (وقيل) أمر جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن اخت امير المؤمنين «ع» ولما حمل امير المؤمنين «ع» إلى داره ووضع على فراشه قعدت ابنته لبابة عند رأسه وجلست أم كلثوم عند رجليه فنظر اليهما فقال الرفيق الأعلى خير مستقراً واحسن مقيلا ثم أغمي عليه ثم افاق فقال رأيت رسول الله ﷺ يأمرني بالرواح اليه عشاء ثلاث مرات (وكأني) بأمير المؤمنين «ع» وقد احدق به اهل بيته وابناؤه وبناته وهم يبكون وينتحبون بينهم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وزينب وأم كلثوم ولبابة وسائر أبناء امير المؤمنين «ع» وبناته وكلما نظروا الى وجهه الشريف ولحيته الكريمة وهما مخضبان بالدماء وقد اصفر لونه وتزايد ولوج السم في بدنه اشتد بهم الحزن وسالت منهم العبرات وهم ينشجون نشيجاً ولا يرفعون اصواتهم مخافة ان ينزعج امير المؤمنين «ع» (وفي البحار) عن بعض الكتب ان ام كلثوم لما بلغها الخبر صاحت وا ابتاه واعلياه واحمداه واسيداه وأن الحسن «ع» جعل ينادي وانقطاع ظهراه يعز عليّ والله ان اراك هكذا ففتح امير المؤمنين «ع» عينيه وقال يا بني لا جزع على ابيك بعد اليوم هذا

جدك محمـــد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء محدقون منتظرون قدوم ابيك فطب نفساً وقر عيناً وكف عن البكاء ، واقبل الناس من كل جانب حين سمعوا الخبر ومما قيل عن لسان زينب كأنها تخاطب اباها امير المؤمنين «ع» .

يعز الهواشم يا فخرها ويا سورها العالي او ذخرها
يا فارس حنين او بدرها وامطيّع بسيفك كفرهـا
ثنيتك اليتواكد جمرها والموت مـا يجسر يطرها
وهامتك بالمرهف طبرها وشيبك تخضب من حمرهـا

* * *

قل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم واول الناس اسلاما وايمـانا

هذا ما كان من امر امير المؤمنين «ع» وامـــا ابن ملجم وصاحباه فانهم هربوا نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم (اما ابن ملجم) فلحقه رجل من همدان (وقيل) المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به الى امير المؤمنين «ع» (واما شبيب) فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله بيده فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل على ابن عم له فرآه يحل الحرير عن

صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فأراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ودخل عليه فقتله وافلت الثالث فانسل بين الناس وقيل انه اخذ وقتل في تلك الليلة .

يا ضربة من شقي اوردته لظى فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
اشقى مراد اذا عدت قبائلها واخسر الناس عند الله ميزانا
اني لأحسبه ما كان من بشر كلا ولكنه قد كان شيطانا

الملجس الثاني عشر

روى الصدوق في الفقيه عن سليم بن قيس الهلالي قال شهدت وصية علي بن ابي طالب حين أوصى الى ابنه الحسن عليهما السلام وأشهد على وصيته الحسين «ع» ومحمداً وجميع ولده ورؤساء اهل بيته وشيعته ثم دفع اليه الكتب والسلاح ثم قال يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي اليك وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي كما أوصى الي رسول الله ﷺ ودفع الي كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت ان تدفعه الى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين فقال وأمرك رسول الله ﷺ ان تدفعه الى ابنك علي ابن الحسين ثم أقبل الى ابنه علي بن الحسين فقال له وأمرك رسول الله ﷺ ان تدفع وصيتك الى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول

الله ﷺ ومني السلام ثم اقبل على ابنه الحسن «ع» فقال يا بني أنت ولي الأمر بعدي وولي الدم فان عفوت فلك وان قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم .

(أقول) وهذه الوصية رواها أيضاً الكليني في الكافي عن الكاظم «ع» وذكرها ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين والشريف الرضي في نهج البلاغة وعلي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة وغيرهم مع تفاوت في الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وأتمها رواية الكليني والصدوق ونحن نجمع بين ما في تلك الروايات كلها بحسب الامكان . ثم قال اكتب :

﴿ وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام ﴾
﴿ للحسن والحسين عليهما السلام بعد ما ضربه ابن ملجم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين أوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر (للآخرة خ ل) وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما (ثم اني اوصيك يا حسن خ ل) وجميع ولدي واهل بيتي (واهلي خ ل) ومن بلغهم

كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم (بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم خ ل) فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وان البغضة حالقة[1] الدين وفساد ذات البين (وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين خل) ولا قوة الا بالله (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خ ل) انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الأيتام لا تغيروا[2] (فلا تغيرن خ ل) (لا تغبّوا[3] خ ل) أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من عال يتيما حتى يستغني اوجب الله له الجنة كما اوجب لآكل مال اليتيم النار والله الله في القرآن فلا يسبقكم الى العمل به غيركم والله الله في جيرانكم فان الله ورسوله أوصيا بهم فانها وصية نبيكم ما زال يوصينا حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا وان ادنى ما يرجع به من امه ان يغفر له ما سلف من ذنبه والله الله في الصلاة فانها

---

١ – الحالقه الخصلة التي من شأنها ان تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر . ٢ – كناية عن الجوع فان الجائع تتغير رائحة فمه ٣ – اي لا تطعموهم غبا يوما ويوما لا فتجيعوهم . – المؤلف –

خير العمل وانها عمود (عماد ح ل) دينكم والله الله في الزكاة (في زكاة اموالكم خ ل) فانها تطفىء غضب ربكم والله الله في صيام شهر رمضان فان صيامه (فانه خ ل) جنة من النار والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم (والسنتكم خ ل) فانما يجاهد في سبيل الله رجلان امام هدى ومطيع له مقتد بهداه والله الله في ذرية (في امة خ ل) نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم (ظهرانيكم خ ل) والله الله في اصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا محدثا فان رسول الله ﷺ اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله في النساء وما ملكت أيمانكم فان آخر ما تكلم به رسول الله ان قال اوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت ايمانكم ثم قال الصلاة الصلاة ولا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من ارادكم وبغى عليكم (يكفكم من بغى عليكم وارادكم بسوء خ ل) قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عزل وجل ولا تتركن(لا تتركوا خ ل) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الأمر شراركم (فيولى عليكم شراركم خ ل فيولى الأمر غيركم خل) ثم تدعون فلا يستجاب لكم . عليكم (يا بني خ) بالتواصل (بالتواضع خ ل) والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم (نبيه خل) واستودعكم الله خير مستودع واقرأ عليكم السلام ورحمة الله

وبركاتـــه (سلام الله ورحمته نخل) يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل امير المؤمنين لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا أنا مت من ضربته هـذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور (وفي رواية) انه نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قـــال فاني اوصيك بمثله وأوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك فلاتوثق أمراً دونهما ثم قال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان ابوكمـــا كان يحبه (وقال) للحسن «ع» اوصيك يا بني بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلهـا فانه لا صلاة الا بطهور ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة وأوصيك بعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجـاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر والتعـاهد للقرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم لم يزل يقول لا اله الا الله لم ينطق بغيرها حتى قبض صلوات الله وسلامه عليه.

بنفسي ومالي ثم اهلي واسرتي فداء لمن امسى قتيل ابن ملجم
علي أمير المؤمنين ومن بكت لمقتله البطحا واكناف زمزم
واصبحت الشمس المنير ضياؤها لفقد علي لونهـــا لون ادهم

* * *

المجلس الثالث عشر

(روي) ان أمير المؤمنين «ع» لما احتضر جمع بنيه حسناً وحسيناً ومحمد بن الحنفية والأصاغر من ولده فوصاهم وكان في آخر وصيته يا بني عاشروا الناس عشرة ان غبتم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم (وروى) المفيد في المجالس والشيخ في الامالي بسندهما عن الحسن بن علي عليهما السلام قال لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي (فقال) هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب أخو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وصاحبه .

﴿ وصية ثانية لأمير المؤمنين عليه السلام ﴾

أول وصيتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته وان الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور . ثم اني اوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما اوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا كان ذلك يا بني الزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في اهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدل والصمت في الرضا والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من

افضل العبادة وقصر الأمل واذكر الموت وازهد في الدنيا فانك رهن موت وعرض بلاء وصريع سقم واوصيك بخشية الله في سر امرك وعلانيتك وانهاك عن التسرع بالقول والفعل واذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به واذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بني عاملا وعن الخنا زجوراً وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهياً وواخ الاخوان في الله واحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله وإياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن لله ذاكراً على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر منهم الكبير ولا تأكلن طعاما حتى تصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر واكثر من الدعاء فاني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيراً فانه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبي له وأما اخوك الحسين فهو ابن امك ولا اريد الوصاة بذلك والله الخليفة عليكم واياه أسأل أن يصلحكم وان يكف الطغاة والبغاة عنكم والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة الا بالله

العلي العظيم (ثم) قال للحسن ابصروا ضاربي اطعموه من طعامي واسقوه من شرابي يا حسن ان أنا مت فلا تغال في كفني فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تغالوا في الأكفان واوصاهم ان يحنطوه بفاضل حنوط رسول الله ﷺ .

الا يا عين ويحك فاسعدينا ... الا فابكي أمير المؤمنينا
رزئنا خير من ركب المطايا ... وخيسها ومن ركب السفينا
افي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً اجمعينا

المجلس الرابع عشر

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في أماليه باسناده الى الأصبغ بن نباتة قال لما ضرب ابن ملجم لعنه الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» غدونا عليه نفر من أصحابنا انا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء من الدار فبكينا فخرج الينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال يقول لكم أمير المؤمنين انصرفوا الى منازلكم فانصرف القوم غيري واشتد البكاء في منزله فبكيت وخرج الحسن فقال الم اقل لكم انصرفوا فقلت لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي ان انصرف حتى أرى امير المؤمنين قال وبكيت

فدخل الدار ولم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت على أمير المؤمنين «ع» فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف دمه واصفر وجهه فما ادري وجهه أشد صفرة ام العمامة فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي لا تبك يا اصبغ فانها والله الجنة فقلت له جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة وانما أبكي لفقداني اياك يا امير المؤمنين (وروى) الراوندي في الخرائج عن عمرو بن الحمق قال دخلت على علي «ع» حين ضرب الضربة بالكوفة فقلت ليس عليك بأس انما هو خدش قال لعمري اني لمفارقكم ثم أغمي عليه فبكت ام كلثوم فلما افاق قال لا تؤذيني يا أم كلثوم فانك لو ترين ما ارى ان الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين يقولون انطلق يا علي فما امامك خير لك مما انت فيه (وروى) أبو الفرج الأصبهاني في المقاتل باسناده ان صعصعة بن صوحان استأذن على علي «ع» وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حيا وميتاً فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن اليه فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة (ولما) ادخل ابن ملجم على أمير المؤمنين صلوات الله عليه نظر اليه ثم قال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا (وفي رواية) انه قال لقد كنت أعلم انك قاتلي وإنما احسنت اليك لأستظهر بالله عليك (ثم قال) النفس بالنفس فان انا مت

فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف فان خـانني فابعده الله (ونادته) ام كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فاراكي انما تبكين علي اذاً والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الأرض لأهلكتهم (ثم) أخرج من بين يديه وان النـــاس لينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت اهلكت امة محمد ﷺ وقتلت خير الناس وانه لصامت لم ينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس الى أمير المؤمنين «ع» فقالوا مرنا بامرك في عدو الله لقد اهلك الأمة وافسد الملة فقـال لهم ان أنا عشت رأيت فيه رأيي وان هلكت فاصنعوا به كما يصنع بقـاتل النبي اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار[1] (وفي رواية) انه قال احبسوا

١– في جملة من الأخبار النهي عن التمثيل به وتعليله بأن رسول الله ﷺ نهى عن المثلة ولو بالكلب العقور ويمكن الجمع بان المراد المثلة في الحياة بقطع الأطراف وفقأ العين ونحو ذلك كما يدل عليه قوله في تلك الأخبار ضربة بضربة ولا يمثل بالرجـل ونحو ذلك أو بعد الموت بغير هذه الصفة من سحبه في الأسواق أو القائه للكلاب أو تركه مصلوبا أو نحو ذلك ولكن عن كتاب فرحة الغري ان عبد الله بن جعفر أمر بقطع يديه ورجليه فلم يتأوه ثم كحلوا عينه بمسمار محمى فقال يا ابن أخي انك لتكحل عيني=

هذا الأسير وأطعموه واسقوه واحسنوا اساره (ثم) جمع له اطباء الكوفة فلم يكن أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان أبصرهم بالطب وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات (قال) أبو الفرج وكان من الأربعين غلاماً الذين سباهم خالد بن الوليد في عين التمر (وفي الاستيعاب) وهو الذي تنسب اليه صحراء أثير فلما نظر إلى جرح أمير المؤمنين «ع» دعا برئة شاة حارة وتتبع عرقاً منها فاستخرجه فادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت الى ام رأسه فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك فيئس الناس عند ذلك من أمير المؤمنين «ع» . وماذا كانت حالة أهل البيت عليهم السلام حين سمعوا هذا الكلام من أثير وما جرى على الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ولبابة وسائر أولاد أمير المؤمنين «ع» حين تيقنوا ان أمير المؤمنين مفارقهم عاجلا وميت من ضربته تلك . لا شك أنهم أجروا العيون بالدموع والتهبت نار الوجد والحزن

=عمك بمملول ممض ثم أرادوا قطع لسانه فتأوه فسألوه فقال لأنه يفوته ذكر الله إلا ان ذلك ينافي ما جاء في الأخبار الكثيرة من نهي أمير المؤمنين لهم عن المثلة به وما كانوا ليخالفوه وان كان الظاهر ان النهي عن المثلة للكراهة فتجوز مخالفته والله أعلم .

ـ المؤلف ـ

منهم بين الضلوع فمن قـــائل وا أباه وا علياه وا أمير المؤمنيناه وا شهيداه وا مقتولاه ومن قائلة وا أبتاه وا سيداه وا جـداه وا محمداه وا فاطمتاه واحمزتاه وا جعفراه . ولا بأس على المؤمن إذا واسى ساداته وأهل بيت نبيه في مصابهم فبكى طويـــلا ونادى وا سيداه واماماه وا علياه وا شهيداه وا مظلوماه .

يا فارس الهيجا يضرّاب يا بو الحسن يا داحي البـاب
يمـذلل الكوم الصعاب يا جاتلا مرحب وما هـاب
والعامري بيوم الأحزاب كيف المرادي ارداك بصواب
وخضب شيبتك والدم الخضاب
وطبر هامتك ويلي بوسط محراب
لمن غبت بدر الهدى غاب والعيش من بعدك فلا طاب

* * *

قل لابن ملجم والأقدار غالبة هدمت ويلك للاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاماً وايمانا

المجلس الخامس عشر

روى الشيخ في الأمالي بسنده عن حبيب بن عمرو قـــال

دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» بعد ما ضربه ابن ملجم فحل عن جراحته فقلت يا أمير المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس فقال لي يا حبيب انا والله مفارقكم الساعة قال فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده فقال لها ما يبكيك يا بنية فقالت ذكرت يا ابه أنك تفارقنا الساعة فبكيت فقال لها يا بنية لا تبكي فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت قال حبيب فقلت ما الذي ترى يا أمير المؤمنين فقال يا حبيب أرى ملائكة السماوات والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفاً الى أن يتلقوني وهذا أخي محمد رسول الله ﷺ جالس عندي يقول اقدم فان أمامك خيراً مما أنت فيه (وفي البحار عن بعض الكتب) ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف حتى نظرنا الى قدميه وقد احمرتا جميعاً فكبر ذلك علينا وأيسنا منه ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فابى ونظرنا الى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه فقال له ابن الحنفية أراك تمسح جبينك فقال يا بني اني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان المؤمن اذا نزل به الموت عرق جبينه وسكن أنينه ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد وجعل يودعهم ويقول الله خليفتي عليكم استودعكم الله وهم يبكون فقال له الحسن «ع» يا أبه ما دعاك الى هذا فقال له يا بني اني رأيت جدك رسول الله ﷺ في منامي قبل هذه الكائنة بلمة فشكوت اليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة

فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلهم بي شراً مني وابدلني بهم خيراً منهم فقال لي قد استجاب الله دعاءك وسينقلك الينا بعد ثلاث وقد مضت الثلاث يا أبا محمد أوصيك بأبي عبد الله خيراً فانما مني وأنا منكما ثم التفت الى أولاده الذين من غير فاطمة «ع» وأوصاهم ان لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام ثم قال أحسن الله لكم العزاء الا واني منصرف عنكم في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد ﷺ كما وعدني ثم اغمي عليه ساعة وأفاق وقال هذا رسول الله ﷺ وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله ﷺ وكلهم يقولون عجل قدومك علينا فانا اليك مشتاقون ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال أستودعكم الله جميعاً سددكم الله جميعاً حفظكم الله جميعاً الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة ثم قال وعليكم السلام يا رسل ربي ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجليه ويديه وقال أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم قضى نحبه (أي واماماه وا سيداه واشهيداه وامظلوماه) فعند ذلك صرخت زينب بنت علي «ع» وأم كلثوم وجميع نسائه وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر فعلم أهل الكوفة ان أمير المؤمنين «ع» قد قبض فأقبل الرجال والنساء يهرعون أفواجاً أفواجا

وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة باهلها وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله ﷺ .

زينب بكت والدمع سال اوصاحت بصوت ايصدع الجبال
يحامي الحمى يا خير الاعمال ما كنت اظن لنك بها الحال
يريف اليتامى البيك الامثال ابعيد البلا من الدار تنشال
او موحشن مكانك يظل يهلال او يتاماك لفراكك والعيال
عكبك تنوح بدمع هماك وياك عزنه والفخر شال

* * *

لقد مات خير الخلق بعد محمد وأكرمهم فضلا وأوفاهم عهداً
واضربهم بالسيف في مهج العدى واصدقهم قيلا وانجزهم وعدا

المجلس السادس عشر[1]

ان شخصية أمير المؤمنين علي «ع» من أقوى الشخصيات التي عرفها التاريخ ، ولست بسبيل ان أفصل ما فيها من نبل وقوة وخصائص تستهوي الأفئدة ، وانما سبيلي ان أبحث جانباً من

---

١ – من المجالس التي أضفناها إلى الطبعة السابقة .

جوانب هذه الشخصية الرائعة المستفيضة . وهو جانب النظرة الاجتماعيه فيها ، تلك النظرة التي أودعها نهج البلاغة والتي بلغت من العمق والبيان درجة أغرى سموها بعض أشياع الأمويين وفريقاً من الباحثين ، الى نفيها عنه والذهاب الى أنها هدية الخلود صاغها للجد حفيده الشريف الرضي ، الشاعر الموهوب .

غير ان هذه الآراء كثيرة مبعثرة وكثيراً ما يتكرر الرأي الواحد اكثر من مرة ، وليس «نهج البلاغة» بمقسم تقسيما يفصل كل مجموعة متشابهة من الآراء عما عداها، وهذا هو موطن الصعوبة ولكنه ايضاً مهمة الباحث ، وعلى هـذا فسنقسم الآراء الى : ١ – علاقة الانسان بربه ، ٢ – علاقة الانسان بنفسه ، ٣ – علاقة الانسان بغيره ، ٤ – ثم سياسة الدولة وهـو باب متشعب كما سنرى .

وقد يعترض معترض بان القسمين الأولين الباحثين في علاقة الانسان بربه وعلاقته بنفسه يجب ان يستبعدا من بحث مقصور على الأغراض الاجتماعية أي على ما يقوم بين الناس من معاملات ليس منها ، معاملات الفرد للخالق ولا لنفسه التي بين جنبيه ولكن هذا الاعتراض غير وجيه ، الا بالنسبة للآراء الميتافيزيقية البحتة التي بحث فيها الامام بحثا مطولا عن منشأ الكون وعلاقة الاجرام بعضها ببعض وكيفية خلق الملائكة والبشر ، تلك الآراء التي وجدناها خارجة عن موضوعنا فاستبعدناها اما علاقة

الانسان بربه ، فالمقصود بها هنا ، الوصايا التي وجهها الامام الى مجتمعه ليعمل بها فيما يختص بالخالق الجليل وبذلك تكون اعمالاً بشرية ، ان لم تكن اجتماعية بالمعنى العلمي الحرفي ، فهي اجتماعية لأنها مطلوب القيام بها من الجماعة ولأنهـا مظهر اجتماعي ومؤثر قوي في السلوك الاجتماعـــي البحت أي في سلوك الأفراد ازاء بعضهم بعضا . أما فيما يختص بعلاقة الانسان مـع نفسه فالمسألة أوضح ، لأنا بتدريب أنفسنا على منهج خاص نخلقها خلقاً جديداً وهذا الخلق مؤثر أبعد التأثير في نوع تعاملنا مع الآخرين ، ولان العدى موجودة في الخير وفي الشر ، فكوننا على هذه الحـال أو تلك اغراء لمن هم دوننا ولمن هم بمعرض التأثر بمثالنا ، وعلى ان يحتذوا ذلك المثال ، ولأنا نحن مكونو المجتمع وكما نكون يكون.

هذا إلا ان هذين القسمين شيء قليل بالنسبة للقسمين الآخرين.

أما عن علاقة الفرد بربه فقد ضم نهـــج البلاغة بين دفتيه صفحات نادرة في تمجيد الله وتحليل صفاتـه ، وكثر فيه النصح بالقاء النفس الى الله كما جاء في وصية الامـام لابنه وبشكره على نعمائه وعدم الاغترار بما يوفق اليه من النجاح (واذا أنت هديت لقصدك ، فكن أخشع ما تكون لربك) . وأوصى ابن ابي بكر بقوله : (.. ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فان في الله خلفاً من غيره ، وليس من الله خلف في غيره) . وبمثل هذا كان يفتتح خطاباته الى ولاته وقضاتـه ؟ ولنستمع الى قوله حين بعث بعض

عماله على الصدقة : (آمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لا شاهد غيره ولا دليل دونه وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر) ، وليس غريباً ان يوصي بما أوصى به القرآن من الرجوع اليه وإلى الحديث عند التباس الأمور فيقول : (واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور) . وليس غريبـــاً أيضاً ان يعتبر الشكوى من نوائب الزمان شكوى من الله فيقول : (من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه) .

وقد ظهرت عقيدته الراسخة في الله ودعوته الى نصرة دينه في قوله : (لا تجعلن أكثر شغلك باهلك وولدك واولياء الله فان الله لا يضيع اوليـاءه وان يكونوا أعداء لله فمـــا همك وشغلك باعداء الله) .

على ان نغمته الزاهدة لا تفتأ تتكرر فهو يقول لنا هنا :(من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته) ويقول لنا هناك ان(الرزق رزقان ، رزق تسعى اليه ورزق يسعى اليك) وهذا قول حكيم لأنه لا يدعو الى الكسل وانتظار الرزق من الله ، بل يقول ان السعي يزيد الرزق ولكن يجب على المـــرء الا يشغل بجميع جوارحه بالسعي وراء الدنيا فيغفل عن العمل الصالح .

سبق ايراد قوله «ع» : (من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه) .

والآن نضم إلى ذلك قوله : (ولا يحمد حامد الا ربه ، ولا ولا يلم لائم الا نفسه) . ان النص الأول يدعونا إلى عدم شكوى الزمان ، لأن الزمان يجري كما قضى الله وقدر فثورتنا عليه ليست الا ثورة على قضاء الله وقدره ، أما النص الثاني فانه يدعونا الى ان نعتقد ان الخير من الله ، وان الشر من انفسنا أي ان الله اعطانا عقلا نميز به بين الطريقين كما قال تعالى (انا هديناه النجدين) فان سلكنا طريق الشر فلا نلم الا انفسنا. وان سلكنا طريق الخير فلا نحمد الا الله لأنه هو الذي أرشدنا .

أ ــ وأما عن علاقة الفرد مع نفسه فقد قال «ع» في وصيته إلى ابن ابي بكر : (.. فانت محقوق ان تخالف على نفسك) أي ان تخالف هواك وتحكم عقلك . ثم قال في موضع آخر : (من كان له من نفسه واعظاً ، كان عليه من الله حافظا) . وأوضح ذلك الرأي بموضوع ثالث بقوله : (من لم يعن نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ) .

لقد عرف الامام علي ان بالنفس نوازع شر ونوازع خير فدعا الى التشديد عليها حين تأمر بالسوء واستعان عليها بالله في قوله : (والله المستعان على نفسي وأنفسكم) ثم اعتمد على الضمير اليقظ وأهاب بنا أن نقويه فانه عاصمنا ومنه المزدجر . وقد زاد من عنايته بالتدريب النفسي انه اعتقد ان الطباع كسبية فقال :(ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا أوشك ان يكون منهم) وانه اعتقد ان الانسان مفطور على الخير وان الخير في

عودته لفطرته فقال : (الله بعث في الناس رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته) فمهمة الانبياء عنده اعادتنا إلى الفطرة التي فطرنا الله عليها .

ب – ونلاحظ انه اكثر من النهي عن (الأمل) لا الأمل الذي نعرفه والذي حث الله عليه بل أوجبه في ذكر أقواله تعالى (ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) وانما الأمل بمعنى الاعتماد على طول الأجل ، وارتكاب المحرمات ، وارجاء الفرائض اعتماداً على ذلك وهذا رأي نشاركه كلنا فيه فان كل ما بالعالم يمر في سرعة وثابة وما أنصف ولا أصاب من يبذر في صحته أو ماله اعتماداً على وفرة صحته أو ماله ولا من يؤجل العمل انتظاراً للغد. فان الغد يمر ونمر معه ، واذن فما أحرانا ان نعمل بنصيحة الامام القائلة (وبادروا اجالكم باعمالكم) وان نتدبر قوله : (أن اخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل) .

ج – لم أكد أبدأ بالكتابة عن علاقة الانسان بربه حتى شعرت بنحولة الفاصل بين هذا القسم والقسمين الآخرين ، وها أنذا الآن أشعر بهذه النحولة أيضاً : فما هي حكم ووصايا تدخل في سلوك المرء مع نفسه ، وتدخل في سلوكه مع غيره كقوله (قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير) ومثل قوله : (الصبر صبران : صبر على ما تكره وصبر على ما تحب) وقوله البليغ : (أفضل الزهد اخفاء الزهد) ونهيه : (واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها

وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون احسان المحسنين) فان دعوته إلى الشجاعة والجرأة وانتهاز فرص الخير وتحمل الداء وعدم الاستنامة اليه ، والصبر بنوعيه ، واخفاء الزهد أي الزهد في سبيل التظاهر والزهد بالقلب مع مواصلة العمل والجهاد ، ونهيه عن الاعجاب بالنفس وحب الثناء ، كل هذه العهود يتناولها المرء بينه وبين نفسه وبينه وبين غيره . أما امره : (ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق) أي لا تعرض نفسك للهلاك الا ان تقضي غاية سامية وضرورة لازبة ، فانه ادخل في نطاق المعاملة النفسية[1] .

المجلس السابع عشر[2]

اذا كان علي «ع» قد وضع لنا هذه القاعدة النبيلة في قياس الفضيلة والخير وهي الا نعمل في السر ما نخجل من عمله في العلن حيث قال ؛ (واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية) فانه قد حبانا أيضاً بمقياس نبيل لأعمالنا تجاه الآخرين في قوله الخالد : (يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك

(١) عبده حسن الزيات .

(٢) من المجالس التي اضفناها على الطبعة السابقة .

فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ماتكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم) ولو اتبع البشر هاتين النصيحتين لامتنع الظلم والشر جميعاً ، غير أنه يمكن ان نلاحظ ملاحظة متواضعة على النصيحة الأولى: تلك ان نظرة المجتمع قد تتغير نحو بعض الفضائل او الرذائل ، فاذا كان ما يستحى من عمله يعمل على رؤوس الأشهاد فهل الفضائل خالدة ، ام هي يجري عليها ناموس التطور ، وهل يطيع نصيحة الامام ام لا يطيعها رجل يحتسي الخمر على قارعة الطريق غير خجل لكثرة من يحتسونها ؟ اما انا فأميل الى القول بان الفضائل خالدة ، وان الكذب لن يكون فضيلة لأن الناس يكذبون بل الفضيلة فضياة والرذيلة رذيلة ولن يزال راكبها يشعر في نفسه بالتضاؤل وبنوع من الحياء لا حين يلقى امثاله ولكن حين يلقى الأخيار .

وما لي أذهب بعيداً ؟ ان الامام يفسر لنا ذلك في موضع آخر حيث يقول في بيان شاف : (ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاماً اول ويحرم العام ماحرم عاماً اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم الله عليكم ، ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله) .

ب- واذا ذكرنا تطور الفضائل وخلودها فالنستعرض رأي الامام القائل :(اقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين) . أن من الناس من لا يريد ان يسلم بان الانظلام فضيلة .

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

وربما مال ايضاً الى ان يقول مع هيغل : (ان ظفر شعب هو البرهان القوي على حقرقه) غير ان عبارة الامام انما يراد بهـا مبالغة في التنفير من الظلم .

ج – ولقد دعا الامام الى التعاون دعوة صريحة في عبـارة نبيلة حيث قال يودع جنوداً ذاهبين للقتال : (وأي امرىء منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى أحداً من اخوانه فشلا، فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله). وما أوصى به الامام جنود جيشه يصح أن يستوصى به جنود الحياة . ان الغني لو ذب عن الفقير بفضل ماله الذي فضل به عليه والعالم لو ذب عن الجاهل بفضل علمه والحكيم لو ارشد السفيه بفضل حكمته ، لو كان هذا سبيل الناس في الحياة ، لانتصر جيشهم على آلام الحياة القابلة للانهزام. ان الامام لايزال يلح في دعوته الى التعاون ، وانه ليسوقها هنـا في منطق واضح وحجة لازمة : (ايها الناس لا يستغني الرجـل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم) . (الا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بهـا الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان أهلكه ، ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة . وتقبض منهم عنه أيد كثيرة) . ان الانسان مدني بالطبع او هـو كما وصفه فيلسوف اليونان (حيوان اجتماعي) ولهذا دعا الامام دعوته .

د – وقد تكررت دعوة الامام هـذه في صورة أخرى في

حثه على الصدقة بقوله البليغ : (واذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً حين تحتـــاج اليه فاغتنمه وحمله اياه) . وبوصيته : (ان اللســـان الصالح – أي الذكرى الطيبة – يجعله الله للمرء في الناس خيراً له من المـــال يورثه من لايحمده . وفي تذكيره بفريضة الزكاة في قوله : (ان الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك) . وقد بلغ من تقريره للتعاون ولاثر الزكاة والاحسان في اسعاد افراد المجتمع جميعاً انه استن تشريعاً طريفاً بقوله : (ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه) أي ان من كان له دين ولم يكن واثقاً ان مدينه سيرده اليه سالماً ، ثم رده اليه بعد عامين مثلا، وجب عليه اي على صاحب المـال الدائن أن يدفع للفقراء زكاة هذا المال للسنتين الماضيتين. ولست أعرض لكم حكم الشريعة الاسلامية في هذا ولكني ألاحظ أن رأي الامام وجيه اذا اعتبرنا أن المال صار بالنسبة للدائن مفقوداً بوجوده عند من لا يثق به . فاذا عاد اليه فكأنما عثر على كنز غير منتظر . واذاً فليس كثيراً أن يدفع منه شيئاً للفقراء ان لم يكن زكاة عنه فشكراً لله عليه. (ومن كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه) كمـــا قال الامام وكما قال شكسبير (ان التشاريف العظيمة احمال عظيمة).

هـ – لقد زهد الامام بهذه الدنيا وأهاب بها أن تغر غيره . بل لقد زجر منهـــا في صرخته : (والله لو كنت شخصاً مرئياً

وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عبـــاد غررتهم باماني والقيتهم في المهاوي) هكذا كانت نظرته الصادقة الى الحياة فلا عجب أن يمتلىء قلبه بالعطف على الناس وأن يدعو الى انقـــاذ الضعفاء وعدم خزن المال بكلمته الرهيبة :(يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك) .

ان الشعور السائد على نهـــج البلاغة كله هو شعور التنديد بالتهالك على الدنيا (وحفظ ما في يديك أحب الي من طلب مـا في يد غيرك . فخفض في الطلب واجعل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب . فليس كل طالب بمرزوق ولا كل محمل بمحروم) . هذه وصاياه ولكنه لا يدعو الى الزهـد الذي ينافي الدين والحياة . فهو يعمل ويحارب . ولكن على أرض الشرف ولغاية نبيلة .

و– ان ما مر بنا من دعوته الى التعاون والاحسان ووفـاء الزكاة ليس الا بعض دعوته الى «الحب العام» . فـان قلبه النبيل قد غمر بهذه العاطفة الشريفة وثبتها ايمانه القوي المنقطع النظير وليس غريباً ممن صادق النبي والأصدقاء قليل ، وشاطره آلامه وجهاده ، فشعر بحلاوة الصداقة . ومن عانى الحسد والحـــقد اللذين دفعا معاوية وغيره لمناوأته . ومن خـــبر تاثير التخاذل والتباغض حين خرج الخوارج وتخاذل قومه ، ليس غريباً عـلى من هذا شأنه أن يهيب بنا (ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة) . وان يقول :

(صحة الجسد من قلة الحسد) ذلك القول الذي تؤيده ملاحظاتنا اسفرار الوجه ونحوله فيمن عرفوا بالحقد . وأن يقسم لنـــا : (والذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل) وان يوصينا خيرا بجيراننا قائلا :

(الله الله في جيرانكم فانها وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم) .

ز ــ قلت أنه قد عرف الصداقة في نفسه وخبرها فلنستمع الى وصاياه بصددها : لقد بـــالغ في طلب الحرص على الصديق الوفي حتى قال: (ولا يكن على مقاطعتك اقدر منك على صلته) وأوصى بالبحث عن الرفيق قبل الطريق. وحمد الذين (يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة) ودعا الى عدم الكلفة بين الأصدقـــاء بقوله : (احبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هواناً ما ، على أن يكون حبيبك يوماً ما) ولقد نتساءل كيف يشك الانسان في صديق وفي خبره فيحطاط في صداقته وكيف تستقيم صداقة مع تحوط . ولكننا لا يصعب علينا ان نعرف ما حمل الامام على قول ذلك فقد عانى من تقلب الاصحاب وانشقاق الاخوان ما عانى . ولعل هذا العناء هو ما دفعه ــ ولنقل ذلك ونحن بمعرض آرائه في الصداقـــة ــ الى ان يقول : (الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء

عند الله) ان هذه الكلمة القوية ما كانت لتصدر من ذلك القلب الوادع المسالم لولا ان أصابته شظايا الغدر فثار .

ح – دعا الامام الى القصد في الحب والبغض وهـذه الدعوة تذكرنا بدعوات له أخر تحث كلها على الاعتدال وعدم الاندفاع وليس أبلغ من قوله في الحدة انها (ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم ، فان لم يندم فجنونه مستحكم) وقوله : (اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى هي الجادة) ، وقد أنذر بانه سيهلك فيه صنفان : (محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق) ، وهذه الكلمات هي ، بجانب دعوتهـا الى القصد ، دعوة الى الخصومة الشريفة ونزع الهوى الشخصي عند مناقشة أعمال الحكام والسواس .

ط – ما كان نهج البلاغة وقـد ضم بين دفتيه هذه الآراء الاجتماعية الكثيرة ليغفل (المرأة) وشأنها في المجتمع . ولقد عبر الامام عن رأيه فيها بوضوح ، فاذا بـه رأى قاس لا يقل قسوة وعنفاً عن رأي (شوبنهور) فيها وذلك الرأي يتلخص في قوله : (المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها) وهكذا ذهب في موضوع آخر الى ان (خيار خصال النساء شرار خصال الرجال) وهذا القول قد يحمل على ان ما يستحب في النساء لا يستحب في الرجال ولكن هذا الاحتمال لا يؤثر في الموضوع فرأي الامام في المرأة واضح وقد نعتها في موضوع ثالث بانهـا (عقرب حلوة

اللبسة) . ثم دعا الناس الى أن يتقوا شرار النساء ويكونوا من خيارهن على حذر والا يطيعوهن في المعروف حتى ولا يطمعن في المنكر ، وبمثل هذا نهى في موضع آخر عن التمكين لهن والسماح لهن بالتشفع والرجاء في أمور الناس . والذي نلاحظه انه عليه السلام قد سلم ان بين النساء خياراً بدليل قوله : (و كونوا من خيارهن على حذر) فهويتهم الطبيعة النسوية على العموم ويخشى ان تتغلب على خيار النساء فيصبحن شريرات .

ي – لم يكن رأي الامام في النساء صادرا عن تعصب جنسي ، فان المعركة لم تكن قد نشبت بعد بين النساء والرجال ، وما كان علي ليتعصب وهو الذي ذم العصبية في الخطبة (القاصعة) ورد أصلها الى تعصب ابليس للنور ضد الطين : (أما ابليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال : (أنا ناري وأنت طيني) وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا : (نحن اكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين) فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الفعال (وليست الدعوة ضد العصبية دعوة هينة فالعصبية سبب لمصائب كثيرة كان منها حروب كثيرة اثارها التعصب للجنس أو الدين او اللون أو المذهب أو الوطن . ولعل مما يبين كراهته «ع» للتعصب ، وهو حقيق ان يكره التعصب لما ذاق من التعصب قوله : (ليس بلد بأحق من بلد ، خير البلاد ما حملك) .

ك – وقد نهى «ع» عن الغش في المكاييل ، وعن احتكار التجارة وقبح الغيبة بتحليل بديع قائلا : (وانما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذي عاب اخا وعيره ببلواه .. وايم الله لئن لم يكن عصاه (عصى الله) في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر .. فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره) .

وكذلك دعا الى الاتحاد قائلا : (واياكم والتفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب) ، ونهى عن البدعة في قوله (وما أحدثت بدعة الا ترك بها السنة فاتقوا البدع والزموا المهيع . وحذر من تعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر أو بحر فانها تدعو الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار) .

ل – ان من تحصيل الحاصل ان نقول ان الامام دعا إلى اتباع الحق ، وانما الذي نريد هو ان نرى فهمه للحق كيف كان ، وان نرى نسبة هذا الفهم إلى نظريات اخرى في الحق .

يقول (اهرنج) وغيره من متشرعي الألمان الذين تأثروا بمبدأ **فناء الفرد في الدولة ان الحق هو ما جعلته الدولة حقاً** ، ويقول

الواقعيون ان الحق ليس الا من وضع الانسان ولم يخرج تكييفه من ارادته وهواه ويقول اهرنج ايضاً (ان أساس الحـــق ليس فكرة منطقية وانما هو القوة) ويقول هيجل (ان ظفر شعب هو البرهان القوي على حقوقه) .

هذا هو رأي فريق من العلمـاء في الحق ومقياسه وهو راي خطر وقد اتهمه الفرنسيون بانه سبب الحرب العالمية ، واتهموا الالمان لأنهم انصاره ومروجوه . وهو رأي يعارضه فريق كبير من العلماء والناس، وقد كان (قوبيه) لسان هذه المعارضة في قوله: (الحق فكرة تتوجـــه نحو المستقبل وأساسها الضمير الانساني والشعور بالمساواة والحرية للجميع) ورأي (باسكال) ان القوة يجب الا تستعمل الا لخدمة الحق: (علينا ان نحمل العدالة والقوة معاً وانما لا نقصد الا ما كان حقاً ، ولا نستعمل القوة الا لتوطيد الحق) .

هذان هما الرأيان المتعارضان فالى ايهما ينتمي رأي الامام علي ؟ لسنا محتاجين الى اقل تفكير للقول ان رأيه هو الثـاني ، قال الامام علي :(حق وباطل ولكل أهل، فلئن امر الحق لقديماً فعل ، ولئن كثر الباطل فربما ولعل ، ولعل ما ادبر شيء فأقبل) وهذا النص واضح وصريح في ان الامـام لا يرى كثرة الباطل تجعله حقاً ، بل ينتظر ان تزول دولته ، قائلا ان الشيء قد يدبر فيقبل، اي انه مؤمن بخلود الحق وهو القائل في غير نهج البلاغة:

(دولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة) وقد تروى (دولة الباطل ودولة الحق) لانهم لم يفرقوا كثيراً بين العدل والحق .

أما نظرية الحق والدولة فهي منافية لرأي الامام بالطبع ما دام يعتبر الحق خالداً ، وهو لا يفتأ ينهي الولاة عن ظلم الرعية ويدعو إلى المساواة والشورى والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله . أي انه لا يرى للحاكم حق اختراع الحقوق ولا يرى الحق كما رآه الواقعيون من وضع الانسان . ولا يرى انتصار شعب برهانا على حقوقه بل يقول : (ان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء . ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد ذل وبلاء).

وإذا كان اتفق مع القائلين بأن الحق أزلي وبأنه تراعى فيه مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . فانه اتفق مع رأي باسكال القائل باستعمال القوة لتوطيد الحق فالامام يقول : (واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصراً للحق) . وخاطبه قوم في عقاب قاتلي عثمان . فقال ان الحكمة تقضي بالتريث حتى يستتب الأمر (واذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي) اي القتل والحرب يستعملها حين تفشل وسائل السلم ، وحين يرفض خصومه الاحتكام الى الله ، وهذا دستور هيئة الأمم حيال الدول التي تأبى التحكيم .

يقول فريق من الناس ان الحق قد يتعدد ، فانا اظن الامر وانت تظن نقيضه ، ولكني محق وأنت مثلي محق ، ويقول

آخرون ان الحق واحد لا يتعدد ، وقد أخذ الامـام بهذا الرأي الأخير فقال : (ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهمـا ضلالة)[١] .

المجس الثامن عشر[٢]

ان للامام آراء قيمة محكمة في طبيعة الحكم وسياسته ومهمة الحاكم وكيفية انتقاء القضاة وتقسيم العمل ومهمة العلماء الى غير ذلك،وقد جمعت رسالته الى الاشتر النخعي كثيرا من هذه الأمور، ولكنها ليست الوعاء الوحيد الذي ننشد فيه تلك الحكم فنقصر بحثنا عليها .

أ – قال : (لابد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في امرته المؤمنون ، ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتؤمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح به من فاجر) وهذا كمـا نرى رأي يعاكسه الفوضويون اليوم وقـد عاكسه الخوارج بالأمس ، ولكن ما كان لعلي الحكيم الذي اعتنق دين النظـام صبياً ان

١– عبده حسن الزيات ٢ – من المجالس التي أضفناها على الطبعة السابقة .

يدعو بدعوتهم لقد عرف ان النظام هو كفيل النجاح ، وتألم وشكا قومه لأن : (المعروف عندهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا ، مفزعهم في المعضلات الى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرىء منهم أمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات وأسباب محكمات) .

وإذا كان قد مقت الخروج عما يمكن ان نسميه (الشرعية) فانه كذلك قد مقت أيضاً الاختلاف بين الفقهاء والمفسرين في الفتيا قائلا : (ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد) .

وليس يصعب علينا ان نلمح ان الذي استفزه الى هذا الانتقادهو رغبته في النظام وفي توحيد القضاء .

ج – واذا كان قد دعا الى (الشرعية) وعدم تشعب الآراء واستقلال كل برأيه ، فليس معنى هذا أنه دعا الى الاستبداد والحكم المطلق ، بل على العكس لا نزال نسمعه يلح بالدعوة الى الشورى فيقول لنا : (من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها) ويكرر ذلك في أماكن اخرى وبالفاظ كثيرة .

وقال في كتاب لأحد ولاته : (وان ظنت الرعية بك حيفاً

فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقاً برعيتك واعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق) وهذه الكلمات كبيرة حكيمة ، فيها نوع من المسؤولية الوزارية كما نعرفها ونسميها وفيها أيضاً بيان لحكمتها فهي تزيل شكوك الرعية ثم هي رياضة للنفس على تقبل النقد وعدم الانزوار منه ، وعلى التدقيق في الأعمال علما بان هناك من سيحاسب عنها .

ان النزعة الديمقراطية في نهج البلاغة أبين من ان تحتاج الى بيان :

فها هو يأمر الوالي بان يجلس لذوي الحاجات دون جند أو حرس لكيلا يتمتعوا في توضيح مسائلهم .

بل قد فضل العامة على الخاصة وان سخط الخاصة فقال : (ان سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة ، وليس أحد أثقل على الوالي من الرعية مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للانصاف واسأل بالالحاف وأقل شكراً على الاعطاء ، وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصة وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء: العامة من الأمة فليكن صفوك لهم وميلك معهم) . وهذا كلام صريح في تفضيلهم والاعتماد عليهم . وأنا شخصياً أميل الى الظن بأن هذا الكلام

كان له تأثير في سلوك بعض زعمائنا الذين عرفوا بميلهم الى الأمام علي والتشبه بكلامه في أكثر من موضع . ولن أطيل في تفصيل هذه الديمقراطية ، ولنردد في سرور قول الامام الجامع: (ان أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفضع الغش غش الأئمة) ، وقوله الذي يذكرنا بالقول السائر : صوت الشعب من صوت الله (انما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عبادة) .

هـ – واذا كان الامام قد أخذ بالديمقراطية كما وضح فمن الطبيعي ان نراه نصير الحرية يهيب بابنه (ولا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً) وان نراه رافع لواء المساواة لا يزال يذكرها ويوصي بها ويقول لمن يوليه (وآس – وساو – بينهم في اللحظة والنظر حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم) . ويقول في موضع آخر : ان المال لو كان ماله لساوى بين الناس فكيف والمال مال الأمة ؟

و – ولكن للجمهور سيئاته كما ان له حسناته فلنسمع كلمة الامام في الغوغاء . قال : (الناس ثلاثة فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق) ووصف الغوغاء في موضع آخر من أنهم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا ، وقبل وصفهم بانهم إذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا لأن كل صانع ينصرف الى عمله فيحصل النفع ، وقد وضع

الامام اصبعه على آفة وطبيعة من آفات وطبائع الجماهير هي سرعة التقلب ، تلك الخاصة الجماهيرية التي وضحها شكسبير أبلغ ايضاح في (يوليوس قيصر) و كذلك أصاب في ان اجتماعها غلبة وتفرقها ضياع وفي ان اجتماعها قد يكون في بعض الاحايين مجلبة للضرر ، كما ان تفرقها مجلبة للنفع لانصراف كل عامل الى عمله، وهذه النظرة الى الجماهير قد تبدو متعارضة بعض التعارض مع ما سبق من رأيه فيهم ولكن بيان نقص الغوغاء لا يستلزم استبعاد رأيهم .

ز — عرض عليه السلام الصفات الواجب توفرها في الامام فقال : (من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه) وذم العلماء الذين لا يعملون بعلمهم في أكثر من موضع . وحدد العلاقة بين الراعي والرعية فقال : (أيها الناس ان لكم علي حقاً ولي عليكم حق، فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم) . ولنلاحظ هنا انه يجعل من حقه على الشعب ان ينصحه الشعب وهذا مبالغة في السعي وراء الكمال. وكم هو نبيل قوله لقومه رداً على من اثنى عليه : (فلا تكلموني بما تكلمون به الجبابرة ، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل

لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له والعدل ان يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست بنفسي يفوق ان اخطىء) .

وذم خلة الغدر فقال : (والله ما معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ، ولكن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة) . فأمير المؤمنين اذن على خلاف مع (امير) مكيافلي .

وادلى علي بآراء قيمة فيما يجب في الولاة فقال انهم ملزمون بأن يعيشوا عيشة جمهور الشعب لكيلا (يتبيغ بالفقير فقره) اي لكيلا يسخط الفقير لفقره وليتعزى بحال اميره : (أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش ؟) .

ونصح علي الولاة بقوله مؤكداً لأحدهم : (ولا يطولن احتجابك عن رعيتك) وتلك نصيحة حق فان كثرة ظهور الحاكم بين الرعية استئلاف لقلوبها واشعار بها ان الحاكم مهتم بمصالحها ، ثم هو منير للحاكم سبيل حكمه ومعطيه الصورة الواضحة لحال شعبه فيعمل على نورها .

وقال : (انه ليس شيء ادعى الى حسن ظن راع برعيته من

احسانه اليهم) اي ان الراعي حين يحسن لرعيته يطمئن قلبه ويأمن خيانتهم .

وامر باحترام التقاليد الشعبية فكان حكيما بعيد النظر (ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية) .

ووجه علي نصيحة غالية كل الغلو صادقة كل الصدق في قوله: (ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيراً ومن شاركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم أعوان الائمة واخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل اصارهم وأوزارهم . ثم ليكن عندك آثارهم أقولهم بمر الحق لك) ونظرية علي صحيحة تماماً فان من أثم فيما مضى لا يؤمن أثمه فيما حضر ، ومن اتصل بالظلمة بالأمس لا يؤمن اتصاله بهم اليوم واعانتهم على كيدهم بماله من سلطة الوزارة . وكان حكيما في قوله : (فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداولهم بين القسوة والرأفة) .

وأمر الوالي ان لا يرغب عن رعيته وتفضيلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق ثم قال له: (وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة بؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين). ودعاه إلى ان يساوي نفسه بهم فيما الناس فيه سواء وهذا القيد

يظهر بعد نظره وفهمه لحقيقة المساواة الممكنة .

ودعا الى تشجيع المحسن وعقاب المسيء قائلا : (ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء) . ولفت نظر جباة الضرائب الى الرفق بالأهلين وعدم بيع شيء ضروري – وهذا ما فعلته القوانين الحديثة إذ منعت الحجز على الملابس ومرتبات الموظفين– وبالغ في الرفق الحكيم فقال: (فان شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احالة ارض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به أمرهم ، ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم) وهذا بعد نظر حكيم وسياسة مالية محكمة تزيد وضوحاً في قوله: (وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد) ، وإذا تذكرنا ما جر التعسف في جبي الضرائب في فرنسا وولايات تركيا وغيرها عرفنا قيمة هذه النصيحة التي يؤيدها المنطق ويسندها التاريخ .

ح– وقد أدى بعد نظر الامام به الى ان يدعو الى تقسيم العمل ذلك المبدأ الذي لم نعرفه الا حديثاً فقد قال ناصحاً : (واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه أحرى الا يتواكلوا في خدمتك) وقال من رسالة الى الأشتر النخعي أيضاً : (واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها الا من

بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الأنصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلا قد سمى الله سهمه) ثم فصل بعد ذلك وضيفة كل فرقة .

وتمشياً مع قاعدته في تقسيم العمل واختصاص كل بما يحسنه رد على من قال له : انك تأمرنا بالسير الى القتال فلم لا تسير معنا؟ انه لا يجوز ان يترك مهماته من قضاء وادارة وجباية ضرائب ، وكذلك نصح عمر بالا يخرج للقاء الفرس بنفسه (لأن الأمير كالنظام من الخرز يجمعه) ولأنه ان خرج انتقض عليه العرب من أطرافها .

ط – ان هذا الامام المجرب ما كان ليغفل الدعوة الى الاتعاظ بالتجارب في الحكم فها هو اذا يقول (ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها أولها) ويقول في مكان آخر (استدل على ما لم يكن بما كان) ثم يقول أيضاً (العقل حفظ التجارب) ولست أحمل هذا القول الأخير أكثر مما يحتمل اذا قلت انه هو الرأي الفلسفي المعارض للرأي القائل بان العقل يتفاوت عند الاشخاص بطبيعته . والذاهب على العكس الى ان العقل ليس الا عمل التجارب والتهذيب . والدافع لحجة الرأي الأول القائلة باننا لو ربينا أشخاصاً ذوي أعمار واحدة تربية واحدة في بيئة واحدة

لنشأوا رغم ذلك مختلفي العقليات ، بانهم انمـــا يختلفون لسبق تأثرهم بمزاج وراثي مختلف .

ي – وتكلم الامام في رسالته الى الاشتر عن القضاة كلاما قال عنه الاستاذ العشماوي استاذ القـانون الدستوري بكلية حقوق القاهرة ان كلاماً غيره في أي دستور من دساتير العـالم لم يفصل مهمة القضاة وطرق اختيارهم مثل ما فعل . قال الامـــام (ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر في الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه ، اوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرماً بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ، من لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء ، وأولئك قليل . ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس ، واعطه من المنزلة لديك مـا لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتياب الرجـــال له عندك) . وهذا دستور حكيم بل هو أحكم ما نعرفه وحسبه انه انتبه الى وجوب اجزال العطاء المالي للقضاة ليستغنوا بذلك عن الارتشاء وانه شدد في اعطائهم منزلة قريبـة من الوالي ليقطع بذلك الطريق على الوشاة وليعمل القضاء في جو هادىء .

وفي غير هذه الرسالة ذم من يتصدى للحكم وليس أهلا له

قائلا (جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع به، جاهل خباط جهالات عـــاش ركاب عشوات تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله) وفي موضع آخر يقول: (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ومـا أخذ الله على العلماء الا يقـــاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها) ومعنى هذا ان على الخواص مهمة هي عـدم الصبر على الظلم بل مجاهدته ولو لم يقع عليهم .

ك – وتكلم في سياسة الجند وأمر جيشه الا يتتبع عند الفوز فاراً ولا يهين امرأة وان سبته فان النساء ضعيفات . وهذا دليل الخصومة الشريفة ونبل الخلق. وقال في عهده إلى الاشتر (وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هما واحداً في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ، وان أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البـــلاد وظهور مودة الرعية . وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقـال دولهم وترك استبطاء انقطاع مودتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البـــلاء منهم ، فـان كثرة الذكر تحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض النـاكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرىء منهم ما ابلى ولا تضيفن بلاء امرىء

الى ان تعظم من بلائه ما كان ضعيفاً ولا ضعة امرىء الى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما) .

والآن وقد سرنا في نهج البلاغة شوطاً يغرينا بالاستزادة فلنقف، واذا كان أمير المؤمنين علي قد نهى قومه عن أن يمدحوه فلا يخافن اليوم اغتراراً وهو بعيد عن حياة الغرور ، ان نحن انحنينا أمام عبقريته . لقد حبانا نهج البلاغة فاحسن ما حبانا ، فلنطبق عليه قوله : (قيمة كل امرىء ما يحسنه) [1] .

المجلس التاسع عشر [2]

كان مقتل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بيد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم ، فمن هؤلاء الخوارج الذين ينتمي اليهم هذا المجرم الذي لا يعرف تاريخ الاسلام أكثر منه ايغالا في الاجرام؟

من الأخطاء الشائعة في فكر المستشرقين وبعض الذين نقلوا عنهم من العرب ، تقدير فرق الخوارج ، باعتبارها تمثل الديمقراطية العربية ، والمعارضة للحكم الاستبدادي في التاريخ العربي القديم .

---

١ – عبده حسن الزيات . ٢ – من المجالس التي أضفناها إلى الطبعة السابقة .

ولكن الخوارج لم يكونوا كذلك ، أو لم يبدوا كذلك على الأقل ، بل كانوا فرقة تحوم حولها تهم العمالة للفكر الاستبدادي الذي تزعمه معاوية بن أبي سفيان ، وفي أحسن الفروض ، فرقة مراجعة ، تميـــل الى السفسطة ، أفسدت العمل الثوري العظيم الذي تزعمه الامام الشهيد علي بن أبي طالب «ع» .

يتحدث المستشرقون عن نشأة الخوارج فيزعم فيلهوزن أنهم من جماعة القراء ، أي الدعاة الأوائل للاسلام من حفظة القرآن والحديث والسنة، أي أصلب العناصر الاسلامية . ذلك استناداً الى «عبارة جافة» لأبي مخنف أوردها الطبري . ويزعم «برنوف» استناداً إلى رواية اخرى لأبي مخنف أيضاً أنهم من البدو ، ويزعم مؤرخ عربي أن الخوارج عرب انضم اليهم مواليهم من غير العرب (كما انـه كان لهؤلاء الموالي من المسيحيين والمجوس الذين أسلموا بعض التأثير على العقيدة الخارجية) .

ولو تتبعنا ما قيل من تكهنات حول قضية الخوارج لمؤرخين آخرين لاستغرقنا في بحث أشبه بعمل النسابين العرب القدامى، هل هم من تميم أوهم من القبائل الشمالية أو هم من القبائل اليمانية الى غير ذلك من أسباب التفكير العنصري أو القبلي .

والخوارج نشأوا حزبا سياسياً ، له مصالح سياسية واقتصادية وربما نتيجة مناورة من حزب معاوية أيضاً .

فحين بدأت الثورة ضد عثمان تبـدو في الأفق ، وضح ان الطامعين في الخلافـة من أعضاء الشورى يجمعون الأنصار ويكتبون الكتب . وتكونت تقريباً ثلاث اتجاهات ، الأول من كبار الأثرياء في المجلس بزعامة طلحة يريد استبعـاد علي بن أبي طالب «ع» ، والثاني الحزب الاموي ويريد استبعاد علي أيضاً ، وأنشأ دولة بقيادة بني أمية ، وهو الحزب الاكثر تمثيلا لمصالـح الاثرياء لما يملكون من ثروة ، ومن مراكز السلطة التي اسندهـا اليهم عثمان بن عفان . والحزب الثـالث حزب علي الذي يمثل الفقراء والمستضعفين والحالمين بالعدل الاجتماعي الذي نادى بـه الاسلام. وهذه التيارات الثلاثة فعلا قد اصطدمت بعضها ببعض. التيار الاول صفي في معركة (الجمل) بواسطة حزب علي بن أبي طالب «ع» ، والتيار الثاني استطاع ان يصفي علياً بن أبي طالب وحزبه .

وسنلاحظ تياراً رابعاً قعد عن الاشتراك في الصراع كان على رأسه عبد الله بن عمر ، الذي لاذ بالتقوى والورع ، وابتعد عن الصراع وحق هذا التيار الذي كان له انصار لم يصدر عن التقوى والورع وحدهما، بل عن ظروف سياسية قد تكون اقل بروزاً، ولكنها اساسية وموجهة للموقف الذي وقفه اصحـابه . فنحن نعرف ان علياً بن ابي طالب كان يمثل المعارضة في حـكم عمر بن الخطاب في السنوات الاولى من خلافته .

فعبد الله بن عمر وغيره من اتقياء قريش كانوا اميل الى الوسط وسنجد ان هذا الوسط كان اميل لتبرير فعل عثمان بن عفان والعطف عليه ، وان كان ينقده .

ولكن ما موقف الخوارج من هذه التيارات جميعاً ؟

الواقع ان الصراع لم يكن قد تبلور تماماً في حزبين اساسيين هما حزب علي وحزب معاوية حين بدأت الثورة على عثمان بن عفان . ولكن بعد ان بويع علي «ع» بالخلافة بدت عناصر الصراع تستقطب بعضها ، بحيث تحدد الصراع بين حزب علي وحزب معاوية. فالمحاربون في معركة (الجمل) لم يلبثوا ان اسفروا عن ميلهم السياسي فانضموا الى معاوية كما انضم من صفوف علي الى معاوية بعض الذين خاضوا المعركة على اساس القرابة وصلة الدم ولم تكن تربطهم بالثورة العلوية مفاهيم اجتماعية .

والخوارج ليسوا بدعاً في عملية الاستقطاب ، فهم جماعة استدرجوا الى شرخ في جبهة علي ، ثم غدر بهم ولم ينالوا جزاءهم الحق ثمناً لهذا الشرخ الذي احدثوه من اصحاب المصلحة فيه ، فمضوا في موقفهم مستقطبين تلك العناصر الورعة التي لم تفهم من الصراع الدائر ، الا انه تنافس بين سلطات ، ولعلهم لم يلتفتوا الى الجانب الاجتماعي التفاتا واعياً .

وهناك ما يدعو الى التشكك في أول الخارجين يوم معركة صفين ، فلو تتبعنا انباء هذه المعركة من بدايتها لتكشف لنا كل

الأساليب التي اتبعها معاوية لاحداث الشرخ في جبهة علي .

معركة صفين هي معركة التحول في الصراع الدائر بين حزب العدل الاجتماعي ، وحزب رأسمالية التجار وكبار الملاك ، فلقد استطاع معاوية ان يجمع جيشاً كبيراً يقوده ويحرضه كبار الأثرياء واتجه لملاقات جيش علي ، بعد كتابات ورسائل متبادلة بينه وبين الخليفة ، اتسمت بالاقذاع من جانب معاوية وبالحلم والاسماح من جانب علي ، رغم ان معاوية لم يكن الا عاملا من عماله . وكانت حجة معاوية وانصاره طلب تسليم قتلة عثمان المنظوين تحت لواء الخليفة وفي جيشه ، لايقاع القصاص بهم . ولم يلبث ان رفع المصاحف وطلب الاحتكام الى القرآن .

وفيم الاحتكام الى القرآن..؟ في الصراع الدائر بين الطرفين. وما أساس الصراع الدائر؟ انه فيما يبدو قضية عثمان والاقتصاص من قتلته . أو هكذا كان موضوع المجادلة السائد بين الطرفين .

ولكن الهدف الأساسي الأكثر وضوحاً من دراسة وتأمل الكتب المتبادلة ، والمناقشة الدائرة بين الرسل والزعماء هو قلب نظام الحكم والاستيلاء عليه .

ولما كان معاوية يعلم ان قوته العسكرية وحدها لا تكفي لتحقيق النصر فقد لجأ الى تفتيت وحدة قيادات جيش علي ، ضاغطاً على الأسباب الحقيقية للصراع ، وهي الثورة والتسلط والتفرد من جانب ، والعدل الاجتماعي من الجانب الآخر . ومن

البديهي ان اتصالات رجاله برجـال جيش علي كانت مدروسة ، وانتقى الرجال الذين يقبلون وجهة نظره، بعد ان يعري الموقف من جانبه العاطفي والحماسي لتبقى المصلحة الاقتصادية متصدرة .

ولقد نجح معاوية في ذلك ، حتى اننـا نستطيع القول بان رفع المصاحف كان توقيتاً لاعلان التمرد . فكيف لجيش سينتصر انتصاره فجأة . بل كيف لجيش يقاتل وراء ابن ابي طالب وهو من هو في الاسلام ، ان يقتنع بحجة رفع المصاحف وهو يعلم عن معاوية ما يعلم ، ويزيد الأمر وضوحا ان عليا رفض التحكيم الى المصحف كاشفاً تلك الحيلة الخادعة من اللحظة الاولى ، فكيف لجيش علي وهو منتصر وتحت قيادة رفيعة المكانة في الاسلام ان يقبل وقف القتال ، بعد ان رفضه قائده الاعلى ، الا ان يكون وراء كل هذا تدبير ، ولقد يكفي ان يصرخ قـائد في فصيلة اوقفوا القتال ليقف القتال قبل ان يتبينوا جليـة الأمر . ان اتصالات رجال معاوية كانت بهذا الصنف الذي يملك ان يصيح بوقف القتال ، فيقف القتال .

ويزيد الموقف وضوحاً ان علياً خطب واستعمل ما يملك من الحجج ، ولكن خطبه ذهبت هباء . لان الذين أرادوا ان يقف القتال لم يريدوه على أساس من القضية التي يحاربون من أجلهـا ، بل على أساس آخر تماما .

وهكذا وجد علي نفسه مضطراً لقبول التحكيم . فمن كان طلاب وقف القتال ؟

لقد كان أول الخوارج في طليعتهم .. وسنرى الآن ذلك الجدل الذي نشب بين علي بن ابي طالب وبين اول فرقة للخوارج لنتبين أين موقفهم من قضية التحكيم . فبعد ان كشف التحكيم عن لعبة اشترك فيها الكثيرون ممن استقطبهم حزب معاوية من جيش علي ، كان من بينها تعمد اختيار ابي موسى الأشعري ، وهو رجل عثماني الميل ، يمثل ذلك التيار القديم الذي تزعمه عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص وغيرهما من القاعدين عن الاشتراك في الصراع . فلقد عارض أيضاً علي بن ابي طالب «ع» في اختيار ابي موسى الاشعري ولكن من نادوا بوقف القتال ، نادوا باختيار ابي موسى ، وانتهت القضية الى خلع ابي موسى لعلي من الخلافة وترشيح عمرو بن العاص لمعاوية ، الامر الذي لم يكن موضعاً للتحكيم أصلا .

ان الجدل الذي دار بعد ذلك بين علي والخوارج يكشف عن دورهم في كل تلك المؤامرة المتعددة الجوانب .

علي بن ابي طالب : الا تعلمون ان هؤلاء القوم «حزب معاوية» لما رفعوا المصاحف قلت لكم ، ان هذه مكيدة ووهن ، وانهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لم يأتوني بل سألوني التحكيم . أفعلمتم انه كان منكم أحد أكره لذلك مني ؟

الخوارج : اللهم نعم .

علي : فهل علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم اليه ، فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله عز وجل ، فان خالفاه فانا وأنتم من ذلك براء .

الخوارج : نعم ، ونحن مقرون بانا قد كفرنا ونحن تائبوو فأقرر بمثل ما أقررنا وتب .. ننهض معك الى الشام .

وبالطبع رفض علي «ع» هذا اللجاج الفج ، وانضم اليه منهم من انضم وأبى الباقون فقاتلهم علي حتى هزمهم .

وفي الوقت الذي كان الخليفة يقاتل الخصوم ، كان الخوارج يهاجمونه ويقومون بالدعوة ضده ، ويتهمونه بالكفر لأمرهم أصحابه الأولون .

وان لنا ان تستريب في هذه الفرقة وفي دوافعها . فهي أولا دعت الى وقف القتال ، وثانياً تحمست لاختيار أبي موسى الاشعري ممثلا لعلي ، وثالثاً تراجعت عن هذا كله ، وناصبت حزب العدل الاجتماعي العداء حتى وصل الأمر الى قتاله وتحريض الناس ضده وتقسيم وحدة الصف وراءه .

فهل نستطيع الزعم بان فكرة الخوارج من صنع صاحب المصلحة في الاثر الذي ستحدثه ؟

نستطيع ذلك ، على الرغم ان الخوارج ناصبوا معاوية العداء ،

ولكن بعد ان صفى حزب العدل الاجتماعي تماماً .

ولكن نستغرب كثيراً حين نعلم ان جريمة قتل علي بن أبي طالب كان أداتها رجلا من الخوارج، وانها نتيجة مؤامرة لم تحقق فصولها تماماً ورائحة الخيانة تبدو فيها . فاغتيال الامام لم يتم الا بعد ان وحـــد جيشه واستعد لضرب الثورة المضادة الضربة النهائية والحاسمة .

وان القول بان خارجين ثلاثة وُكل اليهم قتل علي ومعـاوية وعمرو بن العاص ، لم ينجحوا الا في قتل علي وحده ، وفي هـذا الظرف بالذات ، لا يغير من الحقيقة في شيء فان حزب العـدل الاجتماعي ضرب بقتل علي ضربة قاضية بعد ان كان على أعتاب نصر نهائي .

وان أصحاب الجريمة الأصليين يستطيعون ان يستتروا خلف أي لافتة ، أو أي مظهر ، وهي سياسة تتبع حتى الآن في المؤامرات التي يحوكها الاستعمار ونراها كل يوم تحت لافتات تبدو محلية تماماً .

تلك كانت بداية الخوارج ، وهـــي بداية تدين المؤسسين بالخيانة ، وتفتيت وحدة القوى الثورية ، بل وضربها مهما تكن الدعاوى التي استندت اليها .

أما بعد ذلك ، وقد بدا ان من مصلحة حزب معاوية الابقاء

عليهم حتى يضعفوا شيعة علي، بل وأن يناصبوهم العداء فيتساوى معاوية في نظر مؤيديهم والعاطفين عليهم مع الامام المقتول .

ولكن ما المبادىء الاساسية التي ساروا عليها ؟

لقد تورطوا في اثم لم يستطيعوا الرجوع منه ، وعلى ذلك فليفلسفوا موقفهم ، وليمضوا الى أقصى غاية للتطرف .

فقالوا بنظرية (لا حكم الا لله) وهو تقرير غامض ظهر بعد واقعة التحكيم وعلى أساس انه مضاد للتحكيم ، فهل يعني أنه ليس للبشر ان يحكموا في قضية فصل فيها القرآن .

ان كان هذا المعنى هو المقصود ، فان فكرة التحكيم الغرض منها الاستناد إلى القرآن وتحكيمه لا الى مخالفته .

وهم ينتقلون من هذه الفكرة الغامضة الى مسألة الامام فيقولون بحق الاختيار الحر للخليفة من جانب المسلمين بلا أي قيد ، كالنسبة الى قريش أو الحرية ، أو النسبة الى العرب ، الا أن يكون المختار مسلماً نقياً . ولكن لما قامت لهم دولة في شمال أفريقيا هي الدولة الرستمية اذا بهم يقيمون حكما فرديا استبداديا تتوارثه أسرة واحدة ويناقض كل المناقضة في اختيار الخليفة وكذلك الحال في كل ما قام لهم من دول .

ثم دخلوا في مسائل العقيدة، فكفروا علياً لأنه قبل التحكيم كفروا مسلمين كثيراً بخطأ في الرأي ، حتى ولو كان هذا الخطأ

من وجهة نظرهم وحدهم . وقتلوا مسلمين لهم ماض في الدعوة والجهاد بحجة الكفر لأنهم لم يكفروا علياً ولم يجحدوا التحكيم.

وقد جعلوا اقناع الناس بآرائهم أمراً جبريا ، ان لم يقتنعوا قتلوا . ومضوا على ذلك يسنون تشريعات بعضها يحرم التزاوج من فئات من المسلمين وبعضها يضع الصغائر في مقام الكبائر ، الى غير ذلك من النزعات التشددية التي لا تفسير لها ، الا تلك البداية المريبة التي بدأوا بها خروجهم .

ومع ذلك فأهم ما دعوا اليه هو انتخاب الامام انتخابا حراً.

أما التشدد في الدين فلم يكن بينهم من يستطيع الزعم بانه أنصع اسلاماً من علي بن ابي طالب «ع» أو من زملاء كفاحه .

ونقطة غريبة أخرى ، هي أنهم لم يولوا القضية الاجتماعية انتباهاً كبيراً ، وفيما عدا شذرات هنا وهناك لا نستطيع ان نجد منهجاً واضحاً في علاج المشكلة الاجتماعية هذا المنهج الذي كان أوضح ما يكون لدى الامام المقتول ، وكان أساس كفاحه.

ان الخوارج فرق دفعت الى التعصب الأعمى والانغلاق ولدت أول ما ولدت في ظروف الجمود، وقد ولدت ولادة تدعو الى الريبة ، وتلصق برجالها تهم الخيانة لو استبعدنا العمد لقضية العدل الاجتماعي حين خذلوا القيادة الثورية الحقة ، وقاتلوها وهي تقاتل قوى الثورة المضادة . [1]

١ــ أحمد عباس صالح .

المجلس العشرون

لما توفي امير المؤمنين «ع» غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء (وقال أبو الفرج غسله الحسن وعبد الله بن عباس) ولما كان الغد من وفاة أمير المؤمنين «ع» قام الحسن «ع» خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله «ص» ثم قال :

﴿ خطبة الحسن بعد وفاة أبيه أمير المؤمنين ﴾
﴿ عليهما السلام ﴾

أيها الناس في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون وصي موسى بن عمران «ع» وفي هذه الليلة مات أمير المؤمنين «ع» أيها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايتـــه أو يبعثه في السرية فيكتنفه (فيكنفه خ ل) جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره (شماله خ ل) فـلا يرجع حتى يفتح الله عليه (على يديه خ ل) وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنا

ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل باذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا من أهـــل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيهـــا حسناً فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت . (ولما) دفن أمير المؤمنين «ع» جلس الحسن «ع» وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ثم أمر به فضربت عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار (وروى) الطبري وابن الأثير في تاريخهما وابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين بسنده وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ناقـــلا له عن ابن جرير وابن سعد في الطبقات انه لما اتى عائشة نعي أمير المؤمنين «ع» تمثلت

فالقت عصاهاواستقرت بهاالنوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله قيل رجل من مراد فقالت :

فان يك نائياً (هالكا خل) فلقد نعاه
نعيٌ ليس في فـــيه التراب

فقالت لها زينب بنت ام سلمة (بنت أبي سلمة خل بنت سلمة بن أبي سلمة خل) ألعلي تقولين هذا فقالت إني أنسى فاذا نسيت

فذكروني (قال) سبط بن الجوزي فعابها الناس (وقال) أبو الفرج ثم تمثلت .

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجمعة (مجتمع خ ل) طنين ذباب

(وروى) أبو الفرج أيضاً في المقاتل بسنده أنه لما جاءها نعيه سجدت .

﴿ مدائح أمير المؤمنين علي عليه السلام ﴾

أعلم ان كتابنا هذا لم يوضع لذكر المديح ولكننا أحببنا أن لا نخليه من بركة مدائح مولانا أمير المؤمنين «ع» فاوردنا شيئاً من ذلك ولو أردنا التوسع لاحتجنا الى كتاب ضخم مفرد في ذلك (قال) الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب أورده في الاستيعاب وغيره .

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف
عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلته وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي صدكم عنه فنعلمه ها ان ذا غبن من أعظم الغبن

وقال الكميت بن زيد الأسدي رحمه الله :

نفى عن عينك الأرق الهجوعا وهم يتري منهـــا الدموعا
لفقـدان الخضارم من قريش وخير الشافعين معـــا شفيعا
لدى الرحمن يصدع بالمثـــاني وكان له أبو حسن مطيعا
وأصفاه النبي على اختيـــار بما أعيا الرفوض له المضيعا
ويوم الدوح دوح غـــدير خم ابان له الولاية لو اطيعـــا
ولكن الرجال تبـــايعوها فلم أر مثلهـــا خطراً أبيعا
ولم أر مثل ذاك اليوم يوما ولم أر مثله حقـــاً أضيعا
فقل لبني أمية حيث كانوا وان خفت المهند والقطيعا[1]
أجـــاع الله من أشبعتموه وأشبع من يجوركم أجيعـــا
بمرضي السياسة هـــاشمي يكون حيا لأمته مريعا
وليثاً في المشاهد غير نكس لتقويم البرية مستطيعـــا
يقيم أمورهـــا ويذب عنها ويترك جدبهـا أبداً ربيعـا

وقال الصاحب بن عباد رحمه الله من قصيدة طويلة أورد سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص منها هذه الأبيات :

حب النبي وأهل البيت معتمدي
اذا الخطوب أساءت رأيها فينا

---

١ – القطيع السوط – المؤلف –

أيا ابن عم رسول الله افضل مـن
ساد الأنام وساس الهـاشمينا
يا ندرة الدين يا فرد الزمان أصخ
لمدح مولى يرى تفضيلكم دينـا
هل مثل سبقك في الاسلام لو عرفوا
وهـذه الخصلة الغراء تكفينـا
هل مثل علمك ان زالوا وان وهنوا
وقد هديت كما أصبحت تهدينـا
هل مثل قولك اذ قالوا مجـاهرة
لولا علي هلكنا في فتاوينـا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفـه
لفظاً ومعنى وتأويلا وتبيينـا
هل مثل صبرك اذ خانوا واذ فشلوا
حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
هل مثل بذلك للعاني الأسير وللط
فل الصغير وقد أعطيت مسكينا
يا رب سهل زياراتي مشاهـدهم
فان روحيَ تهوى ذلك الطينـا
يا رب صير حيـاتي في محبتهم
ومحشري معهم آمين آمينـا

* * *

وقال السيد الحميري اسماعيل بن محمد من قصيدة أورد منها صاحب الاستيعاب هذه الابيات

سائل قريشا به ان كنت ذاعمه ... من كان أثبتها في الدين أوتادا
من كان أقدم اسلاماً وأكثرها ... علما وأطهرها أهلا وأولادا
من وحد الله اذ كانت مكذبة ... تدعو مع الله أوثانا وأندادا
من كان يقدم في الهيجاء ان نكلوا ... عنها وان يبخلوا في أزمة جادا
من كان أعدلها حكما وأبسطها ... علماً وأصدقها وعداً وايعاداً
ان يصدقوك فلن يعدو أبا حسن ... ان أنت لم تلق للأبرار حسادا
ان أنت لم تلق أقواما ذوي صلف ... وذا عناد لحق الله جحادا

وقال السيد الحميري أيضاً أوردها المرزباني في أخبار شعراء الشيعة

أقسم بالله وآلائه ... والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن أبي طالب ... على التقي والبر مجبول
وانه الهادي الامام الذي ... له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويقضي به ... وليس تلهيه الاباطيل
كان اذا الحرب مرتها القنا ... واحجمت عنها البهاليل
مشى الى القرن وفي كفه ... أبيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرني بين اشباله ... ابرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة ... عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في ... الف ويتلوهم سرافيل

ليلة بـدر مدادا انزلوا كأنهم طير ابابيـل
فسلموا لما اتوا نحـوه وذاك اعظـام وتبجيـل

وقال السيد الحميري من قصيدة اوردها المرزباني أيضاً

يا رهط أحمـد ان من أعطاكم ملك الورى وعطاؤه أقسام
رد الوراثة والخلافـة فيكم وبنو امية صاغرن رغـام
لمتمم لكم الذي أعطـاكم ولكم لديه زيادة وتمـام
أنتم بنـو عم النبي عليكم من ذي الجـلال تحية وسلام
وورثتموه وكنتم أولى به ان الولاء تحوزه الأرحـام
ما زلت أعرف فضلكم ويحبكم قلبي عليه وانني لغـلام
أوذى وأشتم فيكم ويصيبني من ذي القرابة جفوة ومـلام
حتى بلغت مدى المشيب وأصحبت
مني القرون كأنهن ثغـام

وقال السيد الحميري من قصيدة أوردها المرزباني أيضاً :

علي له عندي على من يعيبه من الناس نصر باليدين وبالفم
علي أحب الناس الا محمـداً الي فدعني من ملامك أو لُم
علي وصي المصطفى وابن عمه واول من صلى ووحد فاعلم
علي هو الهادي الامام الذي به أنار لنا من ديننـا كل مظلم
علي ولي الحوض والذائد الذي يذبب عن أركانه كل مجرم

علي قسيم النار من قوله لها
ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي

علي غداً يدعى فيكسوه ربه ... ويدنيه حقاً من رفيق مكرم
علي أمير المؤمنين وحقه ... من الله مفروض على كل مسلم
وزوجته صديقة لم يكن لها ... مقارنة غير البتولة مريم
وأوجب يوماً بالغدير ولاءه ... على كل بر من فصيح وأعجم
لدى دوح خم آخذ بيمينه ... ينادي مبيناً باسمه لم يجمجم
أما والذي يهوي الى ركن بيته ... بشعث النواصي كل وجناء عيهم[1]
يوافين بالركبان من كل بلدة ... لقد ضل يوم الدوح من لم يسلم
وأوصى اليه يوم ولى بأمره ... وميراث علم من عرى الدين محكم
فما زال يقضي دينه وعداته ... ويدعو اليها مسمعاً كل مسلم
فمه لا تلمني في علي فانه ... جرى حبه ما بين جلدي وأعظمي
اليس بسلع قنع المسرف الذي ... طغى وبغى بالسيف فوق المعمم[2]
وبدر واحد فيهما من بلائه ... بلاء بحمد الله غير مذمم
ولله جل الله في فتح خيبر ... عليه ومنه نعمة بعد أنعم
مشى بين جبريل وميكال حوله ... ملائكة شبه الهزبر المصمم
ليشهدهم رب السماء جهاده ... ويعلمهم اقدامه غير محجم
فاعطوا بايديهم صغاراً أذلة ... وقالوا له نرضى بحكمك فاحكم
فيارب اني لم أرد بالذي به ... مدحت علياً غير وجهك فارحم

---

١ سريعة ٢ – يريد عمرو بن عبد ود وسلع جبل بالمدينة. – المؤلف –

وقال السيد الحميري أيضاً وهي القصيدة المشهورة المسماة بالمذهبة وقد شرحها السيد المرتضى (رض) والشرح مطبوع بمصر.

هلا وقفت على المكان المعشب[١]
بين الطويلع[٢] فاللوى[٣] من كبكب[٤]
فنجاد[٥] توضح[٦] فالنضائد[٧] فالشظى[٨]
فرياض سنحة[٩] فالنقى[١٠] من جونب[١١]
طال الثواء على منازل اقفرت من بعد هند والرباب وزينب
ادم[١٢] حللن بهـا وهن أوانس[١٣]
كالعين[١٤] ترعى في مسالك اهضب[١٥]

---

١ – الكثير العشب ٢ – ماء لبني تميم ٣ – ما التوى من الرمل ٤ – جبل بعرفات ٥ – بالكسر جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض ٦ – بضم التاء وكسر الضاد اسم مكان ٧ – لم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة ٨ – في القاموس الشظى جبل ووادي الشظى معروف ٩ – قال ياقوت سنحة الجر موضع بالمدينة اهـ وفي نسخة فرياض جلجل ١٠ – قطعة من الرمل ١١ – قال ياقوت جونب موضح في شعر السيد الحميري ١٢ – في القاموس: الادمة بالضم في الظباء لون مشرب بياضاً وفينا السمرة هو آدم وهي ادماء والجمع أدم بالضم (فالسكون) ١٣ – ظباء انسية لا وحشية ١٤ – العين بالكسر بقر الوحش ١٥ – الهضبة الجبل المنبسط على الأرض والأهضب لعله بفتح الضاد بمعنى الكثير الهضاب كالاشعر الكثير الشعر. – المؤلف –

يضحكن من طرب بهن تبسما
عن كل ابيض ذي غروب[١] اشنب[٢]
حور مدامعها كأن ثغورها وهنا[٣] صوافي لؤلؤ لم تثقب
انس حللن بها نواعم كالدمى[٤] من بين محصنة[٥] وبكر خرعب[٦]
لعساء واضحة الجنين أسيلة وعث المؤزر[٧] جثلة المتنقب[٨]
كنا وهن بنضرة وغضارة في خفض عيش راغد مستعذب
أيام لي في بطن طيبة منزل عن ريب دهر[٩] خائن متقلب
فعفا وصار الى البلى بعد البنا[١٠] وأزال ذاك صروف دهر قلب
ولقد حلفت وقلت قولا صادقا بالله لم أأثم ولم أتريب
لمعاشر غلب الشقاء عليهم وهوى امالهم لأمر متعب

---

١ – الغروب جمع غرب وهو منقع ريق السن قال عنترة (اذ تستبيك بذي غروب واضح) ٢ – بارد ٣ – الوهن نحو من نصف الليل وخصه بالذكر لأنه مظنة تغير الأسنان ٤ – بالضم جمع دمية وهي الصورة ٥ – متزوجة ٦ – الخرعب كجعفر الشابة الحسنة الخلق اللينة ٧ – عظيمة الكفل ٨ – الجثل من الشعر الكثير الأسود الملتف والمتنقب موضع النقاب وصفها بان شعرها كذلك ٩ – اي بعيد عن ريب دهر ١٠ – في نسخة الهنا بدل البنا وكأنه تصحيف .

– المؤلف –

من حمير اهل السماحة[١] والندى وقريش الغر الكرام وتغلب
اين التطرب بالولاء وبالهوى أ إلى الكواذب من بروق خلب[٢]
أ إلى اميـة ام الى شيع الـتي
جاءت على الجمل الخدب[٣] الشوقب[٤]
تهوي من البلد الحرام فنبهت بعد الهدو كلاب اهل الحوأب
يحدو الزبير بها وطلحة عسكراً يا للرجال لرأي ام مشجب[٥]
يا للرجال لرأي ام قادهـا ذئبان يكتنفانهـا في اذؤب
ذئبان قادهـا الشقاء وقادها للحين فاقتحما بهـا في منشب
في ورطة لحجا[٦] بها فتحملت منهـا على قتب باثم محقب
ام تدب الى ابنهـا ووليهـا بالمـؤذيات له دبيب العقرب
اما الزبير فحاص[٧] حين بدت له جاءوا[٨] تبرق في الحديد الاشهب
حتى اذا امن الحتوف وتحته عاري النواهق[٩] ذو نجاء ملهب
اثوى ابن جرموز عمير شلوه في القاع منعفراً كشلو التولب[١٠]

١ – في نسخة الفصاحة بدل السماحة ٢ - في نسخة من بروق الخلب وكلاهما صحيح ٣ – الضخم ٤ – الطويل ٥ – مهلك ٦ – لحج السيف كفرح نشب في الغمد ٧ – حاد وعدل ٨ – في النهاية: كتيبة جأواء بينة الجأي اكثرة الدروع وهي التي يعلوها السواد ٩ – النواهق عظمان شاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع ويحمد في الفرس خلوهما من اللحم ١٠ – الجحش

واغتر[١] طلحة عند مختلف القنا عبل الذراع شديد أصل المنكب
فاختل حبة قلبه[٢] بمذاق ريان من دم جوفه المتصبب
في مارقين من الجماعة فارقوا باب الهدى وحيا الربيع المخصب
خير البرية بعد أحمد من له مني الهوى[٣] وإلى بنيه تطربي
امسي واصبح معصما مني له بهوى وحبل ولائه لم يقصب[٤]
ونصيحة خلص الصفاء له بها مني وشاهد نصره لم يعزب
ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد حبست ببابل مرة اخرى وما حبست لخلق معرب[٥]
الا ليوشع أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب
ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكربلا في موكب
حتى أتى متبتلا في قائم القى قواعده بقاع مجدب
بانيه ليس بحيث يلقي عامراً غير الوحوش وغير اصلع اشيب[٦]
في مدمج[٧] زلق[٨] اشم[٩] كأنه حلقوم ابيض[١٠] ضيق متصعب

---

١ – طلب غرته ٢– دخل خلالها ٣– في نسخة الولا بدل الهوى ٤– لم يقطع ٥– أما بالعين المهملة أي مظهر ومبين للغرائب أو بالغين المعجمة بمعنى آت بالغرائب ٦– المراد به الراهب ٧– قد ادمج بعضه في بعض لتداخل بنائه والمراد به صومعة الراهب ٨ – تزلق فيه الأقدام ٩ – مرتفع ١٠ – المراد به الكبير من طيور الماء وتشبه الصومعة الطويلة بحلقوم طائر الماء .

– المؤلف –

فدنا فصاح به فاشرف ماثلا كالنسر فوق شظية[١] من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوئتـه ماء يصاب فقال ما من مشرب
الا بغاية فرسخين ومن لنـا بالماء بين نقي[٢] وقي[٣] سبب
فثنى الأعنة نحو وعث[٤] فاجتلى ملساء تبرق كاللجين المذهب
قال اقلبوهـا انكم ان تقلبوا تروا ولا تروون ان لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت منهم تمنع صعبـة لم تركب
حتى إذا أعيتهم اهوى لهـا كفا مق ترد[٥] المغالب تغلب
فكأنهـا كرة بكف حزور[٦] عبل الذراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتهـا متسلسلا عذبا يزيد على الألذ الأعذب
حتى اذا شربوا جميعاً ردهـا ومضى فخلت مكانها لم يقرب
اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضله وفعـاله لم يكذب
صهر النبي وجاره في مسجد طهر بطيبـة للنبي مطيب
سيان فيـه عليه غير مذمم ممشاه ان جنبـا وان لم يجنب
وسرى بمكة حين بات مبيته ومضى بروعة خائف مترقب
خير البرية هارب من شرها بالليـل مكتتما ولم يستصحب
باتوا وبات على الفراش ملفعا فيرون ان محمـداً لم يذهب

---

١ – الشظية قطعة من الجبل منفردة ٢ – النقى قطعة من الرمل محدودبة ٣ – القي بالكسر الصحراء الواسعة ٤ – الوعث المكان السهل ٥ – في نسخة ترم مكان ترد ٦ – الحزور بضم الحاء وتشديد الواو المفتوحة الغلام القوي – المؤلف –

فوقاه بادرة الحتوف بنفسه حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل صلى الاله عليه من متغيب
وجزاه خير جزاء مرسل امة أدى رسالته ولم يتهيب
حتى إذا طلع الشميط[1] كأنه في الليل صفحة خد ادهم مغرب[2]
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا أسد الاله وعصبوا[3] في منهب
قالوا اطلبوه فوجهوا من راكب
في مبتغاه وطالب لم يركب
حتى إذا قصدوا لباب مغاره الفوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الاله له فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب
حتى اذا أمن العيون رمت به خوص الركاب إلى مدينة يثرب
فاحتل دار كرامة في معشر آووه في سعة المحل الأرحب
وله بخيبر إذ دعاه لراية ردت عليه هناك اكرم منقب
إذ جاء حاملها فاقبل متعباً يهوي بها العدوي أو كالمتعب
يهوي بها وفتى اليهود يشله كالثور ولى من لواحق أكلب
غضب النبي لها فأنبه بها ودعا أخاً ثقة لكهل منجب[4]

---

١ – كل خليطين فهما شميط والشميط الصبح لاختلاط بياضه ببافي ظلمة الليل ٢ – قال السيد المرتضى في الشرح الفرس المغرب هو الذي ابيضت أشفار عينيه ٣ – في نسخة وغيضوا
٤ – هو والد أمير المؤمنين عليه السلام – المؤلف –

رجلا كلا طريفه من سام وما حام له باب ولا بأبي أب[1]
من لا يفر ولا يرى في نجدة الا وصارمه خضيب المضرب
فمضى بها قبل اليهود مصمما يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب[2]
تهتز في يمنى يدي متعرض للموت أروع في الكريهة محرب
في فيلق فيه السوابغ والقنا والبيض تلمع كالحريق الملهب
والمشرفية في الأكف كأنها لمع البروق بعارض متحلب
وذوو البصائر فوق كل مقلص نهد المراكل ذي سبيب سلهب
حتى اذا دنت الأسنة منهم ورموا قبالهم سهام المنقب
شدوا عليه ليرحلوه فردهم عنه باسمر مستقيم الثعلب
ومضى فاقبل مرحب متذمراً بالسيف يخطر كالهزبر المغضب
فتخالجا مهج النفوس فاقلعا عن جري أحمر سائل من مرحب
فهوى بمختلف القنا متجدلا ودم الجبين بخده المتترب
أجلى فوارسه وأجلى خيله عن مقعص[3] بدمائه متخضب
فكأن زوره العواكف حوله ما بين خامعة[4] ونسر أهدب[5]
شعث لعامظة[6] دعوا لوليمة أو ياسرون[7] تخالسوا في منهب

---

١ ــ كأنه تعريض بمن كانت أمه كذلك ٢ ــ المنحرف
٣ــ اسم مفعول من أقعصه أي قتله مكانه ٤ ــ الخامعة الضبع من خمعت اذا مشت كأن بها عرجا ٥ ــ الأهدب كثير شعر أشفار العين ٦ ــ جمع لعموظ بالضم وهو الحريص الشهوان
٧ــ مقامرون ــ المؤلف ــ

فاسأل فانك سوف تخبر عنهم وعن ابن فاطمة الأغر الأغلب
وعن ابن عبد الله عمرو[١] قبله
وعن الوليد[٢] وعن أبيه الصقعب[٣]
وبني قريضة يوم فرق جمعهم من هاربين وما لهم من مهرب
وموئلين[٤] الى ازل[٥] ممنع راسي القواعد مشمخر جوشب[٦]
رد الخيول عليهم فتحصنوا من خوف أرعن جحفل متحزب
ان الضباع متى تحس بنبأة من صوت أشوس مقشعر تهرب[٧]
فدعدوا ليمضي حكم أحمد فيهم حكم العزيز على الذليل المذنب
فرضوا بآخر كان أقرب منهم دارا[٨] فمتوا بالجوار الأقرب
قالوا الجوار من الكريم بمنزل يجري اليه كنسبة المتنسب
فقضى بما رضي الاله لهم به بالحرب والقتل الملح المخرب
قتل الكهول وكل امرد منهم وسبى عقائل بدنا كالربرب
وقضى عقارهم لكل مهاجر دون الأولى نصروا ولم يتهيب
ونجم اذ قال الاله بعزمة قم يا محمد بالولاية فاخطب
وانصب ابا حسن لقومك انه هاد وما بلغت ان لم تنصب

١ــ هو عمرو بن عبد ود أبدل عبد ود بعبد الله ٢ ــ هو الوليد بن عتبة ٣ ــ الطويل ٤ ــ لا جئين ٥ ــ الأزل الخفيف الوركين شبه به الحصن باعتبار ان بناءه ليس فيه مصاعد
٦ــ من الجشوبة وهي الخشونة ٧ــ في نسخة تقشعر وتهرب
٨ــ هو سعد بن معاذ ــ المؤلف ــ

فدعاه ثم دعـــاهم فاقامه لهم فبـــين مصدق ومكذب
جعل الولاية بعـــده لمهذب ما كان يجعلها لغير مهـــذب
وله مناقب لا ترام وان يرد[1] ساع تناول بعضهـــا يتذبب
انا ندين بحب آل محمـــد دينـــا ومن يحبهم يستوجب
منا المودة والولاء ومن يرد بدلا بآل محمـــد لم يحبب
ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد حوض الرسول وان يرد[1] يتضرب
ضرب المحاذر ان تمر ركابه بالسوط سالفة البعير الأجرب
يذري القوادم من جناح مصعد في الجو أو يذري جناح مصوب
فكأن قلبي حين يذكر أحمداً ووصي أحمد نيط من ذي مخلب
حتى يكاد من النزاع اليهما يفري الحجاب عن الضلوع الصلب
هبة وما يهب الاله لعبده يزدد ومهما لم يهب لم يوهب
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي البغدادي من قصيدة:

يا برق إن جئت الغري فقل له أتراك تعلم من بارضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه وأحمد يتبـــع
بل فيك جبريل وميكال واســـ رافيل والمـــلأ المقدس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله لذوي البصائر يستشف فيلمع
فيك الامام المرتضى فيك الوصـ ـي المجتبى فيك البطين الأنزع
الضارب الهام المقنع في الوغى بالخوف للبهم الكمـــاة يقنع

---

١ — في نسخة متى يرد بدل وان يرد — المؤلف —

والسمهرية تستقيم وتنحني فكانها بين الأضالع أضلع
والمترع الحوض المدعدع حيث لا واد يفيض ولا قليب ينزع
ومبدد الأبطال حين تالبوا ومفرق الأحزاب حين تجمعوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى اذا استعر الوغى متلظياً شرب الدماء بغلة لا تنقع
متجلبباً ثوبا من الدم قانياً يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكة الدهر الذي أودى به كسرى وفوز[1] تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن عدم وسر وجوده المستودع
هذي الأمانة لا يقوم بحملها خلقاء[2] هابطة وأطلس[3] أرفع
هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله رفعت له لألاؤه تتشعشع
يا من له ردت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل الا يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت أكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت أنك جاعل الـ أرواح في الأشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت أنك باسط الـ أرزاق تقدر في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي الا تربة فيها لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر الا عبدك القن الذي بنفوذ أمرك في البرية مولع

---

(١) هلك (٢) الخلقاء الصخرة الملساء (٣) الأطلس الفلك التاسع وسمي أطلس لانه لانجم فيه . — المؤلف —

أنا في مديحك الكن لا أهتدي ... وأنا الخطيب الهبزري المصقع
أأقول فيك سميذع كلا ولا ... حاشا لمثلك أن يقال سميذع
بل أنت في يوم القيامة حاكم ... في العالمين وشافع ومشفع
ولقد جهلت وكنت أحذق عالم ... أغرار عزمك أم حسامك أقطع
لي فيك معتقد سأكشف سره ... فليصغ أرباب النهى واليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفىء بردها ... حر الصبابة فاعذلوني أو دعوا
تالله لولا حيدر ما كانت الد ... نيا ولا جمع البرية بجمع
من أجله خلق الزمان وضوأت ... شهب كنسن وجن ليل أدرع
علم الغيوب اليه غير مدافع ... والصبح أبيض مسفر لا يدفع
واليه في يوم المعاد حسابنا ... وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه ... سيضر معتقداً له أو ينفع

وقال الشيخ صالح التميمي الحلي رحمه الله تعالى من قصيدة أوردناها بتمامها في العلويات العشرين . وقد عارض بها همزية البوصيري .

غاية المدح في علاك ابتداء ... ليت شعري ما تصنع الشعراء
يا أخا المصطفى وخير ابن عم ... وأمير ان عدت الأمراء
ما ترى ما استطال الا تناهى ... ومعاليك ليس لهن انتهاء
فلك دائر اذا غاب جزء ... من نواحيه اشرقت أجزاء
أو كبدر ما يعتريه خفاء ... من غمام الا عراه انجلاء
يحذر البحر صولة الجزر لكن ... غارة المد غارة شعواء
ربما عالج من الرمل يحصى ... لم يضق في رماله الاحصاء

وتضيق الأرقام عن خارقات لك يا من ردت اليه ذكاه
يا صراطاً الى الهدى مستقيما وبه جاء للصدور شفاه
بني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيك ما استقام البناء
أنت للحق سلم ما لراق يتأتى بغيره الارتقاء
أنت هارون والكليم محلا من نبي سمت به الأنبياء
أنت ثاني ذوي الكسا ولعمري أشرف الخلق من حواه الكساء
ولقد كنت والسماء دخان ما بها فرقد ولا جوزاء
في دجى بحر قدرة بين بردي صدف فيه للوجود ضياء
لا الخلا يوم ذاك فيه خلاء فيسمى ولا الملاء ملاء
قال زوراً من قال ذلك زور وافترى من يقول ذاك افتراء
آية في القديم صنع قديم قاهر قادر على ما يشاء
نبأ والعظيم قال عظيم ويل قوم لم تغنها الأنباء
لم تكن في العموم من عالم الذر وتنهى عن العموم النهاء
معدن الناس كلها الارض لكن أنت من جوهر وهم حصباء
شبه الشكل ليس يقضي التساوي انما في الحقائق الاستواء
لا تفيد الثرى حروف الثريا رفعة أو يعمه استعلاء
شمل الروح من نسميك روح حين من ربه أتاه النداء
قائلاً من أنا فروى قليلاً وهو لولاك فاته الاهتداء
لك اسم رآه خير البرايا مذ تدلى وضمه الاسراء
خط مع اسمه على العرش قدماً في زمان لم تعرف الأسماء
ثم لاح الصباح من غير شك وبدا سرها وبان الخفاء

وبرى الله آدماً من تراب ثم كانت من آدم حواء

* * *

وقال الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي رحمه الله تعالى من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين ويرثي الحسين «ع» واقتصرنا على مديحها :

أرأيت يوم تحملتك القودا من كان منا المثقل المجهودا
حملتها الغصن الرطيب وورده وحملت فيك الهم والتنكيدا
وجعلت حظي من وصالك أن أرى
يوماً به القى خيالك عيدا
لو شئت أن تعطي حشاي صبابة فوق الذي بي ما وجدت مزيدا
أهوى رباك وكيف لي بمنازل حشدت علي ضغائناً وحقودا
أمعرس الحيين ما لك لم تجب مضنى ولم تسمع له منشودا
أأصمك الأظعان يوم تحملوا أم صرت بعد الظاعنين بليدا
قد كنت توضح بالأسنة والظبا معنى وتمصح موعداً ووعيدا
حيث الشموس على الغصون ولم تكن
عاينت الا أوجهاً وقدودا
من سام عزك فاستباح من الشرى آساده ومن الخدور الغيدا
أنى انتفى ذاك الجمال وأصبحت أيامك البيض الليالي سودا
فاسمع ابثك انني انا ذلك الـ كمد الذي بك لا يزال عميدا
ولئن ابحت تجلدي فلطالما الفيتني عند الخطوب جليدا

اورحت تنكر صبوة قامت على اثباتها فرق النحول شهودا
فلقبل ما التزم العناد معاشر جحدوا علياً يومه المشهودا
اخذوا بمسروب السراب وجانبوا عذبا يمير الوافدين برودا
مصباح ليلتها صباح نهارها يمنى نداها تاجها المعقودا
مطعانها مطعامها مصدامها مقدامها ضرغامها المعهودا
بشر اقل صفاته ان عاينوا منهن ما ظنوا به المعبودا
ضلت قريش كم تقيس بسابق الـ ـحلبات ملطوم الجبين مذودا
يا صاحب المجد الذي لجلاله عنت السرايا منصفاً وعنيدا
لك غر افعال اذا استقريتها اخذت علي مفاوزا ونجودا
وصفات فضل اشكلت معنى فلا اطلاق يكشفها ولا تقييدا
ومراتب قلدتها بمناقب كالعقد تلبسه الحسان الخودا
ما مر يومك ابيضاً عند الندى الا انثنى بدم العدى خنديدا
احسبته بابيك وجه خريدة فكسوت ابيض خدها التوريدا
انى يشق غبار شأوك معشر كنت الوجود لهم وكنت الجودا
يجنون ما غرست يداك قضية القت على شهب العقول خمودا
انى هم والخيل ينشر وقعها نقعاً تظن به السماء كديدا
وموإقف لك دون احمد جاوزت بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى تهدي اليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كانما يهدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضاً بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فراوا دون مرادهم جبلا اشم وفارساً صنديدا

رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى
أوَما دروا كنز الهدى مرصودا

وغداة بدر وهـو أم وقائع كثرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تـدع لعقودها نظما ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح عتبة ثاويا بيمين من يمناه اردت شيبة ووليدا
سجدت رؤوسهم لديك وانما كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذي ندبت اليه لتهتدي التوحيدا
وقضية المهراس عن كثب وقد عم الفرار أساودا وأسودا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ركناً لجيش ضلالة مشدودا
تولي بها الطعن الدراك ولم تزل اذ ذاك مبدي كرة ومعيدا
وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد لم يعرف الادبار والتعريدا
وعشية الاحزاب لمـا أقبلت كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم وأقبلت حلف الضلال كتائباً وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها في القاع تطعمه السباع حنيدا
وبني قريظة والنضير وسلعم والواديين وخشما وزبيدا
مزقت جيب نفاقهم فتركتهم امماً لعارية السيوف غمودا
وشللت عشر افاقتنصت رئيسهم وتركت تسعاً للفرار عبيدا
وعلى حنين اين يذهب جاحد لما ثبت به وراح شريدا
ولخيبر خـبر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاح والـ ـكرار والمحبوب والصنديدا

من بعد ما ولى الجبان براية الـ إيمـان تلتحف الهوان برودا
وراتك فانتشرت بقربك بهجة · فعل الودود يعاين المودودا
فنصرتهـا ونضرتها فكأنمـا غصن يرنحه الصبا املودا
فغدوت ترقل والقلوب خوافق والنصر يرمي نحوك الاقليدا
فلقيتها وعقلت فارسها ولا عجب اذا افترس الهزبر السيدا
ويل امه ايظنك النكس الذي ولى غداة الطعن يلوي جيدا
وتبعتها فحللت عقدة تاجها بيد سمت ورتاجها الموصودا
وجعلته جسراً فقصر فاغتدت طولى يمينك جسرها الممدودا
وأبحت حصنهم المشيد فلم يكن حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
وحديث أهل النكث عسكر عسكر بهم البهيمة جندهـا المحشودا
لاقاك فارسهم فبغدد هاربا لو كان محتوم القضا مردودا
وعلى ابن هند طار منك باشأم يوم غدا لبني الولاء سعودا
الفى جحاش الكرملين فقادهم جهلا فابئس قائداً ومقودا
فغدوت مقتنصاً نفوس كماته لله مقتنص يصـيد الصيدا
حتى اذا اعتقد القنا ورأى القنا مذروبة ورأى الحسام حديدا
وبدا له العضب الذي من قبله قد فـل آباء له وجدودا
رفع المصاحف لا ليرفعها علا لكن ليخفض قدرها ويكيدا
فجنى بها ثمر الأمان وخلفه يوم يجرعه الشراب صديدا
وكذاك أهل النهر ساعة فارقوا بفراقهم لجلالـك التأييدا
فوضعت سيفك فيهم فأفادهم تلفاً فديتك متلفـاً ومفيدا

ولقد روى مسروقهم عن أمه والحق ينطق منصفاً وعنيدا
قالت هم شر الورى ومبيدهم خير الورى أكرم بذاك مبيدا
سبقت مكارمك المكارم مثلما ختمت لعمر فخارك التأبيدا
ما زلت أسأل فيك كل قديمة عاد القديم وبعد عاد عودا
اني لأعذر حاسديك على العلى وعلاك عذري لو عذرت حسودا
فليحسد الحساد مثلك انه شرف يزيد على المدى تجديدا
ما أنصفتك عصابة جهلتك اذ جعلت لذاتك في الوجود نديدا
قد خالفت نص النبي عليك في خم وهم كانوا عليه شهودا
باعتك وابتاعت بجوهر ذاتك الـ علوي سفلي المبيع رديدا
ثم ارتقت حتى أبتك رضى بمن لم يرض كعبك أن يراه صعيدا
ضلت أدلتها أتبدل بالعمى رشداً وبالعدم المحال وجودا

وقال عبد الباقي العمري البغدادي :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسد الـ برج السماوي عنه خاسئاً رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه بغير راحة روح القدس ماقرعا
وأنت ذاك البطين الممتلي حكما معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
وأنت ذاك الهزبر الأنزع البطل الـ ذي بمخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب نحل المؤمنين الى أي الجهات انتحى يلقاهم تبعا
وأنت نقطة باء مع توحدها بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
وأنت والحق يا أقضى الأنام به غداً على الحوض حقاً تحشران معا
وأنت صنو نبي غير شرعته للانبياء إله العرش ما شرعا

وأنت زوج ابنة الهادي الى سنن
من حاد عنه عداه الرشد فانخزعا[1]
وأنت غوث وغيث في ردى وندى
لخـــائف وللاج لاذ وانتجعا
وأنت ركن يجير المستجير به وأنت حصن لمن من دهره فزعا
وأنت عين يقين لم يزده بـــه كشف الغطاء يقينا اية انقشعا
وأنت ذو حسب يعزى الى نسب قد نيط في سبب اوج العلى فرعا
وانت ضئضىء مجد في مدى امد قد فصل الدهر اوصالا وما انقطعا
وانت من فجع الدين المبين به ومن بأولاده الاسلام قد فجعا
وانت انت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا
وانت انت الذي للقبلتين مع النـ بي أول من صلى ومن ركعـــا
وانت انت الذي في نفس مضجعه
في ليل هجرته قد بات مضطجعا
وانت انت الذي آثاره ارتفعت على الأثير وعنها قدره اتضعا
وانت انت الذي يلقى الكتائب في ثبات جأش له ثهلان قد خضعا
وانت انت الذي لله ما فعلا وانت انت الذي لله ما صنعا
وانت انت الذي لله ما وصلا وانت انت الذي لله ما قطعا
بذي فقارك عنا أي فاقرة قصمتها ودفعت السوء فاندفعا

١ــ انخزع الحبل انقطع من وسطه ــ المؤلف ــ

عالجت بالبيض امراض القلوب ولو
كان العلاج بغير البيض ما نجعا
نبذت للشرك شلواً بالعراء لذا عليه نسر من الخذلان قد وقعا
وباب خيبر لو كانت مسامره كل الثوابت حتى القطب لانقلعا
باريت شمس الضحى في جنة بزغت
في يوم بدر بزوغ البدر اذ سطعا
لله در فتى الفتيان منك فتى
ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا
ربيب طه حبيب الله انت ومن كان المربي له طه فقد برعا
اخوك من عز قدراً أن يكون له اخ سواك اذا داعي الاخاء دعا
سمتك امك بنت الليث حيدرة اكرم بلبوة ليث انجبت سبعا
لك الكساء مع الهادي وبضعته وقرتي ناظريه ابنيك قد جمعا
نهج البلاغة نهج عنك بلغنا رشداً به اجتث عرق الغي فانقمعا
به دمغت لأهل البغي ادمغة لنخوة الجهل قد كانت أشروعا
ما فرق الله شيئاً في خليقته من الفضائل الا عندك اجتمعا
أبا الحسين انا حسان مدحك لا انفك أظهر في انشائه البدعا
وكل من راح للعلياء مبتكراً جاء الثناء على علياه مخترعا
عذراً فقد ضقت ذرعاً عن احاطته
وكلما ضقت عن تحديده اتسعا
مدح لقد خضعت كل الحروف له وكل صوت الى انشاده خشعا
وما امتطى لاحقاً في اثره احد الا وعن شأوه في عدوه ظلعا

فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا بمثله العـــالم العلوي ما سمعا
عليك مني سلام الله ما غربت شمس وما قمر من أفقه طلعا

وقال المؤلف غفر الله ذنوبه من جملة قصيدة حجازية سنة ١٣٤٠

لقد فاز من والى عليـــاً وآله وضل الذي قد حاد عنهم وخيبا
كواكب للسارين ان غاب كوكب
عن الناس منها اظهر الله كوكبا
هم القوم فيهم أنزل الله وحيه وعن فضلهم فيه ابان واعربا
هم القوم يحكي المسك نشراً حديثهم
فلله ذكر مـــا الذ واعذبا
وقد فرض الرحمن حبهم على جميع البرايا في الكتاب وأوجبا
وكان لهم جبريل في الفضل سادسا
وهم خمسة من فوقهم مدت العبا
وما كان الا بالصلاة عليهم ليقبل فرضا للصلاة ويكتبا
باوجههم في الجدب يستمطر الحيا
(وان نزلوا بالماحل استنبتوا الربى)
اذا فارقوا ربعا لهم عاد مجدبا وان نزلوا ربعاً بهم عاد مخصبا
ولاؤهم ديني وبغض عـداهم اذا اتخذ الأقوام دينا ومذهبا
وما انا يوماً عن ولاهم براجع وان لام ذو جهل عليه وانبا
ولا تبلغ الأقوال كنه صفاتهم وان بالغ المنطيق فيها واطنبا
منازل وحي الله خزان علمه واسباب من للقرب منه تسببا

فسر في بلاد الله اما مشرقا ... الى ما انتهى المسرى وامامغربا
فهل لرسول الله آل سواهم ... وهل غيرهم بين البرية مجتبى
وهم فلك نوح قد نجا كل راكب ... بها وهوى من غيرها اختار مركبا
وهم في وصاة المصطفى باب حطة
لعمري فمن يدخل بها الأمن اكسبا
أبوهم علي شيد الدين سيفه ... وهدم أركان الضلال وخربا
ببدر وأحد والنضير وخيبر ... ويوم به حزب الضلال تحزبا
ازار المنايا شيبة ثم عتبة ... لديها وعمراً والوليد ومرحبا
ويوم حنين حين فرت جموعهم ... ويأبى علي أن يفر ويهربا
وكسر اصناما بمكة بعد ما ... علا من رسول الله متنا ومنكبا
وبات بيوم الغار فوق فراشه ... يقيه المنايا لم يكن متهيبا
امام غدا للناكثين مجاهدا ... وقفاهم بالقاسطين وعقبا
واتبعهم بالمارقين فمطعما ... غدوا لحدود المرهفات ومشربا
صبور لدى الشدات والهول مقبل
وقد جاوز السيل البطاح الى الزبى
اخ ووصي وابن عم لأحمد ... وصهر وصنوحين ينسب منسبا
ولو وجد المختار فيهم نظيره ... لآخاه من بين الصحابة واجتبى
ابا حسن تأبى المكارم والعلى ... مدى الدهر الا ان تكون لها ابا
مدينة علم المصطفى انت بابها ... فما كان الا منك علم ليطلبا
تقول سلوني قبل ما تفقدونني ... أنبئكم ما بالغيوب تحجبا
رأوا منك ما ظنوك ربا وخالقا ... به مثلما قد كان عيسى مرببا

وفي قل تعالوا كنت نفس محمد وان عاند الغاوي بها وتعصبا
وفيك اتت دون البرية إنمـــا وليكم لم تبق للشك مذهبـا
وفي يوم خم قد خصصت برتبة حباك بها الباري فأوسعك الحبا
فاصبحت أولى من نفوسهم بهم وفي ذاك نفي الريب عمن تريبا

[مراثي امير المؤمنين علي عليه السلام]

﴿ قال الحسن بن علي يرثي أباه عليهما السلام ﴾

اين من كان لعلم الـ مصطفى في الناس بابا
اين من كان اذا مـــا اقحط النـــاس سحابا
اين من كان اذا نو دي في الحرب اجابا
اين من كان دعـاه مستجـابا ومجـــابا

ومما رثاه به الحسن عليهما السلام أيضاً .

خال العيون وما ارد ن من البكاء على علي
لا تقبلن من الخلي[1] فليس قبلك بالخـلي

---

١ – اي لا تقبل منه نهيه لك عن البكاء .

– المؤلف –

وفي مروج الذهب وقد رثى الناس امير المؤمنين علياً «ع» في ذلك الوقت والى هذه الغاية وذكروا مقتله وممن رثاه في ذلك الوقت أبو الأسود الدؤلي من أبيات:

الا ابلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا
وذللها (وخيسها) ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت النور فوق الناظرينا
لقد علمت قريش حين كانت بأنك خيرهم حسباً ودينا

وقالت ام الهيثم بنت الأسود وقيل بنت العريان النخعية وقد خلط الرواة بين ابياتها وابيات ابي الأسود فادخلوا بعض كل منها في الأخرى[1] ونحن نذكر ابياتها مع ما زيد فيها من ابيات. قالت:

---

١ – اعلم ان الروايات في هذه الأبيات مختلفه جدا (ففي) مقاتل الطالبيين نسب الأبيات الآتية الى ام الهيثم بنت الأسود النخعية عدا الرابع والسابع والعاشر والحادي عشر والرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر، أما الثامن فأورد بدله هذا البيت:
وعبرة ام كلثوم اليها تجاوبها وقد رأت اليقينا =

الا ياعين ويحـك فاسعدينا الا فابكي أمير المؤمنينـا

= مع بيتين تركناهما وتركنا قبلهما بيتين ايضاً ، وفي مروج الذهب : اورد لأبي الأسود ما سمعت وفي تاريخي الطبري وابن الأثير وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي نسب الى ابي الاسود ستة ابيات العاشر والثاني عشر والثاني وذكر بدل رزئنا قتلتم والثالث والرابع عشر والخامس عشر فذكر فيها ثلاثة أبيات من رواية ابي الفرج . وابن عبد البر في الاستيعاب قال وقـال ابو الاسود واكثرهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان النخعية فـذكر بدل الاسود العريان واورد البيت الاول والثامن عشر والحادي عشر والثاني عشر والثاني بلفظ قتلتم والثالث والرابع والرابع عشر والخامس عشر وابن شهراشوب في المنـاقب نسبها لابي الاسود واورد الاول والثاني والثالث والخامس عشر والسادس وذكر بدل الدين الحد والعاشر والثـاني عشر بلفظ افي الشهر الحرام والثالث عشر والسادس عشر والخـامس والسابع عشر والرابع عشر والعشرين وهذا غريب من مثل هؤلاء مع تبحرهم وكونهم ائمة في هذا الفن لا سيما الطبري وابو الفرج وابن عبد البر ولا يبعد وقوع اشتباه من الرواة بين ابيـات النخعية والدؤلي فادخل بعض احدهما في الآخر كما وقع نظير ذلك في ميمية الفرزدق في مدح زين العابدين «ع» وميمية على وزنها وقافيتها في مدح بعض الامويين فادخل بعض ابيات احداهما في الاخرى كما نبه على ذلك في الاغاني وفصلناه في كتابنا معادن الجواهر .

رزئنا خير من ركب المطايا وخيسها[1] ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا[2]
فكل مناقب الخيرات فيه وحب رسول رب العالمينا
وكنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين[3] لا يرتاب فيه ويقضي بالفرائض مستبينا
(يقيم الحق لا يرتاب فيه ويعدل في العدى والأقربيناخ ل)
ويدعو للجماعة من عصاه وينهك قطع أيدي السارقين
وليس بكاتم علما لديه ولم يخلق من المتجبرينا
الا ابغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
(الا قل للخوارج حيث كانوا فلا قرت عيون الشامتينا خ ل)
افي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا اجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس ابو حسن وخير الصالحينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسبا ودينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راع[4] الناظرينا
كأن الناس اذ فقدوا علياً نعام جال[5] في بلد سنينا
فلا والله لا انسى علياً وحسن صلاته في الراكعينا
تبكي ام كلثوم عليه بعبرتها وقد رأت اليقينا
ولو انا سئلنا المال فيه بذلنا المال فيه والبنينا

---

١ — ورحلها خ ل وذللها خ ل ٢ — والمبينا خ ل ٣ — الحدخ ل
٤ — راق خ ل فوق خ ل ٥ — حار خ ل — المؤلف —

فلا تشمت معاوية بن حرب[1] فان بقية الخلفاء فينا
واجمعنا الامارة عن تراض الى ابن نبينا والى أخينا
فلا نعطي زمام الأمر فينا سواه الدهر آخر ما بقينا
وان سراتنا وذوي حجانا تواصوا ان نجيب اذا دعينا
بكل مهند عضب وجرد عليهن الكماة مسومينا

وقال بكر وقيل ابو بكر بن حماد التاهرتي يرثي علياً «ع» ويذم قاتله ويذم عمران بن حطان على رثائه ابن ملجم ومدحه اياه أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب وفي الفصول المهمة بكر بن حسان الباهلي والظاهر انهما تصحيف وفي الاصابة في ترجمة عمران ابن حطان بكر بن حماد وهو من أهل القيروان معاصر للبخاري وفي طبقات السبكي بكر بن حماد التاهرتي وهو الصواب واوردها المسعودي في مروج الذهب :

قل لابن ملجم والأقدار غالبة هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس اسلاماً وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارما ذكرا
ليثاً اذا لقي الأقران أقرانا

---

١ – صخر خ ل

ذكرت قاتله والدمع منحدر فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر كلا ولكنه قد كان شيطانا
أشقى مراد اذا عدت قبائلها وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها قبل المنية أشقاها وقد كانا[1]
فلا عفا الله عنه ما تحلمه ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي أوردته لظى فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

وعمران بن حطان الرقاشي كان من الخوارج وقد رثى عبد الرحمن بن ملجم ومدحه على قتله علياً «ع» بابيات منها هذا البيت الذي ذكره بكر بن حمادة فقال :

يا ضربة من تقي ما أراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره يوما فاحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض اقبرهم لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا
لله در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضربته مما جناه من الآثام عريانا

١ــ أزمانا فازمانا خ ل

وقد رد على ابن حطان جماعة من الشعراء غير بكر بن حماد المذكور منهم طاهر بن محمد فقال حكاه عنه سبط بن الجوزي :

يا ضربة من لعين ما أراد بها ... الا امام الهدى ظلماً وعدوانا
اني لأذكره يوماً فاثبته ... أشقى البرية عند الله خسرانا
وقال هذا رسول الله سيدنا ... وسيد الرسل اعلاما واعلانا

(ومنهم) القاضي ابو الحارث الطبري أورده سبط بن الجوزي أيضاً . وفي الاصابة : عارضه الامام أبو الطيب الطبري وذكر البيتين الأولين فقط :

اني لأبرأ مما أنت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لأذكره يوماً فألعنه ... دينا والعن عمران بن حطانا
عليه ثم عليك الدهر متصلا ... لعائن الله اسراراً واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهانا وتبيانا

قال سبط بن الجوزي يشير الى قوله «ع» الخوارج كلاب النار وفي الاصابة أجابه عنها السيد الحميري الشاعر المشهور الشيعي وهي في ديوانه وأجابه عنها أبو المظفر الشهرستاني في كتاب التبصير اهـ. أما جواب السيد الحميري فهو قوله :

لا دردر المرادي الذي سفكت ... كفاه مهجة خير الخلق انسانا
قد صار مما تعاطاه بضربته ... مما عليه من الاسلام عريانا
ابكى السماء لباب كان يعمره ... منها وحنت عليه الأرض تحنانا

طوراً أقول ابن ملعونين ملتقط من نسل ابليس بل قد كان شيطانا
ويل أمه أي ماذا لعنة ولدت لا ان كما قال عمران بن حطانا
عبد تحمل اثمـــاً لو تحمله ثهلان طرفة عين هد ثهلانا

وأما جواب ابي المظفر فهو قوله :

كذبت وايم الذي حج الحجيج له وقد ركبت ضلالا منك بهتانا
لتلقين بهـــا ناراً مؤججة يوم القيامة لا زلفى ورضوانا
تبت يداه لقد خابت وقد خسرت وصار ابخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذاك النذل مرتجلا ارجو بذاك من الرحمن غفرانا

ومن الطرائف ما حكاه صاحب الاصابة عن القاضي حسين بن محمد الشافعي شيخ المراوزة انه قال : هذا الذي قاله القاضي أبو الطيب خطأ فان عمران صاحبي لا تجوز لعنته اه. ويشبه هذا ما يحكى ان رجلا ذم فرعون فقال له آخر ما لنا وللانبيـــاء . ويصدق على هذا القاضي قول العامة فلان من معرفته بالصحابة يترضى عن عنتر فعمران بن حطان ليس من الصحابة. وهبه منهم فينبغي على قوله ان لا تجوز لعنة ابليس لأنه أدرك زمن النبي ﷺ ولا الدجال لأنه أدرك زمانه أيضاً وأدركنا في دمشق ممن ينسب الى العلم من لا يجوز لعن ابن ملجم ويقول انه اجتهد فاخطأ ولم يشعر بأن قوله هذا رد على النبي ﷺ في قوله انهم كلاب النـــار وفي قوله يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

وحكى صاحب الاصابة عن البخاري وابي داود انهما رويا

عن عمران بن حطان وقال عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كما في شرح النهج لابن ابي الحديد وفي الاستيعاب انها لأبي بكر بن حماد ولعله اظهر :

وهز علي بالعراقين لحيـــة مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سيأتيها من الله نازل ويخضبها أشقى البرية بالدم
فعاجله بالسيف شلت يمينه لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فياضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعداً في جهنم
ففاز أمير المؤمنين بحظه وان طرقت احدى الليالي بمعظم[1]
الا انمـــا الدنيا بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصاب وعلقم

وقال الاستاذ ابو الحسن مهيار الديلمي من قصيدة :

يا خليلي كنتما فافترقنـــا فاسلواني لكل شيء زوال
لي في الشيب صارف ومن الحز ن على آل أحمد إشغال
معشر الرشد والهدى حكم البغ ي عليهم سفاهـــة والضلال
ودعاة الله استجاب رجـال لهمو ثم بدلوا فـاستحالوا
حملوهـــا يوم الفعيلة اوزا را تخف الجبال وهي ثقال
ثم جاءوا من بعدها يستقيلو ن وهيهات عثرة لا تقـال
يا لها سوأة اذا أحمد قـا م غداً بينهم فقال وقالوا
ربع همـــي عليهمو ظل با ق وتبلى الهموم والأطلال

١ ـ ، ان طرقت فيها الخطوب بمعظم خل .

يا لقوم اذ يقتلون عليـــاً وهو للمحل فيهمو قتـال
ويسرون بغضه وهو لا تق بل الا بحبه الأعمـــال
وتحال الأخبار والله يدري كيف كانت يوم الغدير الحال
درسوا قبره ليخفى على الزو ار هيهات كيف يخفى الهلال
ولسبطين تـــابعين فسمو م عليه ثرى البقيع يهـال
وشهيد بالطف أبكى السماوا ت وكادت له تزول الجبال
يا غليلي له وقد حرم المـــا ء عليه وهو الشراب الحلال
قطعت وصلة النبي بأن تق طع من أهل بيته الأوصال
لم ينج الكهول سن ولا الشبـ ـان زهد ولا نجـا الأطفال
لهف نفسي يا آل طه عليكم لهفة كسبها جوى وخبـال

وقال الحاج محمد رضا الأزري البغدادي رحمه الله تعالى :

مصاب رمى ركن الهدى فتصدعا
ونادى به ناعي السماء فأسمعـا
وضجت له الأملاك في ملكوتها وأوشك عرش الله ان يتضعضعا
ومن يك اعلى الناس شأنا ومفخرا
يكن رزؤه في الناس أدهى وأفظعا
مصاب على الاسلام القى جرانه وبرقع بالغي الهدى فتبرقعا
فيا ناشد الاسلام قوض سفره وصاح به داعي النفير فجمجعا
واصبح كالذود الظماء بقفرة من الدو لم تعهد بها الدهر مربعا

ولم تر عقد الدين الا مبددا ولم تر شمل الدين الا موزعا
وان قتيلا شيد الدين سيفه جدير عليه الدين ان يتصدعا
فيا هل درى الاسلام ان زعيمه لقى حوله جبريل ينعى فلانعى
وان عماد الدين بان عميدها وودعها داعي الهدى يوم ودعا
ويا هل درى المختار ان حبيبه بسيف عدو الله امسى مقنعا
واقسم لو اصغى النعي لقبره بكاه اسى في قبره وتفجعا
ومن عجب ان ينزل الموت داره وقد كان لا يلقاه الا مروعا
لتبك الطوال الغلب من آل هاشم طويل ذرى حك السهى فتصدعا
ليبك التقى منه منار هداية وتنعى الوغى منه كميا سميذعا
وان يبكه الاسلام وجداً وحسرة
فقد كان للاسلام حصناً ومفزعا
وان يبكه البيت الحرام فطالما به كان محمي الجوار ممنعا
وان يبك جبريل له فلشدما بخدمته جبريل كان ممتعا
وان يبكه بدر السماء فانما بكى البدر بدراً منه اسنى وارفعا
ولو علقت شمس الضحى يوم دفنه لخطت له في عينها الشمس مضجعا
إمام دعا الله حق انتهى له الا هكذا فليدع لله من دعا
ولم يمض حتى ان شأى كل سابق ولم يبق في قوس الفضائل منزعا
وان عد في نسك فلم يبق أورعا وان عد في فتك فلم يبق أروعا
لقد طبق الآفاق بأساً ونائلا فذلت له الأعناق خوفاً ومطمعا
كأن مقاليد القضاء بكفه فلم يك الا ما أراد وأرفعا
أما والهجان القود تدمى نحورها ومن بمنى يرمي الجمار تطوعا

وبالبيت ذي الاستار والنفر الألى بأرجائه تهوي سجوداً وركعا
وبالأبطح الأعلى ومروة والصفا وبالحجر الملموس والركن اجمعا
لقد صرع الاسلام ساعة قتله
فيامصرع الاسلام عظمت مصرعا
فكيف ودار الوحي أمست ربوعها
خلاء وأمسى منزل الدين بلقعا
اجدك من للدين أبقيت كالئا ومن لعلوم الغيب أصبحت مودعا
ويا رب دمع كان صعباً قياده فأصبح منقاداً ليومك طيعاً
وان يغد في الارضين رزؤك مفظعا
فقد راح في أهل السماوات أفظعا
ويومك في الاسلام ثلم ثلمة واوسع خرقاً في الهدى لن يرقعا
فلا بطش إلا بساعد اجذم ولا عطست إلا بمارن اجدعا

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله تعالى

قم ناشد الاسلام عن مصابه أصيب بالنبي أو كتابه
ام ان ركب الموت عنه قد سرى بالروح محمولا على ركابه
بلى قضى نفس النبي المصطفى وأدرج الليلة في أثوابه
مضى على اهتضامه بغصة غص بها الدهر مدى أحقابه
عاش غريباً بينها وقد قضى بسيف أشقاها على اغترابه
لقد أراقوا ليلة القدر دما دماؤها انصبين في انصبابه
تنزل الروح فوافى روحه صاعدة شوقاً الى ثوابه

فضج والأملاك فيها ضجة منها اقشعر الكون في إهابه
وانقلب الاسلام في الفجر بها للحشر أعوالا على مصابه
لله نفس أحمد من قد غدا من نفس كل مؤمن أولى به
غادره ابن ملجم ووجهه مخضب بالدم في محرابه
وجه لوجه الله كم عفره في مسجد كان ابا ترابه
فاغبر وجه الدين لاصفراره وخضب الايمان لاختضابه
ويزعمون حيث طلوا دمه في صومهم قد زيد في ثوابه
والصوم يدعو كل يوم صارخاً قد نضحوا دمي على ثيابه
اطاعة قتلهم من لم تكن تقبل طاعات الورى الا به
قتلتم الصلاة في محرابها يا قاتليه وهو في محرابه
وشق رأس العدل سيف جوركم مذ شق منه الرأس في ذبابه
فالأمة اليوم غدت في مجهل ضلت طريق الحق في شعابه
فيالها غلطة دهر بعدها لا يحمد الدهر على صوابه
وما كفاه ان أرانا ضلة وهاده تعلو على هضابه
حتى أرانا ذئبه مفترسا بين الشبول ليثه في غابه
هذا أمير المؤمنين بعدما الجأم للدين في ضرابه
قد الف الهيجاء حتى ليلها غرابه يأنس في عقابه
يمشي اليها وهو في ذهابه أشد شوقا منه في ايابه
كالشبل في وثبته والسيف في هيبته والصل في انيابه
أرداه من لو لحظته عينه في مأزق لفر من ارهابه
وهو لعمري لو يشاء لم ينل ما نال اشقى القوم في آرابه

لكن غدا مسلمـــا محتسبا والخير كل الخير في احتسابه
فليبك جبريل له ولينتحب في الملأ الأعلى على مصابه
نعم بكى والغيث من بكائه ينعب والرعد من انتحابه
منتدبا في صرخة وانمـــا يستصرخ المهدي بانتدابـه
يا أيهـا المحجوب عن شيعته وكاشف الغم على احتجابه
كم تغمد السيف لقد تقطعت رقاب أهل الحق في ارتقابه
فانهض لهـــا فليس الاك لها قد سئم الصابر جرع صابه
واطلب أباك المرتضى ممن غدا منقلبا عنه على أعقـــابه
فهو كتـاب الله ضاع بكينه فاسأل بأمر الله عن كتابه
وقـل ولكن بلسان مرهف واجعل دماء القوم في جوابه
يا عصبة الالحاد اين من قضى محتسباً فكنت في احتسابه
أين أمير المؤمنين أومـا عن قتله اكتفيت باغتصابه

قال الشيخ كاظم السبتي النجفي رحمه الله تعالى

خطب المّ بركن الدين فانهارا اورى الغداة بقلب المصطفى نارا
فأي حادثة في الدين قد وقعت فألبسته من الأشجان اطمارا
كرت وقد شمرت عن ساقها فرمت
فجدلت بطلا في الحرب كرارا
هذي المحاريب اين القائمون بها والليل مرخ من الظلماء استارا
جار الزمان عليهم كم بهم ملأ الد نيا مصابا وكم اخلى لهم دارا
هذي منازلهم بعد الأنيس فلا ترى بها غير وحش القفر زوارا

اضحى المؤمل للجدوى يجيل بها طرفاً وليس يرى في الدار ديارا
بالله يا راكبا حرفا معودة طي السباسب انجادا واغوارا
يمم بها بمنى من غالب فئة وجوهها سطعت في الليل اقمارا
مطعامة الجدب ان كف به بخلت واسرة الحرب ان نقع لها ثارا
فأي طود هدى من مجدكم مارا واي بحر ندى من جودكم غارا
هذا علي أمير المؤمنين لقى مضرجا بدم من رأسه فارا
قد حجب الخسف بدراً منه مكتملا
وغيض الحتف بحراً منه تيارا
اودى ومن حوله للمسلمين ترى من دهشة الخطب اقبالا وادبارا
وافت اليه بنوه الغر مسفرة عن اوجه تملأ الظلماء أنوارا
تدعوه والعين عبرى تستهل دماً والحزن اجج في احشائها نارا
يا نيراً غاب عن افق الهدى فأرى افق الهدى لا يرى للصبح اسفارا
ابكيك في الجدب مطعاما سواغبها
وفي لظى الحرب مقداماً ومغوارا
فلا ارى بعد حامي الجار من أحد
يجيرنا من صروف الدهر لو جارا
فلا بدا بعده بدر ولا طلعت شمس ولا فلك في افقها دارا

وقال المؤلف عفى الله عن جرائمه يرثي أمير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام :

يا دار مي باللوى حياك فيض الديم

عمي صباحاً دار مي بالغـوير واسلمـي
هل فيك بلٌ غلة للعـاشق المتيم
يا ربعهم افصحت لي عنهم ولم تكلّـم
بانوا فبت ساهرا والطرف لم يهوم
اسأل عنهم كل ركـ ـب منجد أو متهم
يا لائمي في الحب لو أنصفتني لم تلم
ذق الهوى ان شئت ان تلومني ثم لم
ما ان صبا قلبي الى ظبي الحمى المنعم
ولا شجاني شادن بالعارض المنمنم
ولا ذكرت جيرة بانوا بذات السلم
لكن لآل المصطفى وجدي وطول المي
آل الهدى آل التقى آل العلى والهمم
آل الصلاح والفلا ح والندى والكرم
آل الكمال والجلا ل والوفا بالذمم
عمهم الظلم فلا تلفي الذي لم يظلم
أمسى فؤادي لهمو كأنه في ضرم
أما عـلي فله في الفضل أسمى قدم
كان من الهادي كمثـ ـل ساعد ومعصم
حل من العلياء في أعلى الذرى والقمم
وكم له مناقب سمت مناط الانجم
تنبو عن الحصر ولا تطاق عداً بفم

قام به الدين ولو لا سيفه لم يقم
وقام دون المصطفى بالصارم المصمم
يجاهد الأعداء عن جهادها لم يحجم
يثبت في الشدات لم يبرح ولم ينهزم
يضرب هامات العدى في كل يوم ايوم
متن النبي قد رقى يكسر كل صنم
فهل علمت ما جرى عليه ام لم تعلم
أخر عن مقامه ظلماً ولم يقدم
غادره ابن ملجم خضيب رأس بدم
عممه بالسيف في محرابه لم يرم
عمم رأساً بسوى الـ فجار لم يعمم
من ضربة بسيفه تبت يدا ابن ملجم
فهد أركان العلى بركنها المنهدم
الله ماذا صنعت كف القضاء المبرم
أرداه في شهر الصيا م فاجر لم يصم
أعمال كل الخلق لو لا حبه كالعدم
واغتاله في مسجد الا ه الشريف الأعظم
سوف يعض في غد بنانه من ندم
حين يرى جزاءه ولات حين مندم
فيا لها مصيبه أودت بكل مسلم
جلت على كل الورى من مفصح وأعجم

وكل أملاك السما من رزئها في مأتم
بكى لها ما بين اكـ ـناف منى وزمزم
بكى لها البيت الحرا م وربوع الحـرم
عج لها الحجيج بالنـ ـوح بكل موسم
وأرغمت من العلى الـ أنف الذي لم يرغم
وأبدلت صبح الهدى بليل غي مظـلم
وفجعة لقـد رمت قلب الهدى باسهم
واعية قد غـادرت سمع الورى في صمم
وناظر الاسـلام من مصابهـا لقد عمي
يا عجباً للذئب قد أودى بنفس الضيغم
وللبغـاث قد سمت لصيد نسر قشعم
هيهـات لو لاقيته تحت العجاج الاقتم
لكنت حقـاً عندها طعم النسور الحوم
ابكي لهذا الرزء أم للحسن المسمـم
ام للحسين اذ غدا دريئـة للاسهم
وللقنـا دريئـة وللحسام المخـذم
يا لمصاب قد دهى في عـاشر المحرم
ساموه إما الذل أو موت العزيز المقدم
فاختار موت العز عن عمد ولمـا يندم
والذل يـأباه له مولاه والأنف الحمي
فكرّ مثل الليث فو ق السابـح المطهم

وخاض بحراً من حديـ ـد في الطلا ملتطم
وغاص وهو مفرد في الفيلق العرمرم
يحميه في وسط المجا ج صارم لم يكهم
حتى هوى عن سرجه خضيب جسم بدم
أعلى سنـان رأسه فوق السنان اللهذم
وقـد مضى جواده ينعـاه للمخـيم
فقـابلتـه زينب بالمدمـع المنسجم
افـدي قتيلا بالظما عن مورد الماء حمي
يرى الفرات جاريا أمامـه وهو ظمي
ثغر الزمـان بعده بالبشر لم يبتسم
وكم رضيع لهـم باسهم الغدر رمي
فطامه السهم وبالـ ـفصال لم ينفطـم
وكم كمـي قطعت بيض الظبا بعد كمي
وكم سبية لهم فوق النياق الرسم
كأنما وجوهها قد صبغت بالعظلم
تسري بها عجف المطا من مجرم لمجرم
تسري بها أعداؤها من معرق ومشئم
تسبى بنات الوحي يا لله سبي الديلم
وبينها السجاد قد أضناه عض الأدهم
وارث علم المصطفى يهدى لرجس أدلم
أخبث من تحت السما من الورى وألأم

فلا سقي كوفان فيـ ـما فعلت غيث همي
خانته عن عمد وما وفت بعقد الذمم
من بعد ما قد غدرت أبناؤها بمسلم
ولا عدت امية الذ يران في جهنم
حبي لآل المصطفى خالط لحمي ودمي
في حبهم همت ولو لا حبهم لم أهم
خير بني حوا هم وخير ولد آدم
ارجو النجا بهم اذا أصبحت بين الرمم
هذا لساني دائب في نصرهم مع قلمي
حتى توارى في ضري ح بعد موتي أعظمي
بكل منثور ومن ظوم فصيح الكلم
ما مثله لناثر ومثله لم ينظم
قصائد قد صاغها صياغة التبر فمي
قصائد ما لزهيـ ر مثلها في هرم
ولا رأى نظيرها مـــالك من متمم

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة عدد أبياتها ٢٨٤ بيتاً :

وادي الحمى حياك مشمول الرضا وسقاك من فيض الكرامة ممرع
ما مر ذكرك طارقا الا جرى متدفقاً من كل عضو مدمع
اني طبعت على هواك فلذ لي ولكم هوى قد لذ وهو تطبع

وعليك أقلق في الوساد فلم يكن الا على شوك القتاد المضجع
غربت من الاسلام شمس سعوده
بك فاغتدى لغروب دمعي مطلع

واليك يدعوني الهوى فأجيبه ويقودني وأنا الحرون فاتبع
قسماً بكنس شهبه لم تصبني الشـ ـهب الكوانس و الشموس الطلع
لكنما يوم الوصي اهـاج لي شجوا تكاد به الحشى تستنزع
يوم كيوم محمـد ورزية تنسى لموقعها الرزايا اجمع
يوم به شمس النبوة كورت فنهارهـا الملحوب ليل اسفع
يوم به قمر الامـامة آفل والشهب من فلك الهداية وقع
تالله لا انساه في محرابـه لله يسجد في الظلام ويركع
وجلا ابن ملجم والظلام مجلل سيف المنية والبرية هجـع
وقضى عليه بـه وقنع رأسه لله رأس بالحسام مقنـع
فهناك اعول جبرئيل منـاديا فوق السما من في البسيطة يسمع
اليوم أشقى الأشيقا قد غال اتـ ـقى الاتقيا وله الجميل مضيع
اليوم منعمر الهـدى متهدم اليوم منهمر الندى متقشع
اليوم روض العلم الوى والتقى أقوى وعرنين المكارم اجدع
قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي المرتضى قتل الامام الأورع
يقضي امـام المسلمين مخضبا والمسلمون لهم قلوب هجع
فمن المعزي أحمـداً بوصيه أرداه صمصـام بسم منقع
ومن المعزي فاطما بحميهـا قد قدّ مفرقه الحسام الاقطع
ومن المعزي المجتبى بملمـة كادت لها السبع العلى تتصدع

ومن المعزي المستضام بفارس الـ إسلام جرعه الحمام الاوضع
ومن المعزي جبرئيل بمن بـه جبريل سبح والملائك أجمع
افهل درت آل الهدى ان الهدى أودى ودك شمـامه المترفع
أم هل درى الدين المبين بنكبة نزلت فخد الدين منها أضرع
عجباً لقلب لا يذوب ومقلة جزعا له بدمائها لا تدمع
عجبا لارض لا تمور ولج بحـ ـر لا يغور وعارض لا يقلع
عجبا لبدر التم يسفر مشرقا لم بالسواد عليك لا يتبرقـع
عجبا لعرش الله جل جلاله كيف استقام وركنه متضعضع
عجبا لقبر قد حواك ولم يضق بنداك وهو من البسيطة أوسع
لكن حواك فقر فيك وانه لولاك لهو الخـاشع المتصدع
لا كان يومك يا علي فانه يوم به الدين الحنيف مضعضع
اصمى مصابك قلب كل موحد واصم نعيك كل اذن تسمع

أدرى ضريحك كم حوى بك من على
سام له انحط الضراح الارفـع
ما زلت مضطهدا تغض على القذى
جفنـاً وقلبك بالنوائب موجـع
وهجرت لله المضاجـع قائمـاً فكأنما لك في قيامك مضجع
ورزئت بالطهر البتول وما انقضى
رزء الرسول ولم تجف الأدمـع
هجموا على بنت الرسول وروعوا
قلب البتول وأي قلب روعـوا

تدعو فيغضي المسلمون كأنها لم تدعهم وكأنهم لم يسمعوا
اتباح حرمتها ويسقط حملها ما بينهم وترض منها الأضلع
لهفي لها غضبى تموت وما لها متوجع منهم ولا متفجع
ودفنتها سرا كما اوصت وقد هجعوا لكيلا يحضروا ويشيعوا
ومنعتهم عن نبش مرقدها وهم لولاك عما حاولوا لم يرجعوا

[ابو محمد الحسن بن علي الزكي الشهيد]

(سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة)
(عليه أفضل الصلاة والسلام)

المجلس الاول

الامام بعد امير المؤمنين علي عليه السلام وثاني أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين واول السبطين سيدي شباب اهل الجنة وريحانتي المصطفى ولده الحسن بن علي بن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

(ولد) بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان على

الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة (وقيل) في شعبان ولعله اشتباه بمولد اخيه الحسين عليه السلام سنة ثلاث من الهجرة (وروي) سنة اثنتين وقيل سنة أربع وقيل سنة خمس وقيل لاربع سنين وستة اشهر ونصف من التاريخ الهجري وقيل لثمانية عشر شهراً من الهجرة والمشهور الاثبت هو الاولان (وهو) اول اولاد علي وفاطمة عليهما السلام وقيل انه ولد لستة اشهر (وفي) الفصول المهمة الصحيح خلافه ولم يولد لستة اشهر مولود فعاش الا الحسن ابن علي وعيسى بن مريم عليهما السلام (وروي) مثل ذلك في حق اخية الحسين (ع) [1] وكان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين طهر واحد عشرة ايام (وعن) الواقدي خمسون ليلة (وكان) بين

(١) يدل عليه ما في الكافي عن الصادق (ع) انه كان بين الحسن والحسين (ع) طهر واحد وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشر وما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره انه كان بينهما طهر واحد وكان الحسين (ع) في بطن امه ستة اشهر ولكن ينافي ذلك ما ذكروه في تاريخ ولادتهما من ان الحسن (ع) ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث والحسين (ع) لخمس خلون من شعبان سنة اربع فيكون بين ميلاديهما عشرة اشهر وعشرون يوماً كما قاله ابن كلمة واحد في المناقب وذكرناه في الاصل فالظاهر انه وقع اشتباه في نسبة ذلك الى الحسين (ع) لتقارب الكلمتين في الحروف خصوصا في الخط القديم والله اعلم

ولادتهما عشرة اشهر وعشرون يوما (وروي) عن الصادق (ع) ستة اشهر وعشرة ايام (وعن) قتادة سنة وعشرة اشهر والله اعلم (فلما) ولد الحسن (ع) قالت فاطمة لعلي عليهما السلام سمه فقال ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (ص) فجاء النبي (ص) فأخرج اليه في خرقة صفراء فرمى بها وقال الم انهكم ان تلفوا المولود في خرقة صفراء وامر ان يلف في خرقة بيضـــاء وسره اي قطع سرته والباه بريقة[1] وقال اللهم اني اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم وأذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى وقيل بل أوصى ام سلمة واسماء بنت عميس ان تفعلا به ذلك ساعة ولادته وقال لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان الرجيم[2] ثم قال لعلي «ع» هل سميته فقال ما كنت لأسبقك باسمه فقـال سمه الحسن (وفي الاستيعاب) بسنده عن علي «ع» انه لما ولد الحسن جاء رسول الله ﷺ فقال أروني ابني ما سميتموه قلت سميته حربا قـال بل هو هو حسن فلما ولد الحسين جرى مثل ذلك قال بل هو حسين فلما ولد الثالث جرى مثل ذلك قال بل هو محسن (وروى) الكليني بسنده عن الصادق «ع» قال عق رسول الله ﷺ عن الحسن بيده وقال بسم الله عقيقة عن الحسن وقال اللهم عظمها بعظمه ولحمها

---

١ – في النهاية في حديث ولادة الحسن بن علي والبـاه بريقه أي صبه في فيه كما يصب اللباء في فم الصبي ٢ – ويمكن وقوع الأمرين معاً . – المؤلف –

بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره اللهم اجعلها وقاء لمحمد وآله (وفي رواية) عق عنه بكبشين أملحين[١] وأعطى القابلة فخذا وديناراً وحلق رأسه وأمر ان يتصدق بزنة شعره فضة فكان وزنه درهما وشيئاً (وقيل) بل أمر أمه ان تفعل ذلك وطلى رأسه بالخلوق[٢] وقال الدم فعل الجاهلية (وتوفي) بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر (وقيل) في السابع منه (وقيل) لخمس بقين من ربيع الأول سنة خمسين من الهجرة أو تسع وأربعين أو احدى وخمسين أو أربع وأربعين أو سبع وأربعين أو ثمان وخمسين .

وله سبع واربعون سنة وقيل خمس واربعون وقيل ست واربعون وقيل ثمان وأربعون وقيل تسع واربعون وقيل خمسون (والأظهر) ان يكون عمره الشريف سبعاً وأربعين أو ستاً واربعين سنة وأربعة أشهر وثلاثة عشر يوماً[٣] وقبض رسول الله

١ــ لعل الرواية انه عق عن الحسن والحسين «ع» بكبشين كما في بعض الروايات فوقع اشتباه في النقل . ٢ــ طيب مركب من زعفران وغيره . ٣ــ بناء على انه ولد في منتصف شهر رمضان سنة اثنتين أو ثلاث وقبض في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين (وقال الكليني) ولد سنة اثنتين وروي سنة ثلاث =

ﷺ وله سبع سنين وستة أشهر وبعضهم قال وأشهر ولم يعين (وقيل) ثمان سنين وقام بالأمر بعد ابيه وله سبع وثلاثون سنة واقام الى ان صالح معاوية ستة أشهر وخمسة أيام وقيل

=وقبض في صفر سنة تسع واربعين وهو ابن سبع واربعين وأشهر مع انه على هذا يكون ابن ست واربعين وأشهر لا ابن سبع واربعين (وتبعه) على هذا الوهم الطبرسي في اعلام الورى فقال ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وقبض في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين وله سبع واربعون سنة وأشهر مع ان الصواب ست واربعون وأشهر (والظاهر) ان سبب الوهم انهم يحسبون من سنة ثلاث مثلا الى سنة خمسين سبعاً واربعين بانقاص ثلاث من خمسين ثم يضيفون اليها الأشهر الزائدة من شهر رمضان الى صفر مع ان الحساب يجب ان يكون من سنة ثلاث الى سنة تسع واربعين ثم يضاف اليها الأشهر الزائدة من شهر رمضان الى صفر وذلك لأن سنة خمسين لم تكمل وانما مضى منها شهران فقط وهم يحسبونها كاملة (واغرب) من ذلك كله قول المفيد (ره) انه ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وقبض في صفر سنة خمسين وله ثمان واربعون سنة مع ان الصواب أيضاً ست واربعون وأشهر اذ بناء على هذا التوهم لو أنقصنا ثلاثا من خمسين يبقى سبع واربعون لا ثمان وأربعون .

— المؤلف —

ثلاثه ايام[١] ثم صالحه لخمس بقين من ربيع الأول سنة احدى واربعين وخرج الى المدينة وأقام بها عشر سنين إلا أشهراً ثم قبض وكانت مدة إمامته تسعٌ سنين وأربعة اشهر وثمانية أيام[٢] (وكنيته) ابو محمد (واشهر القابه) التقي والزكي والسبط (ونقش خاتمه) العزة لله وحده أو (العزة لله) أو (الله أكبر وبه استعين) أو (حسبي الله) ولعله كان له عدة خواتيم (وبوابه) سفينة مولى رسول الله ﷺ وملك عصره معاوية (وكان) له خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى (وهم) ١- زيد ٢- أم الحسن ٣- ام الحسين امهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية ٤- الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية ٥- عمرو ٦- القاسم ٧- عبد الله امهم ام ولد ٨- عبد الرحمن امه ام ولد ٩- الحسن الملقب بالأثرم ١٠ - طلحة ١١- فاطمة امهم ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمي ١٢- ام عبد الله ١٣- فاطمة ١٤- ام سلمة ١٥- رقية. لأمهات شتى ولم يعقب منهم غير الحسن وزيد (وانما) صالح معاوية خوفاً

١- بناء على الخلاف في وفاة أمير المؤمنين «ع» انها ليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين من شهر رمضان ٢ - بناء على المشهور من ان أمير المؤمنين «ع» قبض ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين والحسن «ع» في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين . - المؤلف -

على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء أصحابه الى معاوية في السر بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عنـد دنوهم من عسكره ولم يكن معه من يأمن غائلته الا عدد يسير من خواص شيعته وكتب اليه معاوية بالصلح وبعث بكتب أصحابه اليه فاجابه الى الصلح حقناً لدمه ودماء شيعته بعد ما شرط عليه شروطاً كثيرة فاجـابه معاوية الى ذلك وعاهده على الوفاء بها فلما استتمت الهدنة لم يف له بشيء منها ثم دس اليه معاوية السم على يد زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس لما أراد ان يعهد بالخلافة لولده يزيـد وكان الحسن «ع» شرط عليه ان لا يعهد بهـا الى احد فبقي مريضاً أربعين يوماً ثم مضى لرحمة ربه وتولى اخوه الحسين «ع» غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بالبقيع .

تعزّ فكم لك من اسوة تسكن عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

المجلس الثـــاني

مما جاء في صفة الحسن بن علي عليهما السلام ما رواه غير واحد من العلماء قالوا كان الحسن بن علي عليهما السلام أبيض مشربا حمرة

أدعج[١] العينين سهل الخدين[٢] دقيق المسربة[٣] كث اللحية[٤] ذا وفرة[٥] وكأن عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس[٦] بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر[٧] حسن البدن (وقال) المفيد في الارشاد كان الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وهيئة وهديا وسؤددا (وجاءت) فاطمة عليها السلام بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله ﷺ في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال أما الحسن فان له هيبتي وسؤددي وأما الحسين فان له جودي وشجاعتي (قال الطبرسي) ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحاق قال ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الحسن بن علي كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر أحد من خلق الله اجلالا له فاذا علم قام

.....

١ – الدعج شدة سواد العين مع سعتها ٢ – صلتهما أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين ٣ – بفتح الميم وضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة ٤ – كثير شعرها ٥ – الوفرة الشعر الى شحمة الأذن ٦ – كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين ٧ – الجعودة ضد السبوطة وتحمد الجعودة في الشعر لأن السبوطة أكثرها في شعور العجم . – المؤلف –

ودخل بيته فيمر الناس (قال الراوي) ولقد رأيته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن ابي وقـــاص قد نزل ومشى الى جنبه وعن واصل بن عطاء كان الحسن بن علي عليهما السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك (وعن) انس بن مالك لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من حسن بن علي عليهما السلام (وقال) انس أيضـاً في حق أخيه الحسين «ع» كان أشبههم برسول الله ﷺ قال ذلك لما رأى رأس الحسين «ع» بين يدي ابن زياد[1] وعن الغزالي في الأحياء والمكي في قوت القلوب قـــال النبي ﷺ للحسن «ع» اشبهت خلقي وخُلقي (وعن) علي كان الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر الى الرأس والحسين اشبه بـه فيما كان أسفل من ذلك (وكانت) الزهراء عليها السلام ترقص الحسن «ع» وتقول :

اشبه اباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن[2]
واعبد إلهـا ذا منن ولا توال ذا الاحـن

١ــ الجمع بين هذين الحديثين يقتضي ان يكون الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما عدا الحسين والحسين أشبه الناس به ما عدا الحسن ويمكن ان يكون وجه الجمع ما يأتي عن علي عليه السلام ولكن الأبيات الآتية عن الزهراء «ع» قد تنافي ذلك والله أعلم.

٢ــ اجعله ظاهراً حراً مطلقاً غير مأسور لأحد ــ المؤلف ــ

وقالت للحسين «ع» :

انت شبيه بـــأبي لست شبيهـــاً بعلي

(ومما جاء) في عبادة الحسن بن علي عليهما السلام وزهـــده وفضله وفصاحته وسخائه مارواه الصدوق في الأمالي باسناده عن الصادق «ع» قال حدثني ابي عن ابيه عليهما السلام ان الحسن ابن علي بن ابي طالب عليهما السلام كان اعبد الناس في زمـانه وأزهدهم وافضلهم وكان «ع» إذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وكان عليه السلام اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر على السراط بكى واذا ذكر العرض على الله تعـالى ذكره شهق شهقة يغشي عليه منها واذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربـــه عز وجل وكان عليه السلام اذا ذكر الجنة والنـــار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا الا قـال لبيك لبيك اللهم لبيك ولا يمر في شيء من أحواله الا ذكر الله سبحانه (وكان) أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً (ولقـد) قيل لمعاوية ذات يوم لو أمرت الحسن بن علي فصعد المنبر فخطب ليتبين للنـاس نقصه فدعاه فقال له اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها فقام الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيهـا الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن أبي طالب

وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أنا ابن خير خلق الله أنا ابن رسول الله أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل أنا ابن أمير المؤمنين أنا المدفوع عن حقي أنا وأخي سيدا شباب أهل الجنة أنا ابن الركن والمقام أنا ابن مكة ومنى أنا ابن المشعر وعرفات (فقال) له معاوية يا أبا محمد خذ في نعت الرطب ودع هذا فقال عليه السلام الريح تنفخه والحر ينضجه والبرد يطيبه ثم عاد في كلامه (فقال) أنا ابن إمام خلق الله وابن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس فقال يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل (وفي) أمالي الصدوق أيضاً باسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى فقيل له يا ابن رسول الله اتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت فيه وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل فقال أبكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الأحبة (وفي مطالب السؤول) انه قد صح النقل فيما رواه الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده انه عليه السلام خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات وتصدق به حتى كان يعطي نعلا ويمسك نعلا (ونقل) الحافظ أبو نعيم المذكور في حلية الأولياء بسنده انه عليه السلام قال اني لأستحي من ربي ان القاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجليه (وروى) صاحب كتاب الصفوة

بسنده ان الحسن عليه السلام حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه (وعن) الصادق عليه السلام قريب منه (وفي روضة الواعظين) انه عليه السلام كان اذا توضأ ارتعدت مفاصله وأصفر لونه فقيل له في ذلك فقال عليه السلام حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول الهي ضيفك ببابك يا محسن قداتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم (وذكر) غير واحد من العلماء ان الحسن عليه السلام كان من أوسع الناس صدراً وأسجحهم خلقاً (وعن) صحيحي مسلم والبخاري عن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فاحبه (وفي رواية) عن حلية الأولياء من أحبني فاليحبه (وعن) كتاب بشارة المصطفى بسنده عن يعلى بن مرة قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وقد دعينا الى طعام فاذا الحسن عليه السلام يلعب في الطريق فاسرع النبي صلى الله عليه وآله أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة ها هنا ومرة ها هنا يضاحكه حتى أخذه فجعل احدى يديه في رقبته والاخرى على رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال حسن مني وأنا منه احب الله من أحبه (بابي) أنت وامي يا أبا محمد يا حبيب رسول الله وريحانته وسبطه الذي كان يحملك على عاتقه وعلى ظهره ويلاطفك ويلاعبك ليته يرى ما فعله معك بنو أمية أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الاسلام فجرعوك الغصص والغيظ حتى أزالوك عن مقامك الذي أحلك الله فيه

ودسوا اليك السم حتى تقطعت منه كبدك ومنعوا هم وأشياعهم من دفنك عند جدك الذي أنت حبيبه وريحانته وأولى بقربه حياً وميتاً من كل أحد .

بأبي الذي قد عاش في غصص تومي الجبال وتوهن الجلدا
حتى قضى بالسم محتسبا ومضى الى باريه مضطهدا
لم يكفهم من قبل ما فعلوا بغياً وما جاؤا به حسدا
حتى أبوا من دفن جثته عند النبي فكان منفردا

* * *

المجلس الثالث

(في جملة من الحكم والآداب المنقولة عنه عليه السلام)

(في حلية الأولياء) بسنده سأل علي ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة فقال : يا بني ما السداد قال دفع المنكر بالمعروف . قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة . قال فما المروءة قال العفاف واصلاح المال . قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر . قال فما الشح قال ان ترى ما في يديك شرفاوما أنفقته تلفاً . قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة والرخاء. قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو. قال فما

الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا . قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس . قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله وان قل وانما الغنى غنى النفس . قال فما الفقر قال شره النفس الى كل شيء . قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم . قال فما السؤدد قال اتيان الجميل وترك القبيح . قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة . قال فما الحرمان قال تركك حقك وقد عرض عليك .

(وفي تحف العقول) روي عن الحسن في أجوبته عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين عليهما السلام أو غيره في معان مختلفة . قيل فما المروءة قال حفظ الدين واعزاز النفس ولين الكنف وتعهد الصنيعة وأداء الحقوق والتحبب الى الناس (وفي رواية) : سئل عن المروءة فقال شح الرجل على دينه واصلاحه ماله وقيامه بالحقوق قيل فما الكرم قال الابتداء بالعطاء قبل المسألة واطعام الطعام في المحل قيل فما الحزم قال طول الاناة والاحتراس من جميع الناس قيل فما الشرف قال موافقة الاخوان وحفظ الجيران

(وفي تحف العقول أيضاً) قال عليه السلام : ما تشاور قوم الا هدوا إلى رشدهم . اللؤم ان لا تشكر النعمة .

وقال لبعض ولده : يا بني لا تؤاخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره . القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من

باعدته المودة وان قرب نسبه . الخير الذي لاشر فيه الشكر مع النعمة والصبر على النازلة . العار أهون من النار . وقال في وصف أخ صالح كان له : كان من أعظم الناس في عيني وكان ورأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان لا يشتكي ولا يسخط ولا يتبرم كان أكثر دهره صامتاً فاذا قال بذ القائلين كان اذا جالس العلماء على ان يسمع أحرص منه على أن يقول واذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول واذا عرض له أمران لا يدري أيهما أقرب الى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه . لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر في مثله . وقيل له فيك عظمة فقال في عزة ، قال الله تعالى : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وسأله رجل ان يجالسه فقال اياك ان تمدحني فانا أعلم بنفسي منك أو تكذبني فانه لا رأي لمكذوب أو تغتاب عندي أحداً فقال له الرجل ائذن لي في الانصراف قال نعم اذا شئت .

(وفي الفصول المهمة) : هلاك المرء في ثلاث الكبر والحرص والحسد . فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس . والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة . والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل .

(وفي كشف الغمة) : لا أدب لمن لا عقل له . ولا مروءة لمن لا همة له . ولا حياء لمن لا دين له . ورأس العقل معاشرة الناس

بالجميل . وبالعقل تدرك الداران جميعا . ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد . يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً وارض بما قسم الله تكن غنياً . وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً . وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك به تكن عدلا . يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يديك لما بين يديك وقال عليه السلام ما فتح الله عز وجل من أحد باب مسألة فخزن عنه باب الاجابة . ولا فتح على رجل باب عمل فخزن عنه باب القبول ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عند باب المزيد . وقال عليه السلام المعروف ما لم يتقدمه مطل ولا يتبعه من . والاعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد . وقال عليه السلام لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً . المزاح يأكل الهيبة وقد أكثر من الهيبة الصامت . المسؤول حر حتى يعد ومسترق حتى ينجز . الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود . تجهل النعم ما اقامت فاذا ولت عرفت .

المجلس الرابع

مما ينسب الى الحسن بن علي عليهما السلام من الشعر على ما أورده ابن شهراشوب في المناقب قوله :

ذري كدر الأيام ان صفاءها تولى بأيام السرور الذواهب

وكيف يغر الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب

وقوله عليه السلام :

قل للمقيم بغير دار اقـامـة حان الرحيل فودع الأحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القبـور ترابا

وقوله عليه السلام :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لهـا ان المقـام بظل زائل حمق

وقوله عليه السلام :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني
وشربـة من قراح المـاء تكفيني
وطمرة من رقيق الثـوب تسترني
حيـاً وان مت تكفيني لتكفيني

(ومما جاء) في سخاء الحسن عليه السلام ما ذكره ابن شهراشوب في المناقب ان رجلا سأله فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينـار وقال انت بجمال يحمل لك فأتى بجـمال فاعطى طيلسانه وقال هذا كرى الجمال (وجاءه) بعض الأعراب فقال اعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون الف درهم فدفعهـا الى الاعرابي فقال الاعرابي يا مولاي ألا تركتني أبوح بحـاجتي وانشر مدحتي فانشأ الحسن عليه السلام يقول :

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل[1]

(وعن المدائني) قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها فقالت هذه الشويهة احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا واستطعموها فقالت ليس الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم فذبحها أحدهم وكشطها ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا وقالوا عندها فلما نهضوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا عدنا فالمي بنا فانا صانعون بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها أخبرته فقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم مضت الأيام فأضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فرآها الحسن عليه السلام فعرفها فقال لها اتعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا فأمر لها بألف شاة والف دينار وبعث معها رسولا الى الحسين عليه السلام فاعطاها مثل ذلك ثم بعثها الى عبد الله بن جعفر فاعطاها مثل ذلك (ومما جاء) في تواضع الحسن عليه السلام ما ذكره ابن شهراشوب في المناقب أيضاً عن كتاب الفنون وكتاب نزهة الأبصار انه مر على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له هلم يا ابن بنت رسول الله

١ – خبر مبتدأ محذوف أي وهو خجل – المؤلف –

الى الغداء فنزل وقال فان الله لا يحب المستكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا ثم دعاهم الى ضيافته وأطعمهم وكساهم (أقول) أمثل هذا الامام في سخائه وتواضعه وكرم أخلاقه وجليل صفاته يغصب حقه ويخان عهده وتنكث بيعته وينحى عن خلافة أبيه وجده ولم يكتفوا بذلك حتى دسوا اليه السم فلفظ كبده قطعة قطعة من شدة السم ولم يكتفوا بذلك حتى منعوا من دفنه عند جده ومن هو أولى بمجاورته وقربه واجلبوا في ذلك وأشهروا الحرب على بني هاشم حتى اضطروا الى دفنه بالبقيع .

وجاشت لتأبي دفنه عند جده تثير على أشياعه رهج الحرب
اتدني لها الويلات مستوجب النوى
اليه وتقصي عنه مستوجب القرب

المجلس الخامس

قال المفيد في الارشاد كان الحسن بن علي وصي أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام ووصاه بالنظر في وقوفه وصداقته وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء (وعن صحيح الترمذي) عن ابن

عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسن بن علي عليه السلام على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وآله ونعم الراكب هو (وعن صحيح مسلم والبخاري) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال أثمّ لُكَعَ[1] أثمّ لكع يعني حسنا فظننا انما تحبسه امه لأن تغسله أو تلبسه سِخاباً (وهو خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان) فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اني احبه واحب من يحبه (وفي رواية) اللهم اني أحبه فأحبه واحب من يحبه (وفي رواية عن أبي هريرة) ادع لي لكع فاتى حسن يشتد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه واحب من يحبه ثلاثا (واتي) النبي صلى الله عليه وآله بتمر من تمر الصدقة فأخذ الحسن عليه السلام تمرة فوضعها في فيه فادخل النبي صلى الله عليه وآله أصبعه في فمه وقال كخ كخ أي بني أما شعرت ان آل محمد لا يأكلون الصدقة

---

١ – قال ابن الأثير في النهاية اللكع قد يطلق على الصغير ومنه الحديث انه صلى الله عليه وآله جاء يطلب الحسن بن علي قال اثم لكع فان اطلق على الكبير أريد الصغير العلم والعقل انتهى والظاهر ان ذلك من النبي صلى الله عليه وآله من باب المداعبة كما يفعل مع الصبيان .

– المؤلف –

(وفي رواية) انه جعل يدخل أصبعه ليخرجها كأنه يمتنع عليه ويكره ان يؤذيه (بابي) أنت وأمي يا رسول الله ليتك ترى ما صنع به بنو أمية وأشياعهم وأمتك من بعدك منعوه عن حقه ودسوا له الدسائس وبغوه الغوائل وجرعوه الغيظ وبايعوه وخذلوه وضربوه بمعول في فخذه انتهى الى العظم وقتلوا شيعته وشيعة أبيه وشردوهم وأخافوهم وسبّوا أباه أمير المؤمنين على رؤوس المنابر وهو يسمع ولا يستطيع ان يدفع حتى ادى الحال ببني أمية الى ان دسوا له السم فمات منه بعد أربعين يوماً شهيداً مسموماً صابراً محتسباً فليتك تراه يا رسول الله وهو يقذف كبده قطعة قطعة من السم الذي دسه اليه معاوية وليتك تراه وقد منع من الدفن في جوارك وابعد عن قبرك ونحي عن قربك ظلماً وعدوانا وعداوة لله تعالى ولك يا رسول الله .

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والغي جزا
فعلتم بابناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر

المجلس السادس

مما جاء في كرم اخلاق الحسن والحسين عليهما السلام انهما مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء فاظهرا تنازعا يقول كل منهما للآخر انت لا

تحسن الوضوء وقالا ايها الشيخ كن حكما بيننا فتوضآ وقالا اينا يحسن الوضوء فقال الشيخ كلاكما تحسنان الضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على امة جدكما (ومما) جاء في فضلهما ماروي عن الصادق عليه السلام انه اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا جبرئيل يقول ايها حسين خذ حسناً (ورؤي) الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان الى الحج فلم يمرا براكب الا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن أبي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن ياأبا محمد ان المشي قد ثقل على جماعة ممن معك والناس اذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم ان يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن عليه السلام لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي الى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكنا نتنكب الطريق فاخذا جانباً من الناس (وقال) مدرك بن أبي زياد لابن عباس وقد أمسك للحسن ثم للحسين بالركاب وسوى عليهما ثيابهما أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب فقال يا لكع[1] وما تدري من هذان هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله أو ليس مما أنعم الله علي به أن

---

١ – اللكع الصغير العلم والعقل . – المؤلف –

أمسك لهما وأسوي عليهما (قال المفيد عليه الرحمة) وكان من برهان كمالهما وحجة اختصاص الله لهما ببيعة رسول الله ﷺ لهما ولم يبايع صبياً في ظاهر الحال غيرهما (قال) وقد صرح رسول الله ﷺ بالنص على إمامتهما بقوله ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا ودلت وصية الحسن عليه السلام الى الحسين عليه السلام على امامته كما دلت وصية أمير المؤمنين عليه السلام الى الحسن عليه السلام على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله ﷺ الى أمير المؤمنين عليه السلام على إمامته من بعده (قال) وقد كانا حجة الله لنبيه ﷺ في المباهلة وحجة الله من بعد أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام على الأمة في الدين والاسلام (قال) وكانا حبيبي رسول الله ﷺ بين جميع أهله وولده (وعن) صحيح الترمذي بسنده قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (وفي رواية) ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة (وزاد) في رواية وأبوهما خير منهما (وفي الاستيعاب) روي عن النبي ﷺ من وجوه انه قال في الحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة (أقول) أمثل هذين السيدين الامامين سبطي رسول الله ﷺ وريحانتيه وسيدي شباب أهل الجنة اللذين بلغ من كرم أخلاقهما انهما لم يصرحا للشيخ بانه لا يحسن الوضوء بل توضا أمامه لينبهاه واللذين بلغ من كرامتهما على الله أن يستنهض أحدهما رسول الله ﷺ والآخر جبرئيل عند تصارعهما واللذين بلغ من عبادتهما أن حجا ماشيين على أقدامهما من المدينة الى مكة مراراً عديدة واللذين بلغ من فضلهما وعلو مقامهما ان يخدمهما مثل

ابن عبـــاس مع جلالة قدره فيمسك لهما بالركاب عند ركوبهما ويسوي عليهما ثيابهما يظلمان ويقهران ويقتلان فيقتل الحسن بالسم حتى تقيأ كبده قطعة قطعة ومضى الى ربه شهيدا مسموماً صابراً محتسباً ويقتل أخوه الحسين بالسيف أفجع قتلة وأفظعها ولا يجد له ناصراً ولا معيناً بين أمة تزعم انها على دين الاسلام .

ولسبطـين تابعـــين فمسمو م عليه ثرى البقيع يهـــال
وشهيد بالطف أبكى السماوا ت وكادت له تزول الجبـال
يا غليلي له وقد حرم المـــا ء عليه وهو الشراب الحلال
قطعت وصلة النـــبي بان تقـ طع من أهل بيتـه الأوصال
لهف نفسي يا آل طـه عليكم لهفة كسبها جوى وخبال

المجلس السابع

مما جاء في شدة محبة النبي ﷺ للحسن والحسين عليهما السلام ووجوب محبتهما على كل أحد ما (عن صحيح الترمذي) عن انس ابن مالك قـال سئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب اليك قـــال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه (وعن) ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول همـــا ريحانتاي من الدنيا (وعن) صحيح الترمذي عن أسامة بن زيد

انه قال طرقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فخرج (الى ان قال) فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما وأحب من يحبهما (وعن) كتاب المواقيت لأبي عمرو الزاهد عن زيد بن أرقم قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده فمرت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ثم تبعها علي عليه السلام فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه الي فقال من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن ابغض هؤلاء فقد ابغضني (وعن جابر) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الجنة لتشتاق الى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي صلى الله عليهم الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام (وفي الاصابة) وعند أحمد من طريق عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن احبه الله أدخله الجنة ومن ابغضهما ابغضته ومن ابغضته ابغضه الله ومن ابغضه الله أدخله النار (وعن زيد بن أرقم) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم (وروى) أحمد بن حنبل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وقد نظر الى الحسن والحسين «ع» من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة

(وعن صحيحي الترمذي والنسائي) بالاسناد الى بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين «ع» وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما (وعن جابر) انه دخل على النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين «ع» على ظهره وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما (وفي رواية) ونعم العدلان انتما (وفي رواية) نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما (وعن أسلم) رأيت الحسن والحسين عليهما السلام على عاتق رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت نعم الفرس لكما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ونعم الفارسان هما (وفي ارشاد المفيد) عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي فجاء الحسن والحسين «ع» فارتدفاه فلما رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فلما عاد عادا فلما انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر ثم قال من أحبني فليحب هذين (وفي الاصابة) عن مسند ابي يعلى بسنده كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا أرادوا ان يمنعوهما أشار اليهم أن دعوهما فاذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال من أحبني فليحب هذين (وعن) كتاب الآل لابن خالويه عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة من أحبهما أحبني ومن أبغضهما أبغضني (وفي الاستيعاب)

روي عن النبي ﷺ من وجوه انه قال في الحسن والحسين «ع» اللهم اني أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما (أقول) أمثل هذين السيدين الفاضلين الامامين ريحانتي رسول الله ﷺ وسبطيه وسيدي شباب أهل الجنة ومن تشتاق الجنة اليهما ومن انحصرت ذرية رسول الله ﷺ فيهما اللذين قد بلغا أعلى درجات الفضل والشرف وكرم الأخلاق وطيب الاعراق شبيهي رسول الله ﷺ في هيبته وسؤدده وجوده وشجاعته وخَلقه وخُلقه واللذين أوجب الله حبهما على كل مسلم ومن أحبهما أحبه الله ورسوله ومن ابغضهما ابغضه الله ورسوله أحب الناس الى رسول الله ﷺ بحيث بلغ من حبه لهما ان ينزل من على منبره ويقطع خطبته لأجلهما ويحملهما تارة على ظهره وأخرى على عاتقه وتارة على وركيه ولا يمنعهما عن ركوب ظهره وهو في الصلاة ولا يدع أحداً ان ينزلهما ويأخذهما أخذاً رفيقاً خوفاً من انزعاجهما يظلمان بعده ويقهران ويدفعان عن حقهما من خلافة جدهما وتجتمع أمته الا من عصمه الله على ظلمهما وحربهما وغصب حقهما فمن بين خاذل ومقاتل حتى مات الحسن عليه السلام شهيداً بالسم وقضى الحسين عليه السلام شهيداً بالسيف بعد ما بايع أهل الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل وضمنوا له النصرة ثم نكثوا بيعته وخذلوه واسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا إلى حرب الحسين «ع» وحاصروه ومنعوه المسير في بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصراً ولا ملجأ وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى «ع» ظمآن مجاهداً

صابراً محتسباً مظلومـــاً قد نكثت بيعته واستحلت حرمته ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة شهيداً على ما مضى عليـه أبوه وأخوه عليهم السلام .

من مخبر المصطفى سبطاه قد قضيا
بالسم هـذا وذا بالسيف منحورا
أوصى وأكد في الدنيا وصيته فاوسعوا عهده نكثـاً وتغييرا
لو كان جدهمـا أوصى بظلمهما لما استطاعوا لما جاؤوه تكثيرا

المجلس الثامن

لما قبض أمير المؤمنين «ع» خطب الحسن «ع» خطبة ذكر فيها فضل أبيه وفضله وفضل أهل بيته ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه فقالوا ما أحبه الينا وأوجب حقه علينـــا وبادروا إلى البيعة له بالخلافـة وذلك يوم الجمعة الحـادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتب العمال وأمر الأمراء وانفذ عبد الله بن العباس الى البصرة ونظر في الأمور (ولما) بلغ معاوية وفاة أمير المؤمنين «ع» دس رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالأخبار ويفسدا على الحسن «ع» الأمور وعرف ذلك الحسن «ع» فامر بقتلهما فقتلا (وكتب الى معاوية) أما

بعد فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كانك تحب اللقاء وما أوشك ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذو حجى وانما مثلك في ذلك كما قال الأول :

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى
تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
فأنا ومن قد مات منا لكالذي
يروح ويمسي في المبيت ليغتدي

فاجابه معاوية بما يطول الكلام بذكره (ثم) كتب اليه الحسن «ع» يحتج على استحقاقه الأمر واستحقاق أبيه له بعد رسول الله ﷺ ويدعوه الى تسليم الأمر اليه فاجابه معاوية يراوغه ويخاتله وجرت بينهما مكاتبات ومراسلات كثيرة وكل منهما يدعو الآخر الى الدخول في طاعته فلما ورد آخر كتاب الى معاوية كتب الى عماله نسخة واحدة أما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلا من عباد الله فاغتاله فقتله فترك أصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجدكم وجهدكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الأمل وأهلك الله أهل البغي والعدوان والسلام فاجتمعت العساكر الى معاوية وسار قاصداً الى العراق وبلغ الحسن «ع» خبر مسيره وانه بلغ جسر

منبج فنادى المنادي الصلاة جامعة فصعد الحسن «ع» المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الله كتب الجهـــاد على خلقه وسماه كرهاً ثم قال لأهل الجهـاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم أيها النـــاس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني ان معاوية بلغه انا كنا أزمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال أنا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم أين خطباء المصر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد تراغوا كالثعالب أما تخافون مقت الله ولاعنتها وعارها ثم استقبل الحسن «ع» فقال أصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لمـــا تحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا الى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت ثم خرج ودابته بالبـاب فركبها وخرج الى النخيلة أول الناس ثم قام قيس بن سعد بن عبـــادة ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن خصفة فانبوا النـاس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن «ع» بمثل كلام عدي وبعث الحسن «ع» حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير واستنفر النـاس للجهاد فخفوا بعد ما تثاقلوا عنه وخرج الحسن «ع» الى المعسكر ومعه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم خوارج يؤثرون قتـال معاوية بكل حيلة وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنـــائم

وبعضهم شكاك وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين . ثم سار الحسن «ع» في عسكر عظيم حتى أتى موضعاً يقال له دير عبد الرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم أرسل عبيد الله بن العباس في اثني عشر الفاً مقدمة له وقال ان أصبت فقيس بن سعد بن عبادة على الناس فان أصيب فسعيد بن قيس الهمداني على الناس فسار عبيد الله حتى أتى مسكن[1] وسار الحسن «ع» حتى اتى ساباط المدائن فلما أصبح أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرىء أحوالهم في الطاعة ليتميز بذلك أولياؤه من أعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام فامر ان ينادى الصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم (فقال) الحمد لله كلما حمد حامد وأشهد أن لا اله الا الله كلما شهد له شاهد وأشهد ان محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي ﷺ أما بعد فاني والله لأرجو ان اكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا انصح خلق الله لخلقه وما أصبحت

---

١ – في معجم البلدان مسكن بالفتح ثم السكون وكسر الكاف موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق كانت به الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقتل مصعب وقبره هناك معروف وقتل معه ابراهيم بن مالك الأشتر وذكر قريباً من ذلك سبط بن الجوزي عن تاريخ الخطيب .
– المؤلف –

محتملا على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غـائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممـا تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه فقـالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحتـه ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء ثم دعـــا بفرسه[1] فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منـه من أراده فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا فاطافوا جـه ودفعوا الناس عنه وسار ومعه شوب من غيرهم فلـما مر في مظلم ساباط بدر اليه الجراح بن سنان الأسدي فأخذ بلجـــام بغلته وبيده مِغْوَل وهو سيف دقيق يكون غمده كالسوط وقال الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه

---

١ — سيأتي انه لما مر في مظلم ساباط أخذ الجراح بلجام بغلته وهذا الخبر نقلناه من ارشاد المفيد ومقاتل الطالبيين وهو كما ترى يدل أوله على أنه كان راكباً فرساً وآخره على انه كان راكباً بغلة ولعله نزل عن الفرس وركب البغلة لكنهما لم يذكرا ذلك .
— المؤلف —

حتى بلغ العظم وضربه الحسن «ع» واعتنقه وخرا جميعاً الى الأرض فوثب اليه رجل من شيعة الحسن «ع» يقال له عبد الله بن خطل الطائي فنزع المغول من يده وخضخض به جوفه وأكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك وأخذ آخر كان معه فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه (وحمل) الحسن «ع» على سرير الى المدائن فأنزل بها على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين «ع» بها فأقره الحسن «ع» واشتغل الحسن «ع» بنفسه يعالج جرحه جاءه سعد بن مسعود بطبيب فقام عليه حتى برىء هكذا ذكر المفيد وأبو الفرج والذي ذكره الطبري وابن الأثير وسبط بن الجوزي ناقلا له عن الشعبي انه لما نزل الحسن «ع» المدائن نادى مناد في العسكر الا ان قيس ابن سعد قد قتل فانفروا فنفروا الى سرادق الحسن «ع» فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً (قال المفيد) وكتب جماعة من رؤساء القبائل الى معاوية بالسمع والطاعة في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوهم من عسكره او الفتك به وبلغ الحسن «ع» ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه يخبره انهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبوبية (الحبونية خ ل) بازاء مسكن وان معاوية ارسل الى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير اليه وضمن له الف الف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الى الكوفة فانسل عبيد الله في الليل الى معسكر

معاوية في خاصته واصبح الناس قد فقدوا اميرهم فصلى بهم قيس ابن سعد ونظر في امورهم فازدادت بصيرة الحسن «ع» بخذلان القوم له وفساد نيات الخوارج المحكمة فيه بما أظهروا له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن غوائله الا خاصته من شيعة أبيه وشيعته وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام .

وروى الصدوق في العلل ان معاوية دس الى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس[1] وحجار بن أبجر وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك اذا قتلت الحسن فلك مائة الف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي فبلغ الحسن «ع» ذلك فاستلأم ولبس درعا وسترها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة الا كذلك فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة (وفي الخرائج) ان الحسن «ع» كان قد وجه الى معاوية قائداً من كندة في أربعة آلاف فلما نزل بالأنبار أرسل اليه معاوية ان اقبلت الي أوليك بعض كور الشام والجزيرة وأرسل اليه بخمسمائة الف درهم فقبض المال وصار الى معاوية في مأتين من خاصته فبلغ ذلك الحسن «ع» فقام خطيباً وقال هذا

.....

١ - الظاهر ان هذا قرب وفاة امير المؤمنين «ع» لأن الأشعث مات بعد امير المؤمنين «ع» باربعين ليلة وصلى عليه الحسن «ع» على ما ذكره ابن الأثير . — المؤلف —

الكندي توجه الى معاوية وغدر بي وبكم وقد أخبرتكم انه لاوفاء لكم أنتم عبيد الدنيا وانا موجه غيره وأعلم انه سيفعل ما فعل صاحبه فبعث رجلا من مراد وتقدم اليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره انه سيغدر كما غدر الكندي فحلف بالايمان التي لا تقوم لها الجبال انه لا يفعل فقال الحسن «ع» انه سيغدر فلماتوجه الى الأنبار كتب اليه معاوية بمثل ما كتب به الى صاحبه وبعث اليه بالمال فانقلب على الحسن«ع»واخذ طريقه الى معاوية(وكان) معاوية قد كتب الى الحسن «ع» في الهدنه والصلح وانفذ اليه بكتب اصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه اليه فعند ذلك أجاب الى الصلح ومن ذلك يعلم ان الحسن «ع» ما أجاب الى الصلح الا مكرهاً مرغماً وانه علم انه لو لم يصالح لسلموه الى معاوية ولكانت المفسدة اعظم فاختار اقل الضررين واهون المفسدتين وعمل بما عهد اليه ابوه عن جده ﷺ وان صلحه هذا لا يجعل لمعاوية عذراً ولا يرفع عنه وزرا بل يزيده ذماً واثماً فلذلك اجاب الحسن «ع» الى الصلح مكرها واشترط لنفسه شروطاً كثيرة كان في الوفاء بها مصالح شاملة فاجابه معاوية الى قبول تلك الشروط كلها فلم يثق به الحسن «ع» وعلم باحتياله واغتياله الا انه لم يجد بداً من اجابته لما كان عليه اصحابه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه الى خصمه وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره الى عدوه وميل الجمهور منهم الى العاجلة وزهدهم في

الآجلة فتوثق لنفسه من معاوية بتوكيد الحجة عليه والاعتذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين وكان فيما اشترطه الحسن «ع» على معاوية ان لا يسميه امير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وان يترك سب أمير المؤمنين «ع» والقنوت عليه في الصلاة وان لا يتعقب على شيعة علي شيئاً ويؤمنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل الى كل ذي حق منهم حقه وان يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وصفين الف الف درهم وان يجعل ذلك من خراج دارَ ابجرد[1] من بلاد فارس فاجابه معاوية الى ذلك وعاهده عليه وحلف له بالوفاء (وقال) ابن الأثير انه لم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ولا بشيء مما عاهده عليه بل انه لما تم الصلح سار حتى أتى النخيلة[2] فخطب الناس فقال اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون

---

١ – نقل ذلك ما عدا ترك السب الصدوق عن كتاب الفروق بين الأباطيل والحقوق تأليف محمد بن بحر الشيباني عن أبي بكر محمد بن الحسن بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري قال ثنا أبو طالب زيد بن أجزم ثنا ابو داود ثنا القاسم بن فضيل ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال بايع الحسن بن علي معاوية على انه لا يسميه أمير المؤمنين الخ . ٢ – هي معسكر الكوفة – المؤلف –

ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وانتم له كارهون الا واني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها (قال أبو اسحاق) راوي الحديث وكان والله غداراً (وفي مقاتل الطالبيين) بسنده عن الشعبي ان معاوية خطب الناس حين بويع له فقال ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر أهل باطلها على أهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا هذه الأمة فانها وانها (ثم) دخل الكوفة وصعد المنبر فخطب وذكر أمير المؤمنين «ع» ونال من الحسن «ع» وكان الحسن والحسين «ع» حاضرين فقام الحسين «ع» ليرد عليه فاخذ بيده الحسن وأجلسه ثم قام فقال أيها الذاكر علياً انا الحسن وابي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وامي فاطمة وأمك هند وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قُتيلة (نثياة خ ل) فلعن الله اخملنا ذكرا وألأمنا حسبا وشرنا قدَما واقدمنا كفراً ونفاقاً فقالت طوائف من أهل المسجد آمين قال يحيى بن معين أحد رواة هذا الحديث ونحن نقول آمين وقال أبو عبيد أحد رواته ونحن أيضاً نقول آمين قال أبو الفرج الأصبهاني وأنا أقول آمين قال عبد الحميد بن ابي الحديد وأنا أقول آمين قال مؤلف هذا الكتاب محسن الأمين وأنا أقول آمين (واقام) معاوية على سب أمير المؤمنين «ع» وبقي ذلك سنّة في دولة بني أمية حتى أزاله عمر بن عبد العزيز ولله در القائل :

أعلى المنابر تملنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وأخاف معـــاوية شيعة أمير المؤمنين «ع» وقتلهم وشردهم وهدم دورهم فقتل عمرو بن الحمق وحبس زوجته آمنـــة بنت الشريد سنتين في سجن دمشق وقتل حجر بن عدي وأصحابـه بمرج عذرا وحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه مكبلا بالحديد من العراق الى الشام واما خراج دارَ ابْجِرِدْ فقـال ابن الأثير ان أهل البصرة منعوه منه بامر معاوية (وقال) ابن الأثير لمـا راسل معاوية الحسن «ع» في تسليم الأمر اليه خطب النـاس فحمد الله وأثنى عليه وقال إنا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره فاما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر الاوان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان اردتم الحيـاة قبلناه وأخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية (وقال) ابن الأثير أيضاً لما تم الصلح قال الحسن ياأهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم أبي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي (وحكى) سبط بن الجوزي عن السدي انه قال لم يصالح الحسن معاوية رغبة في الدنيا وانما صالحه لمـا رأى اهل العراق يريدون الغدر به وفعلوا معه مـا فعلوا فخاف منهم ان يسلموه الى معاوية والدليل عليه انـه خطب بالنخيلة قبل الصلح

فقال أيها الناس ان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية انما هو حق أتركه ارادة لاصلاح الأمة وحقناً لدمائها وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (قال) ابن الأثير وصاحب الاستيعاب وأبو الفرج قال معاوية للحسن ثم فاخطب قال ابو الفرج وظن معاوية انه سيحصر وقال سبط بن الجوزي أشار عمرو بن العاص على معاوية ان يأمر الحسن ان يخطب ليظهر عيه فقام «ع» فقال ايها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ونحن اهل بيت نبيكم اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا الا ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان لهذا الأمر مدة وان الدنيا دول انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وليس الخليفة من سار بالجور ذلك مَلِكٌ مُلْكَ مُلْكاً يمتع فيه قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته وقد قال الله تعالى لنبيه (وفي رواية الاستيعاب) ثم التفت الى معاوية فقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فضج الناس بالبكاء فالتفت معاوية الى عمرو وقال هذا رأيك ثم قال للحسن «ع» حسبك يا ابا محمد (وفي رواية) انه قال نحن حزب الله المفلحون وعترة رسوله المطهرون واهل بيته الطيبون الطاهرون واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم فطاعتنا مقرونة بطاعة الله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول .

ثم توجه الحسن الى المدينة هو واخوه الحسين عليهما السلام واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من

الكوفة فقام «ع» بالمدينة كاظما غيظه لا زماً منزله منتظراً لأمر ربه عز وجل الى ان تم لمعاوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي «ع» وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما سما فماتا منه ذكر ذلك أبو الفرج في مقاتل الطالبيين وكان من شرط الحسن عليه ان لا يعهد لأحد من بعده عهداً فدس معاوية الى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن «ع» من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجها بابنه يزيد وأرسل اليها مائة الف درهم وفي رواية عشرة آلاف دينار[١] واقطعها اقطاعات كثيرة من شعب سُوراء[٢] وسواد الكوفة فسقته جعدة السم فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد فتزوجها بعد الحسن «ع» رجل من آل طلحة فكان اذا وقع بين أولادها منه وبين أحد خصام عيروهم فقالوا يا بني مسمة الأزواج[٣] وقال الصادق «ع» ان الأشعث شرك في دم أمير

---

١ – المائة الف درهم تبلغ في ذلك الوقت عشرة آلاف دينار لأن قيمة كل دينار كانت عشرة دراهم ٢ – موضع بالعراق

٣ – ذكر سم جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجة الحسن «ع» اياه ابن الأثير في الكامل وابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين (وحكاه) في الاستيعاب عن قتادة وابي بكر بن حفص (وقال) في الاستيعاب قالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معاوية اليها وما بذل لها في ذلك (وقال) سبط بن الجوزي في تذكرة =

المؤمنين «ع» وابنته جعدة سمت الحسن «ع» وابنه محمد شرك في دم الحسين «ع». (ولما) حضرت الحسن الوفاة استدعى الحسين عليهما السلام وقال يا اخي اني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست واني لعارف بمن سقاني السم ومن اين دهيت وأنا أخاصمه الى الله عز وجل فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز وجل فيّ فاذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سرير الى قبر جدي رسول الله ﷺ لأجدد به عهداً ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت اسد فادفني هناك وستعلم يا ابن ام ان القوم يظنون انكم تريدون دفني عند جدي رسول الله ﷺ فيجلبون في منعكم عن ذلك وبالله اقسم عليك ان تريق في امري محجمة دم ثم وصى اليه باهله وولده وتركاته وما كان وصى به امير المؤمنين «ع» حين استخلفه واهله لمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علما

=الخواص قال السدي دس اليها يزيد ان سمي الحسن وقال الشعبي انما دس اليها معاوية قال الشعبي ومصداق هذا القول ان الحسن «ع» كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية لقد عملت شربته وبلغ امنيته (قال) وحكى جدي في كتاب الصفوة عن يعقوب بن سفيان في تاريخه ان جعدة هي التي سمته (قال) وقال ابن سعد في الطبقات سمه معاوية مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين عليهما السلام . — المؤلف —

من بعده ثم قضى نحبه شهيدا مظلوماً مسموماً صابراً محتسباً أي وا سيداه وا شهيداه وا مسموماه (فلما) توفي غسله الحسين «ع» وكفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومن معه من بني امية انهم سيدفنونه عند رسول الله ﷺ فتجمعوا ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين «ع» الى قبر جده رسول الله ﷺ ليجدد به عهداً اقبلوا اليه في جمعهم ولحقتهم المرأة على بغل وهي تقول مالي ولكم تريدون ان تدخلوا بيتي من لا أحب وجعل مروان يقول (يارب هيجا هي خير من دعه) ايدفن عثمان في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي لا يكون ذلك ابداً وانا احمل السيف (وحكى) سبط بن الجوزي عن ابن سعد في الطبقات عن الواقدي قال لما احتضر الحسن «ع» قال ادفنوني عند ابي يعني رسول الله ﷺ فاراد الحسين ان يدفنه في حجرة رسول الله ﷺ فقامت بنو امية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فمنعوه وقامت بنو هاشم لتقاتلهم فقال ابو هريرة ارأيتم لو مات ابن لموسى اما كان يدفن مع ابيه (وفي رواية) انه قال لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في الموضع وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وكادت الفتنة ان تقع بين بني هاشم وبني امية فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ لكنا نريد ان نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان اوصى بدفنه مع النبي ﷺ

لعلمت انك اقصر باعـــا من ردنا عن ذلك لكنه كان اعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على المرأة وقال لها واسوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين ان تطفئي نور الله وتقاتلي اولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين (وفي رواية) يوماً تجملت ويومـاً تبغلت وان عشت تفيلت وقد اخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي المشهور فقال :

ايـــا بنت لا كان ولا كنت
لك التسع من الثمن وبالكل تملكت
تجملت تبغلت وان عشت تفيلت

وقال الحسين «ع» والله لولا عهد الحسن الي بحقن الدماء وان لا اهريق في امره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا ومضوا بالحسن «ع» فدفنوه بالبقيع عند جدته فـاطمة بنت اسد بن هاشم .

وجاشت لتـــأبى دفنه عند جده
تثير على اشياعه رهج الحرب
اتدني لها الويلات مستوجب النوى
اليه وتقصي عنه مستوجب القرب

المجلس التاسع

روى الشيخ في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال دخل الحسين ابن علي على اخيه الحسن عليهم السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف تجدك يا اخي قال اجدني في اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا واعلم اني لا اسبق اجلي واني وارد على ابي وجدي على كره مني لفراقك وفراق الأحبة واستغفر الله من مقالتي هذه واتوب اليه على محبة مني للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب وامي فاطمة وحمزة وجعفر وفي الله عز وجل خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل ما فات رأيت يا أخي كبدي في الطست ولقد عرفت من دهاني ومن اين أتيت فما أنت صانع به يا أخي فقال الحسن عليه السلام أقتله والله قال فلا أخبرك أبداً حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن أكتب يا أخي :

﴿ وصية الحسن بن علي الى أخيه الحسين عليهما السلام ﴾

هذا ما أوصى به الحسن بن علي الى أخيه الحسين بن علي أوصى أنه يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل وانه خلق كل شيء فقدره تقديرا وانه أولى من عُبد وأحق من حُمد من أطاعه

رشد ومن عصاه غوى ومن تاب اليه اهتدى فاني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهـل بيتك ان تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وان تدفنني مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانني أحق به وببيته ممن ادخل بيته بغير اذنه ولا كتاب جاءهم من بعده قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه في كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير اذنه ولا جاءهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده فان أبت عليك الامرأة فانشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا تهريق في محجمة من دم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم اليه ونخبره بما كان من الناس الينا ثم قبض صلوات الله عليه فدعا الحسين عليه السلام ابن عباس وعبد الرحمن بن جعفر وعلي بن عبد الله بن عباس فأعانوه على غسله وحنطوه والبسوه أكفانه وخرجوا به الى المسجد فصلوا عليه وأرادوا دفنه عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله فمنعوا من ذلك فذهبوا به الى البقيع ودفنوه الى جنب جدته فاطمة بنت أسد قال ابن شهراشوب في المناقب قال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن عليه السلام في لحده :

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني ورأسك معفور وأنت سليب
واستمتع الدنيا لشيء أحبه الا كل ما أدنى اليك حبيب
فلا زلت ابكي ما تغنت حمامة عليك وما هبت صبا وجنوب

ومـــا هملت عيني من الدمع قطرة
وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويـل والدموع غزيرة وانت بعيـــد والمزار قريب
غريب واطراف البيوت تحوطه الا كل من تحت التراب غريب
ولايفرح الباقي خلاف الذي مضى وكل فـتى للموت فيه نصيب
وليس حريباً من اصيب بمـاله ولكن من وارى أخاه حريب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه (طيفه خ ل)
وليس لمـــن تحت التراب نسيب

المجلس العاشر

في مقاتل الطالبيين قيل لأبي اسحاق متى ذل الناس قال حين مات الحسن عليه السلام وادعي زياد وقتل حجر بن عدي (وفي تذكرة الخواص) بسنده قال لما نزل بالحسن عليه السلام الموت قـال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فأخرجوه فرفع رأسه الى السماء وقـال اللهم اني احتسب عندك نفسي فانهـــا أعز الأنفس علي لم أصب بمثلهـا اللهم ارحم صرعتي وآنس في القبر وحدتي ثم توفي عليه السلام (وعن) جنادة بن ابي أمية قال دخلت على الحسن بن علي بن ابي طالب «ع» في مرضه الذي توفي فيه فقلت له عظني يا ابن رسول الله قـــال نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك

واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازنا لغيرك واعلم ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان حلالا كنت قد زهدت فيها وان كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت منها كما أخذت من الميتة وان كان العتاب فالعتاب يسير واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً واذا أردت عزاً بلاعشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك واذا خدمته صانك واذا اردت معونة أعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وان سألته أعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما منقسما آثرك (ثم) انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود فانكب الحسين عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده فتسارا جميعاً فقال الأسود انا لله ان الحسن عليه السلام قد نعيت اليه نفسه وقد اوصى الى الحسين «ع» (وروى) الكليني عن الباقر عليه السلام قال لما احتضر الحسن

قال للحسين عليهما السلام يا أخي اني أوصيك بوصية فاحفظها فاذا أنا مت فهيئني ثم وجهني الى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً ثم اصرفني الى أمي فاطمة ثم ردني فادفني بالبقيع (وروى) جماعة من الخاصة والعامة بأسانيدهم عن عمير بن اسحاق قال دخلت انا ورجل على الحسن عليه السلام نعوده في مرض موته فقال يا فلان سلني فقال والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم دخل الخلاء وخرج فقال سلني قبل ان لا تسألني فقلت بل يعافيك الله ثم نسألك فقال لقد سقيت السم مراراً فلم اسق مثل هذه المرة قال ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال له يا أخي من تتهم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يك الذي أظن فالله أشد بأساً واشد تنكيلا وان لم يكن فما احب ان يقتل بي بريء ثم قضى نحبه .

قضى نحبه بالسم سبط محمد هو الحسن الزاكي سليل الفواطم
فهدّ لمنعاه من الدين ركنه وجب سنام المجد من آل هاشم

المجلس الحادي عشر

عن الزمخشري في ربيع الأبرار وابن عبد ربه في العقد الفريد انه لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي عليهما السلام سجد وسجد من حوله و كبر و كبروا معه (وعن الواقدي) انه لما بلغه موته

وكان بالخضراء[١] كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد فدخل عليه ابن عباس[٢] فقال له يا ابن عباس أمات ابو محمد قال نعم وبلغني تكبيرك وسجودك اما والله لا يسد جثمانه حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك قال أحسبه ترك صبية صغارا ولم يترك عليهم كثير معاش فقال ان الذي وكلهم اليه غيرك (وفي رواية) كنا صغاراً فكبرنا قال فأنت تكون سيد القوم قال واما أبوعبد الله الحسين باق فلا (وفي تذكرة الخواص) انه لما دفن الحسن «ع» قام اخوه محمد بن الحنفية على قبره باكياً (وقال) رحمك الله أبا محمد لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك وكيف لا وأنت سليل

---

١ – الخضراء يقال انها بستان كانت لمعاوية قرب داره ولعلها كانت داراً له ولها ذكر في خبر معاوية بن يزيد وزقاق الخضراء بدمشق باق الى اليوم وهو منسوب اليها ويقال القبة الخضراء قال ابو دهبل الجمحي :

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون

٢ – يدل كثير من الروايات على ان ابن عباس كان بالمدينة عند وفاة الحسن عليه السلام لا بالشام ويمكن ان يكون سار الى الشام بعد وفاة الحسن عليه السلام بلا فاصل فوصل الخبر الى الشام بوصوله اليها أو ان هذا الخطاب من معاوية له بعد وفاة الحسن عليه السلام بمدة وان كان ظاهر السياق خلافه . – المؤلف –

الهدى وحليف اهل التقى وخامس اهل الكساء. ربيت في حجر الاسلام ورضعت ثدي الايمان ولك السوابق العظمى والغايات القصوى وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولمّ بك شعثَ الدين فعليك السلام فلقد طبت حياً وميتاً وانشد :

أأدهن رأسي ام تطيب محاسني ... وخدك معفور وانت سليب
سأبكيك ما ناحت حمامة ايكة ... وما اخضر في دوح الرياض قضيب
غريب واكناف الحجاز تحوطه ... الا كل من تحت التراب غريب

[مراثي الحسن بن علي عليهما السلام]

للمؤلف عفا الله عن جرائمه

اهاج شجوك ربع دارس الدمن ... فبات طرفك منه فاقد الوسن
ربع على رملة الدهناء غيّره ... مر الرياح وتسكاب الحيا الهتن
لم يبق فيه لمشتاق يسلم به ... غير الأثافي ونؤي كالحني حني
ام هل تذكرت عهد الالف حين شدت
ورق الحمائم او غنت على فنن
كلا ولكنما تجري الدموع دما ... مني وحق لها حزنا على الحسن
سبط النبي ابن مولى المؤمنين على ... شرع النبي أبيه خير مؤتمن
امام حق من الله العظيم له ... رياسة الدين والدنيا على سنن

الزاهد العابد الأواب من خلصت ... لله نيتـــه في السر والعلن
والواهب المال لا يبغي عليه سوى ... ثواب بارئه الرحمن من ثمـــن
وقاسم الله ما قد كان يملكه ... منه ثلاثا بـلا خوف ولا منن
ومرتين غدا من كل ما ملكت ... يمينه خارجاً في سالف الزمن
والقاصد البيت لم تحمله راحلة ... خمساً وعشرين والنحار للبدن
وذو المناقب لا يحصى لها عددا ... يراع ذي فطن او قول ذي لسن
غير الحسين وغير السيد الحسن ... نسل لأحمد خير الخلق لم يكن
سبطان حبهما دين وبغضهما ... كفر وقاليهما لله لم يدن
ريحانتا أحمد المختـار قد جنيا ... من روض فضل بازهار الكمال جني
فرعان قد بسقا من دوحة سقيت ... ماء النبوة والأكوان لم تكن
اكرم بسبطي رسول الله من رقيا ... من ذروة المجد والعليا الى القنن
وقال خير الورى قولا فاسمعه ... لما دعا كل ذي قاب وذي اذن
ابناي هذان دون الناس حبهما ... حبي ومن ابغض السبطين ابغضني
هما الامامان ان قاما وان قعدا ... بذاك جبريل عن باريه اخبرني
أوصى بعترته الهادي واكد ما ... اوصى وحذرنا من غابر الفتن
خانت عهود رسول الله امتـه ... فيهم وقد قل من للعهد لم يخن
لم يبغ أجراً له الا المودة في ال ... قربى فجازوه بالبغضاء والاحن
يا امة السوء ما هـذا الجزاء له ... منكم على مالكم اسدى من المنن
ضاعت دماء رسول الله في مضر ... وفي ربيعة والاحيـاء من يمن
سبطاه ما بين مسموم ومنجدل ... نهب الصوارم والعسالة اللدن
وآله قتلت في كل شارقـــة ... من البسيطة لم تنصر ولم تعـن

صينت بنات البغايا في مقاصرها ... لكن بنات رسول الله لم تصن
ثارات بدر ويوم الفتح ادركها ... من آل طه بنو عبادة الوثن
لهفي على الحسن الزاكي وما فعلت ... به الأعادي وما لاقى من المحن
سقته بغيا نقيع السم لا سقيت ... صوب الحيا من غوادي عارض هتن
فقطعت كبداً للمصطفى ورمت ... فؤاد بضعته الزهراء بالحزن
واوسعت من علي قلبه حرقا ... وغادرته رهين الوجد والشجن
وللحسين حنين من فؤاد شج ... بالوجد مضطرم بالحزن مرتهن
وهي التي منعت من دفن جثته ... عند النبي وأبدت كامن الضغن
من منه أولى بقرب المصطفى تربت ... اكفها ما جنت ربحا سوى الغبن

تدني البعيد اليه والقريب له
تنثيه والصبح عن نصب الدليل غني
لله رزء ابن بنت المصطفى فلقد
اضحى له الصبح مثل الفاحم الدجن
رزء له هد ركن الدين وانفصمت
منه العرى واكتسى بالذل والوهن

رزء اناخ على الاسلام كلكله ... ففاله ومضى بالفرض والسنن
رزء تهون له الأرزاء أجمعها ... من عظمه وهو حتى اليوم لم يبن
رزء له حرم الجبار في حزن ... وبعده حرم الجبار لم يُصن
رزء له من منى تبكي مشاعرها ... وخطبه نازل بالبيت ذي الركن
سقى البقيع ومن ضم البقيع حيا ... يهمي به في ثراه صيب المزن

يا آل احمـــد لا ينفك رزؤكم يهيج لي ذكر اشجان تؤرقني
ولست أسلوكم عمر المدى أبدا حتى يفرق بين الروح والبدن
انتم سفينة نوح والنجـــاة بكم
وليس في البحر من منج سوى السفن
ديني ولاكم وبعـــد الموت حبكم
ذخري اذا صرت رهن اللحد والكفن
حملت عباً ذنوب جمـة وسوى ولاكم يوم حشري ليس ينفعني
الله انزل فكم وحيـه وعلى ولائكم بني الاسلام حين بني
اليكم من بنـات الفكر قافية غراء تخرس نطق المصقع اللسن
ما مثلهـا لحبيب والوليد ولا لأحمد وابن هان قبله الحسن
كلا ولا ابن ابي الصلت الذي نظمت
منه المدائح في سيف بن ذي يزن

* * *

للشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد شكر العرافي

لله رزء به كم للرشاد هـــوى ركن وكم فيه بيت للضلال بني
رزء به عرصات العلم قد بقيت دوارساً من فروض الله والسنن
لاغروان تكن الأكوان قد خلعت
ثوب المحاسن من حزن على الحسن
فانه كان في الأشياء بهجتهـــا قد قام فيها مقام الروح في البدن

ما للقضاء وللاقدار فيه مضت وهو الذي أبداً لولاه لم تكن
لله كم اقرحت جفن النـبي وكم قد البست فاطما ثوبا من الحزن
لم أنس يوم عميد الدين دس به لجعدة السم سراً عـابد الوثن
كيما تهد من العليـا دعامتها فجرعته الردى في جرعة اللبن
فقطعت كبدا ممن غدا كبـدا لفاطم وحشاً من واحد الزمن
حـتى قضى بنقيع السم ممتثلا لأمر بارئه في السر والعلـن
فأعولت بعده العلياوبرقعت الشـ ـمس المنيرة في ثوب من الدجن
من مبلغ حيدر الكرار منتدبا يا منزلَ المن والسلوى بلا منن
كيف اصطبارك والسبط الزكي غدا
نهباً لحقـد ذوي الأضغان والاحن
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة ان الحسين دماً يبكي على الحسن
يدعوه يا عضدي في كل نائبة ومسعدي ان رماني الدهر بالوهن
قد كنت لي من بني العليا بقيتهم وللعدو قنـاتي فيك لم تلن
فاليوم بعدك أضحت وهي لينة لغامز وهنيء العيش غير هني
لهفي لزينب تدعوه ومقلتهـا عبرى وأدمعها كالعارض الهتن

* * *

للسيد محمد حسين بن السيد كاظم النجفي المعروف بالكيشوان

خانوا بعترة أحمـد من بعده ظلماوماحفظوابهم مااستودعوا
وعدوا على الحسن الزكي بسالف الـ
أحقـاد حين تألبوا وتجمعوا

غدروا به بعد العهود فغودرت أثقاله بين اللئام توزع
لله أي حشا تكابد محنة يشجى لها الصخر الأصم ويصدع
ورزية جرّت لقلب محمد حزنا تكاد له السماء تزعزع
كيف ابن وحي الله وهو به الهدى
ارسى فقام له العماد الأرفع
اضحى يسالم عصبة اموية من دونها كفراً ثمود وتبع
امسى مضاماً يستباح حريمه هتكا وجانبه الأعز الأمنع
ويرى بني حرب على أعوادها جهراً تنال من الوصي ويسمع
ما زال مضطهداً يقاسي منهم غصصاً بها كأس الردى يتجرع
حتى اذا نفذ القضاء محتما اضحى يدس اليه سم منقع
وتفتتت بالسم من أحشائه كبد لها حتى الصفا يتصدع
وسرى به نعش تود بناته لو يرتقي للفرقدين ويرفع
نعش له الروح الأمين مشيع وله الكتاب المستبين مودع
نعش أعز الله جانب قدسه فغدت له زمر الملائك تخضع
نثلوا له حقد الصدور فما يرى منها لقوس بالكنانة منزع
ورموا جنازته فعاد وجسمه غرض لرامية السهام وموقع
شكوه حتى أصبحت من نعشه تستل غاشية النبال وتنزع
لم ترم نعشك اذ رمتك عصابة نهضت بها أضغانها تتسرع
لكنها علمت بانك مهجة الز هراء فابتدرت لحربك تهرع
منعته عن حرم النبي ظلالة وهو ابنه فلأي أمر يمنع
لله أي رزية كادت لها أركان شامخة الهدى تتضعضع

رزء بكت عين الحسين له ومن ذوب الحشا عبراته تتدفع
يوم انثنى يدعو ولكن قلبه وارٍ ومقلته تفيض وتدمع
اترى يطيف بيَ السلو وناظري من بعد فقدك بالكرى لا يهجع
أأخي لا عيشي يجوس خلاله رغد ولا يصفو لوردي مشرع
خلفتني مرمى النوائب ليس لي عضد أرد به الخطوب وأدفع

وللأستاذ أحمد حسن الدجيلي :

هتف الوحي فاستجاب القبيل لوليد به الحياة تطول
هتف الوحي أن سيولد فجر يظهر الحق فيه والتنزيل
وبرحي من أصغريه سيرتد كليلا ليل الشقا ويزول
انه حفيد رسول الله فرع الامامة المأمول
ماجت الأرض بالبشائر لما قد علاها التكبير والتهليل
وحنت فاطم تضم اليها قلبها الطهر وهي طهر بتول
توسع الطفل بالحنان وتوليه من الحب ما به تستطيل
والرسول الكريم دنياً تلاقى في مجالاتها الضحى والأصيل

---

* تنبيهان (الأول) الجزء الأول من المجالس السنية الخاص بسيرة الحسين عليه السلام يصلح لالحاقه بهذا الموضع من الكتاب وبذلك تتم فيه سيرة الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام (الثاني) أكثر مجالس وفاة زين العابدين عليه السلام تصلح لأن تقرأ في مجالس عزاء الحسين عليه السلام . — المؤلف —

جسّد الله حلمه فهو أفق حالم بالروى وظل ظليل
ليس بدعاً فانه روح طه قد تجلى وسيفه المسلول
والكتاب الذي به يظهر الحق جلياً ويروق المستحيل
والسحاب الذي بماطر كفيه تضوع الربى وتزهو الحقول
أيها الأم الثميه برفق وليداعب جفونه التقبيل
سوف يلقى ثقل الحياة عليه ان ثقل الحياة عبء ثقيل

* * *

يا وليداً نمته أكرم أم واصطفاه الى الصلاح الرسول
وأنقته رسالة الدين نبراساً تضاء الربى به والسهول
ومعيناً للدين ان جف منه غصنه الغض واعتراه الذبول
كيف راحت روح الخيانة في زحفك تضرى وفي حماك تصول
كيف ظلت تعيث في جيشك الصاعد ظلماً كما يعيث الدخيل
واذا فيه والمقادير تجري ليس للمرء دونها تحويل
تائه لم يكن لديه دليل في دروب بها يراد الدليل
انه المال كم عليه قلوب رفرفت ولها وهامت عقول
انها الرشوة التي تحمل الكأس يداها ليحتسيها الخليل
ويموت الضمير من كل قلب مال حيث الرياح فيه تميل
واذا كل قائد في جناحيه رفيف لها وأيك بليل
تائهاً انه أطاع ابن هند وأبن هند به الأماني مثول
سفهاً للنفوس وان عليها في متاهاتها الظلام الثقيل

لا يلام الربيع بعد ارفضاض الغيث عنه اذا اعتراه الذبول
فالسحاب الذي يرف عليه يورق الروض عنده والخميل

* * *

وحفيد الرسول ران عليه من عظيم المصاب خطب جليل
ظل في حيرة أينهض للحرب وما في يديه الا القليل
أترى يستجيب للحرب والحرب رعيل يقفو خطاه رعيل
والمنايا تحوم في كل شبر من ثراها وفي رباها تجول
وهو صفر اليدين من آل فهر المغاوير . . اين تلك الفحول ؟
انما الحرب بالفوارس تضرى وبهم تحتمي القنا والنصول
فاذا أغمد الحسام وفاض الغدر واجتث ساعد مفتول
لم ير السبط ملجأ غير ان يعمد للسلم وهو نعم السبيل
هو نهج أراده الله ان يبقى مناراً وما سواه بديل
هو صبح وللصباح شروق منه والفجر فوقه مندیل
أيها القائد الذي في يديه حقق النصر وهو نعم الدليل
انما النصر ليس بالدم يجري في ثرى أرضنا وفيها يسيل
انها دعوة السماء عليها رفرف الحب لا الدم المطلول
هي للحق دعوة ولأهليه حنان وللهدى اكليل
وهي اخت السيف الذي كان في كف علي على عداه يصول
وكلا الدعوتين تنبض بالحق وكلتاهما ربيع جميل
خسأ المفترون فيك وخابت أنفس جل سعيها تضليل

فيك ظنوا الخذلان والضعف لكن
عرفوا بعد ذا من المخذول ؟
انها فكرة السماء تجلت لو وعتها من الأنام عقول
ايه يا ابن النبي ان جراحاً في حنايا ضلوعنا لا تزول
ان دربا عبدته في أفانين من الحب نجمه لا يحول
ونشرت الهدى على جانبيه علماً شع فوقه قنديل
وبذرت الاسلام فهو مراح للبرايا ومربع ومقيل

* * *

(زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)
« عليهم السلام »

المجلس الاول

ولد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة أو يوم الخميس أو يوم الأحد لتسع أو لخمس أو سبع خلون من شعبان أو منتصف جمادي الثانية أو الأولى سنة ٣٨ او ٣٧ او ٣٦ من الهجرة، وتوفي بالمدينة يوم السبت في ١٢ من المحرم او ١٨ او ١٩ او ٢٢ او ٢٥ منه سنة ٩٥ او ٩٤ من الهجرة وله ٥٥ سنة او

٥٦ او ٥٧ او ٥٨ او ٥٩ واشهر وايام بحسب اختلاف الأقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة ، عاش منها مع جده امير المؤمنين «ع» سنتان او اكثر ومع عمه الحسن ١٢ سنة او ١٠ سنين ومع ابيه الحسين ٢٣ او ٢٤ سنة ومع ابيه بعد عمه الحسن ١٠ سنين وبعد ابيه ٣٤ او ٣٣ او ٣٥ سنة وهي مدة امامته وهي بقية ملك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس بن عبد المطلب .

أمه

قيل اسمها شهربانو او شهربانوية بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وقيل غير ذلك .

هو الأكبر أم الأصغر ؟

المشهور ان اخاه شهيد كربلا هو الأكبر وقيل انه الأصغر .

أولاده

تناسل ولد الحسين من زين العابدين عليهما السلام قال المفيد في الارشاد وابن الصباغ في الفصول المهمة : كان له من الأولاد خمسة عشر ، احد عشر ذكراً واربع بنات وهم : محمد الباقر امه فاطمة بنت الحسن السبط تكنى ام عبد الله . عبد الله . الحسن . الحسين الأكبر لم يعقبا . زيد . عمر . الحسين الأصغر .

عبيد الله . سليمان لم يعقب . محمد الأصغر . علي وهو اصغر ولده . فاطمة . علية . خديجة . ام كلثوم . وفي الطبقات الكبير لمحمد ابن سعد عد له عشرة ذكور وسبع بنات فقال: ولد علي الأصغر ابن حسين بن علي : الحسن بن علي درج [1] والحسين الأكبر درج ومحمد ابو جعفر الفقيه . وعبد الله وامهم ام عبد الله بنت الحسن ابن علي بن ابي طالب . وعمر . وزيد المقتول بالكوفة . وعلي ابن علي . وخديجة . وحسيناً الأصغر بن علي . وام علي بنت علي وهي علية . وكلثوم بنت علي . وسليمان لا عقب له . والقاسم . وام الحسن وهي حسنة . وام الحسين . وفاطمة . وفي كشف الغمة : قيل كان له تسعة أولاد ذكور ولم يكن له انثى وقال ابن الخشاب النحوي في مواليد أهل البيت أنه ولد له ثمان بنين ولم يكن له انثى ، وهم محمد الباقر ، وزيد الشهيد بالكوفة ، وعبد الله ، وعبيد الله ، والحسن ، والحسين ، وعلي ، وعمر . وقال ابن شهراشوب في المناقب : أبناؤه ثلاثة عشر من أمهات الأولاد الا اثنين ، محمد الباقر وعبد الله الباهر امهما أم عبد الله بنت الحسن ابن علي ، وأبو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم ، ومحمد الأصغر وعبد الرحمن وسليمان توأم ، والحسن والحسين وعبيد الله توأم ومحمد الأصغر فرد وعلي وهو أصغر ولده وخديجة فرد ويقال لم تكن له بنت ويقال ولدت له فاطمة وعلية وأم كلثوم وفي عمدة الطالب : أعقب منهم ستة محمد الباقر وعبد الله الباهر وزيد

(١) درج لم يعقب .

الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي الأصغر .

أخـــلاقه

كان يابى أن يواكل أمه فقيـــل له يا ابن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تواكل أمك ؟ فقال اني أكره أن تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها ، وقـال له رجل يا ابن رسول الله اني لأحبك في الله حبـاً شديداً فقال اللهم اني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض وكان يعجبه ان يحضر طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم ، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له الى عياله من طعامه ، وكان لا ياكل طعاماً حتى يهدأ فيتصدق بمثله .

انسانيتـه

كان معظما مهيباً عند القريب والبعيد والولي والعـدو ، حتى ان يزيد بن معاوية لما أمر أن يبايعه أهل المدينة بعد وقعة الحرة على أنهم عبيد رق له لم يستثن من ذلك الا علي بن الحسـين وكان يحسن الى من يسيء اليه . كان هشام بن اسماعيل أمـير المدينة يسيء اليه ويؤذيه أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يشهر للناس فكان الناس يمرون به فيشتمونه فمـــر به علي وسلم عليه وأمر خاصته أن لا يعرض له أحد ، وكان له ابن عم يؤذيه فكان يجيئه ويعطيه الدنانير ليلا وهو متستر فيقول لكن علي بن الحسين لا يصلني لا جزاه الله خيراً ، فيسمع ويصبر فلما مات انقطع عنه

فعلم أنه هو الذي كان يصله ، ولما طرد أهل المدينة بني أمية في وقعة الحرة أراد مروان بن الحكم ان يستودع أهله فلم يقبل أحد ان يكونوا عنده الا علي بن الحسين فوضعهم مع عياله واحسن اليهم مع عداوة مروان المعروفة له ولجميع بني هاشم وعال في وقعة الحرة اربعمائة امراة من بني عبد مناف الى ان تفرق جيش مسرف بن عقبة ، وكان يقول لمن يشتمه : ان كنت كما قلت فاسأل الله ان يغفر لك .

وكان لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم ان يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجونه .

المؤسس الثاني للثقافة الاسلامية

يعتبر علي بن الحسين المؤسس الثاني للمدرسة الاسلامية ، اذ ان جده علي بن ابي طالب هو المؤسس الأول .

وكما اتخذ جده من المسجد ومن بيته مكانا يلتف حوله فيه طلاب العلم الوافدون من كل مكان ، وكما كانت مجالس جده دروساً في شتى المعارف الاسلامية فكان بذلك المؤسس الأول للدراسات الاسلامية . كذلك كان حفيده زين العابدين علي بن الحسين ، فمنذ سنة ٦١ الى سنة ٩٥ ، أي طيلة خمس وثلاثين سنة كان منزله وكان المسجد مدرسته يزدحم فيها الطلاب عليه . فبينما كانت الدولة مشغولة باستبدادها واستنزاف دماء الشعب وسلب أمواله واضطهاد أحراره . كان علي بن الحسين مشغولا بنشر العلم

وبعث الثقافة وانارة الافكار وتهذيب الأخلاق فكثر تلاميذه والآخذون عنه في أنواع العلوم ، وأصبح أولئك التلاميذ وتلاميذهم بُناة الحضارة الاسلامية ورجال الفكر الاسلامي والتشريع الاسلامي والأدب الاسلامي .

ولقد أخذ عنه علماء الحجاز ومن يأتي من البلاد البعيدة والقريبة في مواسم الحج ودونوا ما أخذوه عنه ورواه عنهم الناس .

فممن روى عنه : الزهري وسفيان بن عيينه . ونافع والأوزاعي ومقاتل والواقدي ومحمد بن اسحاق وغيرهم . وروى عمن روى عنه : الطبري وابن البيع وأحمد بن حنبل وابن بطة وأبو داود وصاحب الحلية وصاحب الأغاني وصاحب قوت القلوب وصاحب شرف المصطفى وصاحب أسباب النزول وصاحب الفائق وصاحب الترغيب والترهيب ، وغيرهم .

ومن رجاله من الصحابة : جابر بن عبد الله الأنصاري وعامر ابن واثلة الكناني وسعيد بن المسيب بن حزن وسعيد بن جهان الكناني مولى ام هانيء. ومن التابعين أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد ومحمد بن جبير بن معطم والقاسم بن عوف واسماعيل بن عبد الله بن جعفر وابراهيم والحسن ابنا محمد بن الحنفية وحبيب بن أبي ثابت وابو يحيى الأسدي وابو حازم الأعرج وسلمة بن دينار المدني الأقرن القاص ومن أصحابه أبو حمزة الثمالي بقي الى أيام

موسى «ع» وفرات بن أحنف بقي الى أيام أبي عبد الله «ع» وجابر ابن محمد بن ابي بكر وأيوب بن الحسن وعلي بن رافع وأبو محمد القرشي السدي الكوفي والضحاك بن مزاحم الخراساني وطاوس ابن كيسان ابو عبد الرحمن وحميد بن موسى الكوفي وابان بن تغلب بن رباح وابو الفضل سدير بن حكيم بن سهيب الصيرفي وقيس بن رمانة وعبد الله البرقي والفرزدق الشاعر وأبو خالد الكابلي كنكر ويقال اسمه وردان ويحيى بن أم الطويل وسعيد ابن المسيب المخزومي وحكيم بن جبير وغيرهم .

مؤلفاته

ومن آثاره المدونة والتي تعتبر من أوائل التأليف في صدر الاسلام :

١ – الصحيفة الكاملة وقد استنسخ الناس منها نسخاً لا تعد ولا تحصى بالخطوط الجميلة النادرة المثيل والمزينة بجداول الذهب وطبعت في عصر الطباعة طبعات كثيرة وشرحها العلماء شروحاً عديدة منها شرح الشيخ البهائي المسمى حدائق المقربين وأحسن الشروح شرح السيد علي خان الشيرازي .

وقد كانت منها نسخة عند ولده زيد الشهيد ثم انتلقت الى أولاده والى أولاده عبد الله بن الحسن ، مضافاً الى ما كان عند الباقر .

وتعتبر من أعلى درجات البيان العربي باسلوبها ومعانيها .

٢ — رسالة الحقوق وهي من الأعمال الفكرية السامية في الاسلام تحتوي على توجيهات وتعليمات وقواعد في السلوك العام والخاص من أدق ما يعرفه الفكر الانساني .

في كربلا

كان عمره «ع» يوم كربلاء ٢٤ سنة على الأكثر و ٢٢ سنة على الأقل . وقال محمد بن سعيد في الطبقات كان علي بن الحسين مع أبيه بطف كربلاء وعمره اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد نهكته العلة والمرض (اه) وكان قد تزوج وولد له الباقر فقد كان عمر الباقر يومئذ أربع سنين أو ثلاث سنين وجملة من العلماء منهم المفيد يقولون انه أكبر من أخيه علي شهيد كربلاء هو الأوسط وانما قيل له الأكبر بالنسبة الى أخيه الأصغر الذي هو أصغر منهما . وكان زين العابدين «ع» مريضاً يوم كربلاء فلذلك لم يجاهد وسلم من القتل وانحصر نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة «ع» من الحسينين فيه وفي ذريته .

ولما قتل الحسين عليه السلام أراد شمر قتل زين العابدين عليه السلام وهو مريض فدفعه عنه حميد بن مسلم . وحمله عمر بن سعد مع من حمله من أهل البيت الى الكوفة وقد نهكته العلة .

احترام الشعب له

حج هشام بن عبد الملك فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه فلم يقدر لشدة الازدحام فنصب له منبر وجلس

عليه ينظر الى النـاس ومعه أهل الشام اذ أقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقـال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبةفقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام وكان الشاعر الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق ولكني أعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق قصيدته :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحـــل والحرم
هذا ابن خير عبـاد الله كلهم هذا التقي النقي الطـاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحتـه ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذا رأته قريش قـــال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد اهل التقى كانوا ذوي عدد
او قيل من خير اهل الأرض قيلهم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قـــد ختموا
وليس قولك من هـــذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فمـــا يكلم الا حين يبتسم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الأنبياء له وفضل امته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى عن صبح غرتـه
كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعتـــه طابت عناصره والخيم والشيم
الله شرفـه قدمـــا وفضله جرى بذاك له في لوحـه القلم
كلتا يديه غيـــاث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقـة لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال أثقـال أقوام اذا فدحوا رحب الفناء اريب حين يعتزم
ما قـال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعـم
عم البرية بالاحسان فانقشعت عنه الغيـابة لا هلق ولا كهم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم ملجا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمـــة أزمت
والأسد أسد الشرى والرأي محتدم
لا ينقص العسر بسطاً من اكفهم سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعـد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم بـه الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وأيد بالندى هضم
أي الخلائق ليست في رقابهم لأوليـة هـــذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا الدين من بيت هذا ناله الأمم

ثم قال هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينـة فبعث اليه علي

بألف دينار فردها وقال : انما قلت ما قلت غضباً لله ولرسوله فما آخذ عليه أجراً فقال علي : نحن أهل بيت لا يعود الينا ما أعطينا فقبلها الفرزدق وهجا هشاماً فقال :

ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء باد عيوبها

محرر العبيد

كان زين العابدين علي بن الحسين يمثل الانسانية على أعلى مستوياتها ، ويطبق رسالة الاسلام كما أرادها النبي محمد تطبيقاً عملياً مثمراً .

فالاسلام الذي وضع الأسس لالغاء الرقيق ، فألغى أول ما ألغى معظم منابع الرقيق ، وأوضح الطرق المؤدية في نهاية الأمر الى انهاء الرق . الاسلام هذا كان علي بن الحسين يمثله تمثيلا كاملا . ففي الحين الذي كانت تمتلىء فيه قصور الحكام بالأرقاء نساء ورجالا وكانت الدولة تسيء تطبيق قواعد الاسلام . كان علي ابن الحسين يقود حملة تحرير الرقيق ، ويجعل من نفسه قدوة للشعب في ذلك . وكانت خطته كما يلي :

١ — عندما كان يصل الأرقاء الى يده كان يعاملهم معاملة الأنداد ، فاذا أخطأوا لم يعاقبهم بل يسجل أخطاءهم في دفتر عنده وينتظر حتى يأتي عيد الفطر فيجمعهم ويعرض عليهم

أخطاءهم ملاطفاً لهم فيعترفوا بتلك الأخطاء ، فيقول لهم عفوت عنكم فهل عفوتم عني ما كان مني اليكم ، فيقولون قد عفونا عنك وما اسأت . فيقول : قولوا اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا. ثم يحررهم ويعطيهم بعض المال ليبدأوا به حياتهم الجديدة.

٢ – لم يكن يبقي عنده عبداً سنة كاملة بل كان يشتريهم في الشهور التي تسبق رمضان ليسرع في تحريرهم وقت العيد .

٣ – وكذلك كان يفعل في عيد الأضحى ، فهو يشتري العبيد وليس له حاجة بهم فاذا جاء وقت الحج خرج بهم الى عرفات ، فاذا انتهى الحج حررهم وزودهم بالمال. ولم يكن ينقص عدد المحررين في كل عيد عن العشرين انسانا .

والذي يزيد في تقديرنا لهذا العمل العظيم هو ان علي بن الحسين لم يكن ذا ثروة تساعده على التوسع في هذه الخطة ، بل كانت موارد رزقه محدودة فكان ينفق كل ما يصل الى يده في هذا السبيل وفي مساعدة ذوي الحاجات كما سنذكر فيما يلي :

مساعدته للفقراء

كان يخرج في الليل حاملا معه ما استطاع جمعه من المال ، وربما حمل الطعام والحطب ايضاً ، حتى يأتي أبواب الفقراء فيقرعها باباً باباً ، ثم يناول من يخرج اليه . ويكون مغطياً وجهه

لئلا يعرفه أحد ، فلما توفي انقطع عن الفقراء ما كان يأتيهم. فعرفوا انه هو الفاعل .

المجلس الثاني

الامام بعد الحسين بن علي ورابع ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ابنه علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام (ولد) بالمدينة يوم الجمعة او الخميس او الاحد لتسع اوخمس اولسبع او لثمان خلون من شعبان (وقيل) منتصف جمادى الآخرة وقيل الاولى سنة ثمان وثلاثين اوسبع وثلاثين او ست وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جده امير المؤمنين «ع» بسنتين وقيل باكثر وقبل وفاة عمه الحسن «ع» باثنتي عشرة سنة وكان عمره يوم قتل ابيه «ع» ثلاثا وعشرين سنة وبقي بعد ابيه اربعا وثلاثين سنة او ثلاثاً وثلاثين سنة او خمساً وثلاثين (وتوفي) بالمدينة يوم السبت في المحرم في الثاني عشر منه او في الثامن عشر او التاسع عشر اوالثاني والعشرين او الخامس والعشرين سنة خمس وتسعين او اربع وتسعين من الهجرة وله خمس وخمسون سنة او ست وخمسون اوسبع وخمسون او ثمان وخمسون واشهر وايام وذلك بحسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد

والوفاة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام (وكانت) امامته أربعاً وثلاثين سنة او خمساً وثلاثين أو ثلاثا وثلاثين وهي بقية ملك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك (وأمه) شاهزنان وقيل شهربانويه وقيل غير ذلك بنت يَزْدَجِرد بن شهريار آخر ملوك الفرس (قال المفيد) وكان أمير المؤمنين «ع» ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه ببنتي يزدجرد فنحل ابنه الحسين «ع» شاهزنان منهما[1] فاولدها زين العابدين ونحل الأخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم فهما ابنا خالة .

(وكنيته) ابو محمد وابو الحسن (ولقبه) زين العابدين وسيد العابدين والسجاد وذو الثفنات وغير ذلك (والسبب) في تسميته

---

١ – وقيل ان ذلك كان في خلافة عثمان بعث اليه عبد الله بن عامر بن كريز لما فتح خراسان بابنتين أصابهما ليزدجرد فوهب احداهما الحسن والأخرى الحسين فماتتا نفساوين (وقيل) كان ذلك في خلافة عمر واستبعده صاحب البحار لأن تولد علي بن الحسين «ع» كان في خلافة أمير المؤمنين «ع» وعدم تولد ولد منها الا بعد أكثر من عشرين سنة بعيد (ويمكن) تعدد هذه الواقعة ثلاث مرات وتكون ولادة زين العابدين من المأخذوة في زمن جده .
– المؤلف –

بزين العـــابدين ما رواه الصدوق في العلل ان الزهري كان اذا حدث عنه يقول حدثني زين العابدين فسأله سفيان بن عيينة لم تقول له ذلك قال لأني سمعت سعيد بن المسيب يحـــدث عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين زين العابدين فكأني انظر الى ولدي علي بن الحسن يخطر بين الصفوف (والسبب) في تسميته بسيد العابدين ما رواه ابو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت من ان الزهري رأى في منامه كأن يده مخضوبة فعبرها فقيل انك تبتلي بدم خطأ وكان عاملا لبني امية فعاقب رجلا فمات في العقوبة فخرج هاربا وتوحش ودخل الى غار وطال شعره وحج علي بن الحسين «ع» فقيل له هـل لك في الزهري فدخل عليه فقال له اني أخاف عليك من قنوطك ما لا اخاف عليك من ذنبك فابعث بدية الى أهله واخرج الى أهلك ومعالم دينك فقـال فرجت عني يا سيدي والله أعلم حيث يجعل رسالته وكان الزهري بعد ذلك يقول ينادي مناد في القيامة ليقم سيد العـابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين «ع» (والسبب) في تسميته بالسجاد مـــا رواه الصدوق في العلـل عن البـاقر عليه السلام انه مـــا ذكر الله عز وجل نعمة عليه الا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجـل فيها سجود الا سجد ولا دفـع الله عز وجل عنه سوءاً يخشاه أو كيد كائـد الا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد ولا وفق لاصلاح بين اثنين الا سجد وكان اثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجـــاد لذلك

(والسبب) في تسميته بذي الثفنات ان مواضع السجود منه كانت كثفنات البعير من طول السجود وكثرته وهي ما يقع على الأرض من البعير اذا استناخ مما غلظ كالركبتين وغيرهما (وروى) الصدوق في العلل عن الباقر عليه السلام قال كان لأبي في موضع سجوده آثار نابتة وكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثفنات فسمي ذا الثفنات لذلك (ونقش خاتمه) الحمد لله العلي (وقيل) ان الله بالغ امره (وقيل) لكل غم حسبي الله (وقيل) وما توفيقي الا بالله (وقيل) القوة لله جميعاً . (وقيل) العزة لله (وقيل) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي (ولعله) كان له عدة خواتيم بعدة نقوش (وشاعره) الفرزدق وكثير عزة (وبوابه) أبو جبلة وقيل يحيى بن ام الطويل وقيل أبو خالد الكابلي (وملوك عصره) يزيد ابن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك (ومنه) تناسل ولد الحسين عليه السلام (وكان) له من الأولاد خمسة عشر ١ – محمد الباقر عليه السلام أمه فاطمة المكناة بام عبد الله بنت الحسن السبط ٢ – عبد الله ٣ – الحسن ٤ – الحسين الأكبر لم يعقبا امهم ام ولد ٥ – زيد ٦ – عمر امهما ام ولد ٧ – الحسين الأصغر ٨ – عبد الرحمن ٩ – سليمان امهم ام ولد ١٠ – علي وهو أصغر ولده ١١ – خديجة امهما ام ولد ١٢ – محمد الأصغر أمه ام ولد ١٣ – فاطمة ١٤ – علية ١٥ – ام كلثوم امهن ام ولد (وعن الصادق ع) ان زين العابدين «ع» بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فاذا حضره الافطار

جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل (وفي كشف الغمة) عن الصادق «ع» سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن كثرة بكائه فقال لا تلوموني فان يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم انه مات وقد نظرت الى أربعة عشر رجلا من أهل بيتي في غداة واحدة قتلى فترون حزنهم يذهب من قلبي .

لم ادر أي رزية أبكي لها أم أي نائبة لها اتوجع

* * *

المجلس الثالث

(أما) صفته في جسمه ولباسه ففي الفصول المهمة : كان أسمر قصيراً دقيقاً (وروى) ابن سعد في الطبقات الكبير انه كان يخضب بالسواد . وفي رواية بالحناء والكتم . والصبغ بالحناء والكتم يكون أسود فلا منافاة وانه كان له جمة الى المنكب مفروقة وانه كان له كساء خز أصفر وانه رؤي عليه كساء خز

وجبة خز . والخز من أفخر اللباس في ذلك العصر . وانه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فيشتو فيه ثم يبيعه ويتصدق بثمنه (وفي رواية) (كان يقول اني لأستحي من ربي ان آكل ثمن ثوب عبدت الله فيه) ويصيف في ثوبين من ثياب مصر اشمونيين بدينار (وفي رواية) يلبس في الصيف ثوبين بخمسمائة درهم ويلبس ما بين ذا وذا من اللبوس ويقول من حرم زينة الله التي أخرج لعباده وانه كان يلبس في الشتاء الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً ويتلو قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . وكان يلبس قلنسوة بيضاء لاطئة ويعتم بعمامة بيضاء ويرخي عمامته خلف ظهره شبراً أو فويقه .

وأما صفته في أخلاقه وأطواره فالمستفاد من عدة روايات انه كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم وأورعهم وأعبدهم وأكرمهم وأحلمهم وأصبرهم وأفصحهم وأحسنهم أخلاقاً وأكثرهم صدقة وأرأفهم بالفقراء وأنصحهم للمسلمين وكان معظما مهيباً عند القريب والبعيد والولي والعدو . وكان يشبه جده أمير المؤمنين عليها السلام في فقهه وعبادته عبّد الله حتى اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة وكان يحسن الى من يسيء اليه وكان يقول لمن يشتمه ان كنت صادقاً فأسأل الله ان يغفر لي وان كنت كاذباً فأسأل الله ان يغفر لك .

ولما طرد أهل المدينة بني أميـة في وقعة الحرة أراد مروان بن الحكم ان يستودع أهله فلم يقبل أحد ان يكونوا عنده الا علي ابن الحسين فوضعهم مع عياله وأحسن اليهم مع عداوة مروان المعروفة له ولجميع بني هاشم وعال في وقعة الحرة أربعمائة امرأة من بني عبد مناف الى ان تفرق جيش مسرف بن عقبة .

وقال ابن حجر في صواعقه : زين العابدين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له في ذلك فقـال لا تدرون بين يدي من أقف . وكان عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقـال له اياك اعني فقال وعنك اعرض . أشار الى آية (خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين) .

يا سيد العبـــاد رزؤك فادح جلل تكاد له الجبـال تصدع
فأبوك والأهلون والأنصار قد أمسوا وهم في الطف حولك صرع
ما فقد يعقوب ليوسف بالغ معشاره بل مـا أصابك أوجع

المجلس الرابـع

من أدلة امامة زين العابدين وصية ابيه الحسين عليهما السلام اليه (روى) الكليني عليه الرحمة بسنده عن الباقر عليه السلام قال ان

الحسين (ع) لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع اليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة (وفي رواية) فدفع اليها وصية ظاهرة ووصية باطنة وكان علي بن الحسين (ع) مريضا لا يرون ان يبقى بعده فلما قتل الحسين (ع) ورجع اهل بيته الى المدينة دفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين (ع) ثم صار ذلك الكتاب و الله الينا (وروى) الكليني ايضا بسنده عن الصادق «ع» ان الحسين «ع» لما سار الى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية فلما رجع علي بن الحسين «ع» دفعتها اليه (وورد) النص على امامته في احاديث كثيرة روتها ثقات شيعته يضيق المقام عنها (ومن ادلة امامته عليه السلام) انه كان افضل اهل زمانه علما وعملا وزهدا وورعا وعبادة وحلما وسخاء فيكون احق بالخلافة والامامة (قال) المفيد في الارشاد كان علي ابن الحسين عليهما السلام افضل خلق الله بعد ابيه علما وعملا وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والادعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والايام ما هو مشهور بين العلماء (وقال) ابن شهراشوب في المناقب قلما يوجد كتاب زهد وموعظة ليس فيه قال علي بن الحسين أو قال زين العابدين .

ومما جاء في علم زين العابدين «ع» وفضله ما رواه المفيد في الارشاد بسنده عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كانت أمي فاطمة بنت الحسين «ع» تأمرني أن أجلس الى خالي علي بن الحسين

«ع» فما جلست اليه قط الا قمت بخير قد أفدته اما خشية الله تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله أو علم قد استفدته منه .
(ومما) جاء في فضله ما رواه المفيد بسنده عن الزهري قال كان علي بن الحسين «ع» أفضل هاشمي أدركناه (وفي رواية اخرى) عن الزهري لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت (يعني بيت النبي ﷺ) أفضل من علي بن الحسين (وعن) أبي حازم وسفيان بن عيينة والزهري قال كل واحد منهم ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين ولا أفقه منه (وروى) المفيد أيضاً بسنده انه لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة رد الى علي بن الحسين صدقات رسول الله ﷺ وصدقات علي بن ابي طالب (أي اوقافهما) وكانتا مضمومتين فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من ابن أخيه فقال عبد الملك أقول كما قال ابن ابي الحقيق :

انا اذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل
واصطرع الناس[1] بالبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلط[2] دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل

(وبسنده) قال حج علي بن الحسين «ع» فاستجهر النأس من

---

١ – القوم خ ل ٢ – نستر ونحجب من باب فعل كضرب وأفعل . – المؤلف –

جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هـــذا تعظيما له واجلالا لمرتبته وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحـــل والحرم

هذا ابن خير عبـاد الله كلهم هذا التقي النقي الطـاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحتـه ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فمـــا يكلم الا حين يبتسم
اي الخلائق ليست في رقابهم لأوليـة هـــذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم
اذا رأته قريش قـــال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم

أمثل هذا الأمام في علمه وفضله وجلالة قدره التي اعترف بها المؤالف والمخالف امـام أهل البيت في عصره ووارث علوم أبيه وجده يقاد أسيراً الى أولاد البغايا تارة الى ابن مرجـانه وسمية وتارة الى ابن هند والغل في عنقه كأنمـا هو من اسارا الكفار أو من قطاع الطرق وهو حجة الله على خلقه وخليفة جـده في أمته وأحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما وذلك بمرأى ومسمع من امة تدعي انها على دين الاسلام .

يعظمون له أعـــواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

* * *

المجلس الخامس

مما جاء في عبادة زين العابدين «ع» وشدة خوفه من الله تعالى وكثرة بكائه من خشية الله وانقطاعه عن الخلق وانصرافه بكله الى الله تعالى ما ذكره غير واحد من العلماء انه كان اذا توضأ اصفر لونه (وفي رواية) كان اذا فرغ من وضوء الصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة (وفي رواية) كان اذا قام الى الصلاة تغير لونه وأصابته رعدة وتغير أمره فقيل له في ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد اناجي أو من اريد اتأهب للقيام بين يديه (وفي رواية) اني اريد الوقوف بين يدي ملك عظيم (وفي رواية) كان اذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر (وفي رواية) كان اذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً (وكان) اذا وقف في الصلاة لم يشتغل بغيرها ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة (وفي رواية) كان يقوم الى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه (وفي الخصال) عن الباقر «ع» كان قيام علي بن الحسين «ع» في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كانت اعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل وكان يصلي صلاة مودع يرى انه لا يصلي بعدها أبداً ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته

فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال ويحك أتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل من صلاته الا ما أقبل منهـــا عليه بقلبه (وفي كشف الغمة) كان لا يحب ان يعينه على طهوره احد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمّره (أي يغطيه) قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ ثم يأخذ في صلاته وكان لا يـدع صلاة الليل في السفر والحضر (وقال الشيخ في المصباح) كانت له خريطة فيها تربة الحسين «ع» وكان لا يسجد الا على التراب (وروى) المفيد بسنده عن الصادق «ع» انه قـال والله ما أكل علي بن ابي طالب من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله ومـــا عرض له أمران قط هما لله رضا الا أخذ باشدهمـا عليه في دينه وما نزلت برسول الله ﷺ نازلة قط الا دعاه ثقة به ومـا اطاق عمل رسول ﷺ من هذه الأمة غيره وان كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقـاب الآخرة ولقد اعتق من ماله الف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه. وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته احد اقرب شبها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين (وروى) المفيد بسنده انه «ع» حج ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة الى مكة وانه حج مرة فالتاثت عليه الناقة في سيرهـــا (أي أبطأت) فاشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها (وروي) انه «ع» حج على ناقته عشرين حجة فما قرعها بسوط . (وكفى) في عبادته وتذلله لله تعالى الأدعية المأثورة عنه

فانها مع كثرتها وما هي عليه من بلوغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة فيها من أنواع التعبد والخضوع والاستكانة لله تعالى وصنوف التوسل لبلوغ رضى الله تعالى ما يحير العقول ويذهل الألباب ويبين للناظر فيه امتناع صدور هذه المواهب الجليلة من غير أهل بيت النبوة وان هذه الجواهر لا يمكن ان توجد في سوى هذه المعادن (وكفى) في ذلك الصحيفة الكاملة انجيل آل محمد وما جمع بعدها من الصحائف الأربع من أدعيته «ع» التي جمع مؤلف هذا الكتاب احداها .

ومما جاء في عبادة زين العابدين «ع» ما روي (عن طاوس) قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي ما شاء الله تعالى ثم سجد سجدة فأطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لأصغين اليه فسمعته يقول : عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك (قال طاوس) فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب الا فرج عني (وعن) طاوس أيضاً قال رأيت علي بن الحسين «ع» يطوف من العشاء الى السحر ويتعبد فلما لم ير احداً رمق السماء بطرفه وقال الهي غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك وأبوابك مفتحات للسائلين جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد ﷺ في عرصات القيامة (ثم بكى وقال) وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بك شاك ولا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولكن سولت لي نفسي

وأعانني على ذلك سترك المرخى عـــلي فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك اذا قيـل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما طـــال عمري كثرت خطاياي ولم أتب أما آن لي أنا أستحي من ربي ثم بكى وأنشأ يقول :

أتحرقني بالنـار يا غاية المنى فأين رجـــائي ثم أين محبتي
أتيت باعمـــال قباح زرية ومافي الورى خلق جنى كجنايتي

وقال : سبحانك تعصى كانك لا ترى وتحـلم كانك لم تعص تتودد الى خلقك بحسن الصنيع كان بك الحـاجة اليهم وأنت يا سيدي الغني عنهم فقال له طاوس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا ان نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون أبوك الحسن بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله ﷺ فالتفت الي وقـال هيهات هيهات يا طاوس دع عني حديث أبي وأمي وجدي خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً أمـــا سمعت قوله تعالى : فاذا نفخ في الصور فـــلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . والله لا ينفعك غداً الا تقدمة تقدمها من عمل صالح.

المجلس السادس

مما جاء في حلم زين العابدين عليه السلام ما رواه المفيد بسنده انه وقف عليه رجل من اهل بيته فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه احب ان تمضوا معي اليه فتسمعوا ردي عليه فمشى وهو يقول والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فعلموا انه لا يقول له شيئاً فخرج اليه متوثبا للشر وهو لا يشك انه انما جاءه مكافياً له على شتمه فقال له علي بن الحسين يا اخي انك قد وقفت علي آنفا وقلت وقلت فان كنت قد قلت ما فيّ فأنا استغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك فقبل الرجل بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وانا احق به (وقال) له رجل ان فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال انطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه يستنصر لنفسه فلما أتاه قال يا هذا ان كان ما قلت في حقا فاسأل الله ان يغفره لي وان كان باطلا فاسأل الله ان يغفره لك ثم ولى عنه (وانتهى) الى قوم يغتابونه فقال ان كنتم صادقين فغفر الله لي وان كنم كاذبين فغفر الله لكم (وشتمه) رجل فقصده غلمانه فقال دعوه فان ما اخفي عنه منا اكثر (وفي رواية) اقبل عليه فقال ما ستر عنك من امرنا اكثر ثم قال الك حاجة نعينك عليها فخجل

الرجل فاعطاه ثوبه وامر له بالف درهم فانصرف صارخا يقول اشهد انك ابن رسول الله (وفي رواية) اشهد انك من اولاد الرسل (وشتمه) آخر فقال له يا فتى ان بين ايدينا عقبة كؤودا فان جزت منها فلا ابالي بما تقول وان اتحير فيها فاناشر مما تقول (وسبه) رجل فسكت عنه فقال اياك اعني فقال وعنك اغضي (وكسرت) جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها فقال لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله (وكان) عنده ضيوف فاستعجل خادما له بشواء كان في التنور فاقبل به الخادم مسرعا فسقط السفود [1] منه على رأس بني كان لعلي بن الحسين «ع» تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال للغلام وقد تحير واضطرب انت حر فانك لم تعتمده واخذ في جهاز ابنه ودفنه (وجعلت) جارية تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يدها عليه فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله (ودعا) مملوكا له مرتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة فقال له يابني أما سمعت صوتي قال بلى قال فما بالك لم تجبني قال أمنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني (وكان) له ابن عم فكان علي بن الحسين عليه السلام ياتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول له لكن علي ابن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عني خيراً فيسمع ذلك ويحتمل

(١) كتنور حديدة يشوى بها .

ويصبر ولا يعرفه بنفسه فلما مات عليه السلام فقدها فعلم أنه هو فجاء الى قبره وبكى عليه (وعن) تاريخ الطبري وغيره عن الواقدي أن هشام بن اسماعيل كان أمير المدينة فلقي منه علي بن الحسين أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فمر به علي بن الحسين وهو واقف عند دار مروان فسلم عليه وكان عليه السلام تقدم الى خاصته ان لا يعرض أحد له بكلمة (وفي رواية) أنه أرسل اليه انظر الى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا ما يسعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا فنادى هشام الله أعلم حيث يجعل رسالته (ومن) حلم زين العابدين «ع» العظيم ورزانته ورجاحة عقله أنه لما أتي به وباخواته وعماته ومن تخلف من أهل بيته اسارى الى يزيد بالشام وأتي بهم باب دمشق فأوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي جاء شيخ فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله وقال الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم فلم يقابله علي بن الحسين «ع» بمثل كلامه حلماً منه ورزانة عقل بل قال له يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية: قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى قال قد قرأت ذلك فقال له علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية : واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال نعم فقال له علي فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قال قد قرأت

ذلك فقال علي فنحن أهل البيت الذين اختصنا الله باية الطهارة يا شيخ فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين «ع» تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله ﷺ انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني أبرأ اليك من عدو آل محمد من جن وانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال أنا تائب فبلغ يزيد حديثه فأمر به فقتل .

أترجو الخير من دنيا أهانت حسين السبط واختارت يزيدا

المجلس السابع

مما جاء في سخاء زين العابدين «ع» وبره للفقراء وكثرة صدقاته وعتقه وبذله المال في سبيل الله تعالى ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء أنه «ع» قاسم الله ماله مرتين (وروى) المفيد بسنده أنه لما حضرت زيد بن اسامة بن زيد الوفاة (وفي رواية) محمد بن اسامة جعل يبكي فقال له علي بن الحسين «ع» ما يبكيك فقال علي خمسة عشر الف دينار ولم أترك لها وفاء فقال له علي «ع» لا تبك فهي علي وأنت منها بريء فقضاها عنه (وفي الفصول المهمة) كان علي «ع» يتصدق سراً ويقول صدقة السر تطفىء

غضب الرب (قال) وقال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين «ع» (وروى) المفيد بسنده وصاحب الفصول المهمة أنه كان بالمدينة كذ و كذا أهل بيت ياتيهم رزقهم وما يحتاجون اليـــه لا يدرون من أين ياتيهم فلما مات علي بن الحسين «ع» فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم (وعن الباقر «ع») أنه كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به (وعن) الباقر «ع» أيضاً أنه كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعـام والحطب حتى ياتي بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه وكان يغطي وجهه اذا ناول فقيراً لئلا يعرفه فلما توفي «ع» فقدوا ذلك فعلموا أنـــه كان علي بن الحسين (وفي خبر) أنه كان اذا جنه الليل وهدأت العيون قام الى منزله فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج الى دور الفقراء وهو متلـثم ويفرق عليهم وكثيراً ما كانوا قياما على أبوابهم ينتظرونه فاذا رأوه تباشروا به وقالوا جاء صاحب الجراب (وقال الزهري) لمـا مات زين العابدين «ع» فغـسلوه وجد على ظهره محل فبلغني أنه كان يستقي لضعفاء جيرانه بالليل (وفي رواية) أنه لما مات «ع» فغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار سواد في ظهره فقالوا ما هذا فقيل كان يحمل جُرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيها فقراء أهـل المدينة (وعن الباقر «ع») أنه لما وضع زين العابدين «ع» على المغتسل نظروا

الى ظهره وعليه مثل ركب الابل مما كان يحمل على ظهره الى منازل الفقراء والمساكين (وكان) يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له الى عياله من طعامه (وكان) لا ياكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله (وكان) اذا تقضى الشتاء تصدق بكسوته واذا تقضى الصيف تصدق بكسوته وكان يلبس في الشتاء ثياب الخز فقيل له تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا تليق به لباساً فلو بعتها فتصدقت بثنها فقال اني أكره ان ابيع ثوبا صليت فيه (وفي رواية) انه كان يبيعها ويتصدق بثمنها ويقول اني لأستحي من ربي ان آكل ثمن ثوب قدعبدت الله فيه (وخرج) ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه له (واراد) الحج فأنفذت اليه اخته سكينة الف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين (واشترت) ام ولد له عنباً وكان يعجبه فقدمته اليه عند افطاره فجاء سائل قبل ان يمد يده اليه فقال احمليه اليه فقالت يكفيه بعضه قال لا والله وأرسله اليه كله فاشترت له من الغد فوقف سائل ففعل مثل ذلك فاشترت في اليوم الثالث فلم يات سائل فأكل وقال ما فاتنا شيء والحمد لله (وكان) اذا أتاه سائل يقول مرحباً بمن يحمل زادي الى الآخرة (وكان) اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً ولا أمة بل يكتب ذنوبهم عنده فاذا كان آخر ليلة منه جمعهم وقرأ عليهم تلك الذنوب فيقرون بها ثم يطلب

منهم أن يسألوه العفو عنهم فيفعلون ثم يقول : رب انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد عفونا كما أمرت فاعف عنا فانك أولى بذلك منا ثم يعتقهم فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تغنيهم عما في أيدي الناس (وما) من سنة الا وكان يعتق في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين الى أقل أو أكثر مثل ما أعتق في جميعه وما استخدم خادماً فوق حول حتى لحق بالله تعالى .

المجلس الثامن

مما جاء في جوامع مناقب زين العابدين «ع» وفضائله (مما رواه) المفيد في الارشاد بسنده قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين (ونظر) عليه السلام يوم عرفة الى قوم يسألون الناس فقال ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم انه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الجبال أن يكون سعيداً [1] (وكان) عليه السلام يابى أن يواكل أمه فقيل له يا ابن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تواكل أمك فقال اني أكره أن تسبق يدي لما

(١) أي وان لم يكن له عمل ولا سؤال . — المؤلف —

سبقت عينها اليه (وقال) له رجل يا ابن رسول الله اني لأحبك في الله حباً شديداً فقال اللهم اني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض (وكان) اذا جاءه طالب علم قال مرحباً بوصية رسول الله ﷺ ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض الا سبحت له (وقال) الباقر «ع» ان أبي ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه فبكى الغلام وقال تبعثني في حاجتك ثم تضربني فبكى أبي وقال يا بني اذهب الى قبر رسول الله ﷺ فصل ركعتين ثم قل اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين ثم قال له اذهب فأنت حر لوجه الله (وضرب) مملوكا له على ذنب ثم دخل منزله فأخرج السوط وتجرد له وقال اجلد علي بن الحسين فأبى فأعطاه خمسين ديناراً (وقال عليه السلام) ما تجرعت جرعة أحب الي من جرعة غيظ أعقبها صبراً وما أحب الي بذلك حمر النعم (وأي) صبر أعظم من صبره يوم بعثه ابن زياد أسيراً الى يزيد بالشام مع نساء أبيه وصبيانه وأمر به فغل بغل الى عنقه (وفي رواية) في يديه ورقبته وسرح بهم مع مُحَفِّر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن فكان من صبر زين العابدين «ع» أنه لم يكلم أحداً منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفر صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فأجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت ام محفر أشر وألأم .

قيدوه من حلمه بقيود رب حلم يقيد الضرغاما

المجلس التاسع

قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة في معرفة الأئمة : من كلام زين العابدين علي بن الحسين «ع» ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده (وقال عليه السلام) عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته (وقال عليه السلام) اياك والابتهاج بالذنب فان للابتهاج به أعظم من ركوبه (وقال عليه السلام) من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم (وقال عليه السلام) ان الجسد اذا لم يمرض أشر ولا خير في جسد ياشر (وقال عليه السلام) فقد الأحبة غربة وقال عليه السلام من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس (وأوصى) ولده محمد الباقر «ع» فقال يا بني لا تصحب خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق لا تصحبن الفاسق فانه يبيعك باكلة فما دونها قال وما دونها قال يطمع فيها ولا ينالها والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه والكذاب فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب اليك البعيد والأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقاطع الرحم فاني رأيته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وعن) ابي حمزة الثمالي عن زين العابدين عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة

نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم أناس فيقال انطلقوا الى الجنة قبل الحساب فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون نحن أهل الفضل فتقول وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا أسيء الينا غفرنا ثم ينادي ليقم أهل الصبر فيقوم أناس فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم وما صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معصية الله ثم ينادي ليقم جيران الله في داره فيقوم أناس وهم قليل فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون جيران الله في داره فتقول وبما جاورتم الله في داره فيقولون كنا نتحاب في الله ونتزاور في الله فتقول لكل طائفه ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين (وروى) الشيخ في الأمالي أنه قيل لعلي بن الحسين «ع» كيف أصبحت يا ابن رسول الله قال أصبحت مطلوبا بثمان : الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي ﷺ بالسنن والميزان بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان باتباعه والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطلوب وقال لابنه الباقر «ع» اياك ومعاداة الرجال فانه لن يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم وبلغه قول نافع بن جبير في معاوية : كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقيل له من أعظم الناس خطراً قال من لم ير الدنيا لنفسه خطراً (وفي) تحف العقول قال صلوات الله عليه من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا . وقال بحضرته رجل اللهم اغنني عن خلقك فقال

ليس هكذا انما الناس بالناس ولكن قل اللهم اغنني عن شرار خلقك . وقال عليه السلام اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير . كفى بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك . الزهد في آية من كتاب الله (لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) . طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء وهو الفقر الحاضر وقلة طلب الحوائج الى الناس هو الغنى الحاضر ان أحبكم الى الله أحسنكم عملا وان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله . وان أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وان أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله . ان المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه . ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعارا والحذر لك دثاراً . يا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز فأعد له جوابا . لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بالتفقه . خمس لو رحلتم فيهن لألفيتموهن وما قدرتم على مثلهن . لا يخاف عبد الا ذنبه . ولا يرجو الا ربه . ولا يستحي الجاهل اذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم . والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد . ولا ايمان لمن لا صبر له . يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس . واعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس . واجتنب عما حرمت

عليك تكن من أورع الناس . كم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بحسن الستر عليه . وكم من مستدرج بالاحسان اليه . يا سوأتاه لمن غلبت أحداته عشراته يريد ان السيئة بواحدة والحسنة بعشرة . من اشتاق الى الجنة سارع الى الحسنات وسلا عن الشهوات ومن أشفق من النار بادر بالتوبة الى الله من ذنوبه ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها . ان الله ليبغض البخيل والسائل الملحف . ان من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع وانصاف الناس من نفسه وابتداؤه اياهم بالسلام . ما من شيء أحب الى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج . وقال لابنه الباقر «ع» : افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان أهله فقد أصبت موضعه وان لم يكن باهل كنت أنت أهله وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل عذره . مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح . وأدب العلماء زيادة في العقل . واستنماء المال تمام المروءة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلا وآجلا . وفي تذكرة الخواص قال عليه السلام ان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار وكان يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته وعجبت لمن يشك في النشأة الأخرى وهو يرى النشأة

الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

وفي كشف الغمة قال اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار .

ومما نسب اليه من الشعر قوله :

اتحرقني بالنار يا غاية المنى—البيتين المتقدمين في المجلس الخامس

وقوله :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطا ئل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا

وقوله :

من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضر ذا الطاعة ما ناله في طاعة الله وما ذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقي

وقال بعد خطبة خطبها بالكوفة :

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصاب حسيناً كان ذلك أعظما

قتيل بشط النهر روحي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما

ونسب اليه ابن شهراشوب في المناقب قوله :

لكم ما تدعون بغير حق اذا ميز الصحاح من المراض
عرفتم حقنا فجحدتمونا كما عرف السواد من البياض
كتاب الله شاهدنا عليكم وقاضينا الاله فنعم قاضي

وينسب اليه كما في مجموعة الأمثال الشعرية التي في الخزانة الرضوية :

واذا بليت بعسرة فاصبر لها صبر الكرام فان ذلك أحزم
لا تشكون الى العباد فانما تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

وعن الصادق «ع» قال بكى علي بن الحسين على أبيه الحسين عليهما السلام عشرين سنة أو أربعين سنة[1] وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني أخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون اني لم أذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك عبرة .

لقد تحمل من أرزائها محنا لم يحتملها نبي أو وصي نبي

---

١ – هذا ينافي ما تقدم في المجلس الأول من أن بقاءه بعد ابيه كان أربعاً وثلاثين سنة أو ثلاثاً وثلاثين سنة والله أعلم .
– المؤلف –

المجلس العاشر

في الفصول المهمة يروى ان علي بن الحسين عليهما السلام اعتل فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك انفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك كيف أصبحتم انتم جميعاً قالوا أصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال من أحبنا لله ادخله الله ظلا ظليلا يوم لا ظل الا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن أحبنا لعرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب (وعن) الباقر «ع» قال لما حضرت أبي علي بن الحسين الوفاة ضمني الى صدره وقال يا بني اوصيك بما أوصاني به ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان أباه أوصاه به قال يا بني اياك وظلم من لايجد عليك ناصراً الا الله (وعن) ابي الحسن الرضا عليه السلام ان علي بن الحسين عليه السلام لما حضرته الوفاة اغمي عليه ثم فتح عينيه وقرأ اذا وقعت وانا فتحنا وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئا (وروى) الكليني انه لما حضرت علي بن الحسين عليه السلام الوفاة اغمي عليه فبقي ساعة ثم رفع عنه الثوب ثم قال الحمد لله الذي أورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فنعم

أجر العاملين ثم قال احفروا لي وابلغوا الى الرشح (أي رشح الماء من الأرض) ثم مد الثوب عليه فمات (وفي رواية) انه لما حضرته الوفاة اغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده الى آخر الآية ثم قبض صلوات الله عليه (وفي الفصول المهمة) يقال انه مات مسموماً سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان (وقال الصدوق) وابن طاوس في الاقبال سمه الوليد بن عبد الملك (وقال) الكفعمي سمه هشام بن عبد الملك في ملك أخيه الوليد فلما توفي غسله ولده الامام محمد الباقر عليه السلام واعانته على غسله ام ولد له وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه (قال) سعيد بن المسيب وشهد جنازته البر والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح وانهال الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ودفن في البقيع مع عمه الحسن في القبة التي فيها العباس عليهم السلام .

فيا لامام محكم الذكر بعده تداعت له اركانه والجوانب
ويا لفقيد قد أقامت مآتما عليه المعالي فهي ثكلى نوادب

(مراثي زين العابدين عليه السلام)

قال الشاعر المجيد السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني من قصيدة :

الا يا امين الله وابن امينـــه على خلقه العافي به والمعاقب
لك الحجر الميمون دون محمد مقر بفرض الود جهراً مخاطب
وكم لك بالقرصين بذلا لعائل وتكليمك الصخر الأصم مناقب
ولما استلمت الركن لله ساعيا عليك انحنت بالاستلام الجوانب
وتذهب عنك الناس بمنى مهابة
ويسرى وقد ضاقت عليها المذاهب
فدان ابن مروان لعزك خاضعاً كما لك دانت عجمها والأعارب
أنست محاريبا عليها مواظبا وطرفك فيها للرقاد محارب
رضاك رضى الباري وسخطك سخطه
وفي محكم التنزيل ودك واجب
فياليت لا كان الطريد ولم تكن تنوبك من آل الطريد النوائب
ودس اليك السم غدرا بمشرب وليد فلا ساغت لديه المشارب
فيا لامام محكم الذكر بعده تداعت له اركانه والجوانب
ويا لسقيم شفه السقم والبكا ويا لنحيل انحلته المصائب
ويا لفقيد قـــد اقامت مآتما عليه المعالي فهي ثكلى نوادب
فلا عجب بيت النبوة ان دجا ومن أفقه بدر الامامة غارب
وماد قوام للعلى ومقوم وجب سنام للفخار وغارب
ولله أفلاك البقيع فكم بها كواكب من آل النبي غوارب
حوت منهم ما ليس تحويه بقعة ونالت بهم ما لم تنله الكواكب
فبورك أرضاً كل يوم وليلة تطوف من الأملاك فيها كتائب
وفيها الجبال الشم حلماً هوامد وفيها البحور الفعم جوداً نواضب

مناقبهم مثل النجوم كأنها مصائبهم لم يحصها الدهر حاسب
وهم للورى اما نعيم مؤبد واما عذاب في القيامة واصب

وقال الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله يذم الدنيا ويرثي أهل البيت عموماً . ومنهم زين العابدين عليه السلام من قصيدة :

ليهن المخلصين من العباد نعيم لا يروع بالنفاد
وحسب العاكفين على المعاصي عذاب النار في يوم المعاد
أرى الدنيا تصول على بنيها بانياب واظفار حداد
تعرقت الجماجم من معد وحطمت القماقم من أياد
وحكت بركها بدءا وعودا على هام الملوك ملوك عاد
ورجلت الفوارس من نزار وعدنان عن الخيل الجياد
وحسبك عبرة غدر الليالي باكرم رائح فيها وغادي
ومكنت الاراذل من اخيه وكان اعز من صل بوادي
واسلمت الزكي الى ابن هند فسلطت الضلال على الرشاد
واغرت بالحسين فتى علي أمير المؤمنين فتى زياد
مصاب طبق الدنيا ورزء يذوب لذكره قلب الجماد
والقت بعد ما بلغت مناها كلاكلها على زين العباد
ربيع المجدبين اذا رماهم زمان السوء بالعام الجماد
اقر بفضله الحجر المنادى وأكرم بالمنادى والمنادي

وقال رحمه الله أيضاً يذم الدنيا ويرثي أهل البيت عموماً

ومنهم زين العابدين «ع» من قصيدة :

حسب الفتى من حطام الدهر والنشب
ما صان ماء محيـــاه عن الطلب

هبني حويت كنوز المال قاطبة ... اليس غاية حاويها الى العطب
خفض عليك فان العيش معركة ... والناس ما بين مسلوب ومستلب
لا خير في هذه الدنيا وان سلمت ... ولا سلامة من هم ومن نصب
بينا ترى المرء طلقاً في أعنتها ... اذ راح يحجل في قيد من النوب
اليك عن حية الوادي فقد كمنت ... لو كنت تعلم بين الماء والعشب
فكم ترشفت سما من مراشفها ... وأنت تحسبه ضربا من الضرب
وطالما جردت من ملكه ملكا ... قد كان من قبل في أثوابه القشب
وكم لهـــا من قتيل في عشيرته ... صبراً على رغم ام برة وأب
وحسبنا عبرة عبراء ما فعلت ... بانجم الدهر اهل الفضل والحسب
أودت باحمد خير الخلق ثم رمت ... وصيه بسهام الغدر من كثب
وبزت البضعة الزهراء نحلتهـا ... وارثها بعد رد الصدق بالكذب
وافرغت سمها في المجتبى حسن ... ومزقت صنوه بالسمر والقضب
وصار في أسرها السجاد مرتهنا ... واركبته على عـار من القتب
زين العباد علي الشأن من شهدت ... بفضله السن الأقلام والكتب
بدر التمام الذي مولاه كونه ... من نوره قبل خلق السبعة الشهب
اغر ابلـــج لا تعزى نقيبته ... يومـا لغير نبي أو وصي نبي
تقول حساده ان قلت والده ... محمد ان هذا أشرف النسب

(ابو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين)
(ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام)

المجلس الاول

الامام بعد علي بن الحسين وخامس أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

ولد الباقر «ع» بالمدينة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين عره رجب (وقيل) ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة على المشهور وقيل ست وخمسين (وقبض) بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة وقيل في ربيع الأول وقيل الآخر سنة أربع عشرة ومائة وقيل خمس عشرة ومائة وقيل ست عشرة ومائة وقيل سبع عشرة ومائة وقيل ثمان عشرة ومائة وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة مثل عمر ابيه وجده وقيل ثمان وخمسون وقيل ستون وقيل خمس وستون[1] (اقام) منها مع جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين وقيل

---

١ – اذا كان ولد في ثالث صفر سنة ٥٧ وقبض في سابع ذي =

أربع سنين ومع أبيه أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وقيل تسعاً وثلاثين وبعد أبيه تسع عشرة سنة (وروي) تسع عشرة وشهرين وقيل ثماني عشرة وهي مدة امامته وهي بقية ملك الوليد بن عبد الملك وملك سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وتوفي في ملك هشام بن عبد الملك (ودفن) بالبقيع الى جانب أبيه زين العابدين وعم أبيه الحسن في القبة التي فيها العباس عليهم السلام .

(وأم) الباقر عليه السلام فاطمة بنت الحسن بن علي «ع» وتكنى ام عبد الله قال الصادق عليه السلام كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها فهو هاشمي بين هاشميين وفاطمي بين فاطميين وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام (وكنيته) أبو جعفر ويقال أبو جعفر الأول .

(ولقبه) الباقر لأنه بقر العلم بقرا أي فجره تفجيرا وقيل شقه شقاً وأظهره اظهاراً (وفي الفصول المهمة) لقب به لبقره

=الحجة سنة ١١٤ يكون عمره ٥٧ سنة و١٠ أشهر و٤ أيام واذا كان ولد في ثالث صفر وقبض في ربيع الأول يكون عمره ٥٧ سنة وأياماً وان كان ولد في غرة رجب وقبض في سابع ذي الحجة يكون عمره ٥٧ سنة و ٦ أيام واذا كان ولد غرة رجب وقبض في ربيع الأول يكون عمره ٥٦ سنة و ٨ أشهر وأياماً .

— المؤلف —

العلم وهو تفجره وتوسعه وفي الصحاح لقب به لتبقره في العلم أي توسعه فيه (وفي القاموس) لقب به لتبحره في العلم (وفي لسان العرب) لقب به لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتوسع فيه والتبقر التوسع . (وشاعره) كثير والكميت وأخوه الورد والسيد الحميري (وبوابه) جابر الجعفي (ونقش خاتمه)العزة لله (وقيل) رب لا تذرني فردا (وعن) الثعلبي في تفسيره وغيره انه نقش على خاتمه هذه الكلمات :

ظني بالله حسن . وبالنبي المؤتمن . وبالوصي ذي المنن . وبالحسين والحسن .

وخلف سبعة أولاد ١– جعفر الصادق ٢– عبد الله امهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ٣– ابراهيم ٤– عبد الله لم يعقبا . امهما ام حكيم الثقفية ٥– علي ٦ – زينب لأم ولد ٧– ام سلمة لأم ولد (وقيل) بل له ابنة واحدة اسمها زينب وتكنى ام سلمة .

قوم هم الغاية في فضلهم فالأول السابق كالآخر
بدا بهم نور الهدى مشرقا وميز البر من الفاجر

ومع هذه المناقب والفضائل التي كانت لمولانا الباقر عليه السلام فقد نحي عن مقامه ومرتبته من خلافة جده صلى الله عليه وآله وسلم وغصب حقه وعاش جليس بيته مقتصراً على عبادة ربه ومناجاته وحرم الكثيرون من الاستضاءة بنور علمه لشدة الخوف والتقية أو

للحسد والعداوة ومع ذلك كله فقد أشرق من أنوار علمه ما جلا ظلمات الجهالة وعم البر والبحر ولم يزل كذلك حتى قضى نحبه ولقي ربه مظلوما مقهوراً صابراً محتسباً ويروى انه مات مسموماً لله اي مصيبة جلت فـــلا يلفى لها في الكون بعض نظائر ذهبت بركن الدين مصباح الهدى
غوث المؤمل والامام البـــاقر

المجلس الثـــاني

كانت صفة الباقر عليه السلام في خلقه وحليته على ما في الفصول المهمة أسمر معتدلا وفي المناقب كان ربع القـامة رقيق البشرة جعد الشعر أسمر له خال على خده ضامر الكشح حسن الصوت مطرق الرأس وأما في اخلاقه واطواره فكان اصدق الناس لهجة واحسنهم بهجة وكان ظاهر الجود مشهور الكرم معروفاً بالتفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله وكان اقل اهل بيته مالا وأعظمهم مؤونة وكان يتصدق كل جمعة بدينار وكان اذا احزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا فأمنوا وكان كثير الذكر يمشي وانه ليذكر الله ويأكل الطعام وانه ليذكر الله ويحـدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكان يجمع ولده فيأمرهم بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منهم ومن كان

لا يقرأ منهم أمره بالذكر وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني واذا رأى مبتلى اخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم ورؤي عليه جبة خز صفراء ومطرف خز اصفر .

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا وطهروا فصفت اخلاق ذاتهم

المجلس الثالث

ومن ادلة امامة الباقر نص أبيه عليه السلام ودفعه اليه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب العلم وميراث الأنبياء (روى) الكليني بسنده عن الباقر «ع» انه لما حضرت علي بن الحسين «ع» الوفاة اخرج سفطا او صندوقا عنده فقال يا محمد احمل هذا الصندوق فحمل بين اربعة فلما توفي جاء اخوته فقالوا اعطنا نصيبنا في الصندوق فقال والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه الي وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه (وفي رواية) انه التفت علي بن الحسين «ع» الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ثم التفت الى ولده محمد الباقر عليه السلام فقال يا محمد هذا الصندوق اذهب به الى بيتك قال اما انه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملوءاً علماً .

ومن أدلة امامته عليه السلام تفوقه في الفضل والعلم على سائر اخوته وجميع اهل زمانه (قال المفيد عليه الرحمة) كان الباقر عليه السلام من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه والقائم بالامامة من بعده وبرّز على جماعته بالفضل في العلم والزهد والسؤدد وكان انبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة واعظمهم قدراً ولم يظهر من أحد ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين (قال) وقد روى ابو جعفر الباقر عليه السلام أخبار المبتدا واخبار الأنبياء وكتب عنه العلماء المغازي وأثروا عنه السنن واعتمدو عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبوا عنه تفسير القرآن وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار وناظر من كان يرد عليه من اهل الآراء وحفظ الناس عنه كثيراً من علم الكلام وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار قال مالك بن أعيَن الجهني من قصيدة يمدحه بها :

اذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالا
وان قيل اين ابن بنت النبي تلقت يداه فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علماً جبالا

وفيه يقول القرطي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الأجبل

(قال) وقد روى الناس من فضائله ومناقبه ما يكثر به الخطب ان اثبتناه (وعن) ابن سعد في الطبقات كان محمد الباقر عالماً عابداً ثقة روى عنه الأئمة ابو حنيفة وغيره (سئل) الباقر عليه السلام عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال اذا حدثت الحديث ولم اسنده فسندي فيه ابي عن جدي عن ابيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله تعالى .

ومما جاء في تعظيم العلماء للامام محمد الباقر عليه السلام ورجوعهم اليه في احكام الدين (ما رواه المفيد) بسنده عن عطاء المكي قال ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه (وفي رواية) كأنه عصفور مغلوب (قال) سبط بن الجوزي كان الحكم عالماً نبيلا جليلا في زمانه (وكان) جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عنه شيئاً يقول حدثني وصي الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين (وسأل) قيس بن الربيع ابا اسحاق عن المسح على الخفين فقال ا ركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بني هاشم لم ار مثله قط محمد بن علي بن الحسين فسألته فنهاني عنه وقال لم يكن علي أمير المؤمنين يمسح عليهما وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين (قال) ابو اسحاق فما مسحت منذ نهاني (قال) قيس بن الربيع وما مسحت انا مذ سمعت ابا اسحاق (وروي) عنه في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انه قال نحن

اهل الذكر (قال الراوي) فسألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال اهل الذكر العلماء كافة فذكرت ذلك لأبي زرعة فتعجب من قوله فذكرت له ما قاله الباقر عليه السلام فقال صدق انهم اهل الذكر ولعمري ان اباجعفر لمن أكبر العلماء (وعن) ابي نعيم في الحلية انه سأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر ما يجيبه فقال اذهب الى ذلك الغلام فسله واعلمني بما يجيبك وأشار الى الباقر «ع» فسأله فأجابه فأخبر ابن عمر فقال انهم اهل بيت مفهمون (وقال) محمد بن مسلم سألت الباقر «ع» عن ثلاثين الف حديث .

ومما جاء عن الامام محمد الباقر «ع» في الاحتجاج والمناظرة ما رواه المفيد بسنده قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال هشام : المفتون به اهل العراق . قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال يحشر الناس على مثل قرص النقي[1] فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من

---

١ – النقي كغني الخبز الحواري بالقصر وضم الحاء وتشديد الواو وهو الخبز الأبيض الذي نخل مرة بعد مرة من التحوير وهو التبييض (قال في النهاية) في الحديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء كقرصة النقي يعني الخبز الحواري – المؤلف –

الحساب فرأى هشام انه قد ظفر بـه فقال الله اكبر اذهب اليه فقل له يقول لك مـا أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال له ابو جعفر هم في النار اشغل ولم يشغلوا عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء و مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلامـا (وفي تذكرة الخواص) عن ابن سعد في الطبقات قال قال ابو يوسف قلت لأبي حنيفة لقيت محمد بن علي الباقر فقال نعم وسألته يوما فقلت له اراد الله المعاصي فقال افيعصى قهرا قال ابو حنيفة فما رأيت جوابا افحم منه .

ومما جاء عن البـاقر «ع» في التفسير ما ذكره المفيد عليه الرحمة (قال) روى العلماء ان عمرأ بن عبيد وفد على محمد بن علي ابن الحسين ليمتحنه بالسؤال فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقـا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقـال له أبو جعفر «ع» كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر والأرض رتقاً لا تخرج النبات فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى ثم عاد اليه (فقال) اخبرني جعلت فداك عن قوله عز وجل ومن يحلل عليه غضبي فقـد هوى ما غضب الله عز وجل فقال ابو جعفر «ع» غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر .

ومما جاء في كرم البـاقر «ع» وجوده وسخائه وتفضله واحسانه مع كثرة عيـاله وتوسط حاله (ما رواه المفيد) بسنده عن الحسن بن كثير قال شكوت الى ابي جعفر محمد بن علي «ع»

الحاجة وجفاء الاخوان فقال بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً ثم امر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال استعن بهذه أو استنفق هـذه فاذا نفدت فاعلمني (وروى) المفيد أيضاً عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير انهما قالا ما لقينا ابا جعفر محمد بن علي «ع» الا وحمل الينـا النفقة والصلة والكسوة ويقول هذه معدة لكم قبل ان تلقوني (وروى المفيد أيضاً) قال كان ابو جعفر محمـد بن علي يجيز بالخمسمائة الدرهم الى السبعمائة الى الألف الدرهم وكان لا يمل من صلة اخوانـه وقاصديه ومؤمليه وراجيه (وحكت) مولاة له انه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعـام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة في بعض الأحيان ويهب لهم الدراهم فكانت تقول له في ذلك فيقول ما حسنة الدنيـا الا صلة الاخوان والمعارف (وقال) لبعض أصحابه يدخل أحـدكم يده كمّ صاحبه فيأخذ منه ما يريد قالوا لا قال اذهبوا فلستم اخواناً كما تزعمون .

ومما جاء في عبادة الباقر «ع» وشدة خوفه من الله تعالى وبكائه من خشيته ما حكي عن افلح مولاه قال حججت مع ابي جعفر محمد ابن علي الباقر «ع» فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بابي انت وأمي النـاس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم لا ارفع صوتي بالبكاء لعل الله تعالى ينظر الي برحمة منه فافوز بها غداً ثم طاف بالبيت وجـاء حتى صلى خلف المقام فلما فرغ اذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه

(وروى) عنه ولده جعفر الصادق قال كان ابي يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه : امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر فهـا انا عبدك بين يديك مقر لا اعتذر .

مناقب تجلى سافرات وجوهها ويجلو سناها مدلهم الغيـاهب

ومع هذه الدلائل الواضحة والبراهين اللائحة على امامة الباقر «ع» وهذه الفضائل التي اعترف بها الخاص والعام فقد غصبته بنو امية خلافة جده وأخرته عن مقامه الذي أقـامه الله فيه وهي عارفة بفضله غير جاهلة لقدره وأعانتها على ذلك أمـة جده ولم تحفظ وصيته في أهل بيته من بعده حتى عاش بينها مغصوبا حقه مغلوبا على أمره الى ان قبض ولحق بربه .

يا امامـاً آياتـه كرزايا ٭ جسام لا تنتهي بعـداد
وفقيداً أجرى العيون وأورى أبداً في القلوب قـدح زناد

المجلس الرابع

مما أثر عن الباقر عليه السلام من الحكم والمواعظ والآداب ونفائس الكلام مـا رواه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول أشد الأعمال ثلاثة مواساة الاخوان في المال وانصاف الناس من نفسك وذكر الله على كل حال (وقال عليه السلام) ما شيب شيء

بشيء أحسن من حلم بعلم (وقال عليه السلام) وما ينقم الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي (وقال عليه السلام) ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وما من شيء أحب الى الله من أن يسأل ولا يدفع القضاء الا الدعاء . أسرع الخير ثوابا البر وأسرع الشر عقوبة البغي . كفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس الى ما يعمى عنه من نفسه وأن يامر الناس بما لا يفعله وأن ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه (وقال عليه السلام) ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكياً بكى في أمة لحرم الله تلك الامة على النار (وقال «ع») ان أهل التقى أيسر الناس مؤونة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالين للحق قوامين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء (وقال «ع») ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر (وقال «ع») سلاح اللئام قبح الكلام (وقال «ع») والله لموت عالم أحب الى ابليس من موت سبعين عابد (وقال «ع») عالم ينتفع بعلمه خير من الف عابد (وقال «ع») لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر انك اذا

كسلت لم تؤد حقاً وان ضجرت لم تصبر على حق (وقال «ع») اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك . وقال لجابر الجعفي أوصيك بخمس ان ظلمت فلا تظلم وان خانوك فلا تخن وان كذبت فلا تغضب وان مدحت فلا تفرح وان ذمت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك فان كان حقاً فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك . واياك والتسويف فانه بحر يغرق فيه الهلكى وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة . واياك والثقة بغير المأمون واعلم أنه لا عقل كمخالفة الهوى ولا غنى كغنى النفس ولا زهد كقصر الأمل ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي أنت عليها ولا جهاد كمجاهدة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا ذل كذل الطمع . كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة . المتكبر ينازع الله رداءه . اعتزل ما لا يعنيك وتجنب عدوك واحذر صديقك ولا تصحب الفاجر ولا تطلعه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله . ان استطعت أن لا تعامل أحداً الا ولك الفضل عليه فافعل . الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يدعه الله فالأول الشرك بالله والثاني ظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله والثالث المداينة بين العباد . مامن عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعي

في حاجته قضيت أو لم تقض الا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يؤثم عليه ولا يؤجر وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله الا ابتلي بان ينفق أضعافها فيما أسخط الله . من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه . ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة . البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله . من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً . وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين : جمع محمد بن علي الباقر صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة وثلث تغافل [1]

هم أبحر العلم التي قذفت لنا جوداً بكل يتيمة عصماء
فاض الكمال عليهم من جدهم وسنا الكواكب من سناء ذكاء

فالويل كل الويل لمن غصبهم حقهم وأزالهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وظلمهم وقهرهم حتى قضوا بين مضرج بالدم وشهيد

(١) نسبه صاحب تحف العقول الى الصادق «ع» .
— المؤلف —

بالسم شق قبورهم مشردين عن الأوطـان مشتتين في البلدان تأمن الناس وهم خائفون وتنام وهم ساهرون .

مشردين عن الأوطان ضاق بهم رحب الفضا بين مقتول ومأسور

المجلس الخـــامس

مما جاء في استماع الباقر «ع» للشعر ومعرفته بـه واجازته عليـه ان الكميت رحمـه الله أتى المدينة فانشد البـاقر «ع» قصيدته التي يقول فيها (من لقب متيم مستهام) فأنصت له فلما بلغ الى قوله

أخلص الله لي هواي فما اغ رق نزعا ولا تطيش سهامي

قال له الباقر «ع» قل (فقد اغرق نزعا ولا تطيش سهامي) فقال يا مولاي انت أشعر مني بهذا المعنى (وعـرض) عليه مالاً فلم يقبل وقال والله ماقلت فيكم شيئاً أريد به عـرض الدنيا ولا أقبل عليه عوضاً اذا كان لله ولرسوله فقال له فلك ما قال رسول الله «ص» لحسان لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا اهل البيت فقال جعلني الله فداك ثم لم يبق في اهل البيت الا من حمل اليه شيئاً فلم يقبل منهم شيئاً (وفي رواية) انـه قـال ولكن تكرمني بقميص من قمصك فاعطاه «قال» :

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام
طارقات ولا ادكار غوان واضحات الخدود كالآرام
بل هواي الذي أجن وأبدي لبني هاشم أجل الأنام
القريبين من ندى والبعيدي ن من الجور في عرى الأحكام
والمصيبين باب ما اخطأ النا س ومرسى قواعد الاسلام
والحماة الكماة في الحرب اذ لفّ ت ضراماً وقودها بضرام
لكثيرين طيبين من النا س وبرّين صادقين كرام
للذرى فالذرى من للنسب الثا قب بين القمقام فالقمقام
فضلوا الناس في الحديث حديثا وقديماً في الأول القدام
ومفيدين متلفين مساميـ ـح مراجيح في الخميس اللهام
ومداريك للذحول متاريـ ـك وان أحفظوا لعور الكلام
لا حباهم تحل المنطق الشغـ ـب ولا للطام يوم اللطام
أريحيين أبطحيين كالأذ جم ذات الأنوار والأعلام
غالبين هاشميين في العلـ ـم ربوا من عطية الأعلام
أسد حرب غيوث جدب بها ليـ ـل مقاويل غير ما ابرام
لا مهاذير في الندي مكاثيـ ـر ولا مصمتون بالافحام
سادة ذادة عن الخرد البيـ ـض اذا اليوم صار كالأيام
ساسة لا كمن يرى رعية النا س سواء ورعية الأنعام
والمصيبون والمجيبون للدعـ ـوة والمحرزون فضل الترامي
فهم الأقربون من كل خير وهم الأبعدون من كل ذام
لا أبالي وقد حفظت رسول اللـ ـه فيهم ملامة اللوام

وما زال النبي ﷺ واهل بيته يستنشدون الأشعار في مدائحهم ومراثيهم ويجيزون عليها ويدعون لقائلها ويبشرونه بثواب الآخرة ويبكون عند سماع مراثيهم من أوليائهم ومحبيهم (فمن) أولئك الشعراء السيد الحميري فانه استأذن على الصادق «ع» فأمر بايصاله وأقعد حرمه خلف ستر فاستنشده فأنشده قوله :

امرر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكية
يا اعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة روية
واذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية
كبكاء معولة أتت يوماً لواحدها المنية

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تنحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره حتى امره بالامساك فامسك .

اذا العين قرت في الحياة وانتم تخافون في الدنيا فاظلم نورها

المجلس السادس

مما جاء في كيفية وفاة الامام محمد الباقر «ع» ما روي (عن) الرضا عليه السلام قال قال ابو جعفر الباقر «ع» حين احتضر اذا

أنا مت فاحفروا لي وشقوا لي شقاً فان قيل لكم ان رسول الله ﷺ لحد له فقد صدقوا (اقول) وذلك لأنه «ع» رأى ان الشق أصلح له من بعض الوجوه من اللحد فأمرهم به وان كان اللحد أفضل (وروى) الكليني بسنده عن الصادق «ع» انه قال ان ابي استودعني ما هنالك (يعني ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الأنبياء وودائعهم) فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب هذا ما اوصى به يعقوب بنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون وأوصى محمد بن علي الى جعفر بن محمد وأمره ان يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وان يعممه بعمامته وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع وان يحل عنه ازاره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا أبت ما كان في هذا بأن يشهد عليه فقال يا بني كرهت ان تغلب وان يقال انه لم يوص اليه فأردت ان تكون لك الحجة أراد ان يعلمهم انه وصيه وخليفته والامام من بعده (وفي رواية) ان الصادق عليه السلام قال ان أبي قال لي ذات يوم في مرضه يا بني ادخل اناساً من قريش من اهل المدينة حتى اشهدهم فادخلت عليه اناساً منهم فقال يا جعفر اذا أنا مت فغسلني وكفني وارفع قبري أربع أصابع ورشه بالماء فلما خرجوا قلت يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد ان ادخل عليك قوماً تشهدهم فقال يا بني أردت ان لا تنازع (وروي) انه «ع» اوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى

ذلك من السنة لأن رسول الله ﷺ قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا (وعن الصادق ع) قال كتب ابي في وصيته ان اكفنه في ثلاثة اثواب احدهـــا رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة وثوب آخر وقميص فقلت لأبي لمَ تكتب هذا فقال اخاف ان يغلبك الناس وان قالوا كفنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل وعممني بعمامة وليس تعد العمامة من الكفن انمـــا يعد ما يلف به الجسد (وعن الصادق ع) أنه أتى أباه الباقر عليه السلام ليلة قبض وهو يناجي فأومأ اليه بيده ان تأخر فتأخر حتى فرغ من المناجاة ثم أتاه فقال يا بني ان هذه الليلة التي اقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيهـــا رسول الله ﷺ قال الصدوق وابن طاوس سمه ابراهيم بن الوليد ابن يزيد[1] وفي الفصول المهمة يقال انه مات بالسم في زمن ابراهيم ابن الوليد بن عبد الملك (وفي رواية) انه سم في سرج فركب عليه فنزل متورماً فأمر باكفان له وكان فيهـا ثوب ابيض احرم فيه فقـال اجعلوه في اكفاني وعاش ثلاثا ثم مضى لسبيله صابراً محتسباً مظلوماً شهيداً مسموماً .

تقسمهم ريب المنون فلا ترى لهم عقـــوة مغشية الحجرات
لهم كل يوم تربـــة بمضاجع ثوت في نواحي الأرض مفترقات

---

١ – لا يخفى انه «ع» توفي ملك هشام بن عبد الملك لا في ملك ابراهيم بن الوليد الا ان يكون المراد ان ابراهيم سمه في ملك هشام . – المؤلف –

(مراثي الامام محمد الباقر عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني رحمه الله من قصيدة:

يا زعيما لكل قـــاص ودان وعليما بكل خـاف وبادي
طالمـــا قد أريتهم معجزات مرغمات معـــاطس الحساد
يا امامـــاً آياته كرزايا ه جسام لا تنتهي بعـــداد
وفقيداً أجرى العيون وأورى أبـداً في القلوب قدح زناد
ومقيما للعـــلم سوق رواج بان عنـه فسوقه في كساد
عجبـاً للردى عليك تعدى بعد ما كان ملقي الانقيـاد
عجباً للبلاد بعـــدك قرت وبهـــا انهد شامخ الأطواد
عجباً للبحار فاضت بمـــد بعد ما غـاض دائم الامداد
عجباً للورى وقـد غبت عنها للهدى تهتدي وانت الهـادي
عجباً للصبـاح اسفر لم لا شق وجـــداً عموده بسواد
عجباً للوجود بعـــدك باق وله كنت علة الايجـاد
هل درى هاشم بابنـاه أودت بحسا السم غيلة والحـــداد
ام درى احمـــد تذاد ذراريـ ه وتدنى منه ذراري المذاد
ام درى حيدر من الآل قادت آل مروان كل صعب القيـاد
ام درى المجتبى محمـد أضحى من هشام مشرداً في البـلاد
ام درى المستضام نال هشام منه مـــا لم تنله آل زياد
ام درى المبتلى العليل بمـا قا سى ابنه من مضاضات واضطهاد

ام درى الدين ان ارجاس مروا ... ن أمادوا للدين كل عماد
بابي من عليه اقلع غادي ال ... مزن وجداً وجف زرع الوادي
من يفيد الوفاد رفداً وقد ال ... ويت عنهم واخيبة الوفاد
بأبي من عليه حق لرسل ال ... له عط الأكباد لا الأبراد
بابي من عليه اعولت الأم ... لاك معزناً فوق الطباق الشداد
بابي من تردت الشرعة البيـ ... ضاء شجوا له ثياب الحداد
بابي من عليه زهر المعالي ... آذنت بالخمود بعد اتقاد
بابي من بكت عليه بنو الآ ... مال من رائح اليها وغادي
من عوادي الزمان كنت مجيرا ... كيف جارت عليك منه العوادي
محلت بعدك البلاد وكانت ... سحب جدواك خصب كل بلاد
لم تجد بعدك الغوادي بقطر ... انما منك تستمد الغوادي
انت كهفي المنيع يوم التقاضي ... وإمامي الشفيع يوم التنادي
وعصامي الذي اليه مآلي ... وعمادي الذي عليه اعتمادي

وقال علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي صاحب كشف الغمة:

يا راكباً يقطع جوز الفلا ... على امون جسرة ضامر
عرج على طيبة وانزل بها ... وقف مقام الضارع الصاغر
وقبل الأرض وسف تربها ... واسجد على ذاك الثرى الطاهر
وعج على ارض البقيع الذي ... ترابه يجلو قذى الناظر
وبلغن عني سكانه ... تحية كالمثل السائر
قوم هم الغاية في فضلهم ... فالأول السابق كالآخر

وأشرقت في المجد أحسابهم اشراق نور القمر الباهر
وبخّلوا الغيث ويوم الوغى راعوا جنان الأسد الخادر
بدا بهم نور الهدى مشرقا وميز البر من الفاجر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه مذيلا لها

واذر دموع العين فيها دما على ضريح السيد الباقر
على إمام ما جرى ذكره في خاطري الا جرى ناظري
على إمام لم يدع رزؤه صبراً لجَلْد في الورى صابر
على إمام هد ركن الهدى مصابه بالقاصم الفاقر
وبدر تم في الثرى غائب ونحر علم في الثرى غائر

وقال علي بن عيسى الاربلي رحمه الله :

إمام حق فاق في فضله الـ عالم من باد ومن حاضر
ما ضر قوماً غصبوا حقه والظلم من شنشنة الجائر
لو حكموه فقضى بينهم ابلج مثل القمر الزاهر
جرى على سنة آبائه جري الجواد السابق الضامر
وجاء من بعد بنوه على آثاره الوارد كالصادر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

يا اقبراً منها البقيع اغتدى يسمو سنام الفلك الدائر
سقاك يا اقبر رب السما من الحيا بالصيب الماطر
لا ينقضي وجدي ولا حسرتي لساكني مربعك العاطر

وقال الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله من قصيدة:

سرعان ما زال الشباب وظله ... عني وكيف يدوم ظل الطائر
واشقوتاه لقد ملأت صحيفتي ... بجرائر وصغائر وكبائر
لكن رجائي بالمهيمن محوها ... ووسيلتي حب الامام الباقر
الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر ابـ ... ـن الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
خير المحاتد محتد يفتر عن ... سلف تتابع كابراً عن كابر
هو حجة الله الامام محمد ... وأبر باد في الأنام وحاضر
هو ذلك المولى الذي اهدى له الـ ... ـهادي شريف سلامه مع جابر
هو ذلك النور الالهي الذي ... يغنيك عن نور الصباح السافر
فضل كمنبلج الصباح وهمة ... اوفت على فلك النجوم الدائر
ويد اذا انتجع المؤمل رفدها ... حشدت عليه بكل نوء ماطر
جل الذي أولاه مستن العلى ... فالنجم يرمقه بطرف حاسر
مولى أعاد العدل وهو مصوع ... غضا على رغم الزمان الجائر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه مذيلا لها:

جلت مصيبته على كل الورى ... فالكل بات لها بطرف ساهر
يذرى الدموع على مصيبة سيد ... من آل أحمد بذ كل مفاخر
لله اي مصيبة جلت فلا ... يلفى لها في الكون بعض نظائر
ذهبت بركن الدين مصباح الهدى ... غوث المؤمل والامام الطاهر
الصبر عز لها فكم من جازع ... تهفو جوانحه ولا من صابر

* * *

(ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام)

المجلس الاول

الامام بعد محمد الباقر وسادس أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد جعفر الصادق «ع» بالمدينة يوم الجمعة او الاثنين عند طلوع الفجر سابع عشر ربيع الاول وقيل غرة رجب سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وقيل سنة ثمانين وتوفي بها يوم الاثنين في شوال وقيل منتصف رجب سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة او ثمان وستين اقام مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة ومع ابيه بعد جده تسع عشرة سنة وبعد ابيه أربعاً وثلاثين سنة وهي مدة امامته (وكانت) مدة امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص وابراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الحمار والسفاح وتوفي بعد مضي عشرة سنين من ملك المنصور العباسي (ودفن) بالبقيع

مع ابيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام (وامه) ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر اسمها فاطمة وقيل قريبة وام فروة كنيتها وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولذلك قال الصادق عليه السلام لقد ولدني ابو بكر مرتين (وكنيته) ابو عبد الله (وله) القاب اشهرها الصادق قال بعض علماء العامة لقب به لصدق حديثه (وروي) في العلل ان رسول الله «ص» قال سموه الصادق فانه سيكون في ولده سمي له يدعي الامامة بغير حقها ويسمى كذابا (اقول) وهو اخو الحسن العسكري «ع» (ونقش خاتمه) الله خالق كل شيء (وروي) انت ثقتي فاعصمني من خلقك (وفي رواية) يا ثقتي قني شر جميع خلقك (وفي رواية) اللهم انت ثقتي فقني شر خلقك (وفي رواية) انت ثقتي فاعصمني من الناس وقيل الله عوني وعصمتي من الناس وقيل ربي عصمني من خلقه (وقيل) ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله (وشاعره) السيد الحميري واشجع السلمي والكميت وابو هريرة الأبار والعبدي وجعفر بن عفان (وبوابه) المفضل بن عمر كما في الفصول المهمة وفي المناقب بابه محمد بن سنان (وكان) له عشرة اولاد وقيل احد عشر «١» اسماعيل «٢» عبد الله «٣» ام فروة امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقيل بنت الحسن الأثرم بن حسن بن علي «٤» موسى «٥» اسحاق «٦» محمد (قيل) «٧» فاطمة الكبرى لأم ولد اسمها حميدة البربرية «٨» العباس «٩» علي «١٠» اسماء «١١» فاطمة الصغرى لأمهات اولاد شتى

(امثل) هذا الامام العظيم امام اهـل البيت عليهم السلام في عصره ووارث علوم آبائه وجده يتجرأ عليه المنصور الدوانيقي مع معرفته بعلمه وفضله وجلالة قدره ويسيره اليه من المدينة الى العـراق مراراً عديدة يريد قتله فيدفعه الله عـنه ويريه الآيات والمعجزات ولم يزل كذلك حتى توفي صلوات الله عليه صابراً محتسباً مظلوماً حقه مغلوبا على امره

يامقيما للدين اقـوى براهيـ ـن على الحق مثلها لن يقـاما
يوم بغي المنصور اذا حضر النط ـع وقد ناول الربيع الحساما
ولعمري بالصل لو لم يرعـه لك لم يرع حرمة وذمـاما

المجلس الثاني

ولد الصادق «ع» سنة ٨٠ او ٨٣ للهجرة وتوفي سنة ١٤٨ كما مر ومن مميزات هذا العصر انتشار العلوم الاسلامية فيـه من التفسير والفقة والحديث وعلم الكلام والجدل والانساب واللغة والشعر والادب والكتابة والتاريخ والفلك وغيرها .

كان الصادق اشهر اهل زمانه علما وفضلا قال مالك بن انس امام المذهب : ما رات عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر بن محمد فضلا وعلما وعبـادة وورعا وكان

كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد .

قال الحسن بن زياد : سمعت ابا حنيفة وقد سئل عن افقه من رايت قال جعفر بن محمد .

وبرز بتعاليمه من الفقهاء والافاضل جم غفير كزرارة بن اعين واخويه بكر وحمران وجميل بن صالح وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم الطائي وبريد بن معاوية وهشام بن الحكم وايضا هشام بن سالم وابي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد الله ابن سنان وابي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفلأ وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل ذكرهم الحافظ بن عقدة الزيدى في كتاب له وذكر مصنفاتهم ونقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعات غير هؤلاء الاربعة الاف من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريح ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني وجابر بن حيان الكوفي وابان بن تغلب وابو عمرو بن دينار واخرين غيرهم وكان السبب في انتشار علومه وكثرة الاخذين عنه انه ادرك اواخر الدولة الاموية واوائل الدولة العباسية فهو قد ادرك الاولى في ايام ضعفها وكانت الثانية في اولها لم تنجم فيها ناجمة الحسد لآل ابي طالب وهي دولة هاشمية ترى ان مثل

جعفر الصادق من مفاخرهـا وقد روي عنـه في التفسير الشيء الكثير وكذلك في علم الكلام ودون من (اسئلة) اجوبة مسائله في الفقه وغيره كتب جمة واخذت عنه مهمات علم اصول الفقة وكتب من اجوبة مسائله اربعمائة مصنف ايضاً لاربعمائه مصنف تعرف بالاصول الأربعمائة .

وممن اشتهر بالتفسير والنسب في ذلك العصر محمد بن السائب الكلبي والسدي الكبير اسماعيل بن عبـد الرحمن وابو حمزة الثمالي .

وبالفقه والحديث في ذلك العصر غير الامام الصادق ابو حنيفة امام المذهب وتلميذه ابويوسف ومالك بن انس امام المذهب ومحمد بن عبـد الرحمن بن ابي ليلى وغيرهم وابن جريح وعروة بن الزبير وابن سيرين والحسن البصري والشعبي وفي علوم اللغة العربيـة معـاذ بن مسلم الهراء الكوفي واضع علم الصرف وفي التـاريخ والمغازى محمد بن اسحق بن يسار وفي الكتابة عبد الحميد كاتب مروان الحمار اخر ملوك بني امية .

ومن الكتاب من اصحاب الصادق عليه السلام ابو حامد اسماعيل الكـاتب الكوفي ومن اشتهر من العلمـاء الشعراء في عصره وبعضهم كانوا من مادحيه السيد الحميرى واشجع السلمي والكميت وابنه المستهل واخوه الورد وابو هريرة الابار وابو هريرة العجلي

والعبدي وايضاً جعفر بن عفان وسليمان بن قتة العدوي وسديف وابراهيم بن هرمة ومنصور النمري .

(أما صفته في خلقه وحليته) ففي المناقب كان ربع القامة[١] أزهر الوجه[٢] حالك[٣] الشعر جعده[٤] اشم[٥] الأنف انزع[٦] دقيق المسربة[٧] على خده خال أسود . وفي الفصول المهمة : صفته معتدل آدم[٨] اللون .

(واما صفته في اخلاقه واطواره) ففي مناقب ابن شهراشوب قال مالك بن انس كان جعفر بن محمد لا يخلو من احدى ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد ويقال الامام الصادق لم يكن عياباً ولا سباباً ولا صخاباً ولا طماعاً ولا خداعاً ولا نماماً ولا ذماماً

---

(١) لاطويل ولاقصير (٢) اي حسن الوجه يعلوه البهاء والجمال (٣) الحالك الشديد السواد (٤) الجعد ضد البسط (٥) الشمم ارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء اعلاها وانتصاب الارنبة وهي طرف الانف (٦) ليس على مقدم رأسه شعر (٧) بفتح الميم وضم الراء الشعر وسط الصدر الى البطن (٨) اسمر . — المؤلف —

ولا اكولاً ولا عجولاً ولا ملولاً ولا مكثاراً ولاثرثاراً ولامهذاراً ولاطعاناً ولالعاناً ولا همازاً ولا لمازاً ولا كنازاً (وروى) الكليني في الكافي انه كان اذا صلى العشاء وذهب من الليل شطره اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مات وفقدوا ذلك عرفوه .

(واما صفته في لباسه) فكان يلبس جيد الثياب ويقول فيما رواه الكليني ان الله عز وجل يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس واذا انعم على عبده بنعمة احب ان يراها عليه لانه جميل يحب الجمال وقال اني لاكره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها وقال البس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال . وروى عنه الشيخ الطوسي في التهذيب انه قال ان الله اذا أنعم على عبد بنعمة أحب ان يرى عليه أثرها قيل كيف ذلك قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته . وروى الكليني ان عباد بن كثير البصري (وهو من زهاد البصرة) جذب ثوبه وهو في الطواف وقال يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وانت في هذا الموضع مع المكان الذي انت فيه من علي فقال له كان علي في زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا مرائي مثل عباد . وان عباداً لقيه مرة وعلى الصادق ثياب حسان فقال ما لهذه الثياب عليك فلو لبست دونها فقال له ويلك يا عباد من

حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على عبده نعمة احب ان يراها عليه . وان رجلا قال له اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم ونرى عليك اللباس الجيدفقال ان علياً صلوات الله عليه كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله وان سفيان الثوري رأى عليه ثيابا بيضاً رقاقاً فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك (وفي رواية) انه قال له والله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس ولا علي ولا أحد من آبائك فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فأحق الناس بها ابرارها لا فجارها (وفي) حلية الأولياء ان سفيان الثوري رأى على الصادق عليه السلام جبة خز دكناء وكساء خز فجعل ينظر اليه معجباً وقال ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك فقال كان ذلك زمانا مقفراً مقتراً وكانوا يعملون على قدر اقفاره واقتاره ثم حسر عن ردن جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال هذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه .

ويستفاد مما مر ان لبس الجيد من الثياب واظهار النعمة أمر راجح ان لم يعارضه شيء آخر مثل كونه مستهجناً أو يعد من لباس الشهرة أو نحو ذلك وقد يكون لبسه مرجوحاً اذا خيف منه حصول الكبر أو شره النفس أو غير ذلك .

المجلس الثالث

من أدلة امامة الصادق عليه السلام تفوقه في العلم على جميع أهل عصره وانه وارث علوم جده رسول الله صلى الله عليه وآله وآبائه عليهم السلام وان عنده سلاح رسول الله ومواريث الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم .

قال المفيد عليه الرحمة : برز جعفر الصادق عليه السلام على جماعة اخوته بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلهم في الخاصة والعامة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا روى أهل الآثار ونقلة الأخبار عن أحد منهم كما رووا عنه فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف (أقول) وذلك ان الحافظ بن عقدة الزيدي جمع في كتاب رجاله أسماء الذين رووا عن الصادق عليه السلام من الثقات خاصة فضلا عن غيرهم فكانوا أربعة آلاف رجل (وروى) عنه راو واحد وهو ابان بن تغلب ثلاثين الف حديث (وقال) الحسن بن علي الوشا من أصحاب الرضا عليه السلام أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد وغلبت

نسبة مذهب أهل البيت عليهم السلام اليه فقيل المذهب الجعفري (وعن) الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتاب حلية الأولياء انه قال ان جعفر الصادق حدث عنه من الأئمة والأعلام مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وابن جريج وسفيان بن عيينة وعد ثمانية غيرهم ثم قال في آخرين (قال) وأخرج عنه مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه (وقال) ابن شهراشوب في المناقب قال غير ابي نعيم روى عنه مالك والشافعي والحسن ابن صالح وأبو أيوب السجستاني (وأيوب السختياني خ ل) وعمرو ابن دينار وأحمد بن حنبل وقال مالك بن أنس ما رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلماً وعبادة وورعا (وكان) مالك اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة بعينه (وحكى) ابن شهراشوب في المناقب عن أبي عبد الله المحدث ان أبا حنيفة من تلامذته (قال) وكان محمد بن الحسن يعني الشيباني من تلامذته (قال) وكان أبو زيد البسطامي طيفور السقا من خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة (وقال) أبوجعفر الطوسي كان ابراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه ودخل اليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال هذا والله يا ابن رسول الله الجوهر فقال له بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر الا حجر (وقال) نوح بن دراج لابن أبي ليلى أكنت تاركا قولاً قلته أو قضاء قضيته لقول أحد قال لا الا رجل واحد قال من هو قال جعفر بن محمد (وعن) حلية الأولياء عن عمرو بن أبي

المقدام كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين (قال) ابن شهراشوب في المناقب ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه يقولون قال جعفر بن محمد قال جعفر بن محمد الصادق (وكان) عليه السلام يقول ان حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل (وقال زيد ابن علي بن الحسين عليه السلام) في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج به الله على خلقه وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من اتبعه ولا يهتدي من خالفه .

ومن أدلة امامة الصادق عليه السلام ورود النص عليه فقد نص أبوه الباقر عليه السلام على امامته وجعله وصيه (روى) الكليني بسنده عن الصادق «ع» قال لما حضرت أبي الوفاة قال ياجعفر أوصيك باصحابي خيراً قلت جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً (يعني) لا يسأل أحداً عن شيء من أمر الدين لكمال معرفته أو من المال لغناه (وبسنده) عن الكناني قال نظر أبو جعفر الى ابنه أبي عبد الله عليهما السلام فقال ترى من هذا ، هذا الذين قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (وبسنده) سئل ابو جعفر عن القائم بعده فضرب بيده على أبي عبد الله وقال هذا والله قائم آل محمد أي القائم بأمر الامامة

بعد أبيه كما فسره بذلك الصادق «ع» فان كل امام هو القائم بعد الامام الذي كان قبله (وجاء) في عدة روايات ان الباقر قال لما أقبل ابنه جعفر عليهما السلام هذا خير البرية بعدي (وأوصى) اليه أبوه الباقر «ع» وأشهد على وصيته واستودعه ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وميراث الأنبياء وقد كان هو «ع» ظاهر الفضل في العلم والزهد والعمل على كافة اخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره .

قال فيه البليغ ما قال ذو العي فكل بفضله منطيق
وكذاك المدو لم يعد ان قا ل جميلا كما يقول الصديق

(أمثل) هذا الامام العظيم في علومه ودلائل امامته الواضحة يجحد حقه ويزال عن مقامه وتجترىء بنو العباس عليه وتحول بينه وبين حقه الى ان قضى صابراً محتسباً مجاهداً في نشر شريعة جده صلى الله عليه وآله بكل طاقته وجهده .

ماذا جنت آل الطليق وما الذي جرت على الاسلام من فعل ردي
كم أنزلت مر البلاء بجعفر نجم الهدى مأمون شرعة أحمد

* * *

المجلس الرابع[1]

في مناقب ابن شهراشوب : نقل عن الصادق عليه السلام من العلوم ما لم ينقل عن احد ، وقال ايضا : قال نوح بن دراج لابن ابي ليلى : اكنت تاركا قولا قلته او قضاء قضيته لقول احد قال لا ، الا رجلا واحدا ، قال من هو ؟ قال : جعفر بن محمد . وقال المفيد في الارشاد : لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احد منهم من اهل الاثار ،و نقلة الاخبار ولا نقلوا عنه ما نقلوا عن ابي عبد الله عليه السلام فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل . وقال المحقق في المعتبر : انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمة ما بهر به العقول .

ان التراث العلمي الذي خلفه الامام الصادق للاجيال المتعاقبة تراث عميق عظيم غني بالابتكار والجدة وبعد الغور ووسع المعرفة من كل جهاتها ، وجلا عن عدد من العلوم خفاياها وغوامضها ، فاثرى به الفكر الانساني ثراء كبيرا ، وانفتحت بها امام العقل افاق لم يدركها من قبل ، ولم يسبق له التعمق فيها

---

[1] من المجالس التي اضفناها الى الطبعة السابقة

والاطلاع على ما تضمه من كنوز العلم والعرفان ولعل الميزة الكبرى والسمة البارزة لذلك التراث الخالد انه لم يقتصر على تفسير القران واحكام الفقه وشؤون الدين ، بل شمل جوانب متعددة من علوم مختلفة ، واوضح خفايا كثيرة من الحقائق الكونية الغامضة ، مما يدل على ان قصد الصادق كان متجها نحو قيام حضارة اسلامية متميزة تقوم على العلم والفكر فيما تقوم عليه من دعائم وما تتجه نحوه من اهداف ان الفترة الحاقلة التي عاشها الامام الصادق وبخاصة تلك الفترة التي ضعف فيها سلطان الامويين بفعل ضربات الدعاة العباسيين، ثم انهيار الحكم الاموي. ثم فترة انشغال الحكم العباسي المنتصر بوضع التخطيط الجديد للدولة وترسيخ قواعدها في المجتمع. ان هذه الظروف التي خف فيها ضغط الحكام على الامام وعلى من يتصل به ويأخذ عنه ، قد ساعده كثيرا على املاء العلوم ، وتوضيح الغوامض ، وتربية العلماء القادرين على حمل هذه الافكار بامانة وتطويرها بعمق و من ثم جعلها المنطق نحو بناء الحضارة الاسلامية المنشودة .

وبفضل هذه الكثرة من الروايات والامالي والاحاديث عن الامام الصادق انتشر لدى كل الناس وفي التاريخ اصطلاح المذهب الجعفري والفقه الجعفري ، في حين ان المتحري للحقيقه يعلم ان الفقه فقه اهل البيت باجمعهم ، حيث يرويه كل وحد منهم عن جدهم الاعلى محمد ﷺ ولكن كثرة الرواة وكثرة الرواة عن الصادق بالخصوص كانت السبب في هذه النسبة .

وتتجلى عظمة الامام الصادق لنا بوضوح حينما نتصور الالوف من المسلمين وهم يفخرون بسماع علمه وحديثه حتى لقد جمع الحافظ بن عقدة في كتابه اسماء اربعة الاف رجل من الثقاة رووا عن الصادق كما مر .

وكما قال ابن حجر في كتابه الصواعق : « نقل الناس عن جعفر بن محمد من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر في جميع البلدان » .

ويقول النعمان ابو حنيفة النعمان بن ثابت : لولا السنتان لهلك النعمان . ويقول الاستاذ دوتالدسن : «ان طريقة الامام الصادق في التدريس كانت سقراطية فهو ياخذ المتتلمذين بالحوار والمحادثة ويتدرج عن الموضوعات الساذجة الى المسائل المركبة والمطالب المعقدة والاسرار الغامضة » :

وان اول جانب من جوانب المعرفة عني به الامام الصادق كل العناية هو تفسير القران ، وان نظرة واحدة عجلى يلقى بها على كتب التفسير لدى المسلمين ترشدنا بوضوح الى دور اهل البيت في تفسير القران ، حيث لا يستغني المفسر عن نقل ما اثر عنهم في توضيح غوامض القران و كشف الغطاء عن حقائقه ، وبخاصة ما اثر عنه ، بالذات من ، اجابات على اسئلة المستفسرين عن معاني القران ومراميه .

ثم كان الجانب الثاني الذي اوضحه الامام وبينه للناس علم الفقه والتشريع وهو جانب كثير التحدث عنه حتى اصبح اجلى جوانب

الامام الصادق ، وحسبنا في الحديث عن هذا الجانب ما يقرره الشيخ الازهرى محمد ابو زهرة في كتابه « الامام الصادق » ص ٦٦ اذ يقول :

«ما اجمع علماء الاسلام على اختلاف طوائفهم في امر ، كما اجمعوا على فضل الامام الصادق وعلمه ، فائمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه واخذوا، أخذ عنه مالك رضي الله عنه واخذ عنه طبقة مالك ، كسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهم كثير واخذ عنه ابو حنيفة مع تقاربهما في السنو اعتبره اعلم الناس لانه اعلم الناس باختلاف الناس وقد تلقى عليه رواية الحديث طائفة كبيرة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الانصاري وايوب السختياني وأبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم من أئمة التابعين في الفقه والحديث وذلك فوق الذين رووا عنه من تابعي التابعين ومن جاء بعدهم من الائمة والمجتهدين » .

ثم كان جانب الفلسفه ثالث الجوانب التي اولاها الامام الصادق اهتمامه ، بالنظر الى ماتوارد على العقل العربي من شبه وشكوك فلسفية نتيجة حركة الترجمة والاختلاط بالامم الجديدة الداخلة في الاسلام .

وهنا نجد الصادق قائما بتفنيد الاباطيل وازالة الشبه وكشف القناع عن الحقائق وتوضيح الامر للجاهل والمضلل وتوجيه عدد كبير من طلابه نحو التفرغ للعناية بهذا الجانب ، الفكرى المهم وقد سجل عدد من كتب الحديث والتاريخ نماذج من تلك

المناقشات التي كان يشرف عليها الامام الصادق ويقوم بها بنفسه.

وهنـــاك جانب اخر من جوانب المعرفة الانسانية اولاه الصادق كثيراً من عنايته الا وهو الكيمياء .

ويقول الدكتور محمد يحيى الهاشمي في كتابه «الامام الصادق ملهم الكيمياء ص ٢٨ » اذا اردنا ان نبحث عن المنابع الحقيقية للكيمياء العربية نجد بذلك صعوبة لانه لايزال ذلك في طـــي الكتمان نعم نحن نعلم ان للاسكندرية دوراً هاماً في هذا الشأن ولكن المنبع الأصلي فهذه المدرسة لا يزال مجهولا فمنهم من يعزو ذلك الى أشور وبابل ومنهم من يعزو ذلك الى الهنـــد ومنهم الى الصين والى غيرهامن الممالك ومما لا شك فيه ان شواطيء الرافدين – دجلة والفرات – كانت مركزاً هاماً لمدنيات لعبت دورها في التاريخ وقد عرف هناك عمل الزجـــاج وتحضير الكلس .. واستحضار المعادن من فلزاتهـا كذلك عرف الأشوريون معدنا يسمونه الكبالتو وهو نفس معدن الكوبالت المعروف اليـوم والذي كانوا يستعملونه قديماً في صبغ الخزف والزجاج .

ويقول أيضاً : «ان هذا العلم السحري يرتبط مع رجال الدين والكهنة ارتباطاً وثيقاً وبرز في الاسكندرية على يد رجال شديدي العلاقة بالافلاطونية الحديثة التي هي بثوب يوناني وبروح شرقية وقد حافظ هذا العلم على شكله الصوفي مدة طويلة من الزمن وظهر لنا بعد ذلك في أرض الرافدين متعلقاً بالأئمة المجتهدين والمتصوفة

علاقة شديدة كما سوف نجد ذلك في العلاقة الروحية الشديدة بين جابر بن حيان والامام جعفر الصادق» .

ثم يقول بعد ذلك : « ان أول شبح من أشباح التاريخ الذي يظهر أمامنا في حقل الكيمياء هو جابر بن حيان ويمكننا ان نعد رسالته أول مظهر من مظاهر الكيمياء في المدينة الاسلامية ويغلب على الظن ان عددا عظيما من رسائله كان كل نصيبها الفناء».

ان جابر بن حيان الذي تكرر ذكره في النصوص السابقة عربي من الأزد سافر الى طوس والده لنشر الدعوة للعباسيين وهنا ولد له جابر .

ثم ظفر الأمويون بحيان فاعدموه الحياة ولما انتصر العباسيون وقامت دولتهم رحل جابر الى الكوفة وتمكن بعد ذلك من الاتصال بالامام الصادق وتلقى علم الكيمياء في مدرسته وأصبح هذا الرجل بفضل تلمذته الواعية كيماوي العرب الأول ثم اعتبر على مر القرون قمة شامخة في تطوير هذا العلم حتى قال عنه الأستاذ برتلو في كتابه الذي نشره بباريس عن الكيمياء عند العرب قال ما نصه : « ان اسم جابر ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطو في تاريخ المنطق » .

ولم يكن لجابر هذا استاذ غير الامام الصادق «ع» وقد كرر جابر ذكر اسم استاذه في أكثر كتبه وبتعابير مختلفة ويقول الاستاذ هولمياردِ في بحثه عن جابر بن حيان :

« ان جابر هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه وقد وجد في امامه الفذ سنداً ومعيناً وراشداً أميناً وموجهاً لا يستغنى عنه وقد سعى جابر لأن يحرر الكيمياء بارشاد استاذه من أساطير الأولين التي علقت بها من الاسكندرية فنجح في هذا السبيل الى حد بعيد » ويقول الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه جابر بن محمود حيان ص ١٧ :

« وأما جعفر الذي كثيراً ما يرد بقوله : سيدي فهناك من يزعم انه جعفر بن يحيى البرمكي لكن الشيعة تقول — وهو القول الراجح الصدق — انه انما عني به جعفر الصادق ونقول انه مرجح الصدق لأن جابر شيعي فلا غرابة ان يعترف بالسيادة لامام شيعي هذا الى وفرة المصادر التي لا تتردد في ان جعفر المشار اليه في حياة جابر ونشأته هو جعفر الصادق » .

وعلى الرغم من كل هذا فان الدكتور زكي نجيب محمود يحاول ان استاذاً آخر لجابر بن حيان هو الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية باعتبار انه أول من حاول دراسة الكيمياء ثم يحاول ان يؤكد هذا القول بنقل عن أحد الباحثين الغربيين يصرح فيه ان جابر تلميذ خالد ويترك ذلك بلا تعليق ليفتح باب الشك على مصراعيه في حين انه الدكتور زكي قد صرح بكتابه بان خالداً الأموي قد مات سنة ٧٠٤ ميلادية وان جابر بن حيان قد ولد حوالي سنة ٧٥٠ ميلادية فكيف تمت هذه التلمذة ولماذا لم يشر اليها جابر في مؤلفاته ولم يذكرها .

واذا كان اسلوب الشك لدى المتأخرين قد حمل هذا الطابع فان القدماء قد حاولوا اثارة الشكوك باسلوب آخر هو ان تلك المؤلفات المنسوبة الى جابر قد كتبها غيره ونحلها له وقد ذكر ابن النديم هذا الشك في فهرسته وأجاب عليه بقوله : « ان رجلا فاضلا يجلس ويتعب فيصنف كتابا يتعب قريحته وفكره باخراجه ويتعب يده وجسمه بنسخه ... ثم ينحله لغيره » — أما موجوداً أو معدوماً — ضرب من الجهل وان ذلك لا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم وأي فائدة في هذا وأي عائد».

وللاطلاع على مدى الكفائة العلمية لجابر ثم الاطلاع على مدى معرفة الامام بهذا العلم ننقل مقتطفات مما كتبه الدكتور محمد محمد فياض في كتابه «جابر بن حيان وخلفاؤه» ص ١٥١ اذ يقول :

كان جابراً خبيراً بالعمليات الكيميائية الشائعة كالاذابه والتقطير والتكليس والاختزال وغير ذلك وكثيرا ما كان يصنفها ويبين الغرض منها والتغيرات التي تحدث فيها ويشرح أفضل الطرق لاجرائها وفقاً لنتائج تجاربه» .

ويقول أيضاً :

« وتمكن جابر من تحضير طائفة كبيرة من المواد الكيميائية واتبع في ذلك عمليات سهلة وشرحها في كتبه بطريقة مبسطة

خالية من التعقيد والغموض بحيث يتيسر لمن يقرأها ان يتتبعها ويجربها بنفسه ان أراد» .

ثم يضيف الدكتور فياض :

«ولجابر بحوث أخرى في الكيمياء يعجز عنها الحصر نذكر فيما يأتي طائفة قليلة منها للتدليل على مبلغ جهوده في هذا العلم :

١ – كشفه ان مركبات النحاس تكسب اللهب لونا أزرق .

٢ – استنباطه طرقاً صالحة لتحضير الفولاذ وتنقية المعادن وصبغ الجلود والشعر .

٣ – توصله الى تحضير مداد مضيء من المرقشيشا الذهبية .

٤ – تحضيره نوعاً من الطلاء الذي يقي الثياب البلل ويمنع الحديد الصدأ .

٥ – توصله الى معرفة ان الشب يساعد على تثبيت الألوان في الصباغة .

٦ – بحثه في المواد المعدنية والنباتية والحيوانية الشائعة ومعرفته لفوائدها في مداواة الأمراض .

٧ – تمكنه من صنع ورق غير قابل للاحتراق دعاه الى ذلك ان الامام جعفر الصادق وضع كتاباً في الحكمة وكان عزيزاً لديه

وأراد ان ينسخه في ورق لا يتأثر بالنار وطلب من جابر ان يحاول تدبير هذا الأمر فنجح فيه » .

ويقول الدكتور محمد يحيى الهاشمي في كتابه «الامام الصادق ملهم الكيمياء» ص ١٦٦ في أثناء حديث له ما نصه :

«ان شخصية جعفر الصادق لا تزال غامضة تحتاج الى من يكشف كنهها من المؤرخين لا لأهميتها في تاريخ الفكر الاسلامي وتاريخ تطور الفكر البشري فحسب بل لأن تاريخ العلوم يتطلب من يجلو كنهها لوجودها على مفترق الطرق لمعاصرتها لعبقريات فذة كل منها أوجدت مدرسة خاصة في الاسلام ... عدا عن منهج العلوم الكونية المستمدة في توجيهها من الروح الاسلامية والفلسفة اليونانية وما دام يكتنف مثل هذه الشخصية الفذة الظلام ، فكثير من الحقائق ستظل في طي الخفاء وستظل في جهل مدقع في فهم كثير من قيمة تراثنا الفكري لأن التعصب الذميم هو الذي طمس المعالم ووضع امامنا سداً حائلا دون تفهم كنه الأساسات العميقة في بناء الحضارة العالمي » .

* * *

المجلس الخامس[1]

ان مدرسة الصادق عليه السلام كانت امتداد لمدرسة ابيه وجده.

هذه المدرسة كانت من الاحداث الخطيرة فهي لم تكن باي حال من الاحوال مدرسة خاصة يلقى فيها لون خاص من المعارف والعلوم وانما كانت تبني عقولاً وتنشىء اجيالا وتؤسس صروحا من الثقافة ودنيا من التوجيه وتضع دستورا شاملا لاصلاح الحياة وتطويرها وتقدمها في جميع الميادين .

ونقدم الى القراء عرضا موجزا لبعض شؤون تلك المدرسة التي عملت على نمو الحركة التي هي فكرية

١– سبب انشائها : اطل الامام الصادق على العالم الاسلامي وهو يموج بالاضطراب والفتن والنزاعات الخاصة التي لا يلمس فيها اي اثر محمود فقدتحلل المجتمع وتفككت الروابط فيه الى ابعد حد ويعود السبب في ذلك الى ان نار الحرب قد اشتعلت في كل حواضره ونواحيه وذلك لانهيار الامبراطورية الاموية التي كان ابعد ما تكون عن النظر في امور الشعب والتحسس

«١» من المجالس التى اضفناها الى الطبعة السابقة

باحساسه واشاعت ضروبا من الفساد والتحلل في جميع انحاءالبلاد وقد قام للقضاء على تلك الدولة طائفة من المصلحين كان هدفهم اعادة الحياة الاسلامية الى مجراها الصحيح وكانت هتافات الثوار هو الرضا من ال محمد ولكن الثورة اغتصبها العباسيون فراى الامام الصادق ان لا وسيلة له لاستردادها فاعرض وطوى عنها كشحا واقبل على تاسيس مدرسته وقداغتنم الامام تلك الفرصة التي تطلب فيهاالكل رضاءه وتركه المسؤولون ينشر اهدافه وتوجيهاته لانشغالهم بتركيز اسس دولتهم وكيانهم ٠ .

لقد وجد الامام الصادق عليه السلام في تلك الفترة المجال واسعا لاداء رسالته والقيام بكل من نشر الثقافة الاسلامية وافهام المجتمع نظم الاسلام الصحيحة .

٢ ـ مركزهـا :

واختار الامام يثرب دار الهجرة ومهبط الوحي فجعل فيها معهده الكبير ومدرسته العظمى اما محل التدريس والقاء المحاضرات فكان هو الجامع النبوي ففيه كانت تزدحم حملة الحديث ورواد العلم لاستماع دروس الامام وتسجيل ابحاثه وربما كان في بعض الاحيان يلقي محاضراته في بهو بيته وقد ازدهرت يثرب بهذه الحوزة العلمية واستعادت نشاطها في توجيه الركب الاسلامي نحو الخير والسعادة .

٣ – : عـدد طلابهـا

ولما فتح الامام مدرسته لجميع المسلمين التحق بهـا جمـع غفير من رواد العلوم على اختلاف نزعاتهم وميولهم فكان عددهم من اضخم ما ضمته المدارس العلمية في ذلك العهد فقد ذكـر الرواة انهم كانوا اربعة الاف شخص وفيهم من كبار العلـماء والمحدثين الذين اصبحوا ائمة ورؤساء لبعض المذاهب الاسلامية

٤ – البعثات العلمية

واسرع الى الانتماء لمدرسة الصادق جميع عشاق الفضيلـة والعلم من شتى الاقطار الاسلامية عربا وغير عـرب ويحدثنـا الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل عـن مدى ذلك النشـاط في الالتحاق بمدرسة الامام بقوله :

وارسلت الكوفة والبصرة وواسط والحجاز الى جعفر بن محمـد فلاذ اكبادها من كل قبيلة من بني اسد ومن غني ومخارق وطي وسليم وغطفان وغفار والازد وبني ضبة ومن قريش ولا سيما بني الحارث بن عبد المطلب وبني الحسن بن علي .

٥ – تدوين العلـم

واقبل اصحاب الامام عليه السلام على تدوين العلوم التي تلقوهـا واخذوها من لامام فالفوا في جميع الفنون والمعارف فقـد الف ابان بن تغلب (معاني القران) وكتاب (القران) والف المفضل

ابن عمر كتاب (التوحيد) والف جابر بن حيان (كتابا في علم الكيمياء) .

هكذا الف جمع كثير من تلاميذه في مختلف الفنون كزراة وابي بصير ومحمد بن مسلم واسماعيل بن ابي خالد وغيرهم من الاعلام حتى بلغ عدد المؤلفات اربعمائة كتاب لاربعمائة مؤلف ودون الشيخ اغا بزرك الطهراني اكثر من مؤلف في علم الحديث فقط لاصحاب الامام

٦ – علومها وادابها :

وتناولت محاضرات الصادق ودروسه جميع الفنون العلمية التي لها الاثر التام في التقدم الاجتماعي ومن ابرز العلوم التي تناولها الصادق بالبسط والتحليل الفقة الاسلامي بجميع انواعه من العبادات والمعاملات .

ولم يقتصر الامام في ابحاثه على الناحية العلمية فقد توسع في محاضراته الى بيان كل اصول الادب والقيم الاجتماعة من مكارم الاخلاق والاصلاح الشامل في جميع المجالات .

٧ – طابعها الخاص :

ومدرسة الصادق لها طابع خاص انفردت به عن بقية المدارس والمؤسسات العلمية فقد كان طابعها هو الاستقلال وعدم خضوعها للدولة فلم يكن لولاة الامور باي حال مجال للتدخل فيها فهي

منفصلة عن الهيئة الحاكمة لان الامتزاج بها معناه تدخل السلطة في شؤونها وهذا ما عليه جامعة النجف الاشرف حتى اليوم فانها منذ تاسيسها لم ترتبط بالدولة وعلى هذا المنهاج تسير جامعة (قم) في ايران .

٨ – فروعها :

وفتحت في كثير من الاقاليم الاسلامية فروع لمدرسة الصادق اقامها كل من تخرج من تلك المدرسة ورجع الى بلاده واعظم الفروع التي اسست هو المعهد الكبير الذي اقيم في (جامع الكوفة) فقد التحق به من كبار تلاميذ الامام تسعمائة عالماً كما حدثنا بذلك الحسن بن علي فقد قال : «ادركت في هذا المنزل المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد» .

وبذلك إتسعت الحركة العلمية اتساعا هائلا حتى شملت جميع المناطق الاسلامية وقال البحاثة الهندي الشهير السيد امير علي :

«ولامشاحة أن انتشار العلم في ذلك الحين قد ساعد على فك الفكر من عقاله فاصبحت المنقشات الفلسفية عامة في كل حاضرة من حواضر العالم الاسلامي ولايفوتنا ان نشير الى ان الذي تزعم تلك الحركة هو حفيد علي بن ابي طالب المسمى بالامـــام جعفر والملقب بالصـــادق وهو رجل رحب افق التفكير بعيد اغوار العقل ملم كل الالمام بعلوم عصره ويعتبر في الواقع اول من اسس المدارس الفلـــسفية المشهورة في الاسلام ولم يكن يحضر حلقته

العلمية اولائك الذين اصبحوا مؤسسي المدارس والمذاهب فحسب بل كان يحضرها كل طلاب الفلسفة والمتفلسفون من الانحاء القاصية » .

٩ -- اعتزاز وافتخار :

لقد اعتز تلاميذ الامام بالحضور في مدرسته وافتخروا بذلك كثيرا فقد اهلتهم تلك الدراسة الى المراكز العليا في الاسلام فهذا الامام ابو حنيفة قد اعلن فخره واعتزازه بذلك بقوله المشهور (لولا السنتان لهلك النعمان) لقد فخر ابو حنيفة بالسنتين اللتين حضرهما عند الامام وجعلهما من افضل ادوار حياته العلمية التي سببت شهرته .

١٠ — اسباب نجاح هذه المدرسة :

وترجع الاسباب التي ادت الى امتداد ظلال هذه المدرسة في العالم الاسلامي ونفوذها بين طبقات المسلمين الى امور ثلاثة :

١ ـ شخصية الصادق .

٢ — المحتوى الفكري للمدرسة .

٣ ـ جذور المدرسة الفكرية

وهذه الجهات الثلاث هي كلما يعني الباحث في البحث عن المدارس الفكرية .

وقد قدر لهذه المدرسة ان تضم الى اصالة الفكر الصادق الفذة

وتيحت لها ان تجمع بين هذه الجوانب الثلاثة على ندرة ما يتفق ذلك لمذهب من المذاهب .

ولا اجدني بحاجة الى أن اشير الى تاثير شخصية الداعية في نجاح الثورة وتوسعها كما لا اجدني بحاجة الى ان المح الى شخصية الصادق الفذة بين معاصريه فقد كان العلماء يقبلون على مجلسه من اقطار بعيدة ويتلقون عنه الفقه والحديث والتفسير وكانوا يلقون عليه ما يصعب عليهم من مسائل الفقه والتفسير ثم يخرجوا ليشيعوا ذلك عنه بين الناس حتى كثر الحديث عنه .

أما فيما يختص المحتوى الفكري للمدرسة الجعفرية فان المحتوى الفكري لهذه المدرسة يمتاز بالتماسك الفكري الوثيق والترابط فيما بين افكارها واتجاهاتها .

ومثل هذه التماسك يشد اتجاهات المدرسة بعضها الى بعض ويؤدي الالتزام باي جزء منه الى الالتزام بالجزء الاخر فالمدرسة الجعفرية مثلا فتحت باب الاجتهاد للعلماء وقد كان لهذا العامل تاثير كبير على نمو المدرسة فيما بعد عصر الصادق واقبال الناس عليها لمسايرتها للاوضاع الاجتماعية المتجددة .

فعندما يغلق باب الاجتهاد على مذهب فكري أيا كان المذهب الفكري فان ذلك يؤدي الى جمود المذهب عن التطور والنمو ومسايرة

الاحوال والاوضاع المتجددة ولذلك فان هذه الميزة في المذهب الجعفري تعتبر ضمانا من الداخل لحياة المذهب وبقائه .

وقد سبقت الشيعة إلمذاهب الاسلامية الاخرى الى وضع اصول الاجتهاد والاستنباط في الفقه وتحرير مباحثه والامام الباقر هو واضع علم الاصول وفاتح بابه واول من صنف فيه هو هشام بن الحكم وصنف كتاب الالفاظ ومباحثها وهو اهم مباحث علم الاصول ثم من بعده يونس بن عبد الرحمن مولى ال يقطين صنف كتاب اختلاف الحديث ومسائله وهو مبحث تعارض الحديثين ومسائل التعادل والتراجيح ثم اخذت حركة التاليف في الاصول من بعدهما بالتوسعة واشتهر منهم ائمة ثلاث اعلام منهم ابو سهل النوبختي والحسن بن موسى النوبختي ويقول العالم المصري ابو زهرة :

«تنمو المذاهب بثلاث عوامل : اولها ان يكون باب الاجتهاد مفتوحا فان ذلك الباب يفتح باب الدراسة لكل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وعلاجها من الشريعة بما يناسبها من غير تجاوز لحدود النصوص وخروج عن المأثر .

واننا نعتقد ان المذهب الجعفري من الناحية الفقهية قد فتح فيه هذا الباب من اجل الدراسة وهو بهذا صالح للنمو المستمر الذي لا يتخلف ما دام المجتهدون فيه ملتزمين الجادة والطريق المستقيم » .

وعراقة المذهب هي الاخرى من اهم الاسباب التي أدت الى نمو المدرسة

وغرس فيها الصادق بذرتها الاولى نقلا عن ابائه ليتعهدها برعايته .

المجلس السادس [١]

ان شخصية جعفر الصادق برزت بشكل جلي في مجالين :

اولهما : هذه القيادة الفكرية التي نصبته علما للبشر والفكر والعلم فباشرها على نطاق واسع مكشوف مبينا الحقائق العلمية الاسلامية والاصلاحات الشرعية والمفاهيم والاحكام الدينية وهو بهذا يجدد ويبعث الشريعة بعد فترة من الركود الفكري تحمل وزرها الاكبر الحكام والامراء والملوك وقد خرج الامام من معركة الاصطلاحات والمفاهيم بنصر وظفر حيث هيا للمسلمين الاطلاع على الحقائق التشريعية .

ثانيهما : اعتزال النشاط السياسي العلني للمستلزمات الظرفية التي عاصرت عهده في الوقت الذي لم ينفك فيه عن تعضيد الحركات السياسية التي قادها الثوار العلويون محاولة منه لاسماع الأمة العربية صوته واظهار سخطه على الحكام ثم كشف حقيقتهم وانحرافهم عن القواعد الاسلامية في الحكم والسياسة والتشريع.

لقد استفاد الصادق من ضعف القوى السياسية التي كانت من

---

(١) من المجالس التي اضفناها الى الطبعة السابقة

قبل تضيق عليه وعلى الأئمة من آبائه بالنظر لأن عصره شهد ضعف وانهيار الكيان السياسي الأموي ثم نشاط الحزب العباسي وتأسيس الدولة العباسية وسط خضم من المنازعات والفتن فانشغل الحكام بأمورهم هذه عنه مما مكنه من فتح أبوابه لطلاب العلم والحقيقة وجعله على اتصال مباشر مع الأمة يشحنها بمقومات الفكر والاصلاح والهداية .

نشأ الصادق عليه السلام في عهد دولة بني أمية ذلك العهد الذي فاضت جوانبه في مطاردة الأحرار لا سيما شيعة علي بن أبي طالب واضطهاد آل الرسول والاستهتار بكل القيم الانسانية حتى جاء عهد عمر بن عبد العزيز الملك الانساني الذى رفع الظلم عن الشعب ولكن عهده لم يطل فعادت الأمور الى السيء والأسوأ فكثرت الفوضى وتقلص الأمن وانتشر الخوف عندما ولي الحكم يزيد بن عبد الملك وهشام والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد الذي انمحى في خلافته ظل بني أمية حيث وقع الصراع بين الأمويين والعباسيين على طلب الخليفة .

وهنا قد لازم الصادق عليه السلام الصمت وعدم الانحياز الى احدى الفئتين غير انه دعا الناس الى طلب العلم والمعرفة .

وفي هذه الفترة كثر الطامعون في استعباد الأمة فخضع الضعيف ملبياً أصوات الجبابرة الطامعين وانقسم ذوو الأطماع

والغايات من الى حكم الأمويين ومن داع الى حكم بني العباس حنقاً على بني أمية لأنهم ضلوا سواء السبيل .

وفي تلك الساعة طولب الامام الصادق ان يبايع الى بعض أبناء عمه فابى فاتهم بالحقد والحسد فاعتزل واتخذ مسجد النبي في المدينة مدرسة له ينشر منها العلم الى جميع الآفاق .

وأعلنت الثورة العباسية وكان شعارها الاصلاح فسالت الدماء وطاخت الرؤوس والصادق لم يتحول عن رأيه غير أنه تحول عن رأيه الى جامع أبيه في الكوفة حيث وجد مجموعة خيرة من المتعلمين فاندفع الى نشر المعارف والعلوم فوزع طلابه بعد ان درس نفسياتهم واتضح اتجاهاتهم وقابلياتهم فصرف قوماً الى الفلسفة وآخرين الى المناظرة والمحاجبة وقوماً الى الفقه وآخرين الى الكيمياء وهذا الى الطب وذاك الى رغبته من طلب العلم والى ما يهوى .

فقد ارتأى الصادق ان السلاح في ذلك الوقت لا يحل مشكلة اجتماعية ولا يرفع ظلامة مظلوم ولا يتقلص ظل الزمرة الظامنة في الحكم الجائرة بالسيف .

فقد كان يرى ان لا ثورة مع الجهل ولا خنوع من العلم انه يرتأي ان تتثقف الأمة فتطالب بحقوقها حيث لا يقضي على المتنفذين الظالمين الا العلم لذا وجه الناس توجيهاً علمياً .

بهذا أراد الصادق عليه السلام محاربة طغيان بني أمية وبني العباس حتى كان بين يديه أربعة آلاف طالب كل يقول درست على جعفر بن محمد الصادق .

وبهؤلاء عزم الصادق على ان يقضي على المتزعمين المخربين ويدك عهدهم ويقوض سلطانهم ليعيد الحق الى نصابه والانسان الى حقوقه يتمتع بها كيف يشاء وأنى شاء .

لقد كانت الفترة التي عاشها الصادق فترة مضطربة تتميز بالغليان من ناحية سياسية واجتماعية فالى جنب الحركات السياسية المتضاربة المذاهب العقائدية المختلفة التي تولدت داخل الأمة من أثر الواقع الذي تعيشه آنذاك والذي كانت السلطة في انحرافها وفي ما تبنته من سياسة التجهيل مع الأمة سبباً مباشراً فيه .

فقد كثرت النظريات الفاسدة المنحرفة واندس بين المسلمين أناس كل هدفهم ان يفسدوا على المسلمين عقيدتهم وتكاثر الوضاعون من جهة والغلاة والملحدين من جهة اخرى وساهموا جميعاً في ابعاد الأمة عن الواقع الاسلامي وكادت العقيدة الاسلامية والتشريع الاسلامي ان يضيعا وسط هذه التيارات المتباينة هذا الى جانب انحراف السلطة وطغيانها وبعدها عن الاسلام .

وقد كان على الامام الصادق ان يواجه كل ذلك ان يواجه

أيضاً الفساد وأسباب الانحراف العقائدي والتشريعي وان يواجه أيضاً الفساد في شؤون الدولة والحكم فماذا فعل الصادق «ع» ؟ .

وكيف نهض بهذه المسؤولية الضخمة ؟ .

لا شك ان امتلاك الأداة السياسية أمر هام وازالة هذه الاجهزة الفاسدة المنحرفة أمر يسهل انجاز الأهداف الاصلاحية التي يرمي اليها في جميع المجالات ويضع حداً لكل أنواع الفساد التي ابتليت بها الأمة باعتبار ان فساد السلطة وابتعادها عن الاسلام سبب مهم في وجودها واستمرارها بشكل مباشر أوغير مباشر .

فهل خاض الصادق المعركة السياسية في هذا السبيل ؟ .

وهل استثمر ذلك الظرف في تحقيق هذه الغاية ؟ .

لا لم يفعل ذلك .

فقد ذكر المؤرخون انه رفض كل العروض التي جاءته من بعض الزعماء السياسيين رفضا باتا وشديداً فقد جاء رسول أبي سلمة الخلال يحمل منه كتابا يذكر فيه للصادق استعداده للدعوة اليه وتخليه عن بني العباس .

فقال الصادق : ما لي ولأبي سلمة وهو شيعة لغيري فقال الرجل : اقرأ الكتاب فقال عليه السلام ادن السراج مني فادناه فوضع

الكتاب على النار حتى احترق فقال الرسول : الا تجيبه قال قد رأيت الجواب عرف صاحبك بما رأيت – كما مر – .

ولم يستطع اصحابه ان يحولوا رأيه الى دخول المعركة برغم رغبتهم والحاحهم فقد كان الوضيعة التي عليها الأمة من الانقسام السياسي والمذهبي والاضطراب الفكري الذي يشملها بصورة عامة تجعل الصادق يجزم مقدماً بان الدخول في معركة كهذه لا يعدو أن يكون مغامرة مؤكدة الفشل بالتالي فانه يعرض نفسه ومن معه والفكرة الاسلامية الصحيحة التي يمثلها الى خطر لا حد له ولهذا أبى أن يخوض المعركة بنفسه .

لقد كان الأسلوب والطريقة التي سلكها الصادق من أدق وأحكم الطرائق الاصلاحية فالصادق ليس من بغاة المغامرة والظهور وانما هو مسؤول يحاول أن يقوم بالمسؤولية ومصلح يريد أن يصل الى الاصلاح ولهذا رأى – على ضوء الواقع ان الذي تحياه الأمة – أن يصرف جهده بالدرجة الأولى في عملية ايجابية هامة رأى أن ينصرف ليقيم الكيان الفكري للاسلام وليوضح أسس العقيدة الاسلامية وأصول التشريع الاسلامي.

لقد بلغ تلامذة الصادق أربعة آلاف بينهم أئمة المذاهب الاسلامية كمالك وسفيان الثوري وأبي حنيفة – كما رأينا – .

ان الصادق وهو يبني باحاديثه الشريعة الاسلامية في واقعها النقي الأصيل ويدلل على شمولها واستيعابها ويحملها عدداً وفيراً

من العلماء لم يكتف بذلك بل حرص أيضاً على أن يجعل من شيعته في أقوالهم وأعمالهم وتفكيرهم تجسيداً للفكرة الاسلامية .

قال يخاطبهم : كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم . (أي بأفعالكم) .

وقال : (أوصيكم بتقوى الله واجتناب معاصيه وإداء الأمانة لمن ائتمنكم عليها وحسن الصحبة لمن صحبتموه وان تكونوا دعاة صامتين) .

فقالوا وكيف ندعو ونحن صامتون ؟

قال : تعملون بما امرناكم به من العمل بطاعة الله وتعاملون الناس بالصدق والعدل وتؤدون الامانة وتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولا يطلع الناس منكم الا على خير فاذا راوا ما انتم عليه علموا فضل ما عندنا فسارعوا الينا .

ومن اعظم تعاليمة تحديده للتعصب فقد قال : ليس من العصبية ان تحب اخاك ولكن العصبية ان ترى شرار قومك خيرا من خيار الناس غيرهم .

لقد وقف الصادق موقفا شديدا وصارماً وباشر بنفسه المعركة الفكرية وعبا تلامذته وشيعته في هذا المجال لقد حارب الخطابية وغيرهم من فرق الغلاة حربا لا هوادة فيها وتبرا منهم ومن اتباعهم الغلاة .

وقد بدات في عصره تطغى الروح الانهزامية في المجتمع بدعوى

الزهد والايغال في التصوف والاستغراق فيه استغراقا يخرجه عن حقيقته الخيرة .

لذلك كان الصادق يحث على الجدية في الحياة والكفاح من اجل العيش الكريم فكان من اقواله : (ان الله يحب الكمال والجمال والتجميل ويبغض البؤس والتباؤس فان الله اذا انعم على عبده نعمة احب ان يرى اثرها عليه) فقيل له كيف ذلك ؟ قال : ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس افنيته .

وكان يقول لاصحابه : كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيبا علينا ليقول الناس : رحم الله جعفر بن محمد لنعم ما ادب اصحابه .

قال المفضل بن يزيد : قال لي الصادق وذكر اصحاب ابي الخطاب والغلاة : (يا مفضل لا تقاعدوا ولا تواكلوا ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم) .

كذلك حارب الملحدين امثال ابي العوجاء وابن طالوت وغيرهم وله معهم محاورات كثيرة احرجهم بها وقد كان هؤلاء يحترمون جانب الصادق ويقدرون سعة علمه وسمو شخصيته قال ابن المقفع لابن ابي العوجاء وكانا معا في المسجد الحرام ينظران الى الناس : (لا واحدا من هؤلاء يستحق اسم الانسانية الا هذا الشيخ الجالس) (مشيرا الى جعفر الصادق) .

اما مقاومة الصادق للسلطة الحاكمة التي انحرفت عن الاسلام في سلوكها الشخصي وفي معاملتهـــا الامة : حيث تلاعبت بمقدراتها .

وساستها بالجور والطغيان فهي مقاومة كان يقوم بها الصادق بشكل غير مباشر وغير ظاهر .

وذلك مثل عمله على بث الوعي الاسلامي في الامـة ونشر المفـــاهيم الاسلامية وايحائه للامة بمظلوميته وبعدم شرعية الحكومة القائمة في كلمات كثيرة متناثرة .

وعدا ذلك فقد عمل على ان يربي جيلا صالحا اعده لتولي وظائف الدولة بحيث يكون منه وسيلة للتخفيف من ويلات الحكام على الشعب ودفع الظلم عن المظلومين وخير مثل على ذلك عبدَ الله النجاشي المعروف بابي بجير الاسدي الذي كان من اخلص المخلصين للصادق واصبح واليا على الاهواز من قبل المنصور ولما تسلم عمله ارسل الى الصادق رسالة يطلب فيها اليه ان يضع له منهجا يسير عليه في ولايته فكان مما اجاب به الصـادق : (أن خلاصك ونجاتك في حقن الدماء وكف الاذى والرفق بالرعية والتاني وحسن المعاشرة واتباع الحق والعدل اياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزمن بك منهم احد ولاتقبل منهم قولا واعن الفقراء (والمحتاجين) الى غير ذلك مما وضع له من التعـاليم التي يسير

عليها والتي طبقها عبد الله وقد كان الصادق يكتب اليه في شان بعض الاشخاص المظلومين فهو يرفع ظلامتهم في الحال .

هذا ومرد سلامة جعفر الصادق فيما نرى الى منهجه البعيد عن العنف في معارضة بني العباس — كما رأينا — والى اخذ نفسه بالقصد والاحتياط التام يدل على ذلك رده للاموال ورفضه للرسائل التي أمر بها المنصور بكتابتها اليه والى غيره من العلويين على لسان أنصارهم وأوليائهم لتكون حجة له عليهم فالصادق من هذه الناحية منقطع النظير من هذه الناحية بين العلويين وقديتوهم متوهم ان منهجه والحالة هذه كان منهجاً سلبياً بالنسبة الى منهج ابن عمه الحسن والواقع غير ذالك ومن يستبطن أسرار التاريخ ويقف على روح ذلك العصر يتضح له ان الصادق كان من رأيه عقم تلك الثورة على الدولة العباسية في مرحلة شبابها وعنفوانها وعنفوان قوتها وغلبتها هذا مضافاً الى ضعف العلويين وان كانت ثورتهم ثورة محلية في الحجاز وفي البصرة بعد ذلك وان أيدها أهل العلم والفتوى في العراق وفي الحجاز .

هذا وبالاضافة الى ما تقدم من توضيح موقف الصادق وشرح منهجه وانه لم يكن منهجاً سلبياً انقطاع الصادق لبث العلم والأثر النبوي وتأسيس مدرسة أهل البيت في هذا الشأن .

هذا ويميل بعطيهم الى تعليل تلك المبادرة بادرة المحاسنة من قبل المنصور للصادق وقلة اكتراثه بتلك السعادات بعلل لا يخلو

بعضها من المبالغة وقد يستند بعض الرواة في ذلك الى روايات ضعيفة لا يصبر أكثرها على النقد والتمحيص .

كان الخطر محدقاً بالصادق في عهد العباسيين ما في ذلك شك ولكنه على كل حال سلم وكانت سلامته وسلامة كثير من أصحابه وأهل بيته أعجوبة في الواقع على أنه لم يسلم الا بشق النفس وتوطينها على كثير من التحرز والتوقي يدل على ذلك حديثه المشهور بل كلمته البليغة الحكيمة التي قال فيها (عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فبوشك أن تكون في الخمول فلم توجد فبوشك أن تكون في الصمت والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها) .

ولما مات جعفر الصادق رثاه المنصور قائلا لبعض أهله وقد دخل عليه : أما علمت بما نزل باهلك ؟ فقلت وماذا ؟ قال : ان سيدهم وعالمهم وبقية الأخيار منهم توفاهم الله فقلت ومن هو؟ قال جعفر بن محمد .

ومن أهم الانجازات التي حققها الصادق عليه السلام هو انه وضع أساس التأليف في الاسلام فانطلق الناس بعده يؤلفون ويدونون تبعاً لتعليماته ولم يكن تأليف الصادق لكتبه معروفاً من قبل الصادق بل كان نادر الوقوع فاذا بالصادق ينهض بهذا العبء ويحرض على التدوين والتأليف ويكون هو البادىء بذلك ثم يتداعى طلابه الى التدوين والتأليف حتى يبلغ عدد ما ألفوه كله

أربعمائة كتاب لأربعمائة مؤلف وتبرز دعوته الى التدوين بمثل قوله لتلاميذه : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا ومثل قوله للمفضل بن عمر : اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فورث كتبك بنيك .

وكان الصادق عليه السلام يقول الشعر أحيانا فمما روي قوله :

لا اليسر يطرؤنا يوماً فيبطرنا ولا لازمة دهر نظر الجزعا
ان سرنا الدهر لم نبهج لصحبته أو ساءنا الدهر لم نظهره الهلعا
مثل النجوم على مضمار أولنا اذا تغيب نجم آخر طلعا

ويروى له .

لا تجزعن من المداد فانه عطر الرجال وحلية الآداب

ولقد مدح بشعر كثير فمن ذلك ما قاله فيه عبد الله بن المبارك

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء
انما الاشراف أرض ولهم أنت سماء
جاز حد المدح من قبل ولدته الأنبياء

ولما توفي وحمل الى البقيع أنشد أبو هريرة العجلي :

أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه وعاتق
أتدرون ما تحملون الى الثرى؟ تبيراً هوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ترابا وأولى كان فوق المفارق

* * *

المجلس السابع

مما جاء في عبادة الصادق (ع) وشدة خوفه من الله تعالى ماروي عن مالك بن أنس أحد أئمة المذاهب الأربعة انه قال كان جعفر الصادق لايخلو من احدى ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً وكان من عظماء العبّاد وأكابر الزهاد ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الاحرام كان كلما هم بالتلبية انقط الصوت في حلقه وكاد ان يخرّ من راحلتـــه فقلت يا ابن رسول الله ولابدلك ان تقول فقال ياابن ابي عامر فكيف أجسر ان أقول لبيك وأخشى ان يقول الله عز وجل لالبيك ولاسعديك .

مما جاء في كرم اخلاق الصادق عليه السلام ماعن الزمخشري في ربيع الأبرار عن الشقراني مولى رسول الله (ص) قال خرج العطاء ايام المنصور ومالي شفيع فوقفت على الباب متحيراً واذا بجعفر بن محمد قد اقبل فذكرت له حـاجتي فدخل وخرج واذا بعطائي في كمه فناولني اياه وقـال ان الحسن من كل احد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا (قال) سبط بن الجوزي وانما قال له ذلك لأنه كان يشرب الشراب فوعظه على وجـــه التعريض وهذا من أخلاق الأنبياء

ومما جـاء في كرم الصادق «ع» وسخائه ما رواه الشيخ في الأمالي بسنده انه دخل اشجع السلمي على الصـادق (ع) يمدحه فوجده عليلا فجلس وأمسك فقال له الصادق (ع) عدّ عن العله واذكر ما جئت له فقال :

البسك الله منه عافية في نومك المعتري وفي أرقك
يخرج من جسمك السقام كما يخرج ذل السؤال من عنقك

فقال ياغلام ايش معك قال أربعمائة درهم قال أعطها لاشجع فأخذها وشكر وولى فقال ردوه فقال يا سيدي سألت فأعطيت وأغنيت فلم رددتني قال حدثني ابي عن آبائه عن النبي ﷺ أنه قال خير العطاء ما أبقى نعمة باقية وان الذي أعطيتك لا يبقي لك نعمة باقية وهذا خاتمي فان أعطيت به عشرة آلاف درهم والا فعد الي وقت كذ أوفك اياها

سمـاؤه بالجود هطالة وسيبه هامي الحيا دافق
وكل ذي فضـل بافضاله وفضله معترف ناطـق

أمثل هذا الامام العظيم في فضله وعبادته وشدة خوفه من الله تعالى وكرم أخلاقه وكرمه وسخائه يجحد حقه ويزال عن مقامه ويقدم عليه ابو الدوانيق ويحال بينه وبين حقه ومنصب ابيه وجده الى ان قضى صابراً محتسباً مغصوبا حقه مغلوبا على امره

لم يحفظوا المختار في اولاده وسواهم من احمد لم يولد

المجلس الثامن

مما جاء عن الصادق عليه السلام من المواعظ والحكم انه قال اذا انعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر فان الله تعالى يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الآية ويجعل لكم جنات في الآخرة ويجعل لكم أنهاراً واذا أحزنك أمر فأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة (وقال عليه السلام) لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره (واوصى) ولده الكاظم عليهما السلام فقال يابني من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استصغر (استعظم خ ل) زلة غيره يابني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق وان كان مرا لك وعليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال واذا طلبت الجود فعليك بمعادنه (ووقع) الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد ثم ذبه فعاد حتى

أضجره وكان عنده جعفر بن محمد فقال يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت (وقال عليه السلام) من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة (وكان) يقعد عند الصادق عليه السلام رجل من أهل السواد ففقده في بعض الايام فسأل عنه فقال رجل يريد أن ينتقصه انه نبطي فقال الصادق عليه السلام أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فخجل الرجل (وقال عليه السلام) عزت السلامة فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان لم يوجد الخمول ففي التخلي وليس كالخمول فان لم يوجد التخلي ففي الصمت والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس (وقال عليه السلام) ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيوصله الله تعالى الى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمة وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيصيرها الله تعالى الى ثلاث سنين (وقال عليه السلام) ما كل من رأى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهناك السعادة (وقال عليه السلام) تاخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتداء على الله هلكة والاصرار على الذنب امن من مكر الله (وقال عليه السلام) أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض (وقال ع) صحبة عشرين يوماً قرابة (وقال ع) كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان (وقال ع) اذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما عدا الجلوس في الصدر

(وقال ع) البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليهن والنعم مسؤول عنهن (وقال ع) من لم يستح من العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه (وكان ع) يقول في دعائه اللهم انك بما انت اهله من العفو اولى مني بما أنا أهله من العقوبة (وقال ع) من اكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه (وقال ع) منع الجود سوء الظن بالمعبود (وقال ع) ان عيال المرء اسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة عنه (وقال ع) ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم الا عزاً الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه (وقال ع) حفظ الرجل بعد وفاته في تركته كرم (وقال ع) المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل (وقال ع) ما من مؤمن ادخل على قوم سروراً الا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله تعالى ويحمده ويمجده فاذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على اولئك فيقول انا اليوم أونس وحشتك والقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهدبك مشاهد القيامة وأشفع بك الى ربك وأريك منزلتك من الجنة (وكان) رجل تاجر يختلف الى الصادق (ع) فجاء بعد حين وقد ذهب ماله فجعل يشكو اليه فأنشده الصادق (ع):

فلا تجزع اذا أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل

ولا تظنن بربك ظـن سوء فـان الله أولى بالجميـل

وفي حلية الاولياء عنه عليه السلام : استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكاة . وما عال من اقتصد والتدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال احد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقهما . ومن قدر معيشته رزقـه الله ومن بذر معيشته حرمه الله . لا زاد أفضل من التقوى . ولا شيء أحسن من الصمت ولا عدو أضر من الجهل . ولا داء أدوى من الكذب . اذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم فـانه ان كان كما يقول كانت عقوبة عجلت وان كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها .

وفي تحف العقول ثلاثة من كن فيه فهو منـافق وان صام وصلى : من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان . احذر من الناس ثلاثة الخائن والظلوم والنمام لأن من خـان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك ومن نم اليك نم عليك. ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي قصر الهمة وقلة الحياء وضعف الرأي . ثلاثة لا يعذر المرء فيها مشاورة ناصح ومدارات حاسد والتحبب الى الناس . كل ذي صنعة مضطر الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب ان يكون حاذقاً بعمله مؤديا للامانة فيه مستميلا لمن استعمله . ثلاثة تدل على عقل فاعلها الرسول والهدية والكتاب. من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجـاهل وورع يحجزه عن طلب المحارم وخلق يداري به الناس . ان شئت أن

تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن . من فرط تورط . ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم . من هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه . ان قدرت ان لا تعرف فافعل . ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل وان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتضع ولا تداهن . لا تثقن بأخيك كل الثقة فان سرعة الاسترسال لا تستقال . فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . بروا آباءكم يبركم أبناؤكم . انظر من هو دونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك فان ذلك أقنع لك . لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق . ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزي . ولا جهل أضر من العجب . تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة (العداوة) . من ملك نفسه اذا غضب واذا رغب واذا رهب واذا اشتهى حرم الله جسده على النار . لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال صدقة أجراها لله في حياته فهي تجري بعد موته وسنة هدى يعمل بها . وولد صالح يدعو له . عالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد وألف مجتهد . تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم تكن له . أحب اخواني الي من أهدى الي عيوبي . ثلاث لم يجعل الله لأحد فيهن رخصة بر الوالدين برين كانا أو فاجرين ووفاء بالعهد للبر والفاجر وأداء الأمانة إلى البر والفاجر . لا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه . من غضب عليك من

اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروهاً فأعده لنفسك . من وقف نفسه مواقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وكل حديث جاوز اثنين فاش . ضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا وعليك باخوان الصدق فهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء وشاور في حديثك الذين يخافون الله وأحب الاخوان على قدر التقوى واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر . لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ويبغض أقرب الخلق منه في الله . لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك وابق منها فان ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة . وقيل له خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة فقال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك ثم قال أقل ما يجد العبد في الوحدة الراحة من مدارات الناس .

وفي نثر الدرر للآبي قال «ع» لا يزال العز قلقا حتى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها .

أمثل هذا الامام العظيم في علمه وفضله وزهده وورعه ومواعظه وحكمه يحمل مراراً الى المنصور الدوانيقي من الحجاز الى العراق وفي كل مرة يتهدده ويروم قتله ولكن الله تعالى يدفعه عنه ولم يزل كذلك الى ان قضى نحبه ولقي ربه صابراً محتسباً مغصوبا حقه مغلوبا على أمره .

بأبي من أقـام حياً وميتاً عمد الدين والهدى فاستقاما

المجلس التـاسع

مما جاء في كيفية وفاة الصادق «ع» ما روي عن الكاظم «ع» انه قال لما حضرت أبي الوفـاة قال لي يا بني انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة (وعن) أبي بصير قال دخلت على ام حميـدة أعزيها بأبي عبد الله فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت يا أبا محمـد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قـال اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة فلم نترك أحداً الا جمعناه فنظر اليهم ثم قال ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة (وعن سالمـة) مولاته قالت كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمـد عليهما السلام حين حضرته الوفاة وأغمي عليه فلما أفاق قال أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو الأفطس[1] سبعين ديناراً وأعطوا فلانا كذا وفلانا كذا فقلت أتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك قال تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل والذين

(١) الأفطس لقب الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهـو مساو للصادق «ع» في تعدد النسب . — المؤلف —

يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب نعم يا سالمة ان الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم (وقال الكفعمي) انه عليه السلام توفي مسموماً في عنب (وفي الفصول المهمة) يقال ان جعفر الصادق عليه السلام مات بالسم في أيام المنصور (وفي تذكرة الخواص) قيل انه مات مسموماً (وعن ابن بابويه) سمه المنصور (وعن ابن طاوس) في الاقبال في أدعية شهر رمضان وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المنصور (فلما) توفي كفنه الكاظم عليه السلام في ثوبين شطويين نسبة الى شطا قرية بمصر[1] كان يحرم فيهما وفي قميص من قمصه وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين «ع» وفي برد اشتراه الكاظم «ع» باربعين ديناراً (وروي) انه لما قبض الباقر أمر الصادق بالسراج في البيت الذى كان يسكنه حتى قبض الصادق ثم أمر الكاظم بمثل ذلك في بيت الصادق صلوات الله عليهم حتى خرج به الى العراق (قال الراوي) ثم لا أدري ما كان (وروى)

.....

(١) تنسب اليها الثياب الشطوية وهي ضرب من الكتان سميت باسم شطا من قرابة المقوقس الذي كان ملكا على مصر عند الفتح الاسلامي أسلم شطا واستشهد فدفن بها ذكرها في الصحاح بدون هاء وقال في القاموس شطاة بالهاء ووهم الجوهري وفي تاج العروس المسموع على ألسنة أهلها خلفاً عن سلف بغير هاء وهي احدى قرى دمياط . — المؤلف —

الكليني بسنده عن أبي أيوب قال بعث الي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب فلما سلمت عليه رمى الكتاب الي وهو يبكي وقال هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله وانا اليه راجعون ثلاثا وأين مثل جعفر ثم قال لي أكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال أكتب ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه وأضرب عنقه فرجع الجواب اليه أنه أوصى الى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى ابني جعفر وحميدة فقال المنصور ليس الى قتل هؤلاء سبيل (وروي) إنه اتى اعرابي الى أبي حمزة الثمالي فقال له توفي جعفر الصادق فشهق شهقة وأغمي عليه فلما أفاق قال هل أوصى الى أحد قيل نعم أوصى الى ابنيه عبد الله وموسى وأبي جعفر المنصور فضحك وقال الحمد لله الذي هدانا الى الهدى وبين لنا عن الكبير ودلنا على الصغير وأخفى عن أمر عظيم فسئل عن قوله فقال بين لنا عيوب الكبير[1] ودل على الصغير[2] لاضافته اياه[3] وكتم

---

(١) يعني عبد الله الأفطح فعلمنا انه ليس بامام لما نراه فيه من العيوب والامام لا عيوب فيه (٢) يعني الكاظم «ع» (٣) يعني اضافته الى الأوصياء وجعله من جملتهم فعلم انه هو الوصي الحقيقي لكمال فضله . — المؤلف —

الوصية للمنصور[1] لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقيل أنت .

بأبي من بكى عليه المعادي والموالي له بكاء الأيامى
بابي من أقام حياً وميتاً عمد الدين والهدى فاستقاما
بابي من عليه جبريل حزنا في السماوات مأتماً قد أقاما

(مراثي الصادق عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني في رثائه «ع» من قصيدة :

حي حيا بالأبرقين أقاما وارعَ فيه للقاطنين الذماما

الى أن قال :

فدع الغانيات فالعمر ولى واله عنها واقر التصابي السلاما
وأنب صادقاً وقدم شفيعاً جعفر الصادق الامام الهماما

---

(١) لا يخفى ما في هذه العبارة ولعل الصواب وكتم الأمر بالوصية للمنصور . — المؤلف —

من سنا وجهه أمد الداري وندى كفه أمد الغماما
مصدر العلم منتهى الحلم باب الله والعروة التي لا انفصاما
علة الكون من به الأرض قامت والسموات والوجود استقاما
شمس قدس بدت فجلت دجى الكفـ
ـر ودلت على الرشاد الأناما
سيد جده دنى فتدلى قاب قوسين منزلا لن يراما
يا مقيما للدين أقوى براهيـ ن على الحق مثلها لن يقاما
يوم بغي المنصور اذ احضر النطـ ع وقد ناول الربيع الحساما
ولعمري بالصل لو لم ترعه لك لم يرع حرمة وذماما
والذي ثمّ رمت منه يمينا أوردته قبل الحمام الحماما

* * *

يا بدوراً قد غالها الخسف لكن لم تزل في الهدى بدوراً تماما
حاولت نقصها العدى فابى الرحـ ـمن الا لنورها الاتماما
حر قلبي لسادة أزكياء في الطوامير خلدوا أعواما
أرهقوا الطفل والمراهق منهم بالملمات يقظة ومناما
أرضعوا طفلهم لبان الرزايا وأعدوا له الحسام فطاما
قتلوهم وما رعوا لرسول اللـ ـه الاّ في آله وذماما
يا جبالا حلماً تفوق الرواسي وسجالا نعمى تعم الأناما
وليوثا غلباً اذا طاشت الأحـ ـلام في الروع لم تطش أحلاما
لم يمت حتف أنفه من امام منكم عاش بينهم مستضاما

ما كفاها قتل الوصي وشبليـ ـه وأبنائهم إماماً إماما
والتعدي على الميـامين حتى لم تغادر من تابعيهم هماما
ورمت جعفراً رزايا أرتنـا بأبيه تلك الرزايا الجساما
بأبي من بني النبي امـاما جرعته بنو الطليق الحماما
بأبي من أقـامه الله للعلـ ـم وللحلم غاربا وسناما
بأبي من بكى عليه المعادي والموالي له بـكاء الأيامى
بأبي من أقـام حياً وميتاً عمد الدين والهدى فاستقاما
بأبي من عليـه جبريل حزنا في السماوات مأتماً قد أقاما
يا حمى الدين ان فقدك أورى في حشى الدين جذوة وضراما
ومن المؤمنين أسهر طرفـا ومن الكاشحين طرفاً أناما
كنت للدين مظهراً ومنارا ولأهليه جنة وعصامـا
كان بيت الهدى بهديك معمو راً وقد سامه الضلال انهداما
لا مقـام لأهل يثرب فيها يوم أبكيت يثربا والمقـاما
أيها البدء والختـام لهذا الـ ـكون طبتم بداية وختاما
ان تسامو! ضيما فعما قليل يدرك الثأر ثائر لن يضاما
ملك تخضـع الملوك لديه واليه يلقي الزمان الزماما
علم للهدى بـه الله يمحو كل غي ويمحق الآثامـا
وبه الله يملا الأرض عـدلا وبه يكشف الكروب العظاما
محييا دين جده محكما بالـ ـبيض والسمر شرعه أحكاما
حي مولى جبريل جهراً ينادي في السماوات باسمه اعظاما
بك يا كافي المهـمات لذنا فرقا فاكفنا الطغاة الطغاما

نشتكيهم اليك في كل يوم فالى م نشكو اليك الى م

* * *

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

تبكي العيون بدمعها المتورد حزنا لثاو في بقيع الغرقد
تبكي العيون دماً لفقد مبرز من آل أحمد مثله لم يفقد
أي النواظر لا تفيض دموعها حزنا لمأتم جعفر بن محمد
للصادق الصديق بحر العلم مص باح الهدى والعابد المتهجد
رزء له أركان دين محمد هدت وناب الحزن قلب محمد
رزء أصاب المسلمين بذلة وهوى له بيت العلى والسؤدد
رزء له تبكي شريعة أحمد وتنوح معولة بقلب مكمد
عم الضلال لفقد هاديها وقد فقد الرشاد بها لفقد المرشد
رزء تهون له المصائب كلها رزء له غاض الندى وخلا الندي
رزء بقلب الدين أثبت سهمه ورمى حشاشة قلب كل موحد
ثلم الهدى والدين منه ثلمة حتى القيامة ثلمها لم يسدد
ماذا جنت آل الطليق وما الذي جرت على الاسلام من صنع ردي
كم أنزلت مر البلاء بجعفر نجم الهدى مأمون شرعة أحمد
كم شردته عن مدينة جده ظلما تجشمه السرى في فدفد
كم قد رأى المنصور منه عجائبا ورأى الهدى لكنه لم يهتد
هيهات ما المنصور منصور بما يأتي ولا هو للهدى بمسدد
لم يحفظوا المختار في أولاده وسواهم من أحمد لم يولد

لم يكف ما صنعت بهم اعداؤهم زمن الحياة وما اعتداه المعتدي
حتى غدت بعد الممات خوارج في الظلم بالماضين منهم تقتدي
هدمت ضرائح فوقهم قد شيدت معقودة من فوق أشرف مرقد

(ابو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام)

المجلس الاول

الامام بعد جعفر الصادق وسابع أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

(ولد) الامام موسى بن جعفر بالأبواء [1] موضع بين مكة والمدينة يوم الأحد سابع صفر سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة (وأولم) الصادق «ع» بعد ولادته فأطعم الناس ثلاثاً .

(وقبض) ببغداد شهيداً بالسم في حبس السندي بن شاهك يوم

(١) بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة . — المؤلف —

الجمعة لست او لخمس بقين من رجب (وقيل) لست او لخمس خلون منه سنة ثلاث وثمانين ومائة على المشهور (وقيل) سنة احدى وثمانين وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة ثمان وثمانين وهو ابن خمس وخمسين سنة أو أربع وخمسين سنة على المشهور (وقيل) سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل ستين ودفن ببغداد في الجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش بباب التين فصار يعرف بعد دفنه بباب الحوائج (قال المفيد) وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً (وكان مقامه مع أبيه عشرين سنة أو تسع عشرة سنة وبعد أبيه خمساً وثلاثين سنة وهي مدة امامته (وكانت) مدة امامته بقية ملك المنصور وملك ابنه محمد المهدى وملك موسى الهادي بن محمد المهدي (وتوفي) بعد مضي خمس عشرة سنة من ملك هارون الرشيد بن المهدي (وامه) ام ولد يقال لها حميدة البربرية ابنة صاعد ويقال انها اندلسية وتلقب بالمصفاة (وفي رواية) ان الصادق عليه السلام لقبها بذلك فقال حميدة مصفاة من الادناس كسبيكة الذهب ما زالت الاملاك تحرسها حتى اديت الي كرامة من الله لي وللحجة من بعدي (واشهر) كناه ابو ابراهيم وابو الحسن ويقال له ابو الحسن الماضي وابو الحسن الاول (ويعرف) بالعبد الصالح (وينعت) ايضا بالكاظم وهما اشهر القابه (ولقب) بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر على ما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلا في حبسهم . ومعنى الكاظم الممتلىء خوفا وحزنا (وفي الفصول المهمة) هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج لنجح قضاء

حوائج المتوسلين به (وفي تذكرة الخواص) سمي الكاظم لانه كان اذا بلغه عن احد شيء بعث اليه بمال (ونقش خاتمه) حسبي الله (وقيل) الملك لله وحده (وفي رواية) أنه كان فيه وردة وهلال في اعلاه (شاعره) السيد الحميري (بوابه) محمد بن الفضل وكان له من الاولاد عشرون ذكراً وعشرون انثى كما في تذكرة الخواص (وفي الارشاد) سبعة وثلاثون ما بين ذكر وانثى (وقيل) ثمانية وثلاثون[1] وهم ١ – علي الرضا ٢ – ابراهيم ٣ – العباس ٤ – القاسم لامهات اولاد ٥ – اسماعيل ٦ – جعفر ٧ – هارون ٨ – الحسن لام ولد ٩ – احمد ١٠ محمد مختلف فيه ١١ – حمزة لام ولد ١٢ – عبد الله ١٣ – اسحاق ١٤ – عبد الله ١٥ – زيد ١٦ – الحسن ١٧ – الفضل ١٨ – الحسين ١٩ – سليمان لامهات اولاد ٢٠ – فاطمة الكبرى ٢١ – فاطمة الصغرى ٢٢ – رقية ٢٣ – حكيمة ٢٤ – ام ابيها ٢٥ – رقية الصغرى ٢٦ – كلثوم او كلثم او ام كلثوم ٢٧ – ام جعفر ٢٨ – لبابة ٢٩ – زينب ٣٠ – خديجة ٣١ – علية ٣٢ – آمنة ٣٣ – حسنة ٣٤ – بريهة ٣٥ – عائشة ٣٦ – ام سلمة ٣٧ – ميمونة ٣٨ – ام كلثوم لامهات اولاد

(١) فذكروا معهم محمداً الذي ذكرنا في المتن انه مختلف فيه ويوجد تفاوت كثير في اسمائهم بين ما في تذكرة الخواص والارشاد وما ذكرناه مطابق لما في الارشاد – المؤلف –

خير الفروع فروعهم واصولهم خير الأصول

امثل هذا الامام العظيم امام أهل البيت في عصره ووارث علوم آبائه وجده ينقل من حبس الى حبس تارة في حبس عيسى ابن جعفر وتارة في حبس الفضل بن الربيع وتارة في حبس الفضل ابن يحيى وتارة في حبس السندي بن شاهك حتى مضت عليه أربع سنوات أو سبع سنوات وهو محبوس ثم مات في حبس السندي بن شاهك مسموماً غريباً مظلوماً صابراً محتسباً .

لهفي لموسى بهم طالت بليته وقد أقام بهم خمساً وخمسينا

المجلس الثـــاني

(اما صفته في خلقه وحليته) فكان أسمر شديد السمرة كث اللحية أي كثير شعرها وفي منـاقب ابن شهراشوب أزهر الا في القيظ لحرارة مزاجه والمراد بالأزهر المتلألىء لا الأبيض لأنه كان أسمر كما سمعت .

(وأما صفته في أخلاقه وأطواره) ففي عمدة الطالب كان عظيم الفضل رابط الجأش واسع العطاء وفي ارشاد المفيد : كان أعبد أهل زمانه وأزهدهم وأفقههم وأسخاهم كفـاً وأكرمهم

نفساً. وفي مناقب ابن شهراشوب كان أفقه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله وكان أجل النـــاس شأنا وأعلاهم في الدين مكانا وأسخاهم بنانا وأفصحهم لسانا وأشجعهم جنانا قـــد خصه الله بشرف الولاية وحاز ارث النبوة وبوء محل الخلافـة سليل النبوة وعقيد الخلافة .

(وأما صفته في لباسه) فروى الحميري في قرب الاسناد أنـه قال لولده الرضا عليهما السلام البس وتجمل فان علي بن الحسين كان يلبس الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً وتلا (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعبـــاده والطيبات من الرزق) .

قوم كأولهم في الفضل آخرهم والفضل ان يتساوى البدء والعقب

المجلس الثالث

مما جاء في دلائل إمامة الكاظم عليه السلام ما ذكره المفيد عليه الرحمة قال كان موسى بن جعفر عليهما السلام أجل ولد أبي عبد الله عليه السلام قدراً وأعظمهم محلا وأبعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه أسخى منه ولا أكرم نفساً وعشرة وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلهم وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً واجتمع

جمهور شيعة أبيه على القول بامامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره ورووا عن أبيه نصا عليه بالامامة واشارة اليه بالخلافة وأخذوا معالم دينهم ورووا عنه من الآيات ما يقطع بها على حجته وصواب القول بامامته .

قال فممن روى صحيح النص بالامامة من أبي عبد الله على ابنه أبي الحسن موسى عليهما السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم . المفضل بن عمر الجعفي . ومعاذ بن كثير . وعبد الرحمن ابن الحجاج . والفيض بن المختار . ومنصور بن حازم . ويعقوب السراج . وسليمان بن خالد . وصفوان الجمال وغيرهم ممن يطول الكلام بذكرهم وقد روى ذلك من اخوته اسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان (ثم) ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء بأسانيدها ونحن ننقلها بحذف الاسناد .

(قال الفضل بن عمر) كنت عند أبي عبد الله فدخل أبوابراهيم موسى عليهما السلام وهو غلام فقال لي استوص به وضع أمره عند من تثق به من أصحابك (وقال معاذ بن كثير) للصادق «ع» اسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها فقال قد فعل الله ذلك قال من هو جعلت فداك فأشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال هذا الراقد وهو يومئذ غلام

(وقال عبد الرحمن بن الحجاج) دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر «ع» يؤمن على دعائه فقلت له جعلني الله فداك من ولي الأمر بعدك قال ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له لا أحتاج بعد هذا الى شيء (وكانت) هذه درع رسول الله صلى الله عليه وآله من لبسها واستوت عليه من أولاد الأئمة عليهم السلام فهو الامام (وقال الفيض بن المختار) لأبي عبد الله «ع» خذ بيدي من النار من لنا بعدك فدخل ابو ابراهيم وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به (وقال منصور بن حازم) قلت لأبي عبد الله «ع» بأبي أنت وأمي ان الأنفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن ؟ فقال اذا كان ذلك فهذا صاحبكم وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن وهو يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا (وقال سليمان بن خالد) دعا ابو عبد الله أبا الحسن عليهما السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي (وقال صفوان الجمال) سألت أبا عبد الله «ع» عن صاحب هذا الأمر فقال ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب فأقبل أبو الحسن «ع» وهو صغير ومعه بَهْمَة[1] مكية وهو يقول لها اسجدي لربك فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وصمه اليه وقال بأبي وأمي من لا يلهو

---

(١) البهمة أولاد الضأن والمعز والبقر وفي نسخة عناق مكية والعناق كسحاب الأنثى من أولاد المعز . — المؤلف —

ولا يلعب (وقال اسحاق بن جعفر الصادق ع) كنت عند أبي فسأله علي بن عمر بن علي قال جعلت فداك الى من نفزع ويفزع الناس بعدك فقال الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين وهو الطالع عليكم من الباب فما لبثنا ان طلع علينا أبو ابراهيم موسى وهو صبي وعليه ثوبان أصفران (وقال علي بن جعفر الصادق ع) سمعت أبي يقول لجماعة من خاصته وأصحابه استوصوا بابني موسى خيراً فانه أفضل ولدي ومن أخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي (قال المفيد) وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى والانقطاع اليه والتوفر على أخذ معالم الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سماعاً منه .

ومما جاء في فضائل الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ومعجزاته ودلائل امامته ما رواه الكليني بسنده عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفات الصادق «ع» أنا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر انه صاحب الأمر بعد أبيه فدخلنا عليه والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب فقال في مئتي درهم خمسة دراهم فقالنا له ففي مائة قال درهمان ونصف قلنا والله ما تقول المرجئة هذا[1] فقال والله ما

(١) المرجئة من الارجاء وهو التأخير (وقيل) هم القائلون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة لأنهم اعتقدوا=

أدري ما تقول المرجئة فخرجنا ضلالا لا ندري أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول[١] فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين نقول الى المرجئة الى القدرية[٢] الى المعتزلة الى الزيدية الى الخوارج فبينما نحن كذلك اذ رأيت شيخاً يومي بيده فخفت ان يكون عيناً للمنصور لأنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر اليه الناس فيؤخذ وتضرب عنقه فقلت للاحول تنح فتنحى وتبعته لأني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه حتى ورد على

= ان الله ارجأ تعذيبهم (وقيل) هم الذين لا يقطعون على أهل الكبائر بشيء من عفو أو عقوبة بل يرجئون ذلك الى يوم القيامة (وقيل) هم الجبرية الذين يقولون ان العبد لا فعل له لأنهم يؤخرون أمر الله (وانما) قال هشام ذلك واستجهل عبد الله بن جعفر لأن نصاب الفضة مائتا درهم ولا يجب في الأقل منها شيء .

(١) هو محمد بن النعمان صاحب الطاق الذي ذكر أولا كان صيرفياً بطاق المحامل بالكوفة وهو الذي يسميه العامة شيطان الطاق وأصحابنا مؤمن الطاق (٢) القدرية المنسوبون الى القدر وقد اختلف في المراد منهم فالأشاعرة يقولون هم المعتزلة لاسنادهم الأفعال الى قدرتهم وعليه فالنسبة الى القدرة مع ان الظاهر انها الى القدر وقيل هم المجبرة الذين يثبتون كل الأمر بقدر الله تعالى وينسبون القبائح اليه سبحانه ذكره المطرزي في المغرب في مادة جهم وهو الأقرب . — المؤلف —

باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى فاذا خادم بالباب فقال ادخل رحمك الله فدخلت فقال لي أبو الحسن عليه السلام : لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الزيدية قلت جعلت فداك مضى أبوك قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا بعده قال ان شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك ان عبد الله أخاك يزعم انه الامام بعد ابيه فقال عبد الله يريد ان لا يعبد الله قلت فمن لنا بعده فأجابني كالأول قلت أفأنت هو قال لا أقول ذلك فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة فقلت عليك امام قال لا فدخلني شيء لا يعلمه الا الله اعظاماً له وهيبة ثم قلت جعلت فداك أسألك كما كنت أسأل أباك قال سل ولا تذع فان أذعت فهو الذبح فسألته فاذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعة أبيك ضلال فالق اليهم هذا الأمر وادعهم اليك فقد أخذت علي الكتمان قال من أنست منه رشداً فالق اليه وخذ عليه الكتمان فان أذاع فهو الذبح وأشار بيده الى حلقه ، فخرجت من عنده ولقيت ابا جعفر الأحول فقال لي ما وراءك قلت الهدى وحدثته بالقصة ثم لقينا زرارة وابا بصير فدخلا عليه وسألاه وقطعا عليه ثم لقينا الناس أفواجاً فكل من دخل اليه قطع عليه الا طائفة عمار الساباطي وبقي عبد الله لا يدخل عليه من الناس الا القليل .

ولم يزل عليه السلام على هذا الحال حتى حمله الرشيد مقيداً من مدينة جدة رسول الله صلى الله عليه وآله الى العراق فحبسه في البصرة ثم في

بغداد حتى مضت عليه أربع سنوات أو سبع سنوات وهو محبوس ثم دس اليه الرشيد السم فمـات منه وهو في حبس السندي بن شاهك غريباً مسموماً شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً .

راموا البراءة عند الناس من دمه والله يشهد ما كانوا بريئينا

المجلس الرابع

مما جاء في عبادة الكاظم عليه السلام وشدة خوفه من الله تعـالى ما ذكره المفيد في الارشاد (قال) كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه (روي) انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود حتى يقرب زوال الشمس (وكان) يدعو كثيراً فيقول: اللهم اني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك (وكان) من دعائه : عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك (وكان) يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيتـه بالدموع (وكان) أحسن الناس صوتا بالقرآن وكان اذا قرأه يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين

ومما جاء في سخاء الكاظم عليه السلام وبره ما ذكره المفيد أيضاً قال كان ابو الحسن موسى عليه السلام اوصل الناس لأهله ورحمه وكان

يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين[١] والورق[٢] والأدقة[٣] والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو (وجاء) محمد بن عبد الله البكري الى المدينة يطلب بها ديناً فاعياه فاتى الى ابي الحسن موسى عليه السلام فخرج اليه ومعه غلام فأطعمه وسأله عن حاجته فأخبره فقال للغلام اذهب وأعطاه صرة فيها ثلثمائة دينار (وروى) أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين بسنده انه كان موسى بن جعفر «ع» اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصرة دنانير وكانت صراره ما بين الثلثمائة الى مئتي دينار فكانت صرار موسى مثلاً . وعن عمدة الطالب كان اهله يقولون عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة.

ومما جاء في حلم الكاظم «ع» وسخائه وكرم اخلاقه ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي ابا الحسن موسى «ع» ويسبه اذا رآه ويشتم علياً «ع» فقال له بعض مواليه دعنا نقتل هذا الفاجر فقال لا ثم ركب حتى أتاه في مزرعة له ودخل مزرعته بحماره فصاح لا تدس زرعنا فلم يصغ اليه وأقبل حتى نزل عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت في زرعك هذا فقال مائة دينار قال وكم ترجو ان تصيب قال لست اعلم الغيب قال انما قلت لك كم ترجو قال ارجو ان يجيء منه مائتا دينار

(١) الذهب (٢) الفضة (٣) جمع دقيق .

فأخرج ابو الحسن «ع» صرة فيها ثلثمائة دينار وقال هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو فقـــام العمري فقبل رأسه وسأله الصفح عن فارطـه فتبسم اليه ابو الحسن «ع» وانصرف ثم راح الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما رآه العمري قال الله اعلم حيث يجعل رسالته فقيل له قد كنت تقول غير هذا فقال قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن فقال ابو الحسن للذين سألوه في قتل العمري أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت .

ومما جاء في علم الكاظم «ع» ما ذكره المفيد قال كان أبو الحسن موسى «ع» أفقـــه أهل زمانه وأحفظهم لكتاب الله (وسأل) محمد بن الحسن الشيباني ابا الحسن موسى «ع» بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له أيجوز للمحرم ان يظلل على محمله فقال له موسى «ع» لا يجوز له ذلك مع الاختيار فقـال محمد بن الحسن أفيجوز ان يمشي تحت الظلال مختاراً فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقـــال له ابو الحسن موسى «ع» أفتعجب من سنة النبي ﷺ وتستهزىء بها ان رسول الله ﷺ كشف الظلال في احرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم وان احكام الله يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا (قال المفيد) وقد روى الناس عن ابي الحسن موسى فأكثروا (وعن) أحمد بن حنبل انه لما روى عنه قـــال حدثني

موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد وهكذا الى النبي ﷺ ثم قال أحمد وهذا اسناد لو قرىء على المجنون أفاق .

(ومما جاء) في جوامع مناقب الكاظم «ع» ما رواه المفيد في الارشاد انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من اهلها يقدمهم موسى بن جعفر «ع» على بغلة فقال له الربيع ما هذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين وأنت ان طلبت عليها لم تُدرك وان طُلبتَ عليها لم تفت فقال انها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الأمور أوساطها (ولما) دخل هارون المدينة توجه لزيارة النبي ﷺ ومعه الناس فتقدم الى قبر رسول الله ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم مفتخراً بذلك على غيره فتقدم ابو الحسن موسى «ع» فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه (وسأله) الرشيد فقال لم زعمتم أنكم أقرب الى رسول الله ﷺ منا فقال يا أمير المؤمنين لو ان رسول الله ﷺ أنشر فخطب اليك كريمته هل كنت تجيبه فقال سبحان الله وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه انه ولدنا ولم يلدكم (وسأله) الرشيد لم قلتم انا ذرية رسول الله ﷺ وجوزتم ان ينسبوكم اليه فيقولوا يا بني رسول الله وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى أبيه دون جده (فقال) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن ذريته داود

وسليمان وايوب وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الأنبياء من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم من امنا فاطمة عليها السلام وأزيدك يا أمير المؤمنين قال الله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ولم يدع صلى الله عليه وآله عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء (وهارون) الرشيد مع ما عاينه من معجزات مولانا الكاظم عليه السلام وعرفه من فضائله حمله الحسد وخبث الذات على ان قبض عليه في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وهو قائم يصلي عند قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله فقطع عليه صلاته وحمله مقيداً الى البصرة فحبسه سنة عند عيسى بن جعفر ثم نقله الى بغداد فحبسه تارة عند الفضل بن الربيع وأخرى عند الفضل بن يحيى ثم نقله الى حبس السندي بن شاهك فضيق عليه السندي حتى مضت عليه أربع سنوات أو سبع سنوات وهو محبوس وهو حجة الله على خلقه وخليفة جده رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته ثم دس اليه الرشيد السم فقضى شهيداً مسموماً غريباً مظلوماً في حبس السندي .

كم جرعتك بنو العباس من غصص
تذيب أحشاءنا ذكراً وتشجينا
قاسيت ما لم يقاس الأنبياء وقد لاقيت أضعاف ما كانوا يلاقونا

* * *

المجلس الخامس

روى السيد ابن طاوس في كتاب مهج الدعوات بسنده أنه لما قتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب فخ[1] وتفرق الناس عنه حمل رأسه والأسرى من أصحابه الى موسى بن المهدي فلما بصر بهم قال متمثلا :

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصيبون نيله فنقبل ضيما أو نحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فينا مسلط
فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا بني عمنا لو كان أمراً مدانيا
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

ثم أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله ثم صنع مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

---

١ – موضع قرب مكة كانت فيه الوقعة بين الحسين المذكور وجيوش بني العباس وقتل فيه الحسين وصار يعرف بالحسين صاحب فخ . – المؤلف –

وجعل ينال من الطالبيين الى ان ذكر موسى بن جعفر صلوات الله عليه فنال منه وقال والله ما خرج حسين الا عن أمره ولا اتبع الا محبته لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت قتلني الله ان ابقيت عليه فقال له أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي وكان جريئاً عليه يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت فقال قتلني الله ان عفوت عن موسى بن جعفر ولولا ماسمعت من المهدي فيما أخبربه المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله في دينه وعلمه وفضله وما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه وتفضيله لنبشت قبره وأحرقته بالنار احراقاً فقال أبو يوسف نساؤه طوالق وعتق جميع ما يملك من الرقيق وتصدق بجميع ما يملك من المال وحبس دوابه وعليه المشي الى بيت الله الحرام ان كان مذهب موسى بن جعفر الخروج. لا يذهب اليه ولا مذهب أحد من ولده ولاينبغي ان يكون هذا منهم ثم ذكر الزيدية فقال وما كان بقي من الزيدية الا هذه العصابة الذين كانوا قد خرجوا مع حسين وقد ظفر أمير المؤمنين بهم ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه (وكتب) علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصورة الأمر فورد الكتاب فلما أصبح حضر أهل بيته وشيعته فاطلعهم أبو الحسن «ع» على ما ورد عليه من الخبر وقال لهم ما تشيرون في هذا فقالوا نشير عليك اصلحك الله وعلينا معك ان تباعد شخصك عن هذا الجبار وتغيب شخصك دونه فانه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه لا سيما وقد توعدك وايانا معك فتبسم موسى «ع» ثم تمثل

ببيت كعب بن مالك اخي بني سلمة :

زعمت سَخِينة[1] ان ستغلب ربها فليغلبن مغـــالبُ الغلاّب

ثم أقبل على من حضره من مواليه وأهل بيته فقـال ليفرخ رُوعكم انه لا يرد أول كتاب من العراق الا بمـــوت موسى بن المهدي فقالوا ومـا ذاك أصلحك الله فقال سنح لي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت اليه موسى بن المهدي وذكرت مـا جرى منه في أهل بيته وأنا مشفق من غوائله فقـــال لي لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلا فبينما هو يحدثني اذ أخذ بيدي وقال لي قد اهلك الله آنفـــاً عدوك فليحسن لله شكرك ثم استقبل ابو الحسن «ع» القبلة ورفع يـديه الى السماء يدعو وكان خاصته من اهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في اكامهم الواح آبنوس لطاف وأميال فاذا نطق ابو الحسن «ع» بكلمة أو افتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك فسمعناه وهو يقول في دعائه شكراً لله جلت عظمته : الهي كم من عـدو انتضى علي سيف عداوته (الى آخر الدعاء) وهو دعـاء طويل جليل المضامين وهو المسمى بدعاء الجوشن الصغير ثم أقبل علينا مولانا ابو الحسن «ع» وقال سمعت أبي يحدث عن ابيه عن أبيه عن جده انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اعترفوا بنعمة الله عليكم

١ــ سخينة لقب لقريش وأصله اسم طعام كانت تأكله قريش وتعير به فلقبت به . ــ المؤلف ــ

وتوبوا الى الله من جميع ذنوبكم فان الله يحب الشاكرين من عباده وتفرق القوم فما اجتمعوا الا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى ابن المهدي والبيعة لهارون الرشيد وفي ذلك يقول بعض من حضر موسى بن جعفر من أهل بيته يصف تلك الدعودة وسرعة اجابتها :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي ... محلا ولم يقطع بها العبد قاطع
تمر وراء الليل والليل ضارب ... بجثمانه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء ودونها ... اذا قرع الأبواب منهن قارع
اذا وردت لم يردد الله وفدها ... على أهلها والله راء وسامع
واني لأرجو الله حتى كأنما ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

أمثل هذا الامام العظيم يظلم ويحبس وينقل من حبس الى حبس تارة في حبس عيسى بن جعفر وتارة في حبس الفضل بن الربيع وتارة في حبس السندي بن شاهك فلما حبس عند السندي ضيق عليه في حبسه حتى مضت عليه أربع سنوات وهو محبوس ثم سقي السم فمات غريباً مسموماً شهيداً صابراً محتسباً كاظما لغيظه غير شاك الا الى ربه .

تركوهم شتى مصا ... رعهم وأجمعها فظيعه

* * *

المجلس السادس

فيما جاء عن الكاظم عليه السلام في المواعظ والآداب والحكم (قال) عليه السلام الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل بما افترض الله عليه (وقال عليه السلام) من تكلم في الله هلك ومن طلب الرياسة هلك ومن دخله العجب هلك (وقال ع) ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجاري والنظر الى الوجه الحسن (وقال ع) ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى (وقال ع) لا تذهب الحشمة بينك وبين اخيك وابق منها فان ذهابها ذهاب الحياء (وقال ع) لبعض ولده يابني اياك ان يراك الله في معصية نهاك عنها واياك ان يفقدك الله عند طاعة امرك بها وعليك بالجد ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته واياك والمزاح فانه يذهب بنور ايمانك ويستخف مروتك واياك والضجر والكسل فانهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة (وقال ع) اذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لاحد ان يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه (وقال ع) اجتهدوا في ان يكون زمانكم اربع ساعات ساعة لمناجاة الله وساعة لامر المعاش وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول

عمر فانه من حدث نفسه بالفقر بخل ومن حدثها بطول العمر يحرص اجعلوا لانفسكم حظاً من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروءة وما لاسرف فيه واستعينوا بذلك على امور الدين فانه روي ليس منا من ترك دنياه لدينه او ترك دينه لدنياه تفقهوا في دين الله فان الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب الى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدنيا وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا (وقال ع) لعلي بن يقطين كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان (وقال ع) كلما احدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون احدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون (ورأى) رجلين يتسابان فقال البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم (وقال ع) ينادي مناد يوم القيامة الا من كان له على الله أجر فليقيم فلا يقوم الا من عفا وأصلح فأجره على الله (وقال ع) السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة وما بعث الله نبياً الا سخيا وما زال ابي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى (وقال ع) للفضل ابلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن امعة قلت وما الامعة قال لا تقل انا مع الناس وانا كواحد من الناس ان رسول الله ﷺ قال يا أيها الناس انما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير (وقال ع) لا تصلح المسألة الا في ثلاثة في دم منقطع او غرم مثقل او حاجة مدقعة (وقال ع) عونك للضعيف من

افضل الصدقة (وقال ع) تعجب الجاهل من العاقل اكثر من تعجب العاقل من الجاهل (وقال ع) المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان

المجلس السابع

كان السبب في اخذ موسى بن جعفر عليهما السلام وحبسه ان الرشيد كان له أربعة عشر ابنا فاختارمنهم ثلاثة محمد بن زبيدة الملقب بالامين وجعله ولي عهده وعبد الله المأمون وجعل له الامر بعد ابن زبيدة والقاسم المؤتمن وجعل له الامر بعد المأمون فأراد ان يحكم الامر في ذلك ويشهره عند الخاص والعام فحج في سنة تسع وسبعين ومائة وكتب الى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والامراء بحضور الموسم فاعلن ذلك في الموسم وكتب به كتابا وعلقه في جوف الكعبة (وكان) قد وضع ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فحسدة يحيى بن خالد البرمكي على ذلك وقال اذا مات الرشيد وافضت الخلافة الى محمد زالت دولتي ودولة ولدي وتحول الامر الى جعفر ابن محمد بن الاشعث وولده (كان) جعفر المذكور يقول بالامامة فاحتال عليه يحيى وكان قد عرف مذهبه في التشيع فأظهر له

يحيى أنه على مذهبه فسر به جعفر وأنس به وأسر اليه وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر فلما وقف على مذهبه سعى به الى الرشيد وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه فكان الرشيد يرعى لجعفر موضعه وموضع أبيه من نصرة الخلافة فكان يقدم في أمره ويؤخر ويحيى لا يألو ان يحطب عليه الى ان دخل جعفر يوماً الى الرشيد فأظهر له اكراماً وجرى بينهما كلام مت به جعفر بحرمته وحرمة أبيه فأمر له الرشيد بعشرين الف دينار فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى ثم قال للرشيد قد كنت اخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه وها هنا أمر فيه الفيصل قال وما هو قال انه لا يصل اليه مال من جهة من الجهات الا وجه بخمسه الى موسى بن جعفر ولست أشك انه قد فعل ذلك في العشرين الألف الدينار التي أمرت له بها فأرسل الرشيد الى جعفر ليلا وكان قد عرف سعاية يحيى به فلما جاءه الرسول خشي ان يكون قد سمع فيه قول يحيى وانه انما دعاه ليقتله فاغتسل وتحنط بمسك وكافور ولبس بردة فوق ثيابه وأقبل الى الرشيد فلما شم رائحة الكافور ورأى البردة قال ما هذا فقال يا أمير المؤمنين قد علمت انه سعي بي عندك فلم آمن ان يكون قد قدح في قلبك ما يقال علي فأرسلت الي لتقتلني فقال كلا ولكن أخبرت أنك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير اليك بخمسه وانك قد فعلت ذلك بالعشرين الألف الدينار فقال جعفر الله أكبر تأمر بعض خدمك

يذهب فيأتيك بهـا بخواتيمها فأعطاه جعفر خاتمه وسمى له جاريته التي عندها المال فدفعت اليه البدر بخواتيمها فقال جعفر هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بي اليك قـال صدقت انصرف آمنا فلا أقبل بك قول أحد وجعل يحيى يحتـال في اسقاط جعفر فقال يوماً لبعض ثقاته أتعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال له رغبة في الدنيا فأوسع له منها فيعرفني ما أحتاج اليه من أخبـار موسى بن جعفر[1] فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل اليه يحيى مالاً وأرسل اليه يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالاحسان اليه فأجابه الى ذلك وعلم بذلك موسى بن جعفر «ع» وكان يأنس بعلي بن اسماعيل ويصله ويبره بالمال وربما أفضى اليه بأسراره وربما خرج الكتاب منه الى بعض شيعته بخط علي بن اسماعيل ثم استوحش منه فلما بلغه ذلك دعاه وقال الى أين يا ابن أخي قال الى بغداد قال وما تصنع قـال علي دين وأنا مملق قال فاني أقضي دينك وأفعل بك وأصنع قال فتدبير عيالي قال انا اكفيكهم فلم يلتفت الى ذلك وأبى الا الخروج فقال له أبو الحسن «ع» أنت خارج قال نعم لا بد لي من ذلك فقال له

---

١ كأنه أراد أن يتعرف منه خفايا أحوال موسى بن جعفر «ع» ليتوصل بذلك الى معرفة اتصال جعفر بن محمد بن الأشعث به فيجعل ذلك وسيلة الى الوشاية به عند الرشيد .

— المؤلف —

انظر يا ابن أخي واتق الله لا تؤتم أولادي وأمر له بثلثمائة دينار وأربعة آلاف درهم فلما قام من بين يديه قال ابو الحسن موسى «ع» لمن حضره والله ليسعين في دمي وليؤتمن أولادي فقالوا له جعلنا الله فداك أنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله واني أردت ان أصله بعد قطعه لي حتى اذا قطعني قطعه الله فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر فرفعه الى الرشيد وزاد فيه ثم أوصله يحيى الى الرشيد فسأله عن عمه موسى بن جعفر فسعى به اليه وقال له ان الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وانه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فسماها اليسيرة فقال له صاحبها وقد أحضر المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ الا نقد كذا وكذا فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأله بعينه فسمع ذلك منه الرشيد (وفي رواية) ان الذي وشى بالامام «ع» هو محمد بن اسماعيل بن جعفر وانه لما ورد بغداد أتى باب هارون بثياب السفر واستأذن فقال له الحاجب انزل أولاً وغير ثيابك فقد نام امير المؤمنين فقال أعلمه اني حضرت ولم تأذن لي فدخل الحاجب وأعلم هارون فأمر بدخوله فقال يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج وأنت بالعراق يجبى لك الخراج فقال والله فقال والله . (وفي رواية) ان الذي سعى به أخوه محمد بن جعفر وانه دخل على

الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال ما ظننت ان في الأرض خليفتين حتى رأيت أخي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة (ويمكن) ان يكونوا كلهم سعوا به عليه السلام وممن سعى به أيضاً يعقوب بن داود وكان يرى رأي الزيدية (وحج) الرشيد في تلك السنة فبدأ بالمدينة وصار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من شيء أريد أن أفعله أريد أن أحبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين أمتك وسفك دمائها ثم أمر به فأخذ من المسجد (وفي رواية) أنه كان قائما يصلي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله فقطع عليه صلاته وأخذ وهو يقول : اليك أشكو يا رسول الله ما القى وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون فلما حمل الى بين يدي الرشيد شتمه وجفاه ثم قيده فلما جن الليل أمر بقبتين فهيئتا له فوضعهما على بغلين فحمل موسى بن جعفر عليه السلام في احداهما في خفاء ودفعه الى حسان السروي وبعث مع خيلا وأمره أن يصير به الى البصرة فيسلمه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وهو أميرها ووجه قبة اخرى علانية نهاراً الى الكوفة ومعها خيل ليعمي على الناس أمر موسى بن جعفر وكان حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوال وقيل في السابع والعشرين من رجب سنة تسع وسبعين ومائة فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم فدفعه الى عيسى بن جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع أمره فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه وأقفل عليه وشغله عنه العيد فكان لا يفتح عليه الباب الا في حالتين حال يخرج فيها

الى الطهور وحال يدخل اليه فيها الطعام (قال) الفيض بن أبي صالح وكان نصرانياً ثم أظهر الاسلام وكان يكتب لعيسى بن جعفر لقد سمع هذا الرجل الصالح في أيامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ما أعلم ولا اشك انه لم يخطر بباله (فبقي) محبوساً عنده سنة وكتب اليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بعض خواصه وثقاته فاستشارهم فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه فكتب عيسى الى الرشيد لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت عليه من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا علي ولا ذكرنا بسوء وما يدعو الا لنفسه بالمغفرة والرحمة فان أنت أنفذت الي من يتسلمه مني والا خليت سبيله فاني متحرج من حبسه (وروي) ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه انه يسمعه كثيراً يقول في دعائه اللهم انك تعلم اني كنت أسألك ان تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد فوجه الرشيد من تسلمه منه وصيره الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي محبوساً عنده مدة طويلة (روى) الصدوق في العيون بسنده عن عبد الله القروي (القزويني) قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي ادن مني فدنوت حتى حاذيته ثم قال لي اشرف الى البيت في الدار فاشرفت فقال لي ما ترى في البيت قلت ثوبا مطروحاً فقال أنظر حسناً فتأملت ونظرت

فتيقنت فقلت رجل ساجد فقال لي تعرفه قلت لا قال هذا مولاك قلت ومن مولاي قال تتجاهل علي فقلت لا أتجاهل ولكني لا أعرف لي مولى فقال هذا أبو الحسن موسى بن جعفر اني اتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات الا على الحال التي أخبرك بها انه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته الى ان تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد له الزوال فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس اذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير ان يجدد وضوءاً فاعلم انه لم ينم في سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلك الى ان يفرغ من صلاة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً الى ان تغيب الشمس فاذا غابت وثب من سجدته فصلى المغرب من غير ان يحدث حدثا ولا يزال في صلاته وتعقيبه الى ان يصلي العتمة فاذا صلى العتمة أفطر على شُوَيّ[1] يؤتى به ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست ادري متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع اذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول الي فقلت اتق الله ولا تحدث في أمره حدثا يكون منه زوال النعمة فقدتعلم انه لم يفعل أحد بأحدمنهم سوءاً الا كانت نعمته زائلة فقال قد ارسلوا الي في غير مرة

١ــ تصغير شواء اي شواء قليل . ــ المؤلف ــ

يأمرونني بقتله فلم أجبهم الى ذلك وأعلمتهم اني لا أفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم الى ما سألوني (وعن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) قال بعث موسى بن جعفر عليه السلام من الحبس رسالة الى هارون يقول له لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون (وطلب) الرشيد من الفضل بن الربيع قتله فأبى فكتب اليه ان يسلمه الى الفضل بن يحيى البرمكي فتسلمه منه وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد وكان «ع» مشغولا بالعبادة يحيي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء واجتهاداً ويصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقة فكتب اليه ينكر عليه توسعته على موسى عليه السلام ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد من ذلك وبعث مسروراً الخادم على البريد الى بغداد وقال له ادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في سعة ورفاهية فاوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد ومره بامتثال ما فيه وسلم اليه كتابا آخر الى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر «ع» فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين

اليها فخرج الرسول من عند العباس يركض ركضا الى الفضل بن يحيى فركب معه وهو مدهوش حتى دخل على العباس بن محمد فدعا العباس بسياط وعقابين وأمر بالفضل فجرد من ثيابه وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالا وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلا وقال أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت ان العنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه فبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر به ثم قال التفت الي يا أمير المؤمنين فأصغى اليه فزعاً فقال ان الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر فقال له يحيى يا أمير المؤمنين قد غضضت من الفضل بلعنك اياه فشرفه بازالة ذلك فأقبل على الناس فقال ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب الى طاعتي فتولوه فقالوا نحن أولياء من واليت واعداء من عاديت وقد توليناه ثم خرج يحيى على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكل شيء وأظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك أياما ثم دعا السندي بن شاهك فأمره بقتل موسى بن جعفر «ع» فقتله (قيل) جعل له سماً في طعام وقدمه اليه (وقيل) جعله في رطب فأكل منه فأحس بالسم

(وفي مقاتل الطالبيين) ان يحيى بن خالد أمر السندي فلفه في بساط وقعد الفراشون النصارى على وجهه (وعن عمدة الطالب) قيل انه سم وقيل بل لف في بساط وغمز حتى مات (وروى) الكليني والصدوق بالاسناد عن شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة انه قال قد رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله قلت كيف رأيته قال جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب الى الخير فأدخلنا على موسى بن جعفر فقال لنا السندي يا هؤلاء انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث فان الناس يزعمون انه قد فعل به مكروه ويكثرون في ذلك وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً وانما ينتظره ان يقدم فينا ظره وها هو ذا صحيح موسع عليه في جميع أمره فاسألوه قال ونحن ليس لنا هم الا النظر الى الرجل والى فضله وسمته فقال أما ما ذكر من التوسعة فهو على ما ذكر غير اني أخبركم اني قد سقيت السم في تسع تمرات واني أحتضر (أو اخضر) غداً وبعد غد أموت فنظرت الى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة (وروي) انه «ع» لما حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك ان يحضر مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك (قال) السندي فكنت سألته في الأذن لي في ان أكفنه فأبى وقال

إنا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا[1] وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفن وأريد أن يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه (ولبث) بعد ما سقاه السم ثلاثة ايام موعوكا منه ثم توفي في آخر اليوم الثالث كما أخبر عن نفسه صلوات الله عليه غريباً مسموماً شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً بعد ما حبس أربع سنوات أو سبع سنوات (ولما) توفي موسى بن جعفر عليهما السلام ادخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره فنظروا اليه لا أثر به من جرح ولا خنق وأشهدهم على أنه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلك (وفي رواية) ان السندي احضر نيفاً وخمسين رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر وقد صحبه منهم عمر بن واقد وخرج كاتبه ومعه طومار فكتب اسماءهم ومنازلهم وأعمالهم وحلاهم قال فقال لي يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجهه فكشفته فرأيته ميتاً فبكيت واسترجعت ثم قال للقوم انظروا اليه فدنا واحد بعد واحد فنظروا اليه ثم قال تشهدون كلكم ان هذا موسى بن جعفر ثم قال يا غلام اطرح على عورته منديلا واكشفه ففعل فقال أترون به أثراً تنكرونه فقلنا لا ما نرى به شيئاً ولا نراه الا ميتاً (وفي رواية) انه لما توفي جمع الرشيد شيوخ الطالبية وبني

---

١ – الصرورة الذي هو في أول حجة لم يحج قبلها .
– المؤلف –

العباس وسائر أهل المملكة والحكام وأحضره فقال هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه فانظروا اليه فدخل عليه سبعون رجلا من شيعته فنظروا اليه وليس به أثر جراحة ولاخنق وكان في رجله أثر الحناء وعن عمدة الطالب انه عمل محضر بأنه مات حتف أنفه وترك ثلاثة أيام على الطريق يأتي من يأتي فينظر اليه ثم يكتب في المحضر . وكانت وفاته في الحبس المعروف بدار المسيب بباب الكوفة وفيه السدرة (واخرج) «ع» ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت (وروى) الصدوق عليه الرحمة انه حمل على نعش ونودي عليه هذا امام الرافضة فاعرفوه فلما أتي به مجلس الشرطة أقام السندي أربعة نفر فنادوا الا من أراد أن يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج وخرج سليمان بن أبي جعفر المنصور من قصره الى الشط فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلمانه يوشك ان يفعل هذا به في الجانب الغربي فاذا عبر به فانزلوا فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فاضربوهم واخرقوا ما عليهم من السواد فلما عبروا به نزلوا اليهم فأخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق أربع طرق وأقام سليمان المنادين ينادون ألا من أراد ان يرى الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج وحضر الخلق وغسل وحنط بحنوط فاخر وكفنه سليمان بكفن فيه حبرة ثمنها خمسمائة دينار عليها القرآن كله واحتفى ومشى في جنازته

متسلباً مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك وكتب بخبره الى الرشيد فكتب اليه وصلتك رحم يا عم وأحسن الله جزاءك والله ما فعل السندي بن شاهك ما فعله عن أمرنا .

لهفي لموسى بهم طالت بليته وقد أقام بهم خمساً وخمينا
يزيدهم معجزات كل آونة ونائلا وله ظلماً يزيدونا
في كل يوم يقاسي منهم حزنا حتى قضى في سبيل الله محزونا

(مراثي الكاظم عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله تعالى من قصيدة :

اعطف على الكرخ من بغداد وابك بها
كنزاً لعلم رسول الله مخزونا
موسى بن جعفر سر الله والعلم الـ مبين في الدين مفروضاً ومسنونا
باب الحوائج عند الله والسبب الـ موصول بالله غوث المستغيثينا
الكاظم الغيظ عمن كان مقترفا ذنبا ومن عم بالحسنى المسيئينا
يا ابن النبيين كم أظهرت معجزة
في السجن أزعجت فيها الرجس هارونا

وكم بك الله عافى مبتلى ولكم
شافى مريضاً وأغنى فيك مسكينا
لم يلهك السجن عن هدي وعن نسك
اذ لا تزال بذكر الله مفتونا
وكم أسروا بزاد اطعموك بـه سما فأخبرتهم عمـا يسرونا
والطبيب بسطت الكف تخبره لمـا تمكن منها السم تمكينا
بكت على نعشك الأعداء قاطبة ما حال نعش له الأعداء باكونا
راموا البراءة عند الناس من دمه والله يشهد مـا كانوا بريئينا
كم جرعتك بنو العباس من غصص تذيب أحشاءنا ذكراً وتشجينا
قاسيت ما لم تقاس الأنبياء وقد لا قيت أضعاف ما كانوا يلاقونا
أبكيت جديك والزهراء امك والا
أطهـار آباءك الغر الميـامينا
طالت لطول سجود منه ثفنته فقرحت جبهة منه وعرنينا
رأى فراغته في السجن منيته ونعمة شكر الباري بهـا حينا
يا ويل هارون لم تربح تجارته بصفقة كان فيها الدهر مغبونا
ليس الرشيد رشيداً في سياسته كلا ولا ابنه المأمون مأمونا
تالله ما كان من قربى ولا رحم بين المصلين ليـــلا والمغنينا
لهفي لموسى بهم طالت بليته وقد أقام بهم خمساً وخمسينا
يزيدهم معجزات كل آونـــة ونائلا وله ظلمـــا يزيدونا
لم يحفظوا من رسول الله منزله ولا لحسناه بالحسنى يكافونا
باعوا لعمري بدنيا الغير دينهم جهلا فما ربحوا دنيا ولا دينا

في كل يوم يقاسي منهم حزنا حتى قضى في سبيل الله محزونا

* * *

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

خلها تطوي الفلا طيـاً يداها لا تعفها فلقد طاب سراهـا
قصدهـا الزوراء تنحو تربة طاب من مثوى الجوادين شذاها
بأريج المسك يزري نشرهـا وعلى شهب السما يسمو حصاها
فـاذا لا حت لعينيك فقف واخلع النعلين في وادي طواها
تر أنوارا لمـوسى لمعت نار موسى قبسات من سناها
واذا كف الجواد انبجست لك كان الغيث في فيض نداها
تفخر الزوراء في موسى على طور سيناء وتسمو في علاها
قف بهـا وقفة عبد وأطل وقفة العيس بها والثم ثراهـا
واذر دمع العين في ساحاتهـا فلمـن تدخر العين بكاها
وابك فيها كاظم الغيظ الذي مات مسموماً بايدي أشقياها
بابي من طال ظلمـاً حبسه وهو للاعداء لو شاء محـاها

(ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام)

المجلس الاول

الامام بعد موسى الكاظم وثامن أئمة المسلمين وخلفاء الله في

العالمين وثالث العليين امير المؤمنين وزين العابدين ولده علي الرضا ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

ولد الرضا عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة او يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة او ذي الحجة او ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وهي سنة وفاة جده الصادق عليه السلام وقيل سنة ثلاث وخمسون ومائة بعد وفاة الصادق عليه السلام بخمس سنين (وقبض) يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين آخر صفر او في السابع عشر منه او في الحادي والعشرين من شهر رمضان او في الثالث والعشرين من ذي القعدة او آخر ذي الحجة بطوس من ارض خراسان في قرية يقال لها سنا آبادمن رستاق نوقان [1] سنة ثلاث او اثنتين او ست ومئتين وهو ابن خمس وخمسين سنة او احدى وخمسين او اثنتين وخمسين او تسع واربعين او بزيادة ستة اشهر [2]

---

(١) قال الكليني من نوقان على دعوة اي بينها وبين نوقان قدر دعوة اي قدر ما يدعو الرجل الآخر برفيع صوته فيسمعه (٢) ذكر ذلك الصدوق في عيون الاخبار بعا ما ذكر ان ولادته في ١١ ربيع الاول سنة ١٥٣ ووفاته لتسع بقين من رمضان سنة ٢٠٣ مع انه على هذا يكون عمره خمسين سنة وستة اشهر وعشرة ايام وانا اظن ان كثيرا من الاختلاف في تواريخ موالد الائمة «ع» ووفاتهم منشأه قلة التدقيق في الحساب كما عثرنا عليه=

او اربعة اشهر عليها او بنقيصة ثمانية ايام على حسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاء (وكان) المأمون اشخصه من المدينة الى مرو على طريق البصرة وفارس [1] فلما خرج المأمون من مرو متوجهاً الى بغداد اشخصه معه فتوفي في هذه القرية ودفن بها في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد [2] الى جانبه مما يلي القبلة في دار حميد بن قحطبة الطائي (وكان) عمر الرضا عليه السلام يوم وفاة ابيه خمساً وثلاثين سنة اوتسعاً وعشرين وشهرين (وعاش) بعد ابيه عشرين سنة اوبنقيصة شهرين اوثلاثة اوعشرين سنة وأربعة أشهر او اثنتين وعشرين سنة الا شهراً وهي مدة امامته وخلافته وكانت مدة امامته بقية ملك الرشيد وملك محمد الامين وأربعة عشر يوما ملكها ابراهيم بن المهدي اثناء ملك الامين وتوفي في مدة ملك

=في كلامهم واشرنا الى بعضه في بعض الحواشي السابقة في هذا الجزء

(١) فارس هي شيراز وما والاها (٢) كان السبب في موت الرشيد بخراسان انه خرج عليه رافع بن الليث بن نصر بن سيار واستولى على ما وراء النهر فبعث الرشيد هرثمة بن اعين لقتاله ونهض هو وراءه الى خراسان فلما بلغ هذا الموضوع مرض مرضا شديدا فجاءه الخبر بان هرثمة هزم رافعا واسر اخاه بشيرا وارسله اليه فامر القصاب بقطع اعضاء بشير ومات الرشيد بعده بثلاثة ايام فدفن هناك ثم دفن معه الرضا (ع) بعد عشر سنين .

— المؤلف —

المأمون (وأمه) ام ولد اسمها سكن النوبية وسميت اروى وسميت نجمة وسميت سمـان وسميت تُكتم [١] وهو آخر أسمائها عليه استقر اسمها حين ملكها الكاظم «ع» ولما ولدت له الرضـا «ع» سماها الطاهرة و كنيتها ام البنين ولقبها شقراء ويدل على تسميتها تكتم قول الشاعر [٢] يمدح الرضا عليه السلام .

الا ان خير الناس نفسا ووالدا ورهطـا واجدادا علي المعظم
اتتنا بـه للعلم والحلم ثامنا إماما يؤدي حجة الله تُكتم

وكانت ام الرضا «ع» جارية مولدة اي ولدت بين العـرب

---

(١) المراد انها سميت بجميع هذه الاسماء ، كما هو المتعارف من تغيير اسماء الجواري عند شرائها والمستحب في الشـرع وزاد بعضهم في اسمائها خيزران المرسية وتكتم من الاسماء العربية قال الشاعـر :

زار الخيالان فزادا سقـما خيال تكنى وخيال تكتـما

وتكنى وتكتم بصيغة المجهول امرأتان .

(٢) قال ابو بكر الصولي نسب قوم هذا الشعر الى ابراهـيم ابن العباس الصولي عم ابي ولم اروه له وما لم يقع لي رواية وسماعا فاني لا احققه ولا ابطله (فانظر) الى تشددهم وتثبتهم في الرواية حتى في الاشعار .

المؤلف —

ونشأت مع اولادهم وتأدبت بآدابهم (وكنية الرضا عليه السلام) ابو الحسن (واشهر القابه) الرضا كان يسميه به ابوه عليهما السلام يقول ادعوا لي ولدي الرضا وقلت لولدي الرضا وقال لي ولدي الرضا واذا خاطبه قال له يا اباالحسن (نقش خاتمه) حسبي الله (او) ما شاء الله لاقوة الا بالله (او) ولي الله (شاعره) دعبل الخزاعي (بوابه) محمد بن الفرات (له) من الاولاد ولد واحد على ما ذكره اكثر اصحابنا وهو الامام محمد الجواد (قال المفيد) مضى الرضا علي بن موسى عليهما السلام ولم يترك ولدا نعلمه الا ابنه الامام بعده ابا جعفر محمد بن علي وكانت سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهرا (وقال الطبرسي) في اعلام الورى كان للرضا (ع) من الولد ابنه ابو جعفر محمد بن علي الجواد لاغير (وعن) العدد القوية كان له ولدان محمد وموسى لم يترك غيرهما (اما) ما ذكره غير اصحابنا ففي مطالب السؤول لمحمد بن طلحه الشافعي وعن ابن الخشاب في مواليد اهل البيت وعن الحافظ ابي نعيم في حلية الاولياء ان اولاده كانوا ستة خمسة ذكور وبنت واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين وعائشة الا ان ابا نعيم قال محمد الامام وابو محمد الحسن وفي تذكرة الخواص اولاده محمد الامام ابو جعفر الثاني وجعفر وابو محمد الحسن وابراهيم وابنة واحدة [1].

---

(١) هذا الاختلاف غريب جداً ولو أريد الجمع بان مراد=

شرف تتابع كابراً عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب

* * *

من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة صفته معتدل القامة (وأما صفته في أخلاقه وأطواره) فيأتي جلها في المجالس الآتية :

وعن تاريخ نيسابور للحاكم كان يفتي في مسجد رسول الله ﷺ وهو ابن نيف وعشرين سنة وفي تهذيب التهذيب كان من اهل العلم والفضل مع شرف النسب (وقال) الرجاء بن ابي الضحاك وقد صحبه من المدينة الى خراسان كان اذا أقام في بلدة عشرة أيام كان صائماً لا يفطر فاذا جن الليل بدأ بالصلاة قبل الافطار وفي الطريق يصلي فرائضه ركعتين الا المغرب وكان يكثر في الليل

=اصحابنا انه لم يترك بعده الا ابنا واحداً ومراد غيرهم جميع من ولد له لنافاه رواية دلائل الحميري ويبقى ما في العدد مخالفا للكل.

المؤلف —

في فراشه من تلاوة القرآن فاذا مر بآية فيها ذكر جنة او نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان لا ينزل بلداً الا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ ولما أخبرت المأمون بما شاهدت منه قال لي هذا خير أهل الارض وأعلمهم وأعبدهم .

(وأما صفته في لباسه) فيأتي في المجلس السابع. انه كان لبسه الغليظ من الثياب فاذا برز للناس تزين لهم وفي المجلس الخامس دخول قوم من الصوفية عليه بنيسابور وقولهم الامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن — الدال على انه لم يكن كذلك — وقوله لهم ان يوسف عليه السلام لبس اقبية الديباج المزررة بالذهب الخ . واستشهاده بآية قل من حرم زينة الله .

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة في الارشاد كان الامام بعد ابي الحسن موسى بن جعفر ابنه ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليهم السلام لفضله على جماعة اخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص أبيه عليه السلام على امامته من بعده واشارته اليه بذلك دون جماعة اخوته واهل بيته .

فممن روى النص على الرضا عليه السلام بالامامة من ابيه والاشاره اليه منه بذلك من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته ، داود بن كثير الرقي ، محمد بن اسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين بن المختار ، وزياد بن مروان ، والمخزومي ، وداود بن سليمان ، ونصر بن قابوس وداود بن زربي ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان ، ثم ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء باسانيدهم عن الكليني صاحب الكافي ونحن ننقلها بحذف الاسناد .

(قال داود الرقي) قلت لأبي ابراهيم عليه السلام جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ بيدي وانقذني من النار من صاحبنا بعدك فأشار الى ابنه ابي الحسن فقال هذا صاحبكم من بعدي (وقال محمد بن اسحاق بن عمار) قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام الاتدلني على من آخذ عنه ديني فقال هذا ابني علي ان أبي اخذ بيدي فادخلني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يابني ان الله جل اسمه قال اني جاعل في الأرض خليفة وان الله اذا قال قولا وفى به (وقال علي بن يقطين) كنت عند العبد الصالح عليه السلام فقال يا علي ابن يقطين هذا علي سيد ولدي اما اني قد نحلته كنيتي (وفي رواية) فضرب هشام بن الحكم وكان حاضرا براحته جبهته ثم قال ويحك كيف قلت فقال سمعته والله منه كما قلت فقال ان الامر والله فيه من بعده (قال نعيم القابوسي) قال ابو الحسن موسى عليه السلام ان ابني علي اكبر ولدي اوآثرهم عندي واحبهم الي (وقال الحسين بن

المختار) خرجت الينا الواح من ابي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس عهدي الى اكبر ولدي ان يفعل كذا وان يفعل كذا (وقال زياد بن مروان القندي) دخلت على ابي ابراهيم وعنده ابو الحسن ابنه فقال لي يازياد هذا ابني كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قاله فالقول قوله (وقال المخزومي) وكانت امه من ولد جعفر بن ابي طالب بعث الينا ابو الحسن موسى (ع) فجمعنا ثم قال اتدرون لم جمعتكم فقلنا لا قال اشهدوا ان ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له عندي عدة فليستنجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني الا بكتابه (وقال داود بن سليمان) قلت لأبي ابراهم عليه السلام اني اخاف ان يحدث حدث ولا القاك فأخبرني من الامام بعدك فقال ابني فلان يعني ابا الحسن (وقال نصر بن قابوس) قلت لأبي ابراهيم عليه السلام اني سألت اباك من الذي يكون من بعدك فاخبرني انك انت هو فلما توفي ذهب الناس يمينا وشمالا وقلت بك انا واصحابي فأخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك قال ابني فلان (وقال داود بن زربي) جئت الى ابي ابراهيم «ع» بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت اصلحك الله لأي شيء تركته عندي فقال ان صاحب هذا الامر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث الي ابو الحسن الرضا «ع» فسألني عن ذلك المال فدفعته اليه (وقال يزيد بن سليط) قال ابو ابراهيم عليه السلام في السنة التي قبض عليه فيها اني اؤخذ في هذه السنة

والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي فاما علي الأول فعلي بن ابي طالب واما علي الآخر فعلي بن الحسين صلوات الله عليهم اعطي فهم الاول وورده وحلمه وعلمه ونصره ووده وورعه ودينه ومحنة الآخر وصبره على مايكره (وقال الطبرسي) في اعلام الورى اجمع اصحاب ابي الحسن موسى بن جعفر «ع» على انه نص على ابنه الرضا «ع» وأشار بالامامة اليه الا من شذ منهم من الواقفة والسبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان في ايديهم من الاموال المجبوة اليهم في مدة حبس الكاظم «ع» وما كان عندهم من ودائعه فحملهم ذلك على انكار وفاته وانكار النص على خليفته ليذهبوا بما في أيديهم مما وجب عليهم دفعه اليه مع انهم قد انقرضوا ولم يبق منهم ديار .

ما عسى ان يقال في مدح قوم ... اسس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى ان يقال في مدح قوم ... قدس الله ذكرهم تقديسا
هم هداة الورى وهم اكرم النا ... س اصولا شريفة ونفوسا
ان عرت أزمة تندوا غيوثا ... أودجت شبهة تبدوا شموسا

المجلس الرابع

مما جاء في سعة علم الرضا «ع» مارواه الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن

شيء قط الا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن وكان يختمه في كل ثلاث ويقول لو أني أردت ان اختمه في أقرب من ثلاث لختمت ولكني ما مررت بآية قط الا فكرت فيها وفي أي شيء انزلت وفي أي وقت فلذلك صرت اختمه في كل ثلاث (وعن ابي الصلت الهروي) قال ما رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا ولا رآه عالم الا شهد له بمثل شهادتي ولقد جمع المأمون في مجالس له عددا من علماء الاديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي احد منهم الا أقر له بالفضل وأقر على نفسه بالقصور (ولقد) سمعت علي بن موسى الرضا «ع» يقول كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيا الواحد منهم عن مسألة اشاروا الي باجمعهم وبعثوا الي بالمسائل فاجبت عنها (قال) ابو الصلت لقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عن ابيه ان موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه هذا أخوكم علي بن موسى الرضا عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم (وعن) بعض اصحاب الرضا «ع» انه قال جمعت من مسائل ابي الحسن الرضا مما سئل عنه وأجاب عنه خمس عشرة الف مسألة (وفي رواية) ثمان عشرة الف مسألة (وقال) ابن شهراشوب وقد روى عنه جماعة من المصنفين منهم أبو بكر الخطيب في تفسيره والسمعاني في رسالته وابن المعتز في كتابه

وغيرهم (وعن) كتاب نثر الدر قال سأل الفضل بن سهل علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلس المأمون فقال ياأبا الحسن الناس مجبرون فقال الله اعدل من أن يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله احكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه (وسئل) عن رجل قال كل مملوك قديم في ملكي فهو حر فقال يعتق من مضى له في ملكه ستة أشهر لقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وبين العرجون القديم والعرجون الحديث ستة أشهر وادخل رجل الى المأمون أراد ضرب رقبته والرضا عليه السلام حاضر فقال المأمون ما تقول فيه ياأبا الحسن فقال أقول ان الله لا يزيدك بحسن العفو الا عزا فعفا عنه (ودخل) على الرضا عليه السلام وهو بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا ان أمير المؤمنين المأمون لما نظر فيما ولاه الله من الامور فرآكم أهل البيت اولى من قام بامر الناس ثم نظر في اهل البيت فرآك اولى بالناس من كل واحد فرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز وكان الرضا «ع» متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب عليهما السلام نبيا فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وانما يراد من الامام قسط وعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد أنجز ان الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعما وتلا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

والله لما برى خلقا فاتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وماجاءت به السور

المجلس الخامس

مما جاء في مكارم اخلاق الرضا عليه السلام وفضله وتواضعه ما رواه الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت ولا سمعت باحد افضل من ابي الحسن الرضا ومن زعم انه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه شاهدت منه ما لم اشاهد من احد وما رأيته جفا احدا بكلامه ولا رأيته قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه وما رد أحداً عن حاجة يقدر عليها ولا مد رجله بين يدي جليس له قط ولا رأيته يشتم أحدا من مواليه ومماليكه وما رأيته تفل ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم وكان اذا خلا ونصب مائدته اجلس عليها مواليه ومماليكه حتى البواب والسائس (وعن) ياسر الخادم قال كان الرضا ع اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم (وفي رواية) انه دعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقال له بعض اصحابه جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال ع ان الرب تبارك وتعالى واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال (وعن محمد بن ابي عباد) قال كان جلوس

الرضا عليه السلام على حصير بالصيف وعلى مسح في الشتاء ولبسه الغلظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم (ونزل) بالرضا ضيف وكان جالسا عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فمد الرجل يده ليصلحه فزبره ابو الحسن «ع» ثم اصلحه بنفسه وقال انا قوم لا نستخدم اضيافنا (وعن) ياسر ونادر خادمي الرضا «ع» انهما قالا قال لنا ابو الحسن صلوات الله عليه ان قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربما دعا بعضنا فيقال هم يأكلون فيقول دعوهم حتى يفرغوا

كرمت منكم وطابت فروع وزكت منكم وطابت اصول

المجلس السادس

مما جاء في كرم الرضا «ع» وسخائه وكثرة صدقاته انه مر به رجل فقال له اعطني على قدر مروءتك قال لا يسعني ذلك فقال على قدر مروءتي قال أما هذا فنعم ثم قال يا غلام اعطه مائتي دينار وفرق بخراسان ماله كله في يوم عرفة فقال له الفضل ابن سهل انهذا لمغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن مغرماً ما ابتعت به اجراً وكرما (وروى) الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس قال كان الرضا عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر وأكثر

ذلك يكون منه في الليالي المظلمة (وجاءه) خراساني صادر من الحج فقال قد افتقدت نفقتي وما معي ما ابلغ به مرحلة فدخل الحجرة ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من أعلى الباب وأعطاه مئتي دينار فقيل له جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان أرى ذل السؤال في وجهه اما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له أما سمعت قول الأول :

متى آته يوما لاطلب حاجة رجعت الى اهلي ووجهي بمائه

* * *

بنفسي أنتم من كهول وفتية لفك عناة او لحمل ديات
مطاعيم في الأقتار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات

المجلس السابع

في ما جاء عن الرضا عليه السلام في المواعظ والآداب والحكم (قال عليه السلام) من رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل (وقال ع) لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي (وقال ع)

ليس الحمية من الشيء تركه ولكن الاقلال منه وقال عليه السلام في قول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال عفو بغير عتاب (وقال عليه السلام) أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله على يحيى وعيسى عليهما السلام في هذه الثلاثة المواطن ، فقال في يحيى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ، وفي عيسى والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (وقال ع) ان الله عز وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أمر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يزك لم تقبل صلاته وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وأمر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل (وقال ع) من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من أبواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير (وقال ع) صديق كل امرىء عقله وعدوه جهله (وقال ع) لا يجتمع المال الا بخصال خمس ببخل شديد وأمل طويل وحرص غالب وقطيعة الرحم وايثار الدنيا على الآخرة (وسئل ع) ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً قال لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره (وقال ع) لا ينبغي للرجل ان يدع الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم ويوم لا فان لم يقدر ففي كل جمعة (وشكا) رجل الى الرضا عليه السلام أخاه فأنشأ الرضا عليه السلام يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيـ ـه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم الى حسيبه

(وكان ع) ينشد كثيراً

اذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قـل اللهم سلم وتمم

وله عليه السلام أورده ابن شهراشوب في المناقب

لبست بالعفة ثوب الغنى وصرت امشي شامخ الرأس
لست الى الناس مستأنسا لكنني آنس بالناس
اذا رأيت التيه من ذي الغنى تهت على التائه بالباس
ما ان تفاخرت على معدم ولا تضعضعت لافلاس

وكتب المأمون الى الرضا «ع» عظني فكتب «ع» اليه :

انك في دنيا لها مدة يقبل فيها عمل العامل
أما ترى الموت محيطاً بها يسلب[1] منها أمل الآمل
تعجل الذنب بما تشتهي وتأمل التوبة من قابل
والموت يأتي أهله بغتة ما ذاك فعل الحازم العاقل

وسمع «ع» وهو ينشد هذا الشعر وهو لأبي العتاهية وكان قليلا ما ينشد شعراً :

---

١ – يكذب فيها خ ل .

كلنا نأمل مداً في الأجل والمنايا هن آفات الأمل
لا يغرنك أباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل
انما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم رحل

وأنشد «ع» لأمير المؤمنين «ع»

خلقت الخلائق في قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة وأما البخيل فشؤم طويل

وأرسل اليه المأمون جارية فلما رأت الشيب اشمأزت فردها الى المأمون وكتب اليه :

نعى نفسي الى نفسي المشيب وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب الى مداه فلست أرى مواضعه تؤوب
سأبكيه واندبه طويلا وادعوه الي عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منه تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ومن مد البقاء له يشيب
ارى البيض الحسان يحدن عني وفي هجرانهن لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيباً فان الشيب لي أيضاً حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الأجل القريب

* * *

المجلس الثامن

في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي قال حدث المولى السعيد امام الدنيا عماد الدين محمد بن ابي سعيد بن عبد الكريم الوزان في المحرم سنة ست وتسعين وخمسمائة أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا لما دخل الى نيسابور في السفرة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في قبة مستورة بالسقلاط[1] على بغلة شهباء وقد شق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان للأحاديث النبوية والمثابران على السنة المحمدية ابو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم وأهل الأحاديث وأهل الرواية والدراية فقالا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين ألا ما أريتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك محمد صلى الله عليه وآله نذكرك به فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة عن القبة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان على

---

١ -- بكسر السين والقاف وتشديد اللام شيء من الصوف يلقى على الهودج أو ثياب كتان موشاة وكأن وشيها خاتم .
-- المؤلف

عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة والعلماء والفقهاء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم وكان المستملي ابو زرعة ومحمد بن اسلم الطوسي فقال علي بن موسى الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين شهيد كربلا عن أبيه علي بن أبي طالب أنه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي ، ثم أرخى الستر على القبة وسار فعدوا أهل المحابر والدُّوي[1] الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفاً (وفي رواية) عد من المحابر أربعة وعشرون الفاً سوى الدَّوَى (قال) الاستاذ ابو القاسم القشيري اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض الأمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فرؤى بالنوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي بان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وروى) الصدوق في العيون بسنده انه لما

---

١ – الدوى بفتح الدال والواو جمع دواة كنواة ونوى والدُّوي على فعول جمع أيضاً وقيل جمع الجمع . – المؤلف –

وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرحل منها الى المأمون اجتمع اليه أصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك وقد كان قعد في العمارية فأطلع رأسه وقال سمعت أبي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت أبي محمد بن علي يقول سمعت ابي علي بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي يقول سمعت ابي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت جبريل عليه السلام يقول سمعت الله عز وجل يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي فلما مرت الراحلة ناداني بشروطها وانا من شروطها[1] (اقول) وهذا هو الحديث

---

١ – وفي بعض الروايات انه كان في من خرج اليه من علماء نيسابور محمد بن رافع وأحمد بن الحارث ويحيى بن يحيى واسحاق ابن راهويه وانه أخرج رأسه من العمارية وعليه مطرف خز ذو وجهين (وفي رواية) ان الذي رواه لهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصاً بها انه قد دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي فقالوا يا ابن رسول الله وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وولاية أهل بيته (وفي رواية) اني أنا الله لا اله الا انا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل حصني أمن عذابي .

المشهور الذي يسمى بسلسلة الذهب ويكتب مع سنده في اكفان الموتى تبركا به (ويروى انه كان عند عبد الله بن طاهر أبو الصلت الهروي واسحاق بن راهويه وأحمد بن محمد بن حنبل فقال ليحدثني كل رجل منكم بحديث فقال ابو الصلت حدثني علي بن موسى الرضا وكان والله رضا كما سمي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي ابن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ الايمان قول وعمل فقال أحمد بن محمد بن حنبل ما هذا الاسناد فقال له عبد الله بن طاهر هذا سعوط المجانين اذا سعط به المجنون أفاق .

هم آل ميراث النبي اذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة
اذا لم ننـاج الله في صلواتنا باسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الأقتار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات

المجلس التاسع

كان الرشيد قد بايع لابنه محمد الأمين بن زبيدة وبعده لأخيه عبد الله المأمون وبعدهما لأخيهما القاسم المؤتمن وجعل أمر عزله وابقائه بيد المأمون وكتب بذلك صحيفة وأودعها في جوف

الكعبة وقسم البلاد بين الأمين والمأمون فجعل شرقيها للمأمون وأمره بسكنى مرو وغربيها للأمين وأمره بسكنى بغداد فكان المأمون في حياة أبيه في مرو ثم ان الأمين بعد موت أبيه في خراسان خلع أخاه المأمون من ولاية العهد وبايع لولد له صغير فوقع الحرب بينهما فنذر المأمون حين ضاق به الأمر ان أظفره الله بالأمين ان يجعل الخلافة في أفضل آل ابي طالب فلما قتل أخاه الأمين واستقل بالسلطنة وجرى حكمه في شرق الأرض وغربها كتب الى الرضا عليه السلام يستقدمه الى خراسان فاعتل عليه الرضا عليه السلام بعلل كثيرة فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا عليه السلام انه لا يكف عنه فأجابه فبعث المأمون رجاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم الى المدينة ليشخصا اليه الرضا ومحمد بن جعفر عم الرضا وجماعة من آل أبي طالب وذلك في سنة مائتين من الهجرة وكان عمر الجواد بن الرضا يومئذ سبع سنين (وروى) الكليني ان المأمون كتب الى الرضا عليه السلام لا تأخذ على طريق الجبل[1] وقم وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس[2] وفي رواية الصدوق لا تأخذ على طريق الكوفة وقم[3] وتدل بعض

---

١ المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان وتسمى بلاد الجبل ٢ – فارس هي شيراز وما والاها ٣ – كأن علة النهي كثرة الشيعة في ذلك الطريق فخاف توازرهم واجتماعهم عليه . – المؤلف –

الروايات على انه عليه السلام جاء من البصرة الى الكوفة (قال المسعودي) في اثبات الوصية فروي ان المأمون استقبل الرضا عليه السلام واعظمه وأكرمه وأظهر فضله وجلاله (وقال المفيد) فلما وصلوا الى مرو أنزلهم المأمون داراً وأنزل الرضا عليه السلام داراً وأكرمه وعظم أمره ثم أنفذ اليه اني اريد ان أخلع نفسي من الخلافة واقلدك اياها فما رأيك في ذلك فانكر الرضا «ع» هذا الأمر وقال له اعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وان يسمع به أحد وجرت في ذلك مخاطبات كثيرة وبقوا في ذلك نحواً من شهر كل ذلك يأبى عليه الرضا «ع» (وقال المسعودي) في اثبات الوصية ان الرضا «ع» قال للمأمون ان هذا الأمر ليس بكائن فينا الا بعد يملك تلك أكثر من عشرين رجلا بعد خروج السفياني فألح عليه فامتنع ثم أقسم فأبر قسمه بان يعقد له الأمر بعده (وقال) المفيد فأرسل اليه المأمون فاذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي فأبى عليه الرضا إباء شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه وزيره الفضل بن سهل ذو الرياستين[1] ليس في المجلس غيرهم وقال اني قد رأيت ان اقلدك أمر المسلمين وأفسخ ما في رقبتي واضعه في رقبتك فقال له الرضا الله الله يا أمير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له فاني موليك العهد من بعدي فقال له اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون

---

١ — الوزارة ورياسة الجند . — المؤلف —

كلاماً فيه كالتهديد له على الامتناع عليه وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وشرط فيمن خالف منهم ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك فاني لا أجد محيصاً عنه فقال له الرضا «ع» فاني أجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على أنني لا آمر ولا انهى ولا افتي ولا اقضي ولا اولي ولا اعزل ولا اغير شيئاً مما هو قائم فاجابه المأمون الى ذلك كله (فيحكى) عن ذي الرياستين انه قال ما رأيت خلافة أضيع منها أمير المؤمنين يتفصى منها ويعرضها على علي بن موسى وهو يرفضها ويأباها ويقول لا طاقة لي بها ولا قوة (ودعا) المأمون القواد والقضاة والشاكرية[1] وولد العباس الى ذلك فاضطربوا عليه فأخرج أموالا كثيرة وارضى القواد الا ثلاثة أبوا ذلك ، الجلودي وعلي بن عمران وابن مؤنس فحبسهم وأنفق المأمون على ذلك أموالا كثيرة (وفي رواية) ان المأمون قال للرضا «ع» يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وزهدك وعلمك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني فقال «ع» بالعبودية لله عز وجل أفتخر وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم وبالتواضع في الدنيا ارجو الرفعة عند الله عز وجل (فقال المامون) فاني قد

---

١ ـ الشاكري الاجير والمستخدم معرب جاكر .
ـ المؤلف ـ

رأيت ان أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك (فقال) له الرضا «ع» ان كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلايجوز ان تخلع لباساً البسكه الله وتجعله لغيرك وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لي ما ليس لك (فقال) له المامون يا ابن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر فقال «ع» لست أفعل ذلك طائعاً أبداً فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله (فقال) ان لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي (فقال ع) لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين «ع» عن رسول الله ﷺ اني أخرج من الدنيا قبلك مقتولا بالسم تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وادفن في أرض غربة الى جنب هارون الرشيد فبكى المأمون ثم قال يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الاساءة اليك وانا حي فقال الرضا «ع» أما اني لو اشاء لقلت من الذي يقتلني فقال المأمون يا ابن رسول الله انما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك الى ان قال له لئن قبلت ولاية العهد والا اجبرتك على ذلك فقال الرضا «ع» فان كان الأمر على هذا فانا أقبل على ان لا أولي أحداً ولا أعزل أحداً ولا انقض رسما ولاسنة واكون في الأمر من بعيد مشيراً فرضى منه بذلك (وفي رواية) انه لما الح عليه المامون وتهدده قال اللهم انك قد نهيتني عن الالقاء بيدي الى التهلكة وقد اكرهت واضطررت كما اضطر يوسف

ودانيال اذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه[1] اللهم لا عهد الا عهدك ولا ولاية الا من قِبلك فوفقني لاقامة دينك واحيـــاء سنة نبيك فانك انت المولى والنصير ونعم المولى انت ونعم النصير ثم قبل ولاية العهد من المامون وهو باك حزين (وفي رواية) ان المامون لما أراد العقد للرضا «ع» أحضر الفضل بن سهل فاعلمه بما قد عزم عليه وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الأمر من أهله عليه فقـــال له المامون اني عاهدت الله على اني ان ظفرت بالمخلوع (يعني الأمين) أخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب وما اعلم احداً افضل من هـذا الرجل على وجه الأرض فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فارسلها الى الرضا «ع» فعرضا ذلك عليـه فامتنع منه فلم يزالا به حتى أجاب ورجعا الى المامون فعرفـاه اجابته فسر بذلك واسقط بيعة اخيه المؤتمـــن وعزم على البيعة للرضا «ع» بولاية العهد وجلس للخاصـــة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس برأي المامون في علي بن موسى وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة التي هي شعار

---

١ ــ لا ينافي ذلك كون ولاية يوسف بطلب منه حيث قـال اجعلني على خزائن الأرض لأن المراد انه اضطر الى اظهار كون ولايته من قبل الجائر مع انها من قبله تعالى . ــ المؤلف ــ

العلويين بدل السواد الذي هو شعار العباسيين[١] والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان ياخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس الرضا «ع» عليهما في الخضرة وعلى رأسه عمامة وهو متقلد سيفاً (فروي) ان المأمون صعد المنبر لما بايع الرضا «ع» فقال أيها الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والله لو قرئت هذه الاسماء على الصم البكم لبرئوا باذن الله عز وجل ثم أمر ابنه العباس بن المأمون ان يبايع له أول الناس فرفع الرضا «ع» يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا «ع» ان رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق أيديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا «ع» وما كان من المأمون في أمره (وروى) غير واحد ان المأمون لما بايع الرضا «ع» أجلسه الى جانبه فقام العباسي الخطيب فتكلم فأحسن وأنشد .

لا بد للناس من شمس ومن قمر فانت شمس وهذا ذلك القمر

---

١ – كما ان البياض شعار بني امية قال الفخري في تاريخه وقالوا الخضرة لباس اهل الجنة . – المؤلف –

ثم دعا أبو عبـــاد وهو أحد وزراء المأمون وكاتب سره[١] بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده وأمره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال له الفضل بن سهل قم فقـام فمشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يـده فقيل له امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك فرجع ثم جعل ابو عباديدعو بعلوي وعباسي يقبضان جوائزهما وأعطى الجوائز الكثيرة وأمر للجنود برزق سنة حـــتى نفدت الأموال (ثم) قال المأمون للرضا «ع» اخطب الناس وتكلم فيهم فحمدالله وأثنى عليه وقال انا لنا عليكم حقـاً برسول الله ﷺ ولكم علينا حقاً به فاذا أنتم اديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم (قـــال المفيد) ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس (وروى) الصدوق في العيون ان البيعة للرضا «ع» كانت لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين (ثم) ان المأمون زوجه ابنته ام حبيبة في

---

١ – وهو الذي يقول فيه دعبل الخزاعي :

اولى الأمور بضيعة وفساد أمر يدبره أبو عبـــاد
يسطو على كتابه بدواته فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه فاقل من سلامة الحداد

دير هرقل محل المجانين وسلامة الحداد مجنون مشهور .
– المؤلف –

أول سنة اثنتين ومائتين وسمى للجواد ابنته ام الفضل (وزوج) اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره فحج بالناس (وأمر) المامون فضربت له الدراهم والدنانير وطبع عليها اسم الرضا «ع» وامر ان يخطب له على المنابر وكتب الى الآفاق بذلك وخطب للرضا «ع» في كل بلد بولاية العهد وسمع عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي في تلك السنة يخطب على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال في الدعاء اللهم وأصلح ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب .

ستة (سبعة خل) آباءهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام

(وروى) المدائني انه لما جلس الرضا «ع» في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا «ع» انه قال كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر الي وانا مستبشر بما جرى فاومأ الي ان ادن فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فانه شيء لا يتم (وكتب) المامون بخطه وانشائه عهدا للرضا «ع» بولاية العهد وأشهد عليه وكتب عليه الرضا عليه السلام أيضاً بخطه الشريف وهو

عهد طويل ذكره عامة المؤرخين[1] وهذه صورته مع بعض الاختصار .

﴿عهد المأمون الى الرضا عليه السلام﴾
﴿بولاية العهد﴾

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد امير المؤمنين لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده (اما بعد) فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينا واصطفى له من عباده رسلا حتى انتهت نبوة الله الى محمد ﷺ على فترة من الرسل فختم الله به النبيين وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بما احل وحرم ووعد واوعد وحذر وانذر وامر به ونهى عنه لتكون له الحجة البالغة على خلقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فبلغ عن الله رسالته ودعا الى سبيله بما امره به

«١» وقد اورده الاربلي في كشف الغمة بتمامه وقال انه رآه بخط المامون وعليه خط الرضا عليه السلام على ظهره وبين سطوره وإورد مختصره سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص وابن الصباغ في الفصول المهمة ونحن ننقله عن كشف الغمة لانه اقرب الى الصحة باعتبار نقله عن نسخة الاصل — المؤلف —

من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ثم بالجهاد والغلظة فما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وآله الوحي والرسالة جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين بالخلافة وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع السلام وسننه ويجاهد بها عدوه فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على اقامة حق الله وعدله وامن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الالفة وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واستعلاء عدوهم وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله ان يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ويحكم بالعدل فيما حمله الله وقلده فان الله عز وجل يقول لنبيه داود (ع) يادواد انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق (الآية) وقال الله عز وجل فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعلمون وايم الله ان المسؤول عن خاصة نفسه ليعرض على امر كبير وخطر عظيم فكيف بالمسؤول عن رعاية الامة وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة والتسديد والهداية الى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة وانظر الأمة لنفسه وانصحهم لله في دينه وعباده من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه عليه السلام واجهد رأيه ونظر فيمن يوليه عهده ولم يزل امير المؤمنين منذ افضت اليه الخلافة فاختبر ثقل محملها ومايجب على من تقلدها من مراقبة الله فيما حمله منها فانصب بدنه واسهر عينه

واطال فكره فيما فيه عز الدين وصلاح الامة واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش علما بما الله سائله عنه ومحبة ان يلقى الله مناصحا له في دينه وعباده ومختاراً لولاية عهده افضل من يقدر عليه في ورعه ودينه وعلمه مناجيا الله تعالى بالاستخارة في ذلك معملا في التماسه في اهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن ابي طالب فكره حتى استقصى امورهم معرفة فكانت خيرته في البيتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما رأى من فضله البارع وعلمه الناصع وورعه الظاهر وزهده الخالص وتخليه من الدنيا وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متواطئة والالسن متفقة وما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا ومكتهلا فعقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله في ذلك اذ علم الله انه فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده واهل بيته وخاصته وقواده فبايعوا مسرعين عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو اقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضا عند امير المؤمنين فبايعوا لامير المؤمنين وللرضا من بعده على اسم الله وبركته شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

وكتب الرضا عليه السلام بخطه الشريف على ظهر العهد ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وآمن نفوساً فزعت بل احياها وقد تلفت واغناها اذ افتقرت مبتغيا رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله بشدها وفصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه واحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وقد جعلت لله على نفسي اذ استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وان لا أسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ماسفكته حدود الله واباحته فرائضه وان أتخير الكفاءة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا يسألني الله عنه فانه عز وجل يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وان احدثت او غيرت اوبدلت كنت للغير مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان

الحكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمني واياه واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاءه والفضل بن سهل بن الفضل ويحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن اشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان [1] في شهر رمضان سنة احدى ومائتين . وشهد على ذلك العهد خواص المأمون واعيان العلماء وكتبوا شهادتهم هكذا : شهدت على امير المؤمنين عبد الله المأمون وعلى ابي الحسن علي بن موسى بن جعفر بما اوجبا به الحجة عليهما للمسلمين وابطلا به شبهة الجاهلين وكتب الفضل بن سهل في التاريخ المذكور ، شهد يحيى بن اكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله ان يعرف امير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه ، عبد الله بن طاهر ابن الحسين اثبت شهادته فيه بتاريخه ، شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه وكتب بيده في تاريخه ، بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك ، وشهد ابو بكر الصولي والوزير المغربي وغيرهم «ثم» قرىء العهد في جميع الآفاق وعند الكعبة وبين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره .

وقد اجاب السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه

«١» هو حماد بن ابي حنيفة — المؤلف —

الانبياء والأئمة عن قبول الرضاع، تولي العهد للمأمون مع انها جهة لايستحق الامامة منها وفيها ايهام فيما يتعلق بالدين بان لذي الحق ان يتوصل اليه من كل جهه وسبب لا سيما اذا كان يتعلق بذلك الحق تكليف عليه فانه يجب عليه التوصل فهو كدخول أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى وليس في هذا ايهام لأن الأدلة الدالة على استحقاقه للامامة بنفسه يمنع من دخول الشبهة ولو فرض ان فيه بعض الايهام فيحسنه دفع الضرورة كما أظهر هو وآباؤه مبايعة غيرهم والقول بامامتهم (وروي) انه قيل للرضاع، يا ابن رسول الله ما حملك على الدخول في ولاية العهد قال ما حمل جدي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى .

يمن عليكم باموالكم وتعطون من مائة واحدا

المجلس العاشر

لما بويع الرضا عليه السلام بولاية العهد وفد عليه الشعراء فممن وفد عليه منهم ابراهيم بن العباس الصولي (ففي الأغاني) انه دخل على الرضا عليه السلام لما عقد له المأمون بولاية العهد فأنشده قوله :

أزالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع أولاد النبي محمد

فوهب له عشرة آلاف من الدراهم التي ضربت باسمه فجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه (ومن) ورد على الرضا «ع» من الشعراء أبو نواس فانشده :

مطهرون نقيات ثيابهم تتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لما برا خلقاً فاتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فانتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا «ع» قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها أحد يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال ثلثمائة دينار فقال اعطها اياه ثم قال يا غلام سق اليه البغلة (ومما) قاله أبو نواس في الرضا «ع» وقد لام على ترك مدحه :

قيل لي أنت أشعر الناس طراً في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع في المعاني وفي الكلام البديه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

(وروى) الصدوق في العيون باسناده الى محمد بن يزيد المبرد ان أبا نواس خرج يوماً من داره فبصر براكب حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقيل انه علي بن موسى الرضا فانشأ يقول :

إذا أبصرتك العين من بعد غاية وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولو ان قوماً يموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

(وكان) ممن ورد على الرضا «ع» من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي فقال اني قد قلت قصيدة وجعلت على نفسي ان لا انشدها أحداً قبلك فامره بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال هاتها فأنشده القصيدة المشهورة التي يقول فيها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما فرغ من انشادها دخل الرضا «ع» الى حجرته وأرسل اليه خادماً بخرقة خز فيها ستمائة دينار وقال قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال دعبل لا والله ما هذا أردت وقال له البسني ثوباً من أثوابك وردها فردها الرضا «ع» وبعث اليه بجبة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد قما فلما رأوا الجبة معه أعطوه بها الف دينار فابى عليهم وقال لا والله ولا خرقة منها بالف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق وأخذوا الجبة فرجع الى قم و كلمهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل ولكن ان شئت فهذه الف دينار خذها قال لهم وخرقة منها فاعطوه الف دينار وخرقة من الجبة (وروى) الصدوق في العيون ان المأمون بعد ما جعل الرضا «ع» ولي عهده زوجه ابنته ام حبيب (ام حبيبة خل) في أول سنة اثنتين ومائتين (وفي رواية) انه زوجه ابنته ام حبيبة وسمى للجواد ابنته ام الفضل وتزوج هو ببوران بنت الحسن بن سهل كل هذا في يوم واحد (وقال) علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب : زوجه المامون ابنته

وقيل اخته المكناة ام أبيها قـــال والرواية الصحيحة اخته أم حبيبة وساله ان يخطب لنفسه فروى أحمد بن أبي نصر السكوني قال لما اجتمع الناس للاملاك خطب الرضا «ع» فقال :

الحمد لله الذي بيده مداد الأقدار وبمشيئته تتم الأمور وأشهد ان لا اله الا الله شهادة يواطيء القلب فيها اللسان والسر الاعلان وأشد ان محمداً عبده ورسوله انتجبه نبياً فنطق البرهان بتحقيق نبوته . بعثه أمراً لم ياذن الله فيه وقرّب أمراً أومأت مشيئة الله اليه ونحن نتعرض ببركة الدعـــاء لخيرة القضاء والذي نذكر أم حبيبة أخت أمير المؤمنين عبد الله المامون صلة للرحم وأمشاج الشبيكة وقد بذلت لها من الصداق خمسمائة درهم تزوجني يا أمير المؤمنين فقال المامون نعم قد زوجتك فقال قد قبلت ورضيت ثم أدى الحال بالمامون الى قتله بالسم فهدم ما بنى وأفسد ما أصلح فتوفي «ع» شهيداً غريباً ودفن بطوس .

وقبر بطوس يا لها من مصيبة الحت على الأحشاء بالزفرات
علي بن موسى أرشد الله أمره وصلى عليه أفضل الصلوات

المجلس الحادي عشر

لما بلغ بني العبـــاس ببغداد بيعة المامون للرضا «ع» ساءهم

ذلك وأخرجوا ابراهيم بن المهدي وكان مغنياً مشهوراً موالماً بضرب العود منهمكا بالشراب فبايعوه بالخلافة وفيه يقول دعبل الخزاعي عليه الرحمة :

يا معشر الأجناد لا تقنطوا ... خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينية[١] ... يلذها الأمرد والأشمط[٢]
والمعبديات[٣] لقوادكم ... لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق أصحابه ... خليفة مصحفه البَربط[٤]

ووقعت الحرب بين الحسن بن سهل والي بغداد من قبل المامون وبين ابراهيم بن المهدى واختل الأمر في عراق العرب والمامون لا يعلم بذلك كان الفضل يخفي عنه الأخبار ولا يخبره أحد خوفاً من الفضل فاخبره الرضا «ع» بذلك وأشار عليه بالرحيل الى بغداد (وعن) ياسر الخادم ان الرضا «ع» كان اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده ، الصغير والكبير فيحدثهم ويانس بهم ويؤنسهم ويجلسهم معه على المائدة حتى السائس والحجام (قال) فبينا نحن

---

١ – أي نغمة من الأغاني منسوبة الى حنين المغني المشهور قال أبو الفرج في الأغاني كان من فحول المغنين . ٢ – من في رأسه بياض يخالطه سواد . ٣ – أي النغمات أو الأغاني المنسوبة الى معبد المغني المشهور . ٤ – العود معرب بربط بفتح الباءين وكسر الراء أي صدر الأوز لأنه يشبهه . – المؤلف –

جلوس عنده اذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المامون الى دار الرضا «ع» فامرنا الرضا «ع» فتفرقنا فجاء المامون فاراد الرضا «ع» القيام فاقسم عليه المامون بحق المصطفى ان لا يقوم وانكب عليه وقبل وجهه وقعد بين يديه على وسادة وقرأ عليه كتابا فيه فتح لبعض قرى كابل فقال له الرضا «ع» وسرك ذلك قال أوليس في ذلك سرور فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في أمة محمد فانك قد ضيعت أمور المسلمين وفوضتها الى غيرك يحكم فيها بغير حكم الله وتركت بيت الهجرة وان أبناء المهاجرين والأنصار يظلمون دونك وياتي على المظلوم دهر لا يصل اليك قال يا سيدي فما ترى قال أرى ان تخرج الى موضع آبائك وأجدادك وتنظر في أمور المسلمين ولا تكلهم الى غيرك فقال نعم وبلغ ذلك ذا الرياستين ففمه وكان قد غلب على المامون فجاء اليه وقال ما هذا بصواب قتلت بالأمس أخاك وأهل بيتك والعرب معادون لك ثم انك جعلت ولاية العهد لأبي الحسن والعامة والفقهاء وآل عباس لا يرضون بذلك والرأي ان تقيم بخراسان حتى ينسى ذلك وههنا مشايخ قد خدموا الرشيد فاستشرهم مثل علي بن عمران وابن مؤنس والجلودي وهؤلاء هم الذين نقموا بيعة الرضا «ع» فحبسهم المامون وكانوا من القواد فلما كان من الغد دخل الرضا «ع» على المامون وجيء بهؤلاء النفر من الحبس فاول من أدخل عليه علي بن عمران فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تخرج هذا الأمر وتجعله في أيدي أعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم

ويشردونهم فقال المامون يا ابن الزانية وأنت بعد على هذا، قدمه يا حرسي فاضرب عنقه فضربت عنقه وادخل ابن مؤنس فقال يا أمير المؤمنين هذا الذي يجنبك يعني الرضا والله صنم يعبد من دون الله فقال له وفعل به كالأول ثم أدخل الجلودي وكان في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بالمدينة بعثه الرشيد وأمره ان ظفر به ان يضرب عنقه ويغير على دور آل أبي طالب ويسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن الا ثوباً واحداً فبلغ ذلك الرضا «ع» فجعل النساء كلهن في بيت واحد ووقف على الباب فقال له الجلودي لا بد من دخول البيت وسلبهن فقال أنا اسلبهن لك ولم يزل يطلب اليه ويحلف له حتى سكن فلم يدع الرضا «ع» عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وازرهن الا أخذه ، فلما أدخل الجلودي على المامون استوهبه الرضا «ع» من المامون فقال المامون يا سيدي هذا الذي سلب بنات رسول الله ﷺ فظن الجلودي ان الرضا عليه السلام يعين عليه لما كان سبق منه فقال يا أمير المؤمنين أسألك بالله ان لا تقبل قول هذا فيّ فقال لا والله لا أقبل قوله فيك الحقوه بصاحبيه فضربت عنقه وعلم ذو الرياستين حينئذ انه قد عزم على الخروج ثم ان المأمون خرج من مرو قاصداً الى بغداد ومعه الفضل ذو الرياستين وخرج معه الرضا عليه السلام قال ياسر الخادم فورد على الفضل بن سهل كتاب من أخيه الحسن بن سهل وهو وال على بغداد في ذلك الوقت ونحن في

بعض المنازل اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وكان الحسن بن سهل عالماً بالنجوم وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا الحمام في هـذا اليوم وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المأمون بذلك وسأله ان يسأل أبا الحسن الرضا عليه السلام ذلك فكتب المـأمون الى أبي الحسن عليه السلام يسأله فيه فأجابه لست بداخل الحمـام غداً فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه لست بداخل الحمام غـداً فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة فقال لي يا علي لا تدخل الحمام غداً فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام غداً فكتب اليـه المأمون صدقت يا أبا الحسن وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله لست بداخل الحمام غداً والفضل أعلم بنفسه (قال ياسر) فلمـا أمسينا وغابت الشمس قال الرضا عليه السلام قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم يزل يقول ذلك فلمـا صلى الرضا عليه السلام الصبح قال لي اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئاً فلمـا صعدت سمعت الصحية وكثرت وزادت فلم نشعر بشيء فاذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار أبي الحسن عليه السلام وهو يقول يا سيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه (وأخذ) ممن دخل عليه ثلاثة نفر أحدهم ابن خالة الفضل فجيء بهم الى المأمون فقال لهم لم قتلتموه فقالوا اتق الله يا أمير المؤمنين قتلناه بامرك فلم يلتفت

الى كلامهم وقتلهم وكان ذلك في شعبان سنة ثلاث ومئتين واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون وقالوا هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لأبي الحسن يا سيدي ترى ان تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا قال نعم وركب أبو الحسن وقال لي يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فاقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما أشار الى أحد الا ركض ومضى لوجهه .

وقبض عليه السلام في ذلك السفر والمامون متوجه الى بغداد شهيداً بالسم الذي دسه اليه المامون ودفن بطوس في قرية يقال لها سناباد في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد .

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يوم رشدهم فعموا
ياعصبة شقيت من بعد ما سعدت ... ومعشراً أهلكوا من بعد ما سلموا
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم ... ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

المجلس الثاني عشر

روى علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت قالوا

لما حضر العيد وكان المأمون قد عقد للرضا عليه السلام بولاية العهد بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة فيهم فبعث اليه الرضا عليه السلام قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فأعفني من الصلاة بالناس فقال له المأمون انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك فلما ألح عليه المأمون أرسل اليه ان أعفيتني فهو أحب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له المأمون اخرج كيف شئت وأمر القواد والحجاب والناس ان يبكروا الى باب الرضا عليه السلام فقعد الناس لابي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن «ع» ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئاً من الطيب وأخذ بيده عكازاً وقال لمواليه افعلوا مثلما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الارض وتحفوا وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شراك نعليه وكبر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس معه فخيل لنا أن السماء

والحيطان تجاوبه وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا ابا الحسن «ع» وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل ابن سهل ذو الرياستين ياامير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فابعث اليه أن يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا وأتعبناك ولسنا نحب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم فدعا ابو الحسن «ع» بخفه فلبسه وركب ورجع «ثم» ان المأمون دس اليه السم (روى) الصدوق في العيون ان الرضا «ع» حم فعزم على الفصد فركب المأمون وقد كان قال لغلام له فت هذا بيدك لشيء أخرجه من برنية ففته في صينية ثم قال كن معي ولا تغسل يدك وركب الى الرضا «ع» وجلس حتى فصد بين يديه وقيل بل أخر فصده وقال المأمون لذلك الغلام هات من ذلك الرمان وكان الرمان في شجرة في بستان في دار الرضا «ع» فقطف منه ثم قال اجلس ففته ففت منه في جام فامر بغسله ثم قال للرضا «ع» مص منه شيئا فقال حتى يخرج أمير المؤمنين فقال لا والله الا بحضرتي ولولا خوفي أن يرطب معدتي لمصصته معك فمص منه ملاعق وخرج المأمون قال الراوي فما صليت العصر حتى قام الرضا «ع» خمسين مجلساً وزاد الامر في الليل فاصبح «ع» ميتاً فكان آخر ما تكلم به قال لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وكان أمر الله قدراً مقدوراً وبكر المامون من الغد فامر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً

حاسراً يقول ياأخي لقد ثلم الاسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك وشق لحد الرشيد فدفنه معه وقـــال أرجـو أن ينفعه الله تعالى بقربه (١)

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا

المجلس الثالث عشر

(قـال رسول الله ﷺ) ستدفن بضعة مني بارض خراسان لايزورها مؤمن الا اوجب الله عز وجل له الجنة وحرم جسده على النار (وفي رواية) ما زارها مكروب الا نفس الله كربته ولا مذنب الاغفر الله ذنوبه (وقال امير المؤمنين عليه السلام) سيقتل رجل من ولدي بارض خراسان بالسم ظلمـــا اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابن عمران موسى عليـه السلام الا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منهـــا وما تاخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الامطـار وورق الاشجـــار (وقال الكاظم عليه السلام) من زار قبر ولدي علي كان له عند الله عز وجل سبعون

«١» اكثر الروايات على انه دفن في لحد مستقل في قبـة قبر الرشيد — المؤلف —

حجة مبرورة قيل سبعون حجة مبروره قال وسبعون الف حجة قيل سبعون الف حجة قال رب حجة لا تقبل . من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه الحديث (وقال الرضا عليه السلام) اني ساقتل بالسم مظلوما وادفن الى جنب هارون الرشيد ويجعل الله عز وجل تربتي مختلف شيعتي واهل محبتي فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي (وقال) الرضا «ع» زيارتي تعدل عند الله عز وجل الف حجة (فقيل) للباقر «ع» الف حجة قال اي والله والف الف حجة لمن زاره عارفا بحقه وسئل الصادق «ع» ما عرفان حقه قال يعلم انه امام مفترض الطاعة (وفي رواية) عن الصادق «ع» اعطاه الله اجر من انفق من قبل الفتح وقاتل (وفي رواية) اجر سبعين شهيدا ممن استشهد بين يدي رسول الله ﷺ (وقال) الرضا «ع» من زارني على بعد داري اتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى اخلصه من اهوالها عند تطاير الكتب وعند الصراط وعند الميزان (وقال) خراساني للرضا «ع» رأيت رسول الله ﷺ في المنام كانه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي فقال له الرضا «ع» انا المدفون في ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة والنجم الافمن زارني وهو يعرف ما اوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فانا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاءه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين (وقال) الرضا «ع» والله ما منا الا مقتول شهيد فقيل له فمن يقتلك يا ابن رسول الله

قال شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عز وجل له اجر مائه الف شهيد ومائة الف صديق ومائة الف حاج ومعتمر ومائة الف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا (وعن) محول السبحستاني قال لما ورد البريد باشخاص الرضا «ع» الى خراسان كنت بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله ﷺ فودعه مرارا كل ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت اليه وسلمت عليه وهنانه فقال ذرني فاني اخرج من جوار جدي ﷺ فاموت في غربة وادفن في جنب هارون فخرجت متبعا لطريقه حتى مات بطوس ودفن الى جنب هارون (وروى) فيه بسنده ان الرضا «ع» قال اني حيث ارادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فامرتهم ان يبكوا علي حتى اسمع ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار ثم قلت اما اني لا ارجع الى عيالي ابدا (وعن) كتاب الدلائل للحميري عن امية بن علي قال كنت مع ابي الحسن الرضا عليه السلام بمكة في السنة التي حج فيها ثم صار الى خراسان ومعه ولده ابو جعفر الجواد وابو الحسن يودع البيت فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده فصار ابو جعفر على عنق موفق الخادم يطوف به فصار ابو جعفر الى الحجر فجلس فيه فطال فقال له موفق قم جعلت فداك فقال ما اريد ان ابرح من مكاني هذا الا ان يشاء الله واستبان في وجهه الغم فقال موفق لأبي الحسن جعلت فداك

قد جلس ابو جعفر في الحجر وهو يأبى ان يقوم فأتى ابو الحسن فقال قم يا حبيبي فقال ما أريد ان ابرح من مكاني هذا فقال بلى يا حبيبي ثم قال كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه فقال له قم يا حبيبي فقام معه (وفي الخرائج) عن الحسن بن عباد كاتب الرضا عليه السلام انه قال دخلت عليه وقد عزم المأمون بالمسير الى بغداد فقال يا ابن عباد ما ندخل العراق ولا نراه فبكيت وقلت آيستني ان آتي اهلي وولدي قال اما انت فستدخلها وانما عنيت نفسي وتوفي الرضا عليه السلام شهيداً بالسم وهو خارج بصحبة المأمون والمأمون متوجه من مرو الى بغداد فاعتل الرضا عليه السلام في الطريق قبل طوس بسبعة منازل فدس اليه المأمون سما (١) وهو في اثناء علته فلما وصلوا الى طوس الى قرية يقال لها سناباد توفي

«١» تدل على سم المأمون للرضا عليه السلام روايات كثيرة وبه قال الصدوق وهو المشهور بين علماء الامامية على ما قاله الفاضل الصالح في حواشي الكافي ثم قال وقيل مات باجله وروى سمه له المفيد في الارشاد وابو الفرج في المقاتل وجماعة آخرون ويدل على شهرته ذكر ابي فراس الحمداني له في قصيدته بقوله :

(باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته). ولم يذكر الكليني انه مات مسموما

(وفي كشف الغمة) بلغني ممن اثق به أن السيد رضي الدين علي بن طاوس كان لا يوافق على ان المأمون سمه ولا يعتقده وذكر في كشف الغمة وجوها تبعد كون المأمون سمه كلها ضعيفة واذا=

الرضا «ع» في تلك القرية وكان السبب في سم المأمون للرضا «ع» امور قوى بعضها بعضا «روى» الصدوق بسنده ان المأمون لما اراد ان ياخذ البيعة لنفسه بامرة المؤمنين وللرضا «ع» بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة امر بثلاثة كراسي فنصب لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بايمانهم على ايمان الثلاثة من اعلى الابهام الى الخنصر ويخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الانصار فصفق بيمينه من الخنصر الى اعلى الابهام فتبسم ابو الحسن الرضا «ع» ثم قال كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فانه بايعنا بعقدها فقال المامون وما فسخ البيعة من عقدها قال ابو الحسن «ع» عقد البيعة هو من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام وفسخها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر فماج الناس في ذلك وامر المامون باعادة الناس الى البيعة على ما وصفه ابو الحسن «ع» وقال الناس كيف يستحق الامامة من لا يعرف عقد البيعة ان من علم لأولى بها ممن لا يعلم فحلمه ذلك على ما فعله من سمه (وروى) الصدوق في العيون عن احمد بن علي

=صح النقل في ذلك فالروايات لا تدفع بالاستبعاد مع انه لا استبعاد فكم قتل الملوك آباءهم وابناءهم واخوانهم وقتلوا الانبياء والرسل والاولياء والصلحاء خوفا على الملك ولا يمتنع من المامون ان ينقلب عما حصل منه من اكرام الرضا «ع» ومعرفة حقه مع تشيعه لحسد اوغاية من الغايات التي تعرض لامثاله والله علم المؤلف-

الأنصاري قال سالت ابا الصلت الهروي فقلت كيف طابت نفس المامون بقتل الرضا مع اكرامه ومحبته له وما جعل له من ولاية العهد بعده فقال ان المامون انما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليري الناس انه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم فلما لم يظهر منه في ذلك للناس الا ما زاد به فضلا عندهم ومحلا في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا في ان يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له الا قطعه والزمه الحجة وكان الناس يقولون والله انه اولى بالخلافة من المامون فكان اصحاب الاخبار يرفعون ذلك اليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له (وروى) الصدوق ان الرضا «ع» كان لا يجابي المامون في حق وكان يجيبه بما يكره في اكثر احواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له فلما اعيته الحيلة في امره اغتاله فقتله بالسم (وقال) الصدوق كان متى ما ظهر للمامون من الرضا «ع» فضل علم وحسن تدبير حسده على ذلك وحقد عليه حتى ضاق صدره فقتله بالسم ومضى الى رضوان الله تعالى وكرامته (وقال المفيد) عليه الرحمة كان الرضا «ع» يكثر وعظ المامون اذا خلابه ويخوفه الله ويقبح له ما يرتكبه من خلافه وكان المامون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهيته واستثقاله (ودخل) الرضا «ع» يوما عليه

فرآه يتوضا للصلاة والغلام يصب الماء على يديه فقال لا تشرك ياامير المؤمنين بعبادة ربك احدا فصرف المامون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده (وكان) الرضا «ع» يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المامون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الاصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يحطبان عليه عند المامون ويذكران له عنه مايبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله فاتفق انه اكل هو والمامون يوما طعاما فاعتل منه الرضا «ع» واظهر المامون تمارضا (وقال ابو الفرج الاصبهاني) فلما ثقل تمارض المامون واظهر انهما اكلا عنده جميعا طعاما ضارا فمرضا ولم يزل الرضا «ع» مريضا حتى توفي (وقد) اختلف في كيفية سم المامون له (ففي رواية) انه سمه في العنب (وفي رواية) في الرمان ويمكن ان يكون سمه في كليهما (فعن) محمد بن الجهم انه قال كان الرضا «ع» يعجبه العنب فاخذ له منه شيء فجعل في اقماعه الابر المسمومة وتركت اياما وكان ذلك من لطيف السم ثم نزعت منه وجيء به اليه فاكل منه وهو في علته التي تقدم ذكرها فقتله (وعن) عبد الله بن بشير خادم المامون قال امرني المامون ان اطول اظفاري على العادة ولا اظهر ذلك لاحد ففعلت ثم استدعاني فاخرج الي شيئا يشبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيديك جميعا ففعلت ثم دخل على الرضا «ع» فقال له المامون ما خبرك قال ارجوا ان اكون صالحا قال له انا اليوم بحمد الله

ايضا صالح فهل جاءك احد من المترفقين (يعني الأطباء) في هذا اليوم قال لا فغضب المامون وصاح على غلمانه ثم قال للرضا «ع» خذ ماء الرمان الساعة فانه ما لا يستغنى عنه (قال) عبد الله بن بشير ثم دعاني فقال ائتنا برمان فاتيته به فقال لي اعصره بيديك ففعلت فسقاه المامون الرضا «ع» بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث الا يومين حتى توفي .

(وفي رواية) ان المامون قال لبعض من في خدمته طول أظفارك ولا تقلمها قال فطولتها حتى استحييت من الناس من طولها فحضرته يوماً فدعا بمزود مختوم فامرني بفضه وادخال يدي فيه وتقليب الدواء الذي فيه ففعلت وكان فيه شيء مطحون مثل الذريرة البيضاء فامتلت أظفاري منه ثم قال قم بنا فلم أدر ما يريد فدخل من باب كان بينه وبين دار الرضا وكان قد أنزله في دار معه تلاصق داره وكان الرضا «ع» يحم فجلس عنده وسأله عن خبره ثم قال له الصواب ان تمص رمانا أو تشرب ماءه فقال ما بي اليه حاجة فاقسم عليه ليفعلن وكان في بستان الدار شجرة رمان حامل فامر الخادم فقطف منها رمانة ثم قال لي تقدم فقشرها وفتها ففعلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون هذه والله المصيبة العظمى ففتت الرمانة في جام بلور أحضره الخادم ودعا بملعقة فناوله من يده ثلاث ملاعق فلما رفع اليه الرابعة قال له حسبك قد أتيت على ما احتجت اليه وبلغت مرادك فنهض المامون فلم يمس يومنا حتى ارتفع الصراخ (وفي رواية) ان المامون

قال لغلام له فت هذا بيدك لشيء أخرجه من برنية ففتـــه في صينية ثم قال كن معي ولا تغسل يدك وركب الى الرضا «ع» وقال المامون لذلك الغلام هات من ذلك الرمان وكان في شجرة في بستان في دار الرضا «ع» فقطف منه ثم قـــال اجلس ففته ففت منه في جام فامر بغسله ثم قال للرضا «ع» مص منه شيئاً فقال حتى يخرج أمير المؤمنين فقـــال لا والله الا بحضرتي ولولا خوفي ان يرطب معدتي لمصصته معك فمص منـه ملاعق وخرج المامون (قال الراوي) فما صليت العصر حتى قـــام الرضا «ع» خمسين مجلساً وزاد الأمر في الليل فاصبح «ع» ميتاً فكان آخر ما تكلم به قال لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتـل الى مضاجعهم وكان امر الله قدراً مقدوراً (وعن) أبي الصلت الهروي انه قال دخلت على الرضا «ع» وقد خرج المامون من عنده فقال لي يا أبا الصلت قد فعلوها (أي سقوني السم) وجعل يوحد الله ويمجده (وعن) ياسر الخادم قال لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل ابو الحسن الرضا «ع» فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة فبقينا بطوس اياما فكان المامون ياتيه في كل يوم مرتين فلما كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم فقال لي بعد ما صلى الظهر يا ياسر أكل النـاس شيئاً قلت يا سيدي من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه فانتصب «ع» ثم قال هاتوا المـائدة ولم يدع من حشمه أحداً الا أقعده معه على المـائدة يتفقد واحداً واحداً فلما أكلوا قال ابعثوا الى النساء بالطعام فحمل الطعام

الى النساء فلما فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف فوقعت الصيحة وجاءت جواري المامون ونساؤه حافيات حاسرات ووقعت الوجبة بطوس وجاء المامون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتاسف ويبكي وتسيل الدموع على خديه فوقف على الرضا «ع» وقد أفاق فقال يا سيدي والله ما أدري أي المصيبتين أعظم علي فقدي لك وفراقي اياك أو تهمة الناس لي اني اغتلتك وقتلتك فرفع الرضا «ع» طرفه اليه ثم قال احسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر فان عمرك وعمره هكذا وجمع بين سبابتيه فلما كانت تلك الليلة قضى بابي هو وأمي غريباً شهيداً مسموماً صابراً محتسباً بعد ما ذهب من الليل بعضه فلما أصبح الصباح اجتمع الخلق وقالوا هذا قتله واغتاله (أي المامون) وقالوا قتل ابن رسول الله وأكثروا القول والجلبة وكان محمد بن جعفر عم الرضا «ع» استامن الى المامون وجاء الى خراسان (وعلى رواية المفيد) ان المامون استدعاه الى خراسان حين استدعى الرضا «ع» فقال له المامون يا أبا جعفر اخرج الى الناس وأعلمهم ان أبا الحسن لا يُخرَج اليوم وكره ان يخرجه فتقع الفتنة فقال لهم محمد بن جعفر ذلك فتفرقوا وغسل ابو الحسن «ع» في الليل ودفن (وفي رواية) ان المامون كتم موت الرضا «ع» يوماً وليلة ثم أنفذ الى محمد بن جعفر الصادق وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروا نعاه اليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجداً وأراهم اياه صحيح البدن وقال يعز عليّ يا أخي ان أراك في هذه

الحال قد كنت أؤمل ان اقدم قبلك فابى الله الا ما أراد ثم أمر بتغسيله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها (وفي رواية) مشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول يا أخي لقد ثلم الاسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك ، حتى انتهى الى الموضع الذي فيه قبره الآن فدفنه فيه في القبة التي فيهـــا قبر أبيه الرشيد في قبلته (وفي رواية) انه شق لحد الرشيد فدفنه معه وقال أرجوان ينفعه الله تعال بقربه ولكن دعبل الخزاعي يقول :

قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هـــذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما
على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت
له يداه فخذ مـــا شئت أو فذر

وتلك القبة في دار حميد بن قحطبة الطائي في قرية يقـال لها سناباد من قرى طوس .

الا ايهـــا القبر الغريب محله بطوس عليك السلام هتون

* * *

يا أرض طوس تجـاوزت السماء علا
اذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
سقاك ياطوس وسمي الحيـــا وهمى
في أجرعيك وروى الرند والبـانا

(مراثي الرضا عليه السلام)

قال دعبل الخزاعي :

يا حسرة تتردد وعبرة ليس تنفد
على علي بن موسى بـ ن جعفر بن محمد

وقال أيضاً :

وعاثت بنو العباس في الدين عيثة
تحكم فيها ظالم وظنين[1]
وسموا رشيداً ليس فيم لرشدة وها ذاك مأمون وذاك أمين
فما قبلت بالرشد منهم رعاية ولا لولي بالأمانة دين
الا أيها القبر الغريب محله بطوس عليك الساريات هتون
شككت فما أدري أمسقي شربة فأبكيك أم ريب الردى فيهون[2]
وأيهما ما قلت ان قلت شربة وان قلت موت انه ليقين
أيا عجباً منهم يسمونك الرضا ويلقاك منهم كلحة وغضون[3]

---

١ – الظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل ٢ أي لا أدري أسقيت السم أم كان موتك حتف الأنف ٣ – جمع غضن كفلس وفلوس وهو كل تثن في ثوب أو جلد أو درع والأغضن الكاسر عينه خلقة أو عدواة أو كبراً . – المؤلف –

وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي

يا أرض طوس سقاك الله رحمته ... ماذا حويت من الخيرات ياطوس
طابت بقاعك في الدنيا وطيبها ... شخص ثوى بسنا اباد مرموس
شخص عزيز على الاسلام مصرعه ... في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبره أنت قبر قد تضمنه ... حلم وعلم وتطهير وتقديس
فخراً فانك مغبوط بجثته ... وبالملائكة الأطهار محروس
غابت ثمانية منكم وأربعة ... ترجى مطالعها ما حنت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم ... فالحق في غيركم داج ومطموس

وقال محمد بن حبيب الضبي

قبر بطوس به أقام امام ... حتم اليه زيارة ولمام
قبر أقام به السلام واذ غدا ... تهدى اليه تحية وسلام
قبر سنا أنواره يجلو العمى ... وبتربه تستدفع الأسقام
قبر يمثل للعيون محمداً ... ووصيه والمؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك مهابة ... في كنهها تتحير الأفهام
قبر اذا حل الوفود بربعه ... رحلوا وحطت عنهم الآثام
الله عنه به لهم متقبل ... وبذاك عنهم جفت الأقلام
ان يغن عن سقي الغمام فانه ... لولاه لم يسق البلاد غمام
قبر علي إبن موسى حله ... بثراه يزهو الحل والاحرام
من زاره في الله عارف حقه ... فالمس منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد ... وله بجنات الخلود مقام

وله بـذاك الله أوفى ضامن قسما اليـه تنتهي الأقسام
يا ابن النبي وحجة الله الـتي هي للصلاة وللصيام قيـام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن لله فيـه حرمة وذمـام
ما الناس الا من أقر بفضلكم والجاحدون بهائم وسوام
يرعون في دنياكم وكأنهم في جحدهم إنعـامكم أنعام
يا ليت شعري هل بقائمكم غداً يغدو بكفي للقراع حسام
قطفي يداي بـه غليلا فيكم بين الحشى لم يرو منـه أوام
ولقد تهيجني قبوركم اذا هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى فبمدحكم لي صبوة وغرام
والى أبي الحسن الرضا أهديتها مرضية تلتذهـا الأفهام
خذها عن الضبي عبدكم الذي هانت عليـه فيكم الألوام
ان اقض حق الله فيك فان لي حق القرى للضيف اذ يعتام
من كان بالتعليم أدرك حبكم فمحبتي اياكم الهـام

وقال اشجع بن عمرو السلمي الشاعر المشهور وهو معـاصر للرضا (ع) ويقال انها لما شاعت غير أشجع ألفاظها فجعلها في الرشيد :

يا صاحب العيس يجدي في أزمتها إسمع وأسمع غداً يا صاحب العيس
اقر السلام على قبر بطوس ولا تقر السلام ولا النعمى على طوس
فقد أصاب قلوب المؤمنين بها روع وأفرخ فيها رُوع ابليس
إختلست واحد الدنيا وسيدها فاي مختلس منـا ومخلوس

ولو بدا الموت حتى يستدير به ... لاقى وجوه رجال دونه شوس
ان المنايا أنالته مخالبهـا ... ودونه عسكر جم الكراديس
أوفى عليه الردى في خيس أشبله ... والموت يلقي أبا الأشبال في الخيس
ما زال مقتبساً من نور والده ... الى النبي ضيـاء غير مقبوس
في منبت نهضت فيه فروعهم ... بشاهق في بطاح الملك مغروس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا ... لطم الخدود ولا جدع المعاطيس
من يوم طوس الذي ثارت بروعته ... لنا النعـاة وأفواه القراطيس
حقاً بأن الرضا أودى الزمان به ... ما يطلب الموت الا كل منفوس
بمطلع الشمس وافتـه منيته ... ما كان يوم الردى عنه بمحبوس
يا نازلا جـدثا في غير منزله ... ويا فريسة يوم غـير مفروس
لبست ثوب البلى اعزز علي به ... لبساً جديداً وثوبا غير ملبوس
صلى عليك الذي قد كنت تعبده ... تحت الهواجر في تلك الأماليس[1]
أسكنك الله داراً غير زائـلة ... في منزل برسول الله مأنوس

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني

يا أرض طوس تجاوزت السماء علا ... اذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهمى ... في أجرعيك وروى الرند والبانا
فكم أجرت طريداً أم ملتجئاً ... وكم أغثت صريخاً ظل حيرانا
لتهن طوس بأن أضحت معالمها ... للشمس برجاً وللاملاك أوطانا

---

١ – جمع امليس وهي الفلاة ليس بها نبات – المؤلف –

فيا غريبـــاً قضى بالسم منفرداً
أبكى الأعادي وأصمى الانس والجانا

أقام في يثرب عصراً وأشخصه الـ مأمون قسراً الى أقصى خراسانا
كم من أذى وعناء منه كابده في القرب والبعد حتى حينه حانا
ولاه عهـداً ولم يقبل ولايته طوعاً وأعرب عن مكنون ماصانا
تضوع الكون من ذكرى مكارمه مسكا وكان له روحاً وريحانا
يا مفجع العرب في توقيع رحلته ومودع القلب بالتوديع نيرانا
ودعت جدك والأهلين تخبرهم لذاك آخر عهـــدي فيكم كانا

فهل درى البيت بيت الله ان هدمت
منه عتـــاة بني العباس أركانا

وهل درت هاشم ان ابن سيدها قضى غريباً مروع القلب حرانا
وهل درت يثرب ألوت نضارتها وسامها الدهر بعد العز نقصانا

وهل درى من به كوفان قد فخرت
بما انطوى من فخـــار في خراسانا

وهل درى الكرخ ما في طوس من نوب
جلت وقوعاً وما منها الرضا عانى

وهل درى من بسامراء ان غدرت
أعداؤهم بالرضا ظلمـــاً وعدوانا

فلتبكه الأرض حزناً والسماء دما والأنس والجن والأملاك أشجانا
تشفي معاجزك الأعمى الأصم لهم فكيف كانوا بهـا صماً وعميانا

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

حي طوساً لابارح الغيث طوسا ... في ثراها الهدى غدا مرموسا
أرض قدس طابت وطاب ثراها ... بضريح الرضا علي بن موسى
وبه قد سمت على هامة النجـ ... ـم سناء وقدست تقديسا
أي بدر قد غيبوا بسناآ ... باد يجلو الدجنة الحندسا
أرض طوس حويت كنزاً ثميناً ... من بني المصطفى وعلقا نفيسا
رزؤه شك في حشى الدين سهما ... والى الحشر جرحه ليس يوسى
يومه في الزمان كان عظيما ... في قلوب الأنام أذكى وطيسا
يومه أحزن السماوات والأر ... ض جميعاً وكان يوماً عبوسا
أي رزء حق القيامة أبقى ... في حشى الدين لوعة ورسيسا
أي رزء أبكى عيون النبيـ ... ـن وقد سر وقعه ابليسا
يا مجداً يطوي الفلاة بحرف ... في سراها لا تعرف التعريسا
تسبق الريح والبروق اذا ما ... غلست في مسيرها تغليسا
أقر مني السلام قبراً بطوس ... وأطل لثمه اذا جئت طوسا
واخلع النعل في ثراه ففيه ... مع سنا نور أحمد نار موسى
كل من زاره أصاب رضا اللـ ... ـه وفي عفوه غدا مغموسا
آل بيت النبي أنتم ولاة الـ ... ـخلق من حاد عنكم نال بؤسا
أنتم القوم قد هدمتم بنا الكفـ ... ـر وأسستم الهدى تأسيسا

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة

أيها السائر المجد قف العيـ ... ـس اذا ما حللت في أرض طوسا

والثم الأرض ان رأيت ثرى مشـ ـهد خير الورى علي بن موسى
قـــل سلام الاله في كل وقت يتلقى ذاك المحـــل النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر للـ ـه يتـــلو التسبيح والتقديسا
ما عسى ان يقال في مدح قوم أسس الله مجـــدهم تأسيسا
ما عسى ان يقال في مدح قوم قدس الله ذكرهم تقـديسا
هم هداة الورى وهم أكرم النا س أصولاً شريفـة ونفوسا
ان عرت أزمـة تندوا غيوثا أو دجت شبهة تبدوا شموسا
كرموا مولداً وطابوا أصولا وزكوا محتداً وطالوا غروسا
يا علي الرضا أبثك وجـــداً غادر القلب من جواه وطيسا
مذهبي فيك مذهبي وبقلـــبي لك حب أبقى جوى ورسيسا
لا أرى داءه بغيرك يشفـــى لا ولا جرحـه بغيرك يوسى
قـــد تمسكت منكم بولاء ليس يلفى القشيب منه دريسا
أترجى به النجـــاة إذا ما خاف غيري في الحشر ضراً وبؤسا
من عددنا من الورى كان مرؤو سا ومنكم من عـد كان رئيسا
فغدا العالمون مثل الذنابى وغدوتم للعـــالمين رؤوسا

وقال الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد شكر العراقي

لله رزء هد أركان الهدى من بعـــده قل للرزايا هوني
حطمت قناة الشرع حزنا بعده وبكت بقاني الدمع عين الدين
لله يوم لابن موسى زلزل السـ ـبع الطبـاق فأعولت برنين
يوم به أضحى الرضا متجرعاً سما بكاس عداوة وضغون

وبطوس قبر ضم أي معظم أبكى الأمين عليه أي خؤون
لله مفتقد عليه تجلبب الد ين الحنيف بذلة وبهون
يا ضامن الجنات يدخل من يشا فيها ومن قد شاء في سجين

(ابو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام)

المجلس الاول

الامام بعد علي الرضا وتاسع أئمة المسلمين وخلفية الله في العالمين وثاني المحمدين ولده محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد محمد الجود عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة او يومها في التاسع عشر من شهر رمضان او في النصف منه او العاشر من رجب وتدل بعض الادعية المأثورة على ولادته في رجب سنة خمس وتسعين ومائة (وقبض) ببغداد شهيداً بالسم على بعض الاقوال يوم السبت او الثلاثاء في اواخر ذي القعدة او الحادي عشر منه اولست اوخمس خلون من ذي الحجة او في اواخره سنة عشرين ومئتين وله خمس وعشرين سنة وأشهر اووشهران وثمانية عشر يوما

او وثلاثة اشهر واثنـان وعشرون او اثنا عشر يوما على حسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد والوفـاة (ودفن) ببغداد في الجانب الغربي في مقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر (وكان) عمره يوم وفاة ابيه سبع سنين واربعة اشهر ويومين او تسع سنين وأشهراً وعاش بعد ابيه سبع عشرة سنة او ثمان عشرة سنة الا عشرين يوما وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية ملك المـأمون وشيء من ملك المعتصم وتوفي في اول ملك المعتصم[1] (وامه) ام ولد نوبية يقال لها سبيكة[2] وقيل مريسية يقال لها درة ثم سماها الرضا عليه السلام خيزران (وروي) انها كانت من أهل بيت مارية القبطية وقيل اسمها ريحانة وتكنى ام الحسن والظاهر انها سميت بجميع تلك الاسماء كما هي العادة في الجواري (وكنيته) ابو جعفر الثاني لأن جده محمد الباقر يكنى ايضا بابي جعفر الاول (لقبه) الجواد والتقي والمنتجب والمرتضى والقانع وغيرها وأشهر ألقابه الجواد (نقش خاتمه) نعم القادر الله (شاعره) حماد (بوابه) عمرو بن الفرات وقيل عثمان بن سعيد السـمان (له) من الاولاد اربعة علي الهادي وموسى وفاطمة وامامة .

خير الرجال رجالهم ونساؤهم ان عد أهل الخير خير نسـاء

---

(١) وقيل في ملك الواثق والظاهر انه اشتباه نشأ من صلاة الواثق عليه (٢) وفي بعض الكتب سكينة والظاهر انه تصحيف سبيكة . — المؤلف —

المجلس الثـــاني

(اما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة صفته ابيض معتدل ويدل قول ابن ابي دؤاد الآتي في المجلس السابع هذ الأسود على انه كان أسمر شديد السمرة وفي المنـاقب كان شديد الادمة

(وأما صفته في اخلاقه واطواره) ففي اعلام الورى للطبرسي كان عليه السلام قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكم والآداب مع صغر سنه منزلة لم يساوه فيها احد من ذوي الاسنان من السادة وغيرهم ولذلك كان المأمون مشغوفا به لما رأى من علو رتبته وعظيم منزلته في جميع الفضائل فزوجه ابنته وكان متوفراً على اعظامه وتوقيره وتبجيله

(وأمـــا صفته في لباسه) ففي الكافي بسنده عن ابي جعفر (والظـــاهر انه الجواد) انا معشر آل محمد نلبس الخز واليمنة. وروى الصدوق عن علي بن مهزيار رأيت ابا جعفر الثاني (الجواد) يصلي في جبة خز وكساني جبة خز وذكر انه لبسهـا على بدنه وصلى فيهـــا .

مطهرون نقيـــات ثيـــابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامام بعد الرضا علي بن موسى ابنه محمد بن علي المرتضى بالنص عليه والاشارة من ابيه اليه وتكامل الفضل فيه (فمن) روى النص عن ابي الحسن الرضا على ابنه ابي جعفر عليه السلام بالامامة ، علي بن جعفر الصادق عليه السلام ، وصفوان بن يحيى ، ومعمر بن خلاد ، والحسين بن يسار ، وابن ابي نصر البزنطي ، وابن قياما الواسطي ، والحسن بن الجهم ، وابو يحيى الصنعاني ، والخيراني ، ويحيى بن حبيب الزيات ، في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكلام ثم ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء الثلاثة باسناده عن الكليني صاحب الكافي وقال صفوان بن يحيى قلت للرضا عليه السلام قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب الله لك وأقر عيوننا به فلا أرانا الله يومك فان كان كون فالى من فاشار بيده الى ابي جعفر وهو قائم بين يديه (وقال معمر بن خلاد) سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئاً فقال ما حاجتكم الى ذلك هذا ابو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال انا اهل بيت يتوارث اصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة[1] (وقال ابو يحيى الصنعاني)

---

(١) بضم القاف وفتح الذال المعجمة المشددة ريش السهم لأن=

كنت عند ابي الحسن «ع» فجيء بابنه ابي جعفر وهو صغير فقال هذا المولود الذي لم يولد مولود اعظم على شيعتنا بركة منه (وروي الخيراني) عن ابيه قال كنت واقفا بين يدي ابي الحسن الرضا «ع» بخراسان فقال قائل ياسيدي ان كان كون فالى من قال الى ابي جعفر ابني فكأن القائل استصغر سن ابي جعفر فقال ابو الحسن «ع» ان الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه ابو جعفر (وقال يحيى ابن حبيب الزيات) اخبرني من كان عند ابي الحسن «ع» جالسا فلما نهض القوم قال لهم ابو الحسن الرضا «ع» القوا ابا جعفر فسلموا عليه واحدثوا به عهداً فلما نهض القوم التفت الي فقال يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا .

شرف تتابع كابراً عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب

المجلس الرابع

روي ان يحيى بن اكثم سأل اباجعفر محمد بن علي الجواد

=السهم خشبة في رأسها حديدة فالحديدة تسمى ريشا يقال حذو القذة بالقذة مثل يضرب لشيئين يتساويان ولا يتفاوتان اصلا وذلك انها تقدر كل واحدة من القذذ على قدر صاحبها وتقطع. =المؤلف =

(فقال) ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي ان جبرائيل نزل على رسول الله ﷺ وقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو راض عني فاني راض عنه (فقال ع) لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله ﷺ في حجة الوداع قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فالله عز وجل خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول (ثم قال) يحيى بن أكثم وقد روي ان مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء (فقال) وهذا أيضاً يجب ان ينظر فيه لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد أشركا بالله عز وجل وان أسلما بعد الشرك وكان أكثر أيامهما في الشرك بالله فمحال ان ان يشبههما بهما (وقال يحيى) وقد روي انهما سيدا كهول أهل الجنة (فقال ع) وهذا محال أيضا لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال فيه رسول الله ﷺ في الحسن والحسين بانهما سيدا شباب

أهل الجنة (وقال يحيى) وروي ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة (فقال ع) وهذا أيضاً محال لأن في الجنة ملائكة الله المقربين وآدم ومحمداً وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء بأنواره حتى تضيء بنور عمر (قال يحيى) وروي ان السكينة تنطق على لسان عمر (فقال ع) لست بمنكر فضائل عمر لكن أبا بكر وانه أفضل من عمر قال على رأس المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني (فقال يحيى) قد روي أن النبي ﷺ قال لو لم ابعث لبعث عمر (فقال ع) كتاب الله أصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يستبدل ميثاقه وكان الأنبياء لم يشركوا طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله وقال رسول الله ﷺ نبئت وآدم بين الروح والجسد (قال يحيى) وقد روي ان النبي ﷺ قال ما أحتبس الوحي عني قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب (فقال ع) وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي ﷺ في نبوته قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف يمكن ان تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله الى من أشرك به (قال يحيى) روي ان النبي ﷺ قال لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر (فقال ع) وهذا محال أيضاً ان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفروني فاخبر سبحانه انه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله ﷺ وما داموا يستغفرون الله تعالى

(ومما جاء) في سعة علم الجواد عليه السلام ما رواه الكليني انه سأله قوم من أهل النواحي عن ثلاثين الف مسألة فأجاب عنها .

هم أبحر العلم التي ما شانها كدر ومجراها من الرحمن
فضل أقر به الحسود وسؤدد صدعت به آي من القرآن

المجلس الخامس

في بعض ما جاء عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام من الموعظ والحكم والآداب (قال) رجل للجواد عليه السلام أوصني قال أو تقبل قال نعم قال توسد الصبر واعتنق الفقر وأرفض الشهوات وخالف الهوى واعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون (وقال ع) المؤمن يحتاج الى ثلاث خصال توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه (وقال ع) كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح (وقال ع) من أطاع هواه أعطى عدوه مناه . من هجر المداراة قارنه المكروه . من لم يعرف الموارد أعيته المصادر . من انقاد الى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة (وقال ع) راكب الشهوات لا تستقال له عثرة . اتئد تصب أو تكد . اياك ومصاحبة الشرير

فانه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره . كفى بالمرء خيانة ان يكون أميناً للخونة . عز المؤمن غناه عن الناس (وقال ع) قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه (وقال ع) التحفظ على قدر الخوف . نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر .

فاض الكمال عليهم من جدهم وسنا الكواكب من سناء ذكاء
هم أبحر العلم التي قذفت لنا جوداً بكل يتيمة عصماء

المجلس السادس

كان المأمون حينما زوج الرضا «ع» ابنته ام حبيبة سمى للجواد عليه السلام ابنته ام الفضل وكان الجواد عليه السلام عند وفاة ابيه الرضا عليه السلام بالمدينة لأنه لم يحضر مع ابيه الى خراسان حينما استدعاه المأمون (وقال) المسعودي في اثبات الوصية لما توفي الرضا عليه السلام وجه المأمون الى ولده الجواد فحمله الى بغداد وانزله بالقرب من داره واجمع على ان يزوجه ابنته ام الفضل «وقال» سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص انه لما توفي الرضا عليه السلام قدم ابنه محمد الجواد على المأمون فاكرمه واعطاه ما كان يعطي اباه (قال) واختلفوا هل زوجه ابنته ام الفضل قبل وفاة ابيه او بعد وفاته (قال المفيد) كان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والادب وكمال العقل ما لم

يساوه فيه احد من مشائخ اهل زمانه فزوجه ابنته ام الفضل وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره (وروى) المفيد بسنده عن الريان بن شبيب قال لما اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى اليه مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم اهل بيته الادنون منه (فقالوا) ننشدك الله يا أمير المؤمنين ان تقيم على هذا الامر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا امرا قد ملكناه الله وتنزع منا عزا قد البسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة (اي خوف) من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيرهم (فقال) لهم المأمون اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم واما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته ان يقوم بالامر وانزعه عن نفسي فأبى وكان امر الله

قدراً مقدورا (واما) ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الرأي ما رأيت فيه (فقالوا) ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ماتراه بعد ذلك (فقال) لهم ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده (ومراده خ ل) والهامه لم يزل آباؤه اغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله (قالوا) له قد رضينا لك يا امير المؤمنين ولانفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك، عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي امير المؤمنين وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه (فقال) لهم المأمون شأنكم وذاك متى اردتم فخرجوا من عنده واجمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي الزمان (قاضي القضاة خ ل) على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه باموال نفيسة على ذلك وعادوا الى المأمون فسألوه ان يختار لهم يوما للاجتماع فأجابهم الى ذلك فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم فأمر المأمون ان يفرش لابي جعفر ع، دست ويجعل له فيه مسورتان (اي وسادتان) ففعل ذلك وخرج ابو

جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر عليه السلام فقال يحيى بن اكثم للمأمون اتأذن لي ياامير المؤمنين ان اسأل اباجعفر «ع» فقال له المأمون استأذنه في ذلك فأقبل عليه يحيى بن اكتم فقال اتأذن لي جعلت فداك في مسألة قال له ابو جعفر «ع» سل ان شئت (قال يحيى) ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيدا (فقال) له ابو جعفر «ع» قتله في حل او حرم عالما كان المحرم ام جاهلا قتله عمداً او خطأ حراً كان المحرم ام عبداً صغيراً كان او كبيراً مبتدئاً بالقتل ام معيداً من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها من صغار الصيد كان ام من كباره مصراً على ما فعل او نادما في الليل كان قتله للصيد ام نهاراً محرما كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرما فتحير يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره (فقال) المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم قال المأمون لابي جعفر ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه ونستفيده فقال «ع» ان المحرم اذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعيه الجزاء مضاعفا فاذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن واذا

قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة (اي بعير او ناقة) وان كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه بالحج نحره بمنى وان كان احرامه بالعمره نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد له المأثم وهو موضوع عنه في الخطا والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الاخرة والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة فامر المامون ان يكتب ذلك عنه وقال له احسنت يا ابا جعفر احسن الله اليك فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك (فقال) ابو جعفر «ع» ليحيى اسألك قال ذلك اليك جعلت فداك فان عرفت جواب ما تسألني عنه والا استفدته منك (فقال) له ابوجعفر «ع» اخبرني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه (فقال) له يحيى بن اكثم والله ما اهتدي الى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فان رأيت ان تفيدناه (فقال) ابوجعفر

عليه السلام هذه امة لرجل من الناس نظر اليهـا اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه فلمـا كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان في نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له (فاقبل) المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما رأى فقـال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لايمنعهم من الكمال امـا علمتم ان رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما افلا تعلمون مـا اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية يجري لآخرهم ما يجري لاولهم قالوا صدقت يا امير المؤمنين (قال) الخطيب في تاريخ بغداد ان المأمون خطب لما اراد ان يزوج الجواد ابنته ام الفضل فقال الحمد لله الذي تصاغرت الامور لمشيئته ولا إله الا الله اقراراً بربوبيته وصلى الله على محمد عبده وخيرته (اما بعد) فان الله جعل النكاح الذي رضيه لكمال سبب المنـاسبة الا واني قد

زوجت زينب [1] ابنتي من محمد بن علي بن موسى امهرناها عنه اربعمائة درهم (وقال المفيد في الارشاد) ثم اقبل على ابي جعفر فقال له اتخطب يا ابا جعفر قال نعم يا امير المؤمنين فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وانا مزوجك ام الفضل ابنتي وان رغم قوم لذلك فقال ابو جعفر «ع» على رواية غير المفيد الحمد لله منعم النعم برحمته والهادي الى فضله بمنته وصلى الله على محمد خير خلقه الذي جمع فيه من الفضل مافرقه في الرسل قبله وجعل تراثه الى من خصه بخلافته وسلم تسليما وهذا امير المؤمنين زوجني ابنته على ما جعل الله للمسلمات على المسلمين امساك بمعروف او تسريح باحسان وقد بذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله ﷺ لزواجه وهو خمسمائة درهم ونحلتها من مالي مائة الف درهم زوجتني يا امير المؤمنين (فروي) ان المأمون قال : الحمد لله اقراراً بنعمته ولا اله الا الله اخلاصاً لوحدانيته (لعظمته خ ل) وصلى الله على محمد سيد بريته (عبده وخيرته خ ل) والاصفياء من عترته (اما بعد) فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله

---

(١) هذا يدل على ان اسمها زينب وام الفضل كنية لها ويدل بعض الاخبار على انها تكنى ام عيسى . — المؤلف —

المأمون وقد بذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبلت يا ابا جعفر فقـــال ابو جعفر قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق (هذه) رواية المسعودي في اثبات الوصية امـا المفيد فلم يذكر خطبة المـأمون ونسب خطبته الى الجواد بتغيير يسير وفي آخرها وقد بذل لهـــا من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليها السلام وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجته ياامير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور قال المأمون نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتي على الصداق المذكـــور فهل قبلت النكاح فقال ابو جعفر عليه السلام قد قبلت ذلك ورضيت به والله اعلم اي ذلك كان (واولم) عليه المأمون وأمر ان يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة (قال الريان) ولم نلبث ان سمعنا اصواتا تشبه اصوات الملاحين في محاوراتهم فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة تشد بحبال من الابريسم على عجلة مملوءة من الغالية فامر المأمون ان تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ثم مدت الى دار العامة فطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم (فلما) كان من الغد حضر الناس وحضر ابو جعفر عليه السلام وصـــار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وابي جعفر عليه السلام فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون ، في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فامر المـــامون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده بندقة اخرج

الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا (وتقدم المامون) بالصدقة على كافة المساكين ثم امر فنثر على ابي جعفر «ع» رقاع فيها ضياع وطعم وعمالات ولم يزل مكرما لابي جعفر «ع» معظما لقدره يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته (ثم) ان الجواد «ع» استأذن المأمون في الحج وخرج من بغداد ومعه زوجته ام الفضل (قال المفيد) ولما توجه من بغداد منصرفا من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصداً بها المدينة وصار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس نزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل النبقة وقام وصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الاولى منها الحمد واذا جاء نصر الله وفي الثانية الحمد والتوحيد وقنت قبل ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله جل اسمه وقام من غير ان يعقب فصلى النوافل الاربع (اربع ركعات خ ل) وعقبها تعقيبها وسجد سجدتي الشكر ثم خرج فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وهد حملت حملا حسنا فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوا نبقاً حلوا لا عجم [1] له وودعوه ومضى من وقته الى المدينة (وفي البحار) قال الشيخ المفيد وقد اكلت من ثمرها وكان لا عجم له (وقال المفيد)

(١) العجم بالتحريك النوى . —المؤلف—

روى الناس ان ام الفضل كتبت الى ابيها من المدينة تشكو ابا جعفر «ع» وتقول انه يتسرى علي ويغيرني فكتب اليها المأمون يا بنية انا لم نزوجك ابا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها (ولم)يزل«ع» مقيما بالمدينة الى ان اشخصه المعتصم الى بغداد فاقام بها حتى توفي

حفر بطيبة والغري وكربلا وبطوس والزورا وسامراء
ما جئتها في حاجة الا انقضت وتبدل الضراء بالسراء

المجلس السابع

روى المرتضى في عيون المعجزات ان الرضا عليه السلام قال انما ارزق ولداً واحداً وهو يرثني فلما ولد ابو جعفر «ع» قال الرضا «ع» لاصحابه قد ولد لي شبيه موسى بن عمران وشبيه عيسى بن مريم عليهما السلام قدست أم ولدته قد خلقت طاهرة مطهرة ثم قال الرضا«ع» يقتل (اي الجواد) غصباً فيبكي له وعليه اهل السماء ويغضب الله على عدوه وظالمه فلا يلبث الا يسيراً حتى يعجل الله به (قال) ابن بابويه وغيره ان الجواد «ع» سمه المعتصم (وقال المفيد) قيل انه مضى مسموما ولم يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به (واختلفت) الروايات والاقوال في كيفية سم المعتصم

له (فقيل) كان ابو جعفر محمد بن علي الجواد «ع» وفد على المأمون الى بغداد بعد وفاة ابيه الرضا «ع» وتزوج بام الفضل ابنة المامون ثم رجع الى المدينة وهي معه فاقام بها حتى توفي المأمون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع اخوه المعتصم في شعبان من تلك السنة فجعل المعتصم يتفقد احوال الجواد «ع» فكتب الى محمد بن عبد الملك الزيات [1] ان ينفذ اليه محمداً التقي وزوجته ام الفضل بنت المأمون فانفذ ابن الزيات علي بن يقطين اليه فتجهز وخرج من المدينة الى بغداد وحمل معه زوجته ابنة المامون (ويروى) انه لما خرج من المدينة خرج حاجا وابنه ابو الحسن علي صغير فخلفه في المدينة وسلم اليه المواريث والسلاح ونص عليه بمشهد ثقاته وأصحابه وانصرف الى العراق فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين فلما وصل الى بغداد اكرمه المعتصم وعظمه وأنفذ اشناس احد عبيده بالتحف اليه والى ام الفضل ثم انفذ اليه شراب حماض الاترج تحت ختمه على يد اشناس فقال ان امير المؤمنين ذاقه ويامرك ان تشرب منه بماء الثلج في الحال فقال «ع» أشربها ليلا وكان صائماً فقال انها تنفع وقد ذاب الثلج وأصر على ذلك فشربها عند الافطار وكان فيها سم (وقال المسعودي) في اثبات الوصية لما انصرف ابو

---

(١) الذي في النسخة عبد الملك الزيات ولكن الذي كان وزيراً للمعتصم هو محمد بن عبد الملك الزيات . — المؤلف —

جعفر عليه السلام الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبران ويعملان الحيلة في قتله فقال جعفر لاخته ام الفضل وكانت لأمه وابيه في ذلك لانه وقف على انحرافها عنه وشدة غيرتها عليه لتفضيله ام ابي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له ولأنها لم ترزق منه ولداً فاجابته الى ذلك (وقال) غير المسعودي ان المعتصم اشار عليها بان تسمه فجعلت له سماً في عنب رازقي ووضعته بين يديه فلما اكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال ما بكاؤك والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر فماتت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسورا فانفقت مالها وجميع ما ملكته على تلك العلة حتى احتاجت الى الاسترفاد وتردى جعفر ابن المأمون في بئر وهو سكران فاخرج ميتاً ولما توفي الجواد ادخلت زوجته ام الفضل الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم (وروى) العياشي في تفسيره عن زرقان صاحب احمد بن ابي دؤاد (قاضي المعتصم) قال رجع ابن ابي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فسألته فقال وددت اليوم اني قد مت منذ عشرين سنة فقلت لم ذاك فقال لما كان من هذا الاسود ابي جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي امير المؤمنين فقلت وكيف كان ذلك قال ان سارقا أقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه فجمع لذلك الفقهاء وأحضر محمد بن علي فسألنا عن القطع في اي موضع يجب ان يقطع فقلت من الكرسوع (وهو طرف الزند الناتىء مما يلي الخنصر) فقال وما الحجة في

ذلك فقلت لان اليد هي الاصابع والكف الى الكرسوع يقول الله تعالى في التيمم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم واتفق معي على ذلك قوم (وقال آخرون) بل يجب القطع من المرفق لان الله تعالى لما قال وايديكم الى المرافق دل على ان حد اليد هو المرفق فالتفت الى محمد بن علي فقال ما تقول في هذا يا ابا جعفر فقال قد تكلم القوم فيه ياامير المؤمنين قال دعني مما تكلموا به اي شيء عندك قال اعفني من هذا قال اقسمت عليك بالله لما اخبرت بما عندك فيه فقال اما اذا اقسمت علي بالله اني أقول انهم اخطأوا فيه السنة فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف قال وما الحجة في ذلك قال قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تعالى وان المساجد لله يعني به هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وما كان لله لم يقطع فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف (قال) ابن أبي دؤاد قامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حياً ثم صرت الى المعتصم بعد ثلاث فقلت ان نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة وأنا أكلمه بما أعلم اني أدخل به النار قال وما هو قلت اذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتابه وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك

أقاويلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته ويدعون انه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء قال فتغير لونه وانتبه لما نبهته له وقال جزاك الله عن نصيحتك خيراً وأمر في اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بان يدعو الجواد الى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه قال قد علمت اني لا أحضر مجالسكم فقال انما أدعوك الى الطعام وأحب ان تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار اليه فلما طعم أحس بالسم فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم فقال خروجي من داركم خير لك فلم يزل يومه ذلك وليلته في قلق حتى قبض عليه السلام مسموماً غريباً صابراً محتسباً ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر عليهما السلام .

أتقتل يا ابن الشفيع المطاع ... ويا ابن المصابيح وابن الغرر
ويا ابن الشريعة وابن الكتاب ... ويا ابن الرواية وابن الأثر
مناسب ليست بمجهولة ... ببدو البلاد ولا بالحضر
مهذبة من جميع الجهات ... ومن كل عائبة أو كدر

(مراثي ابي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة :

ونص الرضا ان الجواد خليفتي ... عليكم بأمر الله يقضي ويحكم

هو ابن ثلاث كلم الناس هاديا كما كان في المهد المسيح يكلم
سلوه يجبكم وانظروا ختم كتفه ففي كتفه ختم الامامة يختم
وكم لك يا ابن المصطفى بان معجز به كل أنف من أعاديك مرغم
وصاهرك المأمون لما بدت له معاجزك اللاتي بها الناس سلموا
أسر امتحانا صيدباز بكفه فأخبرته عما يسر ويكتم
وأرشى العدى يحيى بن أكثم خفية وظنوا بما يأتيه أنك تفحم
فاخجلت يحيى في الجواب مبينا عن الصيد يرديه امرؤ وهو محرم
وأنت أجبت السائلين مسائلا ثلاثين الفاً عالماً لا تعلم
أقمت وقومت الهدى بعد سادة أقاموا الهدى من بعد زيغ وقوموا
فطوس لكم والكرخ شجوا وكربلا
وكوفان تبكي والبقيع وزمزم

وكم أبرموا أمراً وكادوا فكدتهم بنقضك ما كادوك فيه وأبرموا
وكم قد تعطفتم عليهم ترحما فلم يعطفوا يوماً عليكم ويرحموا
فما منكم قد حرم الله حللوا وما لكم قد حلل الله حرموا
وجدهم لو كان أوصى بقتلهم اليكم لما زدتم على ما فعلتم
فصمتم من الدين الحنيفي حبله وعروته الوثقى التي ليس تفصم
وسمته أم الفضل عن أمر عمها فويل لها من جده يوم تقدم
قضى منكم كربا وعاش مروعاً ولا جازع منكم ولا مترحم
على قلة الأيام والمكث لم يزل بكم كل يوم يستضام ويهضم
فيا لقصير العمر طال لموته على الدين والدنيا البكا والتألم
مضيت فلا قلب المكارم هاجع عليك ولا طرف المعالي مهوم

ولا مربع الايمان والهدي مربع ... ولا محكم الفرقان والوحي محكم
بفقدك قد أثكلت شرعة أحمد ... فشرعته الغراء بعدك أيم
عفا بعدك الاسلام حزنا واطفئت ... مصابيح دين الله فالكون مظلم
فيا لك مفقوداً ذوت بهجة الهدى ... له وهوت من هالة المجد انجم
يميناً فما لله الاك حجة ... يعاقب فيه من يشاء ويرحم
وليس لأخذ الثار الا محجب ... به كل ركن للضلال يهدم

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة[1]

ضرام الوجد يقدح في الفؤاد ... لرزء المرتضى المولى الجواد
امام هدى له شرف ومجد ... علا بهما على السبع الشداد
امام هدى له شرف ومجد ... أقر به الموالي والمعادي
تصوب يداه بالجدوى فتغني ... عن الأنواء في السنة الجماد
يبخل جود كفيه اذا ما ... جرى في الجود منهل الغوادي
بنى في ذروة العلياء بيتاً ... بعيد الصيت مرتفع العماد
فمن يرجو اللحاق به اذا ما ... أتى بطريف فخر أو تلاد
من القوم الذين أقر طوعاً ... بفضلهم الأصادق والأعادي
بهم عرف الورى سبل المعالي ... وهم دلوا الأنام على الرشاد
لهم أيد جبلن على سماح ... وأفعال طبعن على سداد
وهم من غير ما شك وخلف ... اذا أنصفت سادات العباد

---

١ – البيت الأول ليس له بل المؤلف . – المؤلف –

أيا مولاي دعـوة ذي ولاء اليكم ينتمي وبكم ينـــادي
يقـدم حبكم ذخراً وكنزاً يعود اليه في يوم المعـاد
ففيكم رغبتي وعلى هـداكم محافظتي وحبكم اعتقـادي
وقد قدمتكم زاداً لسيري الى الأخرى ونعم الزاد زادي
فأنتم عدتي ان جـار دهر وأنتم ان عرا خطب عتادي

(ابو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام)

المجلس الاول

الامام بعد أبي جعفر محمد الجواد وعاشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ورابع العلمين ولده علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

ولد علي الهادي «ع» بقرية من نواحي المدينة[1] يوم الجمعة أو

---

١ — (قال) المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى وابن شهراشوب في المناقب وغيرهم ولد بصريا من نواحي المدينـة ولم أجدها في معجم البلدان ولا في شيء من كتب اللغة ولذلك لم =

الثلاثاء الثاني أو الخامس أو الثالث عشر من رجب أو للنصف من ذي الحجة أو السابع منه أو السابع والعشرين منه سنة اثنتي عشرة أو أربع عشرة ومائتين وتدل بعض الأدعية على ولادته هو وأبوه عليهما السلام في رجب[1] (قال المسعودي) في اثبات الوصية حمل الى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر بابنة المأمون (وتوفي) بسر من رأى يوم الثلاثاء أو الاثنين الثالث من رجب أو لثلاث أو أربع أو خمس بقين من جمادى الآخرة نصف النهار سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسامراء وكان المتوكل أشخصه من المدينة اليها (وكان) عمره يوم وفاته أربعين سنة أو الا أياماً أواحدى وأربعين سنة وأشهراً أو وسبعة أشهر أو اثنتين وأربعين سنة على حسب اختلاف الأقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة (أقام) منها مع أبيه ست سنين وأربعة أشهر أو خمسة أشهر أو ستة أشهر أو ثمان سنين الا نصف

=يتيسر لي ضبط اسمها هل هي بالصاد والراء المهملتين والياء المثناة من تحت كما في أكثر النسخ وهل الياء مشددة أو مخففة أو بالباء الموحدة أو بالقاف والنون كما يوجد ذلك كله في النسخ المختلفة فليضبطه من وجده . ١ – وهو اللهم اني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب الخ .
– المؤلف –

شهر وبعد أبيه ثلاثا وثلاثين سنة أو وتسعة أشهر وهي مدة امامته وهي بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز وتوفي في آخر ملك المعتمد (وكانت) مدة اقامته بسر من رأى عشرين سنة أو عشرين وتسعة أشهر (وامه) أم ولد يقال لها سمانة المغربية (كنيته) أبو الحسن ويقال أبو الحسن الثالث (وأشهر القابه) الهادي ويلقب بالنجيب والمرتضى والنقي والمتوكل والعسكري وغيرها (قال) ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : وكان ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه يومئذ لقب الخليفة العباسي وسبب تسميته بالعسكري هو وابنه الحسن عليهما السلام إن المحلة التي سكناها بسامراء كانت تسمى عسكراً (وقال) سبط بن الجوزي انما نسب الى العسكر لأن المتوكل أشخصه الى سر من رأى فاقام بها اه. وكانت سامراء تسمى العسكر لأن عسكر المعتصم نزلها (نقش خاتمه) الله ربي وهو عصمتي من خلقه (بوابه) عثمان بن سعيد (شاعره) العوني والديلمي ومحمد بن اسماعيل الصيمري (له من الأولاد) أربعة ذكور وبنت واحدة وهم أبو محمد الحسن الامام بعده والحسين ومحمد توفي في حياة أبيه وجعفر وهو الذي ادعى الامامة بعد وفاة أخيه الحسن العسكري وعرف بجعفر الكذاب وعائشة .

قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم ... والمروتان لهم والمسجد
قوم أتى في هل أتى مديحهم ... هل شك في ذلك الا ملحد

المجلس الثاني

(أما صفته في خلقة وحليته) ففي الفصول المهمة صفته أسمر اللون (وأما صفته في أخلاقه وأطواره) ففي مناقب ابن شهراشوب كان أطيب الناس مهجة وأصدقهم لهجة وأملحهم من قريب وأكملهم من بعيد اذا صمت علته هيبة الوقار واذا تكلم سماه البهاء وهو من بيت الرسالة والامامة ومقر الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة وقال عبد الله بن يحيى بن خاقان لو رأيته لرأيت رجلا جليلا (جزلا ج ل) نبيلا خيراً فاضلا وفي شذرات الذهب كان فقيهاً اماماً متعبداً .

(وأما صفته في لباسه) فسيأتي في المجلس الرابع ان سعيد الحاجب وجد عليه جبة صوف وقلنسوة منها ولكن هذا لا يدل على ان ذلك كان لباسه دائماً بل الظاهر ان هذا كان لباسه حال الصلاة وانه حال مواجهة الناس كان يلبس لباساً نفيساً كآبائه .

هم آل ميراث النبي اذا اغتدوا وهم خير سادات وخير حماة
اذا لم ننـاج الله في صلواتنا بأسمائهم لم يقبل الصلوات

* * *

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامام بعد أبي جعفر الجواد ابنه أبو الحسن علي بن محمد الهادي لاجتماع خصال الامامة فيه وتكامل فضله وانه لا وارث لمقام ابيه سواه وثبوت النص عليه بالامامة والاشارة اليه من ابيه بالخلافة (فمن) النصوص على امامته (ما رواه الكليني) بسنده عن اسماعيل بن مهران قال لما استدعى المعتصم ابا جعفر من المدينة الى بغداد قلت له جعلت فداك انت خارج فالى من الامر من بعدك فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت الي فقال الامر من بعدي الى ابني علي (ومارواه الصدوق) في اكمال الدين بسنده عن ابي جعفر محمدبن علي الرضا عليه السلام انه قال ان الامام بعدي ابني علي امره امري وقوله قولي وطاعته طاعتي والامامة بعده في ابنه الحسن (وروى) الحميري انه قيل لأبي جعفر عليه السلام ان حدث بك واعوذ بالله حادث فالى من قال الى ابني هذا يعني ابا الحسن عليه السلام (الحديث) الى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي يضيق عنها المقام .

(وفي اعلام الورى) مسنداً عن محمد بن الحسن الأشتر العلوي قال كنت مع ابي على باب المتوكل وانا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي الى عباسي وجعفري ونحن وقوف اذ جاء ابو الحسن

فترجل الناس كلهم حتى دخل فقال بعضهم لبعض لم نترجل لهذا الغلام وما هو بأشرفنا ولا باكبرنا سناً والله لا ترجلنا له فقال ابو هاشم الجعفري والله لتترجلُن له صُغرة اذا رأيتموه فما هو الا ان اقبل وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم فقال لهم ابو هاشم اليس زعمتم انكم لا تترجلون له فقالوا له والله ماملكنا انفسنا حتى ترجلنا (وروى) الكليني بسنده ان المتوكل قال ويحكم قد اعياني امر ابن الرضا[1] وجهدت ان يشرب معي وان ينادمني فامتنع وجهدت ان اجد فرصة في هذا المعنى فلم اجدها فقيل له ان لم تجد من ابن الرضا ما تريده فهذا اخوه موسى قصاف عزاف ياكل ويشرب ويعشق ويتخالع فأحضره وأشهره فيشيع الخبر عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق الناس بينه وبين اخيه ومن عرفه انهم اخاه بمثل فعاله فقال اكتبوا باشخاصه مكرما فأشخص مكرما فتقدم المتوكل ان يتلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعزم على انه اذا وافى اقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول اليها الخمارين والقيان وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلا سريا يصلح أن يزوره

---

(١) المراد به الهادي عليه السلام وعبر عنه بابن الرضا في هذا المقام وغيره بكثرة وذلك لشدة شهرة الرضا عليه السلام فنسب اليه وقال ابن شهراشوب في المناقب والطبرسي في اعلام الورى في ترجمة الحسن العسكري عليه السلام كان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا —المؤلف—

هو فيه فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن عليه السلام الى الموضع الذي يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال له ان هذا الرجل احضرك ليهتكك فلا تقر له انك شربت نبيذاً قط واتق الله يا اخي ان تركب محظوراً فقال له موسى انما دعاني لهذا فما حيلتي قال فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فما غرضه الا هتكك فأبى عليه موسى فكرر عليه ابو الحسن القول والوعظ فلم يقبل فقال له اما ان الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمعان عليه ابدا فاقام ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له قد تشاغل اليوم فانت عشية فيقال له قد سكر فبكر فيبكر فيقال قد شرب دواء فما زال كذلك حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على الشراب .

مناقب آل المصطفى قدوة الورى بهم يبتغي مطلوبه كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ويجلو سناها مدلهم الغياهب

المجلس الرابع

مما جاء في سعة علم ابي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام ما ذكره ابن شهراشوب في المناقب وغيره قال لما سم المتوكل (وفي رواية) مرض نذر لله ان عوفي ان يتصدق بمال كثير فلما عوفي

سأل الفقهاء فاختلفوا في المال الكثير ولم يجد عندهم فرجا فقال له الحسن حاجبه ان اتيتك يا امير المؤمنين بالصواب فمالي عندك قال عشرة آلاف درهم والا ضربتك مئة مقرعة قال قد رضيت فأتى ابا الحسن علي بن محمد الهادي «ع» فسأله فقال قل له يتصدق بثمانين درهما (وفي رواية) بثلاثة وثمانين دينارا فأخبر المتوكل فسأله ما العلة قال ان الله تعالى قال لنبيه ﷺ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة فعددنا مواطن رسول الله ﷺ فبلغت ثمانين موطنا فرجع اليه فاخبره ففرح واعطاه عشرة الاف درهم .

(وسال) المتوكل ابن الجهم من اشعر الناس فذكر شعراء الجاهلية والاسلام ثم انه سال ابا الحسن علي الهادي فقال الحماني حيث يقول:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا ... عليهم بما فاهوا[1] نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا ... عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله احمد جدنا ... ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال المتوكل وما نداء الصوامع يا ابا الحسن؟ قال: أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمداً رسول لله ﷺ محمد رسول الله ﷺ جدي أم جدك فضحك المتوكل ثم قال هو جدك لا ندفعك عنه (وقال) له المتوكل يوما : ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب قال ما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله

(١) بمانهوى خ ل —المؤلف—

تعالى طاعة نبيه على جميع خلقه وفرض طـــاعته على نبيه فسر المتوكل بذلك وانما أراد ابو الحسن أن طاعة الله مفروضة على نبيه

اليكم كـل مكرمة تـــؤول اذا مـــا قيل جدكم الرسول
كفاكم من مديح النـاس مدحا اذا مـــا قيل أمـكم البتـول

المجلس الخـــامس

فيما جاء عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام من المواعظ والحكم (قال ع) ان الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا (وقـال ع) من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك (وقال ع) من هانت عليه نفسه فلا تامن شره (وقال ع) من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه (وقال ع) الغنـاء قلة تمنيك والرضا بما يكفيك والفقر شره النفس وشدة القنوط (وقال ع) المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان (وقـال ع) الحسد ماحي الحسنات والعجب صارف عن طلب العلم والبخل أذم الاخلاق والطمع سجية سيئة (وقـال ع) السهر ألذ للمنـام والجوع يزيد في طيب الطعـام (يريد) به الحث على قيـام الليل وصيام النهـار (وقال ع) الغضب على من تملك لؤم (وقـال ع)

الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة (وقال ع) خير من الخير فاعله وأجمل من الجميل قائله وارجح من العلم حامله وشر من الشر جالبه وأهول من الهول راكبه (وقال ع) للمتوكل في كلام دار بينهما لاتطلب الصفا لمن كدرت عليه ولا الوفا ممن غدرت به ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك اليه فانما قلب غيرك كقلبك له .

اذا ما بلغت الصادقين بني الرضا فحسبك من هاد يشير الى هادي
ينابيع علم الله أطواد دينه فهل من نفاد ان علمت لاطواد
نجوم متى نجم خبا مثله بدا فصلى على الخابي المهيمن والبادي

المجلس السادس

قال المفيد عليه الرحمة كان سبب شخوص أبي الحسن علي الهادي عليه السلام الى سر من رأى ان عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسعى بأبي الحسن عليه السلام وكان يقصده بالأذى (وقال) المرتضى في عيون المعجزات والمسعودي في اثبات الوصية أن بريحة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين كتب الى المتوكل ان كان لك في الحرمين حاجة فاخرج ابن محمد منها فانه قد دعا الناس الى نفسه واتبعه خلق كثير وتابع بريحة الكتب في هذا المعنى (وقال) سبط بن الجوزي في

قذكرة الخواص قال علماء السير انما أشخصه المتوكل من المدينة الى بغداد لأن المتوكل كان يبغض علياً وذريته فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه فدعا يحيى بن هرثمة وقال اذهب الى المدينة وانظر في حاله وأشخصه الينا قال يحيى فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيما ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد ولم يكن عنده ميل الى الدنيا فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه وانه لا بأس عليه ثم فتشت منزله فلم أجد فيه الا مصاحف وأدعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي وأحسنت عشرته (قال المفيد) وبلغ أبا الحسن عليه السلام سعاية عبد الله بن محمد به فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعاه فيه الى الحضور الى سر من رأى على جميل من الفعل والقول وهذه نسخة الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الأمور فيك وفي اهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ويثبت به عزك وعزهم ويدخل الأمن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضا ربه واداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله ابن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك وعند

ما قرفك به ونسبك اليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك وقولك في ترك محاولتة وانك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والانتهاء الى أمرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك فالأمر في ذلك اليك وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين فما أحد من اخوانه وولده وأهل بيته وخاصته الطف منك منزلة ولا أحمد له إثرة ولا هو لهم أنظر ولا عليهم اشفق وبهم ابر واليهم اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابراهيم بن العباس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين (فلما) وصل الكتاب الى أبي الحسن «ع» تجهز للرحيل واستأجل ثلاثة ثم خرج متوجهاً نحو العراق (قال المسعودي) واتبعه بريحة مشيعاً فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة قد علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك وعلي حلف بايمان مغلظة لئن شكوتني الى أمير المؤمنين أو أحد

من خاصته لأجرن[1] نخلك ولأقتلن مواليك ولأغورن عيون ضيعتك ولأفعلن ولأصنعن فقال له أبو الحسن «ع» ان أقرب عرضي اياك على الله البارحة وما كنت لأعرضنك عليه ثم أشكوك الى غيره من خلقه فانكب عليه بريحة وضرع اليه واستعفاه فقال قد عفوت عنك (ولم يزل ع) سائراً ومعه يحيى بن هرثمة حتى وصل الى بغداد (قال المسعودي) فخرج اسحاق بن ابراهيم وجملة القواد فتلقوه (قال سبط بن الجوزي) قال يحيى لما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله ﷺ والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله ﷺ خصمك يوم القيامة فقلت له والله ما وقعت منه الا على كل أمر جميل ثم صرت إلى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فاخبرته بوصوله فقال والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق فلما دخلت على المتوكل سالني عنه فاخبرته بحسن سيرته وسلامة نيته وورعه وزهادته واني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وان أهل المدينة خافوا عليه فاكرمه المتوكل وأحسن جائزته (قال المسعودي) لما خرج الهادي

---

١ جمرت النخلة قطعت جمارها بضم الجيم وتشديد الميم وهو شحمها الذي في جوفها واذا قطع ذلك يبست لا محالة .

— المؤلف —

«ع» الى سر من رأى تلقاه جملة أصحاب المتوكل حتى دخل اليه فاعظمه وأكرمه ثم انصرف عنه الى دار قد اعدت له (وقال المفيد) لما وصل الى سامرا تقدم المتوكل بان يحجب عنه في يومه فنزل في خان يقال له خان الصعاليك وأقام فيه يومه ثم أمر المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها . وأقام أبو الحسن «ع» مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر حاله ويبتغي له المتوكل الغوائل في باطن أمره وكان يجتهد في إيقاع حيلة به ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس فلا يتمكن من ذلك (وروى) صقر الكرخي قال لما حمل المتوكل سيدنا ابا الحسن الهادي عليه السلام الى سر من رأى احببت ان اسأل عن خبره فنظر الي الزرافي حاجب المتوكل ثم أمرني بالدخول فلما انفض الناس قال لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك قلت ومن مولاي ؟ مولاي أمير المؤمنين قال أسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني فاني على مذهبك فحمدت الله فقال أتحب ان تراه ؟ قلت نعم قال اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده فلما خرج قال لغلام له خذ بيده وادخله الحجرة التي فيها العلوي المحبوس فدخلت فاذا مولاي جالس على صدر حصير وبحذائه قبر محفور فسلمت فرد علي السلام وأمرني بالجلوس فلما نظرت الى القبر بكيت فقال لا عليك لن يصلوا الينا بشيء الآن فحمد الله ثم قال ودع واخرج فلا آمن عليك أن تؤخذ (وروى) الراوندي في الخرائج عن ابن أرومة قال دخلت على سعيد الحاجب وكان المتوكل دفع اليه أبا الحسن

عليه السلام ليقتله فقال سعيد اتحب أن تنظر الي الملك قلت سبحان الله الذي لا تدركه الأبصار قال هو الذي تزعمون انه امامكم قلت ما أكره ذلك قال قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً وعنده صاحب البريد فاذا خرج فادخل اليه فلما خرج دخلت عليه واذا بحياله قبر محفور فلما رأيته بكيت بكاء شديداً فقال ما يبكيك قلت ما أراه قال لا تبك فانه لا يتم لهم ذلك فسكن ما بي . (قال المسعودي) واعتل أبو الحسن علي الهادي عليه السلام علته التي توفي فيها صلى الله عليه فأحضر أبا محمد ابنه وأوصى ثم توفي شهيداً مسموماً قال ابن بابويه سمه المعتد وقال المسعودي في اثبات الوصية ولما توفي اجتمع في داره جملة بني هاشم من الطالبيين والعباسيين وخلق كثير من الشيعة ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمد الحسن العسكري حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وكأن وجهه وجه أبيه لا يخطي منه شيئاً وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاة العهود فلم يبق أحد الا قام على رجليه ووثب اليه أبو أحمد الموفق فقصده أبو محمد فعانقه ثم قال له مرحباً بابن العم وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع الا العطسة والسعلة ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد فنهض صلى الله عليه وأخرجت الجنازة وخرج يمشي حتى خرج بها الى الشارع وكان أبو محمد صلى عليه قبل ان يخرج الى الناس وصلى عليه لما اخرج المعتمد ثم دفن في دار من

دوره وصارت سر من رأى يوم موته صيحة واحدة وقيل لابنه أبي محمد عليه السلام في شق ثيابه فقال للقائل يا أحمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هارون عليهما السلام .

رزء له يبكي النبي وفـــاطم لا غرو فيـه أن تشق جيوب
ما ان يفي شق الجيوب بحقه حـــق عليه أن تشق قلوب

(مراثي علي الهادي عليه السلام)

قال المؤلف تجاوز الله عنه وأنشأها في سنة ١٣٢٧

يا راكب الشدنية الوجنـــاء عرج على قـــبر بسامراء
قبر تضمن بضعة من أحمـــد وحشاشة للبضعـــة الزهراء
قبر تضمن من سلالة حيـــدر بدراً يشق حنادس الظلـــماء
قبر سما شرفاً على هـام السها وعـلا بساكنه على الجوزاء
بعلي الهـــادي الى نهج الهدى والدين عـاد مؤرج الأرجاء
يا ابن النـبي المصطفى ووصيه وابن الهداة السادة الأمنـاء
أناؤوك بغيـاً عن مرابع طيبة وقلوبهم مـلأى من الشحناء
كم معجز لك قد رأوه ولم يكن يخفى على الأبصار نور ذكاء
ان يجحدوه فطالما شمس الضحى خفيت على ذي مقلة عميـــاء

برأ وتعظيما أروك وفي الخفا يسعون في التحقير والايذاء
كم حاولوا انقاص قدرك فاعتلى رغما لأعلى قنة العلياء
فقضيت بينهم غريباً نائياً بأبي فديتك من غريب نائي
قاسيت ما قاسيت فيهم صابراً لعظيم داهية وطول بلاء
فلأبكينك ما تطاول بي المدى ولأمزجن مدامعي بدمائي

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة :

لقد مني الهادي على ظلم جعفر بمعتمد في ظلمه والجرائم
أتاحت له غدراً يدا متوكل ومعتمد في الجور غاش وغاشم
وأشخص رغما عن مدينة جده
الى الرجس اشخاص المعادي المخاصم
ولاقى كما لاقى من القوم أهله جفاء وغدراً وانتهاك محارم
وعاش بسامراء عشرين حجة يجرع من أعداه سم الأراقم
بنفسي مسجونا غريباً مشاهداً ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضيا بسالم أعداء له لم تسالم
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح عن الأهل الأوطان جم المهاضم
بنفسي من تخفي على القرب والنوى مواليه من ذكر اسمه في المواسم
فهل علم الهادي الى الدين والهدى بما لقي الهادي ابنه من مظالم
وهل علم المولى علي قضى ابنه علي بسم بعد هتك المحارم
وهل علمت بنت النبي محمد رمتها الاعادي في ابنها بالقوائم
سقى أرض سامراء منهمر الحيا وحيا مغانيها هبوب النسائم
معالم قد ضمّن أعلام حكمة بنور هداها يهتدي كل عالم

لئن أظلمت حزنا لكم فلقربما تضيء هنا منكم بأكرم قائم
ومنتدب لله لم يثنه الردى وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما قد امتلات أقطارها بالظالم
امام هدى تجلو كواكب عدله من الجور داجي غيه المتراكم
به تدرك الأوتار من كل واتر وينتصف المظلوم من كل ظالم

قال علي بن عيسى الاربلي في مدح الامام علي الهادي «ع»

يا ايهذا الرائح الغادي عرج على سيدنا الهادي
واخلع اذا شارفت ذاك الثرى فعل كليم الله في الوادي
وقبل الأرض وسف تربة فيها العلى والشرف العادي
وقل سلام الله وقف على مستخرج من صلب أجواد
مؤيد الأفعال ذو نائل في المحل يروي غلة الصادي
يعفو عن الجاني ويعطي المنى في حالتي وعد وايعاد
مبارك الطلعة ميمونها وماجد من نسل امجاد
ولاهم من خير ما نلته وخير ما قدمت من زاد

وقال أبو الغوث المنبجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد وكان معاصراً للبحتري فالبحتري يمدح الملوك وهو يمدح آل محمد ﷺ وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث :

ولهت الى رؤياكم وله الصادي يذاد عن الورد الروي بذواد

محلى عن الورد اللذيذ مساغه اذا طاف وراد به بعد وراد
فأعليت فيكم كل هوجاء جسرة ذمول السرى تقتاد في كل مقتاد
أجوب بها بيد الفلا وتجوب بي اليك ومالي غير ذكرك من زاد
فلما تراءت سر من را تجشمت اليك تعوم الماء في مفعم الوادي
اذا ما بلغت الصادقين بني الرضا فحسبك من هاد يشير الى هادي
مقاويل ان قالوا بهاليل ان دعوا وفاة بميعاد كفاة لمرتاد
اذا اوعدوا اعفوا وان وعدوا وفوا
فهم أهل فضل عند وعد وايعاد
كرام اذا ما أنفقوا المال أنفدوا وليس لعلم انفقوه من انفاد
ينابيع علم الله أطواد دينه فهل من نفاد ان علمت لأطواد
نجوم متى نجم خبا مثله بدا فصلى على الخابي المهيمن والبادي
عباد لمولاهم موالي عباده شهود عليهم يوم حشر واشهاد
هم حجج الله اثنتا عشرة متى عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
بميلاده الأنباء جاءت شهيرة فأعظم بمولود وأكرم بميلاد

(ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام)

المجلس الاول

الامام بعد أبي الحسن علي بن محمد الهادي «ع» وحائي عشر

أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثاني الحسنين ولده الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

ولد الحسن العسكري «ع» بالمدينة يوم الجمعة أو الاثنين في ربيع الأول أو في العاشر أو الرابع أو الثامن من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين أو احدى وثلاثين ومائتين وشخص الى العراق بشخوص والده اليها وله أربع سنين وشهور (وتوفي) بسر من رأى يوم الجمعة مع صلاة الغداة أو الأحد أو الاربعاء لثمان ليال خلون من ربيع الأول على المشهور أو في أول يوم منه أو في الثاني عشر منه أو في ربيع الآخر سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون أو تسع وعشرون سنة ،أقام منها مع أبيه ثلاثا وعشرين سنة وأشهراً وبعد أبيه ست سنين أو خمس سنين وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية ملك المعتز أشهراً ثم ملك المهتدي وتوفي في ملك المعتمد بعد مضي خمس سنين منه ودفن بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه عليها بجانبه في دارهما (امه) أم ولد يقال لها حديث أو حديثة (وقيل) سوسن وقيل سليل ولعلها سميت بجميع ذلك على التعاقب .

(كنيته) أبو محمد (أشهر القابه) العسكري ويلقب بالتقي والخالص والزكي وغيرها وانما لقب هو وأبوه بالعسكري لأن المحلة التي سكناها بسامراء كانت تسمى عسكراً أو ان سامراء نفسها تسمى عسكراً لأن عسكر المعتصم نزلها وكان هو وأبوه

وجده يعرف كل واحد منهم بابن الرضا (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السماوات والأرض (وقيل) انا لله شهيد (أو) ان الله شهيد (بوابه) عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن عثمان (شاعره) ابن الرومي على ما في الفصول المهمة (له من الأولاد) ولده المسمى باسم رسول الله ﷺ المكنى بكنيته ليس له ولد غيره .

ابكي وهل يشفي الغليل بكائي ... بدرين قد غربا بسامراء
علمين من رب البرية للورى ... نصبا باعلى قنة العلياء
نجمان يهدى السالكون لربهم ... بهداهما في الفتنة العمياء
بعلي الهادي وبالحسن ابنه ... كشف الكروب ومدفع اللأواء
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم ... ولو اجتهدت يفي جميع ثنائي
انى وقد نطق الكتاب بمدحكم ... نصاً فأخرس ألسن البلغاء
وعليكم الصلوات في صلواتنا ... تتلى بكل صبيحة ومساء

المجلس الثاني

(أما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة : صفته بين السمرة والبياض ووصفه أحمد بن عبيد الله بن خاقان بانه اسمر اعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلالة وهيأة حسنة

(وأما صفته في أخلاقه واطواره) فقال أحمد بن عبيد الله بن خاقان المذكور ايضا انه لم ير ولم يسمع بمثله في هديه وسكونه

وعفافه ونبله وكرمه وتقديم اهل بيته وغيرهم والسلطان وسائر الناس اياه على ذوي السن منهم والخطر وانه عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل وانه لم ير له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

(واما صفته في لباسه) فيستفاد أنه كان يلبس الطيلسان ومما رواه الشيخ في كتاب الغيبة أنه كان يلبس الثياب البيض الناعمة ويلبس مسحاً اسود خشناً على جلده ويقول هذا لله وهذا لكم.
قوم لهم شرف العلياء من مضر والمرء يؤخذ في تحديده النسب

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامام بعد أبي الحسن علي بن محمد الهادي إبنه أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والشجاعة والكرم وكثرة الاعمال المقربة الى الله جل اسمه ثم لنص ابيه عليه واشارته بالخلافة اليه (ثم) أورد جملة من الاخبار الدالة على نص ابيه عليه بالامامة من بعده (منها) ما رواه الكليني بسنده عن يحيى بن يسار قال أوصى ابو الحسن علي بن محمد الى إبنه الحسن قبل مضيه باربعة أشهر وأشار اليه بالامر من بعده

وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي (وبسنده) عن النوفلي قال كنت مع أبي الحسن (يعني الهادي عليه السلام) فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا صاحبكم من بعدي الحسن (وبسنده) عن علي بن مهزيار قلت لابي الحسن عليه السلام ان كان كون وأعوذ بالله فالى من ؟ قال عهدي الى الاكبر من ولدي يعني الحسن عليه السلام وبسنده قال كتب ابو الحسن عليه السلام ابو محمد ابني أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الاكبر من ولدي وهو الخلف واليه تنتهي عرى الامامة وأحكامنا فما كنت مسائلي عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه (وبسنده) عن داود بن القاسم الجعفري سمعت اباالحسن عليه السلام يقول الخلف من بعدي الحسن (وبسنده) عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الافطس انهم حضروا دار ابي الحسن علي الهادي عليه السلام يوم توفي ابنه محمد وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا أن يكون حوله من الطالبيين والعباسيين وقريش مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وسائر الناس اذ نظر الى ابنه الحسن وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فقال له يابني احدث لله شكراً فقد أحدث فيك امراً فبكى الحسن «ع» واسترجع وقال الحمد لله رب العالمين واياه أشكر واياه أسأل تمام نعمه علينا وانا لله وانا اليه راجعون فسألنا عنه فقيل لنا هذا الحسن ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت نحو عشرين سنة فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد اشار اليه بالامامة وأقامه مقامه (وبسنده)

عن محمد بن يحيى قال دخلت على ابي الحسن علي الهادي «ع» بعد وفاة ابنه محمد فعزيته عنه وابنه ابو محمد «ع» جالس فبكى ابو محمد فقال له ابوه ان الله قد جعل فيك خلفا منه فاحمد الله (وبسنده) عن علي بن جعفر قال كنت حاضراً ابا الحسن الهادي «ع» لما توفي ابنه محمد فقال للحسن يابني احدث لله شكراً فقد احدث الله فيك امراً (وبسنده) عن الانباري قال كنت حاضراً عند وفاة محمد بن علي الهادي فجاء الهادي «ع» فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله اهل بيته وابو محمد ابنه قائم في ناحية فلما فرغ من امر محمد التفت الى ابنه أبي محمد فقال يابني احدث لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً .

شرف تتابع كابراً عن كابر كالرمح انبوبا على أنبوب

المجلس الرابع

في بعض ما جاء عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام من المواعظ والحكم والوصايا (قال ع) ان لكلام الله فضلا على الكلام كفضل الله على خلقه ولكلامنا فضل على كلام الناس كفضلنا عليهم (وقال ع) لاتمار فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجترأ عليك (وقال ع) حب الابرار للابرار ثواب للابرار وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار وبغض الفجار للابرار زين للابرار وبغض الابرار

للفجار خزي على الفجار (وقال ع) من التواضع السلام على كل من تمر به والجلوس دون شرف المجلس (وقال ع) من الجهل الضحك من غير عجب (وقال ع) من الفواقر التي تقصم الظهر جار ان رأى حسنة أخفاها وان رأى سيئة أفشاها (وقال ع) لشيعته اوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة الى من ائتمنكم من بر او فاجر وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعتي فيسرني ذلك اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فانه ماقيل فينا من حسن فنحن اهله وماقيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتطهير من الله لايدعيه غيرنا الا كذاب اكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر حسنات احفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام (وقال ع بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ان أعطي حسده وان ابتلي خذله (وقال عليه السلام) الغضب مفتاح كل شر (وقال عليه السلام) أقل الناس راحة الحقود (وقال عليه السلام) اورع الناس من وقف عند الشبهة . أعبد الناس من أقام على الفرائض . أزهد الناس من ترك الحرام . أشد الناس اجتهاداً من

ترك الذنوب (وقال عليه السلام) من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة لكل زارع ما زرع (وقال عليه السلام) لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض (وقال عليه السلام) ما ترك الحق عزيز الا ذل ولا أخذ به ذليل الا عز (وقال ع) صديق الجاهل تعب (وقال عليه السلام) خصلتان ليس فوقهما شيء الايمان بالله ونفع الاخوان (وقال عليه السلام) ليس من الادب اظهار الفرح عند المحزون (وقال ع) رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز (وقال ع) التواضع نعمة لا تحسد عليها (وقال ع) لا تكرم الرجل بما يشق عليه (وقال عليه السلام) من وعظ أخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه (وقال عليه السلام) ما أقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله (وقال عليه السلام) ان للسخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف وللحزم مقداراً فان زاد عليه فهو جبن وللاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل وللشجاعة مقداراً فان زاد عليه فهو تهور . وكفاك ادبا تجنبك ما تكره من غيرك . ولو عقل اهل الدنيا خربت . خير اخوانك من نسي ذنبك وذكر احسانك اليه . اضعف الاعداء كيداً من اظهر عداوته . من أنس بالله استوحش من الناس جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب . اذا كان المقضي كائناً فالضراعة لماذا (وقال عليه السلام) من مدح غير المستحق فقد قام مقام التهم (وقال عليه السلام) من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة .

كلامهم فيه الشفاء من العمى وحبهم فرض على كل مسلم

المجلس الخامس

فيما جاء في كيفية وفاة الحسن العسكري عليه السلام (روى) المفيد في الارشاد بسنده عن الكليني عن جماعة (وروى) هذا الخبر ايضاً الصدوق في اكمال الدين وبين الروايتين تفاوت في الزيادة والنقصان ونحن نجمع بينهما (قالوا) حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد وفاة الحسن العسكري عليه السلام بثمان عشره سنة او اكثر مجلس احمد بن عبيد الله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت فجرى في مجلسه يوما ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عند السلطان فقال ما رأيت ولا اعرف بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته والسلطان وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك حاله عند القواد والوزراء والكتاب وعامة الناس كنت يوما قائماً على رأس ابي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه فقالوا ابو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت منه ومنهم من جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة ابي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى فدخل رجل اسمر اعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن

حديث السن له جلالة وهيئة حسنة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطوات ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد واولياء العهد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره (ومنكبيه خ ل) وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وابويه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال جاء الموفق (وهو اخو المعتمد الخليفة العباسي) وكان الموفق اذا دخل على ابي تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل ابي مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الموفق فقال له حينئذ اذا شئت [1] جعلني الله فداك ابا محمد ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام ابي فعانقه ومضى فقلت لحجاب ابي وغلمانه ويحكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل به ابي هذا الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا متفكرا في امره وأمر ابي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر

---

(١) اي اذا شئت فقم كانوا اذا انتهى المجلس واردوا ان يقوم الجليس يقولون له اذا شئت بحذف جواب الشرط اما تأدبا او لكثرة الاستعمال —المؤلف—

فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال الك حاجة قلت نعم فان أذنت سألتك عنها قال قد أذنت قلت من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة وفديته بنفسك وأبويك فقال يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا وسكت ساعة ثم قال لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلا جزيلا نبيلا فاضلا فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه فيه وما رأيته من فعله به فلم تكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم أر له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين فما حال أخيه جعفر ؟ فقال ومن جعفر فيسأل خبره أو يقرن به ؟ ان جعفراً معلن بالفسق ماجن شريب للخمور أقل من رأيت من الرجال وأهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه . ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت

أنه يكون وذلك أنه لما اعتل الحسن بعث الى أبي أن ابن الرضا(١) قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف حاله وبعث الى نفر من المتطببين فامرهم بالاختلاف اليه وتعهده صباحا ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة أخبر انه قد ضعف فركب حتى بكر اليه وامر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة وأمره ان يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وامانته فبعث بهم الى دار الحسن وامرهم بلزومه ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا وبعث السلطان الى داره من يفتشها وختم على جميع مافيها وطلبوا اثر ولده وجاءوا بنساء لهن معرفة بالحبل فدخلن على جواريه فنظرن اليهن فذكر بعضهن ان هناك جارية بها حمل فامر بها فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ثم اخذوا في تجهيزه وعطلت الاسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت

---

(١) مر أن العسكري والهادي والجواد كان يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا . — المؤلف —

الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين وقال هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدم امير المؤمنين فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وكبر خمسا وامر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه عليهما السلام فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان واصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا فيها الحبل ملازمين لها سنتين واكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده (قال) احمد بن عبيد الله ولما دفن جاء جعفر اخوه الى ابي وقال له اجعل لي مرتبة ابي واخي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي وأسمعه ما كره وقال له يا أحمق ان السلطان أعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه وجهد أن يزيل أباك واخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهما ولا غير سلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا واستقله ابي عند ذلك واستضعفه وأمر ان يحجب عنه فلم يؤذن له بالدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو

على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي الى اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الامامة (وقال المفيد في الارشاد) مرض ابو محمد عليه السلام في اول شهر ربيع الاول وتوفي في الثامن منه وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفي مولده وسترامره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره ولما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي اخو ابي محمد «ع» اخذ تركته وسعى في حبس جواري ابي محمد واعتقال حلائله وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بامامته وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي ابي محمد بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهراً تركة ابي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه (وروى) الصدوق في اكمال الدين عن بعض كتب التواريخ ان ام ابي محمد «ع» قدمت من المدينة الى سر من رأى حين اتصل بها الخبر فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع اخيه جعفر من مطالبته اياها بميراثه وسعايته بها الى السلطان وكشف ما أمر الله عز وجل بستره (وقال) الصدوق في اكمال الدين وجدت في بعض كتب التواريخ انه لما توفي ابو محمد الحسن العسكري «ع» كان في

ليلة وفاته قد كتب بيده كتباً كثيرة الى المدينة ولم يحضره في ذلك الوقت الا صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله غيرهما قال عقيد فدعا بماء قد اغلي بالمصطكى فجئنا به اليه فقال ابدأ بالصلاة وبسطنا في حجره المنديل واخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحا وصلى الصبح على فراشه واخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده ومضى من ساعته صلى الله عليه وصار الى كرامة الله جل جلاله (وروي) انه «ع» مضى مسموما سمه المعتمد (وفي الفصول المهمة) ذهب كثير من الشيعة الى ان ابا محمد الحسن بن علي العسكري مات مسموما وكذلك ابوه وجده .

سلام على من سر من راح محله سلام على المرجو في محكم الزبر
سلام على اولاد زمزم والصفا
وخيف منى والبيت والركن والحجر
على خمسة مني السلام وسبعة لعلهم ان يشفعوا ساعة الحشر

(مراثي الحسن العسكري عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله من قصيدة

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى ومحكم دين المصطفى وهو دارس
فكم للعدى من نعمة قد غرستها فلم تجن الا عكس ما أنت غارس
ولما مضى الهادي أريت معاجزاً بها أرغمت من شانئيك المعاطس
ولما جفاك المستعين وما اكتفى بافعاله وهو الحسود المنافس
ابنت بأن الرجس بعد ثلاثة على الرأس في قعر الجحيم لناكس
وبشرت في بشرى حليمة نرجساً بمولودها المولى الذي لا يقايس
ووافتك بالمهدي أنوار وجهه تضيء وتجلى من سناها الحنادس
وطبع الحصى في خاتم منك معجز كعلمك بالأموات وهي دوارس
ولولاك لارتاب الأنام براهب
تصوب اذا استسقى عليها الرواجس
وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل
فبانت لدى الناس الأمور اللوابس
بوجهك يستسقى الغمام وللعدى بحبسك عنها الله للقطر حابس
بنفسي من نالت به سر من رأى فخاراً له تعنو النجوم الكوانس
بنفسي من أبكى النبي مصابه وأظلم فيه دينه وهو شامس
بنفسي محبوساً على حبس حقه مضى وعليه المكرمات حبائس
بنفسي من في كل يوم تسومه هوانا بنو العباس وهي عوابس
بنفسي من قاسى اذى الضيم منهم زمانا وما فيهم به من يقايس
بنفسي مسموماً تشفت به العدى قضى وبها لم تشف منه النسائس
بنفسي مكروبا قضى بعد سمه بكاه الموالي والعدو المشاكس

وشاب لما قد ناله كل مفرق وكل فؤاد فيه شبت مقابس
فلا كان يوم العسكري فانه ليوم على الدين الحنيفي ناحس
حكى جده عمراً وسما وغربة ومارس من أعدائه ما يمارس
ولو لم ترجّ منكم النفس مدركا لأوتاركم أخنت عليها القوامس
مليك له غر الملائك جحفل وليث له غلب الليوث فرائس
وسمر لأوساط السراة حيازم وبيض لهامات الكماة قلانس
سحاب ندى بالفضل يهمي وكوكب
به تزهر الدنيا وتزهو البسابس
امام الهدى ادرك بطلعتك الهدى
فقد طمست أعلامه والمدارس
عليكم سلام والسلام طهارة لأنفسنا ما ماس للبان مائس

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله تعالى

يا راكباً يسري على جسرة قد غبرت في أوجه الضمر
عرج بسامراء والثم ثرى رمس الامام الحسن العسكري
عرج على من جده صاعد ومجده عال على المشتري
على الامام الطاهر المجتبى على الكريم الطاهر العنصر
على ولي الله في عصره وابن خيار الله في الأعصر
على كريم صوب معروفه يربي على صوب الحيا الممطر
على امام عدّل أحكامه يسلط العرف على المنكر
وقل سلام الله وقف على ذاك الجناب الممرع الأخضر

هم الأولى دلوا على مـــذهب مثـل الصباح الواضح المسفر
يا سادتي ان ولائي لكم من خير مـا قدمت للمحشر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه في العسكريين عليهما السلام

ابكي وهل يشفي الغليل بكائي بدرين قـــد غربا بسامراء
علمـين من رب البرية للورى نصباً باعلى قنة العليـــاء
نجمين يهدى السالكون لربهم بهداهمـــا في الفتنة العمياء
قد ضل من لا يهتدي بهداهما ومتى هداية خابط الظلمـــاء
وهما سبيل الله حقـا من يحد عنه يته في ظلمة طخيـــاء
بعلي الهـــادي وبالحسن ابنه كشف الكروب ومدفع اللأواء
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم ولو اجتهدت يفي جميع ثنائي
أنى وقد نطق الكتاب بمدحكم نصاً فأخرس ألسن البلغـاء
وعليكم الصلوات في صلواتنـا تتـلى بكل صبيحة ومساء

المهدي صاحب الزمان عجل الله فرجه

ذكر تاريخ مولده وما جاء في ولادته وغيبته وسفرائه ودلائل امامته واثبات غيبته والأخبار الواردة فيه من طرق أهل السنة والشيعة وان فيه سنة من سنن الأنبيـاء والاستدلال بغيباتهم على غيبته ومعجزاته ودفع الشبهات الموردة على وجوده ومن قـال

بوجوده من علماء أهل السنة فوافق الشيعة ومن رآه وعلامات ظهوره والسنة التي يخرج فيها والمكان الذي يخرج فيه وسيرته عند قيامه ومدة دولته وعدد أنصاره وأسماء بلدانهم ومدائحه وما يتعلق بذلك وفيه مجالس .

المجلس الاول

الامام بعد أبي محمد الحسن العسكري وثاني عشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثالث المحمدين ولده المسمى باسم رسول الله ﷺ المكنى بكنيته ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وجاء في كثير من الأخبار النهي عن تسميته مثل لا يحل لكم ذكره باسمه أو لا يحل لكم تسميته أو لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً أو لا يحل لكم تسميته حتى يظهره الله فيملأ الأرض قسطاً وعدلا الخ . أو يحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيه أو لا يسميه باسمه الا كافر أو لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه (ولأجل) ذلك كان يعبر عنه عليه السلام في الأخبار وكلام الرواة بالصاحب والقائم وصاحب الزمان وصاحب الدار والحضرة والناحية المقدسة

والرجل والغريم والغلام وغير ذلك ولا يصرحون باسمه (قال المفيد عليه الرحمة) والغريم رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية (وحمل) الصدوق وجملة من الأصحاب النهي الوارد في هذه الأخبار على ظاهره فافتوا بالتحريم (ويمكن) الحمل على الكراهة لحكمة لا يعلمها الا الله تعالى ولا ينافيه التشديد الوارد في الأخبار البالغ الى حد التفكير فقد ورد في المكروهات أمثال ذلك مثل من ترك فرق شعره فرق بمنشار من نار (ويؤيد) الكراهة التصريح باسمه في بعض الاحاديث (وقول) عثمان بن سعيد العمري حين قيل له فالاسم قال اياك أن تبحث عن هذا فان عند القوم ان هذا النسل قد انقطع (وقوله) أيضاً لما سئل عن الاسم محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي وليس لي أن أحلل وأحرم ولكن عنه عليه السلام فان الأمر عند السلطان ان أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً واذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك (وما في بعض التوقيعات) ان دللتم على الاسم أذاعوا وان عرفوا المكان دلوا عليه (وفي بعضها) ان وقفوا على الاسم أذاعوه وان وقفوا على المكان دلوا عليه (وينافيه) مامر من أنه يحرم عليهم تسميته ثم قوله انه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنيه الذي علم به اسمه فدل على تحريم التصريح لحكمة والخوف لا يتفاوت فيه الحال بين التصريح وانه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وينافيه) أيضاً ما مر في بعضها من انه لا يحل تسميته حتى يخرج أو حتى يظهره الله (ويمكن) الجمع بان

التصريح بالاسم مكروه مطلقاً والتسمية صريحاً وكناية محرمة في زمن الخوف وبذلك يرتفع جميع التنافي بين الأخبار والله أعلم .

ولد المهدي (ع) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بسر من رأى في أيام المعتمد (قال المفيد) ولم يخف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه غائباً مستتراً وكانت سنه عند وفاة أبيه خمس سنين (أمه) أم ولد يقال لها نرجس كانت خير أمة (وفي رواية) ان اسمها الأصلي مليكة ، كنيته ككنية رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنى أيضاً بأبي جعفر (لقبه) الحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي (بوابه) عثمان بن سعيد ثم ابنه محمد بن عثمان ثم الحسين بن روح ثم علي بن محمد السمري (نقش خاتمه) على ما ذكره الكفعمي انا حجة الله وخاصته (شاعره) ابن الرومي .

صاحب كشف الغمة

عداني عن التشبيب بالرشأ الأحوى
وعن علمي سلع وعن بانتي حزوى
غرامي بناء عن غرامي وفكرتي
تمثله للقلب في السر والنجوى
من النفر الغر الذين تملكوا من الشرف العادي غايته القصوى
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً محاسنها تجلى وآياتها تروى

موالاتهم فرض وحبهم هـدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) فعن سنن ابي داود انه يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق بالضم ولا يشبهه في الخلق بالفتح ولكن في رواية النعمان في الغيبة عن امير المؤمنين عليه السلام انه يشبه نبيكم في الخلق والأخلاق وفي رواية كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال أسود . وفي رواية : أفرق الثنايا أجلى الجبهة . وفي رواية: اجلى الجبين [1] (واما صفته في اخلاقه واطواره) فالمستفاد من مجموع الاخبار الآتية وغيرها التي رواها عامة المسلمين انه يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في خلقه بالضم وانه من اهل بيته اسمه كاسمه وللمهدي عجل الله فرجه غيبتان صغرى وكبرى كما جاءت بذلك الاخبار عن أئمة اهل البيت عليهم السلام ويقال قصرى وطولى (اما الغيبة الصغرى) فمن مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين

---

(١) في النهاية الاجلى الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته. —المؤلف—

شيعته [١] بوفاة السفراء وعدم نصب غيرهم وهي اربعة وسبعون سنة ففي هذه المدة كان السفراء يرونه وربما رآه غيرهم ويصلون الى خدمته وتخرج على ايديهم توقيعات منه الى شيعته في أجوبة مسائل وفي أمور شتى (واما الغيبة الكبرى) فهي بعد الاولى (اما السفراء) في زمن الغيبة الصغرى بينه وبين شيعته فهم اربعة .

(الاول ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري)

بفتح العين وسكون الميم وكان اسديا فنسب الى جده ابي امه جعفر العمري وقيل ان ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام أمر بكسر كنيته فقيل العمري ويقال له العسكري لانه كان يسكن عسكر سر من رأى ويقال له السمان لأنه كان يتجر بالسمن تغطية للامر وكان الشيعة اذا حملوا الى الحسن العسكري عليه السلام ما يجب عليهم من المال جعله ابو عمرو في زقاق السمن وحمله اليه تقية وخوفاً

---

(١) هكذا ذكر المفيد وغيره فجعلوا ابتداء الغيبة من مولده لا من ابتداء امامته لانها كانت كذلك ولا وجه لجعلها من ابتداء امامته ولذلك كانت اربعا وسبعين سنة هذا بناء على ان وفاة السمري سنة ثلثمائة وتسع وعشرين اما بناء على ان وفاته سنة ثمان وعشرين كما في اعلام الورى فتنقص سنة مع انه ذكر ان مدة الغيبة الصغرى اربع وسبعون سنة . - المؤلف -

وكان علي الهادي عليه السلام نصبه وكيلا ثم ابنه الحسن العسكري عليه السلام ثم كان سفيراً للمهدي عليه السلام قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في حقه انه الشيخ الموثوق به وقال علي الهادي عليه السلام في حقه هذا ابو عمرو الثقة الامين ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه اليكم فعني يؤديه (وسأله) بعض اصحابه لمن أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل فقال العمري ثقتي فما أدى اليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول فاسمع له وأطع فانه الثقة المأمون (وقال الحسن العسكري «ع») في حقه بعد مضي ابيه هذا ابوعمرو الثقة الامين ثقة الماضي وثقتي في الحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما أداه اليكم فعني يؤديه (وجاءه) اربعون رجلا من أصحابه يسألونه عن الحجة من بعده فاذا غلام كأنه قطع قمر اشبه الناس بابي محمد فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم الا وانكم لاترونه بعديومكم هذا حتى يتم له عمر فاقبلوا من عثمان بن سعيد مايقوله وانتهوا الى امره واقبلوا قوله فهو خليفة امامكم والامر اليه (وعثمان) بن سعيد هو الذي حضر تغسيل الحسن العسكري (ع) وتولى جميع امره في تكفينه وتحنيطه ودفنه مأموراً بذلك (قال) الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وكانت توقيعات صاحب الامر (ع) تخرج على يده ويد ابنه محمد الى شيعته وخواص ابيه بالامر والنهي وأجوبة المسائل بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن العسكري (ع)

فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما حتى توفي عثمان بن سعيد[1] وغسله ابنه محمد ودفن بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في قبلة مسجد الذرب يدخل الى موضع القبر في بيت ضيق مظلم فكنا نزوره مشاهرة من وقت دخولي الى بغداد سنة ثمان واربعمائة الى سنة نيف وثلاثين وابعمائة ثم عمره الرئيس ابو منصور محمد بن الفرج وأبرز القبر الى براً وعمل عليه صندوقا تحت سقف ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح وربما قالوا هو ابن داية الحسين (ع) ولا يعرفون حقيقة الحال وهو كذلك الى يومنا هذا وهو سنة أربع واربعين وابعمائة.

(الثاني ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري)

روى الشيخ في كتاب الغيبة عن هبة الله بن محمد عن شيوخه قالوا لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد وجعل الامر بعد موته كله مردوداً الى ابنه ابي جعفر والشيعة مجمعة على عدالته وثقته وأمانته للنص عليه بالامانة والعدالة والأمر بالرجوع اليه في حياة الحسن العسكري «ع» وبعد موته في حياة ابيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بامانته والتوقيعات تخرج على يده الى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج به في حياة ابيه عثمان (وقال) الشيخ ايضاً لما مضى ابو عمرو

(١) لم يتيسر لنا الاطلاع على تاريخ وفاته. ـ المؤلف ـ

عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص ابي محمد الحسن العسكري «ع» ونص ابيه عثمان عليه بأمر القائم «ع» قال الحسن العسكري «ع» اشهدوا على ان عثمان بن سعيد العمري وكيلي وان ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم (وقال ع) لبعض اصحابه العمري وابنه ثقتان فما أديا اليك فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمونان (وكانت) لابي جعفر محمد بن عثمان كتب في الفقه مما سمعه من ابي محمد الحسن «ع» ومن الصاحب «ع» ومن ابيه عثمان عن ابي محمد وعن ابيه علي بن محمد منها كتب الاشربة (وروي) عنه انه قال والله ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه (وقيل) له رأيت صاحب هذا الأمر قال نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول اللهم انجزلي ما وعدتني (وقال) رأيته صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول اللهم انتقم بي من اعدائك (ودخل) على محمد بن عثمان بعض اصحابه فرآه وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها آيا من القرآن واسماء الأئمة «ع» على حواشيها فقال هذه لقبري اوضع عليها او قال أسند اليها وقد فرغت منه وانا كل يوم انزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فاذا كان يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا صرت الى الله ودفنت فيه فكان كما قال (وفي رواية) انه حفر لنفسه قبراً وقال أمرت ان أجمع امري فمات بعد شهرين (وكانت وفاته) في آخر جمادى الاول سنة خمس وثلثمائة او اربع وثلثمائة وتولى

هذا الامر نحواً من خمسين سنة [1] ودفن عند والدته بشارع باب الكوفة في بغداد قبل وهو الآن في وسط الصحراء .

(الثالث أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي)

أقامه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين أو ثلاث سنين فجمع وجوه الشيعة وشيوخها وقال لهم ان حدث علي حدث الموت فالامر الى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد امرت أن أجعله في موضعي بعدي فارجعوا اليه وعولوا في أموركم عليه (وفي رواية انهم سألوه ان حدث أمر فمن يكون مكانك فقال لهم هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل

---

١ - هكذا حكاه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب بن بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ولا يخفى ان هذه المدة هي من حين ولادة الصاحب عليه السلام وهي سنة ٢٥٥ الى وقت وفاة محمد بن عثمان وهي سنة ٣٠٥ مع ان محمد بن عثمان لم يتول السفارة من حين ولادة الصاحب عليه السلام بل بعد وفاة أبيه عثمان فلا بد ان ينقص من هذه المدة خمس سنين من ولادة الحجة «ع» الى حين وفاة العسكري عليه السلام وينقص منها مدة سفارة عثمان بن سعيد الى حين وفاته وتولي ولده السفارة بعده . - المؤلف -

له والثقة الأمين فارجوا اليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت (وكان) محمد بن عثمان العمري له من يتصرف له ببغداد نحومن عشرة أنفس منهم الحسين بن روح وكلهم كان أخص به من الحسين بن روح وكان مشايخ الشيعة لا يشكون في ان الذي يقوم مقام محمد بن عثمان هو جعفر بن أحمد بن متيل أو أبوه لما رأوه من الخصوصية به وكثرة وجوده في منزله حتى انه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً الا ما أصلح في منزل جعفر أو أبيه بسبب وقع له ويأكله في منزل أحدهما فلما وقع الاختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع ابي جعفر محمد بن عثمان ومنهم جعفر بن أحمد بن متيل قال جعفر لما حضرت محمد بن عثمان الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه فقال لي أمرت أن أوصي الى أبي القاسم الحسين بن روح فقمت من عند رأسه واخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت الى عند رجليه (وفي رواية) ان الحسين بن روح كان وكيلا لمحمد بن عثمان سنين كثيرة ينظر له في كل أملاكه وكان خصيصاً به وكان يدفع اليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل اليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم فتمهدت له الحال في طول حياة محمد بن عثمان الى أن أوصى اليه (وقال) الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة كان أبو القاسم رحمه الله من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية (وتوفي) أبو

القاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة ودفن في النوبختية في الدرب النافذ الى التل والى درب الآجر والى قنطرة الشوك .

(الرابع ابو الحسن علي بن محمد السمري)

أوصى اليه الحسين بن روح فقام بما كان اليه (روى) الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة بسنده عن أحمد بن ابراهيم بن مخلد قال حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس الله روحه ابتداء منه رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي (وهو والد الصدوق) فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر انه توفي في ذلك اليوم (وفي رواية) انه كان يسألهم عن خبر علي بن الحسين بن بابويه فيقولون قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه فسألهم فذكروا مثل ذلك فقال لهم آجركم الله فيه فقد قبض في هذه الساعة فأثبتوا التاريخ فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر ورد الخبر بوفاته في تلك الساعة (وروى) الشيخ في كتاب الغيبة أيضاً بسنده ان السمري أخرج قبل وفاته بايام الى الناس توقيعاً (نسخته) بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولاتوص الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد

طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الراوي) فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك فقال لله أمر هو بالغه (وكانت) وفاته في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين أو تسع وعشرين وثلثمائة ودفن في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول قريباً من شاطىء نهر أبي عتاب .

قال الشيخ في كتاب الغيبة قد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة (منهم) أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي خرج في حقه توقيع: محمد بن جعفر العربي فليدفع اليه فانه من ثقاتنا (وفي توقيع آخر) ان أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي بالري (ومنهم) أحمد بن اسحاق وجماعة خرج التوقيع في مدحهم : أحمد بن اسحاق الأشعري وابراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات (وقال) الطبرسي في اعلام الورى أما غيبته القصرى فهي التي كانت سفراؤه فيها موجودين وأبوابه معروفين لا يختلف الامامية القائلون بامامة الحسن بن علي فيهم (فمنهم) أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ومحمد بن علي بن بلال وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمان وابنه أبو جعفر محمد بن عثمان وعمر الأهوازي وأحمد بن اسحاق وأبو محمد الوجنائي وابراهيم بن

مهزيار ومحمد بن ابراهم في جماعة اخرى (أقول) الظاهر ان السفارة العامة للأربعة المتقدم ذكرهم أما من عداهم ممن ذكرهم الطبرسي فكانت لهم سفارة في أمور خاصة والله أعلم ومن الغريب انه لم يذكر معهم الحسين بن روح والسمري .

وهناك جماعة مذمومون ادعوا السفارة كذبا وافتراء (قال) الشيخ رحمه الله في كتاب الغيبة (أولهم) المعروف بالشريعي (وروى) انه كان من أصحاب الهادي ثم العسكري وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه وكذب على الله وعلى حججه «ع» ونسب اليهم ما لا يليق بهم وهم منه براء فلعنته الشيعة وتبرأت منه وخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد (ومنهم) محمد بن نصير النميري ادعى بعد الشريعي مقام أبي جعفر محمد بن عثمان العمري وفضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والجهل ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه فلما بلغه ذلك قصد أبا جعفر ليعتذر اليه فلم يأذن له وكان يدعي انه رسول نبي أرسله الهادي عليه السلام ويقول فيه بالربوبية ويبيح المحارم وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوي أسبابه ويعضده (وقيل) لمحمد بن نصير وهو في مرض الموت مثقل اللسان لمن هذا الأمر من بعدك فقال بلسان ضعيف ملجلج أحمد فلم يدر من هو فافترقوا بعده ثلاث فرق فرقة قالت انه أحمد ابنه وفرقة قالت انه أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات وفرقة قالت انه أحمد بن أبي الحسين بن بشر (ومنهم) أبو طاهر محمد

ابن علي بن بلال كانت عنده أموال للامـــام «ع» وامتنع من تسليمها الى محمد بن عثمان العمري وادعى انه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه . (ومنهم) أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر (كان) وجيهاً عند بني بسطام لأن الحسين بن روح كان جعل له منزلة عند النـاس لأنه كان في أول أمره من الشيعة وصنف كتباً على مذهبهم ثم ارتد فكان عند ارتداده يحكي كل كـذب وبلاء وكفر لبني بسطام ويسند الى الحسين بن روح فيقبلونه فبلـــغ ذلك الحسين بن روح فأنكره وأعظمه ونهى بني بسطام عنه وأمرهم بلعنه فلم ينتهوا لأنـه كان يموه عليهم بأنني أذعت السر فعوقبت بالابعاد لأن الأمر عظيم لا يحتمله الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن ممتحن فبلـغ ذلك الحسين بن روح فكتب الى بني بسطام بلعنه والبراءة منه فأطلعوه عليه فبكى بكاءاً شديداً وقال ان لهذا القول باطناً عظيما وهو ان اللعنة الابعاد فمعنى قوله لعنه الله باعده عن العذاب والنار والآن قد عرفت منزلتي ومرّغ خديه على التراب وقـال عليكم بالكتمان حتى انه قال لهم ان روح رسول الله انتقلت الى محمد بن عثمان العمري وروح أمـير المؤمنين إنتقلت الى الحسين بن روح وروح فاطمة انتقلت الى ام كلثوم بنت محمد بن عثمان حتى ان أم كلثوم دخلت على أم أبي جعفر بن بسطام فانكبت على رجليهـا تقبلها فأنكرت أم كلثوم ذلك فبكت أم أبي جعفر وقـالت كيف لا

أفعل وأنت مولاتي فاطمة فقالت وكيف ذاك فقالت ان الشيخ يعني الشلمغاني خرج الينا بالسر قالت وما السر قالت أخذ علينا كتمانه وأخاف العقوبة ان أذعته فاعطتها موثقاً ان لا تخبر أحداً واستثنت في نفسها الحسين بن روح فأخبرتها فقالت هذا كذب وأخبرت الحسين بن روح فقال هذا كفر والحاد قد أحكمه هذا الملعون في قلوب هؤلاء ليجعله طريقاً الى ان الله تعالى حل فيه وظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعنه والبراءة منه ولما اشتهر أمره ولم يمكنه التلبيس قال في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة أجمعوا بيني وبين الحسين بن روح فان لم تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والا فجميع ما قاله في حق وبلغ ذلك الراضي لأنه كان في دار ابن مقلة فأمر بقتله فقتل في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (ومنهم) أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي بن أخي محمد بن عثمان العمري وقد كان أبو دلف الكاتب ادعى النيابة لأبي بكر البغدادي فسئل أبو بكر عن ذلك فانكره وحلف عليه ثم مال الى أبي دلف فتبرأت منه الشيعة وحكي انه توكل لليزيدي بالبصرة فبقي في خدمته مدة طويلة وجمع مالا عظيما فسعي به الى اليزيدي فقبض عليه وصادره وضربه على أم رأسه حتى نزل الماء في عينيه فمات ضريراً (قال) ابن قولويه أما أبو دلف الكاتب لا حاطه الله فكنا نعرفه ملحداً ثم أظهر الغلو ثم جن وسلسل ثم صار مفوضاً (ومن الغلاة) أحمد بن هلال الكرخي كان من أصحاب العسكري ثم تغير وأنكر بابية محمد بن عثمان

فخرج التوقيع بلعنه .

أيا حجة الله الذي ليس جاريا بغير الذي يرضاه سابق أقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه وناهيك من مجد به خصه الباري
أغث حوزة الايمان واعمر ربوعه فلم يبق منها غير دارس آثار

المجلس الثالث

في الأخبار الواردة في المهدي «ع» من طريق أهل السنة ومنها يعلم ان الأخبار بخروجه متواترة والاجماع عليه من كافة المسلمين حاصل (وقد) صنف أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي كتابا سماه البيان في أخبار صاحب الزمان وله أيضاً كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب قال في كتاب البيان اني جمعت هذا الكتاب وعريته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به آكد (وجمع) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني صاحب كتاب حلية الأولياء المشهور أربعين حديثا في أمر المهدي أوردها صاحب كشف الغمة بحذف الأسانيد مقتصراً على ذكر الراوي عن النبي ﷺ ونحن نوردها كذلك وذكر في حلية الأولياء أيضاً جملة من أخبار المهدي وذكر غيرهما كثيراً من أخبار المهدي مثل صاحب مشكاة المصابيح ودرر

السمطين وجواهر العقدين وكنوز الدقائق وغيرها ونحن ننقل ذلك بالواسطة من كتاب البيان وأربعين الأصفهاني وغيرهما مرتبة كل حديث مع ما يناسبه فنبتدىء أحاديث صاحب البيان بقولنا الكنجي وأحاديث أبي نعيم الأربعين بقولنا الأربعون وغيرها باسم الكتاب المنقول عنه وان كان نقلنا عن الكل بالواسطة (الكنجي) باسناده عن زر بن حبيش وفي نسخة عن زر بن جيش عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي (مشكاة المصابيح) عن ابن مسعود مثله ثم قال رواه الترمذي وأبو داود[1] (قال الكنجي) وفي رواية يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي رواه الترمذي في جامعه (وقال ع) لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي أخرجه أبو داود في سننه (وباسناده) عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله (قال) هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله (الأربعون) بسنده عن حذيفة مثله (قوله) وخلقه خلقي بضم الخاء لأنه ورد في بعض الروايات يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق والظاهر ان الأول بضم الخاء والثاني بفتحها كما لا يخفى

---

١ – هو أبو داود السجستاني صاحب كتاب السنن من أكابر محدثي أهل السنة وعلمائهم . – المؤلف –

(الأربعون) بسنده عن حذيفة خطبنا رسول الله ﷺ فذكر ما هو كائن ثم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه اسمي فقام سلمان فقال من أي ولدك هو فقال من ولدي هذا وضرب بيده على منكب الحسين (وبسنده) عن حذيفة سمعت رسول الله ﷺ يقول : ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين الا من أظهر طاعتهم فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه فاذا أراد الله عز وجل ان يعيد الاسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء ان يصلح أمة بعد فسادها فقال ﷺ يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الاسلام لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب (وبسنده) عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً يملك سبع سنين (وبسنده) عن ابن عمر عنه ﷺ لا تقوم الساعة حتى يملك من أهل بيتي من يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (وبسنده) عن أبي هريرة عنه ﷺ لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي (الكنجي) بسنده عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً هكذا أخرجه أبو داود في سننه (جواهر العقدين) رواه أبو داود

وأحمد والترمذي وابن ماجة (الكنجي) بسنده عن الحافظ محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبري في كتاب مناقب الشافعي انه ذكر هذا الحديث وقال فيه وزاد زائدة[1] في روايته حتى يبعث الله رجلا مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي (قال الكنجي) وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ولم يذكر واسم ابيه اسم أبي وذكر أبو داود في معظم روايات الحافظ والثقات من نقلة الأخبار اسمه اسمي فقط والذي روى واسم أبيه اسم أبي فهو زائدة وهو يزيد في الحديث وان صح فمعناه واسم أبيه اسم أبي أي الحسين لأن كنيته ابو عبد الله فأريد بالاسم الكنية كناية عن أنه من ولد الحسين دون الحسن (وأجاب) ابن طلحة الشافعي بهذا الجواب أيضاً ومهد له مقدمتين (الأولى) شيوع اطلاق الأب على الجد الأعلى كقوله تعالى ملة أبيكم ابراهيم واتبعت ملة آبائي ابراهيم الآية وفي حديث الاسراء هذا أبوك ابراهيم (الثاني) ان الاسم يطلق على الكنية (روى) البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمى علياً أبا تراب ولم يكن اسم أحب اليه منه وقال المتنبي (ومن كناك فقد أسماك للعرب) انتهى قيل ويمكن أن يراد ان اسم الحسن العسكري أي كنيته أبو محمد واسم أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ – اسم الرجل الذي روى الحديث وزاد فيه هذه الزيادة .
– المؤلف –

أي كنيته أبو محمد (ثم) قال الكنجي ويحتمل ان يكون الراوي توهم في قوله ابني فصحفه فقال أبي فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات (أقول) احتمال التصحيف قريب جدا لتقارب الكلمتين في الحروف و كون الخط القديم أكثره بدون نقط (وقد) أورد هذا المضمون أيضاً أصحابنا في كتبهم .

(روى) الشيخ في كتاب الغيبة بسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ لاتذهب الدنيا حتى يلي امتي رجل من اهل بيتي يقال له المهدي (وبسنده) عن ابي هريرة عن النبي ﷺ لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا (الكنجي) بسنده عن سعيد بن المسيب كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول المهدي من ولد فاطمة (وبسنده) عنه عنها (رض) سمعت رسول الله ﷺ يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة اخرجه الحافظ ابو داود في سننه وقال صاحب جواهر العقدين اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون (كنوز الدقائق) للمناوي المصري قال رسول الله ﷺ يافاطمة اما المهدي فمنك اخرجه الحاكم (الاربعون) الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عليهم السلام قال النبي ﷺ لفاطمة «ع» المهدي من ولدك (الكنجي) عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة (واورده) في جواهر العقدين لاحمد وابن ماجة

وغيرهما عن علي عليه السلام رفعه (غاية المرام) عن ابي نعيم في حلية الاولياء عنه صلى الله عليه وآله وسلم المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة او قال في يومين (الكنجي) عن انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نحن ولد عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي أخرجه ابن ماجة الحافظ في صحيحه (جواهر العقدين) أخرجه ايضاً ابونعيم والثعلبي وصاحب الاربعين والحموئي والحاكم والديلمي (اقول) وفي رواية الديلمي انا معشر بني عبد المطلب سادة اهل الجنة الخ (الكنجي) عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم (الى ان قال) فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله المهدي اخرجه الحافظ ابن ماجة القزويني في سننه (وباسناده) عن ثوبان ايضا نحوه الاانه قال ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي (قال) هذا حديث حسن المتن وقع البناعالياً من هذا الوجه (الاربعون) مثله (الكنجي) عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه هذا حديث حسن صحيح رواته الثقات والاثبات أخرجه الحافظ ابو عبد الله بن ماجة القزويني في سننه (كنوز الدقائق) عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد

جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي رواه احمد والبيهقي في دلائل النبوة (وعن علي)عن النبي ﷺ يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطن او قال يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره او قال اجابته رواه ابو داود (الكنجي) عن علقمة بن عبد الله في حديث ان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج (اقول) وهذا الحديث في سنن ابن ماجة (الكنجي) روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال ويحا للطالقان فان لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم ايضاً انصار المهدي في آخر الزمان (قال) وعن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً . زيد الشاك [1] قلنا

«١» زيد هو راوي الحديث عن الخدري فانها في كتاب الكنجي مسندة ونحن نقلناها عن كشف الغمة بحذف الاسناد كما عرفت في صدر هذا المجلس —المؤلف—

وما ذاك قال سنين فيجيء اليه الرجل فيقول يامهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله قال الحافظ الترمذي حديث حسن (الاربعون) عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ تملأ الارض ظلماً وجوراً فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطاً وعدلا يملك سبعاً او تسعاً «الكنجي» وقد روي من غير وجه ابي سعيد عن النبي ﷺ وعن ابي سعيد ان النبي ﷺ قال يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه امتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الارض اكلها «كنوزها خ ل» ولا تدخر منه شيئاً والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يامهدي أعطني فيقول خذ «مشكاة المصابيح» عن ابي سعيد ذكر رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي واهل بيتي فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لاتدع السماء من قطرها شيئا الاصبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح «كتاب فضل الكوفة» لمحمد بن علي العلوي عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ يملك المهدي امر الناس سبعا او عشرا اسعد الناس به اهل الكوفة «الاربعون» بسنده عن ابي سعيد الخدري عنه ﷺ لتملأن الارض ظلما وعدوانا ثم ليخرجن رجل من اهل بيتي حتى يملاها قسطا

وعدلا كما ملئت جورا وعدوانا «الكنجي» عن ام سلمة يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب[1] فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض[2] فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون (مشكاة المصابيح) رواه ابو داود ورواه احمد وابو يعلى والبيهقي كما في جواهر العقدين «الكنجي» قال ابو داود قال بعضهم عن هشام تسع سنين وقال بعضهم سبع سنين هذا سياق الحفاظ كالترمذي وابن ماجة القزويني وابي داود «قال» وعن ابي هريرة قال رسول الله ﷺ كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال هذا حديث حسن صحيح متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (قال) وعن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة

---

(١) هو السفياني (٢) الجران الصدر كناية عن قوة الاسلام وثباته واستقراره كالجمل الذي يلقي بجرانه الى الارض —المؤلف—

فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الأمة قال هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه (وقال) في موضع آخر رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والحافظ ابو نعيم في عواليه (اقول) اورده ابو نعيم في الأربعين وقال فيقول اميرهم المهدي (ثم قال الكنجي) وان كان الحديث المتقدم قد اول فهذا لا يمكن تأويله فانه صريح في ان عيسى عليه السلام يقدم امير المسلمين وهو يومئذ المهدي عليه السلام فيبطل تأويل من قال معنى وامامكم منكم أي يأتيكم بكتابكم «ثم» ذكر ما حاصله ان هذه الاحاديث الدالة على ان عيسى يصلي خلف المهدي ويجاهد بين يديه ويقتل الدجال مما ثبتت طرقها وصحتها عند اهل السنة والشيعة ووقع عليها الاجماع من كافة اهل الاسلام وهي تدل على أن المهدي أفضل من عيسى (الى ان قال) ومما يزيد هذا القول ما رواه الحافظ ابوعبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى وانه قيل له يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل بهم عيسى بن مريم صلى الله عليه فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم قال هذا حديث حسن صحيح ثابت اخرجه ابن ماجة في كتابه عن ابي امامة الباهلي وهذا مختصره (وباسناده) عن ابي امامة في حديث قيل فأين العرب يومئذ يارسول الله قال هم

يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح قال هذا حديث حسن هكذا رواه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني (جواهر العقدين) عن حذيفة رفعه يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي له تقدم صل بالناس فيقول انما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي أخرجه الطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر في امامة المهدي نحوه (الاربعون) بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه (كتاب الفتن) للحافظ نعيم بن حماد بسنده عن هشام بن محمد المهدي الذي يؤم عيسى بن مريم (سنن الترمذي) عن مجمع بن جارية الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله يقتل ابن مريم الدجال بباب لد (الكنجي) عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الأنف يملا الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين قال هذا حديث ثابت حسن صحيح اخرجه الحافظ ابوداود السجستاني في صحيحه ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره (مشكاة المصابيح) رواه الحموئي وابن الجوزي وقال ابن الجوزي الاجلى الذي انحسر الشعر عن جبهته الى نصف رأسه والقنا احديداب في الانف (الاربعون) بسنده عن ابي سعيد الخدري المهدي منا اهل البيت رجل من امتي أشم الانف يملا الارض عدلا كما ملئت جوراً (الكنجي) ذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب

االفردوس في باب الالف واللام [١] باسناده عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ المهدي طاوس أهل الجنة (الكنجي) باسناده عن حذيفه بن اليمان عن النبي ﷺ المهدي من ولدي وجهه كالقمر (كالكوكب خ ل) الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي [٢] يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السماوات واهل الارضين والطير في الجو يملك عشرين سنة (جواهر العقدين) أخرجه الروياني والطبراني وابو نعيم والديلمي في مسنده (الكنجي) باسناده عن حذيفة عن رسول الله ﷺ المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال كأنه كوكب دري يملا الارض عدلا كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل الارض وأهل السماء والطير في الجو قال هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير من اصحاب الثقفي وسنده معروف عندنا (الاربعون) بسنده عن حذيفة عنه ﷺ المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري (الكنجي) باسناده عن ابي أمامة الباهلي في حديث فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يارسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي

---

(١) كتاب الفردوس مرتب على الحروف (٢) مر في المجلس الاول ان معناه انه مثل اجسام بني اسرائيل في الطول وعظم الجثة — المؤلف —

من ولدي ابن اربعين سنة (١) كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان (٢) كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك قال هذا سياق الطبراني في معجمه الاكبر (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ ليبعثن الله رجلا من عترتي أفرق الثنايا اجلى الجبهة يملا الارض عدلا ويفيض المال فيضاً (قال) هكذا أخرجه الحافظ ابو نعيم في عواليه قال وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ لاتقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها (قال) هذا سياق الحافظ ابي نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وفقاً بين الروايات (قال) وعن ابي هارون العبدي أتيت ابا سعيد الخدري فقلت له هل شهدت بدراً قال نعم قلت ألا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله ﷺ في علي وفضله قال بلى أخبرك ان رسول الله ﷺ مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة «ع» تعوده وأنا جالس عن يمينه فلما رأت ما به من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها ما يبكيك يافاطمة قالت أخشى

(١) اي يحسبه الرائي ابن اربعين كما جاء في روايات اصحابنا ان الناظر اليه يحسبه ابن اربعين سنة او دونها (٢) العباءة القطوانية بالتحريك عباءة بيضاء قصيرة الخمل نسبة الى قطوان موضع بالكوفة منه الاكسية القطوانية —المؤلف—

الضيعة يارسول الله فقـــال يا فاطمة اما علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منهم اباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى الي فأنكحته واتخذته وصيا امـا علمت انه بكرامة الله اياك زوجك اغزرهم علماً واكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً فاستبشرت فأراد أن يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها يا فاطمة ولعلي ثمانية اضراس[1] يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه (وولداه خل) الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال[2] لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين فقال من هذا مهدي الامة (قال) هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل (الاربعون)

---

(١) لا يخفى ان الذي ذكر منها ستة الا ان يجعل الايمان بالله ورسوله اثنين والسبطان اثنين (٢) لا يخفى انها خمس وسيأتي في رواية الشيخ في غيبته عدها سبعا بزيادة ومنا من له جناحـــان خضيبـان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر مع انها ست كما ستعرف وكذلك مـا يأتي بعد هذا بلا فصل عن الاربعين مع انها فيه ايضا ست — المؤلف —

بسنده عن علي بن هلال عن ابيه نحوه لكنه قال اعطانا الله عز وجل سبع خصال وزاد فيها ومنا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وقال بعد ذكر الحسنين والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وانقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في اول الزمان ويملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً (الحديث) (جواهر العقدين) عن عباية ابن ربعي عن ابي ايوب الانصاري قال رسول الله ﷺ لفاطمة منا خير الانبياء وهو ابوك ومنا خير الاوصياء وهو بعلك ومنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي وهو من ولدك اخرجه الطبراني (الكنجي) باسناده عن ابي نضرة كنا عند جابر (الى ان قال) قال رسول الله ﷺ يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدا (قال الراوي) قلت لابي نضرة وابي العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز قالا لا (قال) هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (وباسناده) عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال رسول الله ﷺ من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عدا

(قال) هذا حديث ثابت صحيح اخرجه الحافظ مسلم في صحيحه «قال» «وعن» ابي سعيد وجابر بن عبد الله قالا قال رسول الله ﷺ يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده هذا لفظ مسلم في صحيحه قال (وعن) ابي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ ابشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملا الله قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادي يقول من له في المال حاجة فما يقوم الا رجل واحد فيقول انا فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول كنت اجشع امة محمد نفسا اعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه فيقال له انا لا نأخذ شيئا اعطيناه فيكون كذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين ثم لاخير في العيش بعده او قال ثم لاخير في الحياة بعده قال هذا حديث حسن ثابت اخرجه شيخ اهل الحديث في مسنده (يعني احمد بن حنبل) قال وفي هذا الحديث دلالة على ان المجمل في صحيح مسلم هو هذا المبين في مسند ابن حنبل وفقا بين الروايات (اسعاف الراغبين) نحوه قال اخرج احمد والماوردي وفيه ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي وفيه ايضا يلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين (الاربعون) باسناده عن ابي سعيد الخدري

عنه ﷺ يخرج المهدي في امتي يبعثه الله غياثا للناس تنعم الامة وتعيش الماشية وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا (الكنجي) باسناده عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئا قال هذا حديث حسن اخرجه ابو نعيم الحافظ (وباسناده) عن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله (فاتبعوه خ) (قال) هذا حديث حسن ما رويناه عاليا الامن هذا الوجه قال «وعن» عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه قال هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من اهل الحديث كابي نعيم والطبراني وغيرهما (وباسناده) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا (قال) هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الاكبر (الاربعون) مثله الا انه قال ثم يخرج رجل من اهل بيتي (الكنجي) باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ تتنعم امته في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته (قال) هذا حديث حسن المتن رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الاكبر (الاربعون) مثله (الاربعون) عن ابي سعيد

الخدري عن النبي ﷺ يكون من امتي المهدي انقصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تنعم امتي في زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدرارا ولاتدخر الارض شيئا من نباتها (الكنجي) باسناده عن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة قال هذا حديث رزقناه عاليا اخرجه ابو الشيخ الاصفهاني في عواليه (اقول) عن شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد انه ليس في اليمن قرية بهذا الاسم (وباسناده) عن علي عليه السلام قلت يارسول الله امنا آل محمد المهدي ام من غيرنا فقال ﷺ لابل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداود الفتنة اخوانا كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخوانا في دينهم قال حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم الطبراني في المعجم الاوسط وابونعيم في حلية الأولياء وعبد الرحمن بن حماد في عواليه (الاربعون) مثله (الأربعون) باسناده عن ابي سعيد الخدري عنه ﷺ يخرج رجل من اهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله البركة من السماء وتخرج له الارض بركتها وتملا به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس انتهى ما اورده محمد بن يوسف الكنجي الشافعي من الاحاديث في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان

وما اورده ابو نعيم الحافظ الاصفهاني صاحب حلية الأولياء من الاربعين حديثا وما نقلناه عن غيرهما .

وأورد السمهودي الشافعي في جواهر العقدين ومحمد خواجه بارساي البخاري في فصل الخطاب ومحمد بن ابراهيم الحموينى الشافعي في فرائد السمطين والصبان في اسعاف الراغبين عدة أحاديث في المهدي عليه السلام من طرق أهل السنة نذكر منها ما يأتي زيادة على ما أوردناه في تضاعيف ما مر (جواهر العقدين) حدث قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب أحق المهدي قال نعم هو حق هو من أولاد فاطمة قلت من أي ولد فاطمة قال حسبك الآن (ولأحمد) لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدوانا ثم يخرج من عترتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (وعن عائشة) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال المهدي رجل من عترتي يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي أخرجه بصير نصر (ظ) بن حماد (وعن علي ع) اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله له أهل الشرق وأهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف[1] فاما الرفقاء فمن أهل الكوفة وأما الابدال فمن أهل الشام أخرجه ابن عساكر (انتهى جواهر العقدين) .

---

١ – القزع جمع قزعة كقصب وقصبة وهي القطع من السحاب المتفرقة وأضيف الى الخريف لأن سحابه يكون متفرقاً والمراد انهم يجتمعون من أماكن متفرقة . – المؤلف –

(فرائد السمطين) بالاسناد الى جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ﷺ من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر (وعنه) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ ان خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم علي وآخرهم ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب (وعن عباية بن ربعي) عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي (انتهى فرائد السمطين) .

(اسعاف الراغبين) جاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فيذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الأرض شرقها وغربها وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه وان جبرئيل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وقد تواترت الأخبار عن ﷺ بخروج المهدي وانه من أهل بيته وانه يملأ الأرض عدلاً وانه يساعد عيسى عليه السلام على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه (وفي بعض الآثار) انه يخرج في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس

أو سبع أو تسع وان السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الأرض خراب الا يعمر (انتهى اسعاف الراغبين) .

(فصل الخطاب) عن نوف راية المهدي مكتوب فيها البيعة لله (فصل الخطاب) عن بعض كبراء العارفين يعني الشيخ محيي الدين بن العربي في ذكر المهدي قال يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين يبايعونه بين الركن والمقام أسعد الناس به أهل الكوفة ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يخرج على فترة من الدين ومن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ كان يحكم به أو أعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يبايعه العارفون بالله تعالى من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي وله رجال يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة .

هو السيد المهدي من آل أحمد هو الوابل الوسمي حين يجود

(انتهى فصل الخطاب)

(وفي البحار) صنف بعض علماء الشيعة كتابا وقفت عليه سماه

كشف المخفي في مناقب المهدي وروى فيه مئة وعشرة أحاديث[1] من طرق رجال المذاهب الأربعة تركت نقلها بأسانيدها والفاظها كراهة التطويل وسأذكر أسماء من رواهـــا لتعلم مواضعها من صحيح البخاري ثلاث أحاديث من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثـان من الجمع بين الصحاح الستة لزيد بن معاوية العبدري أحد عشر حديثاً من كتاب فضائل الصحابة مما أخرجه الحافظ عبد العزيز المكبري من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث من تفسير الثعلبي خمسة أحـــاديث من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة أحـاديث من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث من كتـاب مسند فاطمة الزهراء للحافظ أبي الحسن علي الدارقطني ستة أحـاديث من مسند أمير المؤمنين عليه السلام له ثلاث أحاديث من كتاب المبتدا للكسائي حديثان فيها ذكر المهدي والسفياني والدجال من كتاب المصابيح لأبي محمد الحسين بن مسعود الفرا خمسة أحـــاديث من كتاب الملاحم لأبي الحسن أحمـــد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي أربعة وثلاثون حديثاً من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة أحاديث من كتاب الرعاية لأهل الرواية لأبي الفتح محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث خبر سطيح رواية الحميدي من كتـاب الاستيعاب لأبي

---

١ ـ لا يخفى انها مائة وسبعة أحاديث . ـ المؤلف ـ

عمرو يوسف بن عبد البر النميري حديث واحد .

خليفة رب العـــالمين وظله على ساكني الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله تمسك لا يخشى عظائم أوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله والقى اليه الدهر مقود خوار

المجلس الرابع

في ذكر من قال بوجود المهدي ووافق الشيعة من علماء أهل السنة وهم كثيرون نذكر منهم جماعة (الأول أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن أبي الحسن القرشي النصيبي الشافعي في كتابه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) وهذا الرجل قد أثنى عليه علماء أهل السنة وذكروه بكل جميل (فذكره) تقي الدين أبو بكر أحمد بن قاضي شهبد المعروف بابن جماعة الدمشقي الأسدي في طبقات فقهاء الشافعية على ما نقل عنه وقال انه كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين ولد سنة ٥٨٢ وتفقه وشارك في العلوم وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والأصول والخلاف ترسل عن الملك وساد وتقدم وسمع الحديث الخ (ومدحه) أبو عبد الله ابن أسعد اليمني المعروف باليافعي في مرآة الجنان في حوادث سنة ٦٥٠ فيما حكي عنه (وقال) عبد الغفـــار بن ابراهيم العكي الشافعي فيما نقل عنه أنه أحد العلماء المشهورين (وذكره) وبالغ في

مدحه جمال الدين عبد الرحيم بن حسن علي الأسنوي الشافعي في طبقات الشافعية على ما حكي عنه (أما) كتابه مطالب السؤول فهو كتاب مشهور معروف وكونه من تأليفه مشهور معلوم أيضاً حتى ان ابن تيمية اعترف بانه له في كتابه منهاج السنة على ما حكي عنه مع انكاره جملة من الأحاديث المستفيضة.

قال في الكتاب المذكور الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد ابن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته (الى أن قال) فاما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين من رمضان سنة ٢٥٨ للهجرة وأما نسبه أبا وأماً فأبوه الحسن الخالص الى آخر ما تقدم وأمه أم ولد تسمى صقيل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك ثم أورد عدة أخبار واردة في المهدي من طريق أبي داود والترمذي والبغوي ومسلم والبخاري والثعلبي ثم اعترض بانها لا تدل على انه محمد بن الحسن العسكري (وأجاب) بان الرسول صلى الله عليه وآله لما وصفه وذكر اسمه ونسبه ووجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري علمنا انه هو المهدي ثم اعترض بعدة اعتراضات وأجاب عنها وقد ذكرنا ملخصها في كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان فليرجع اليها من أرادها (الثاني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد

الكنجي الشافعي في كتابيه البيان في أخبار صاحب الزمان وكفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) .

ويعبر عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة بالامام الحافظ واحتج بروايته ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري على ما نقل عنه (أما كتابه البيان) فذكره صاحب كشف الظنون فقال البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي المتوفى سنة ٦٥٨ اه وأورده بتمامه علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة وقال أن مؤلفه حمله هو وكتاب كفاية الطالب الى الصاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوي الحسيني سقى الله عهده صوب العهاد فقرأنا الكتابين على مصنفهما المذكور في مجلسين آخرهما يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ باربل (وكتاب البيان) يشتمل على خمسة وعشرين بابا أربع وعشرون منها في كل باب عدة أحاديث في أحوال صاحب الزمان من طريق أهل السنة وقد أوردناها بتمامها في المجلس الخامس والباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته الى الآن وانه لا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله والدجال وابليس اللعين من أعداء الله الى آخر ما ذكره (وقال) في كفاية الطالب على ما حكي عنه في الباب الثامن من الأبواب الملحقة بابواب الفضائل بعد ذكر تاريخ ولادة الحسن العسكري عليه السلام ووفاته ان ابنه هو الامام المنتظر.

(الثالث نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في الفصول المهمة في معرفة الأئمة) وقد ذكروه في التراجم بكل وصف جميل (فمن) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري تلميذ الحافظ بن حجر العسقلاني انه قال في كتابه الضوء اللامع في أحوال أهل القرن التاسع علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الأسفاتي الغزي الأصل المكي المالكي ويعرف بابن الصباغ ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة ٧٨٤ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه وألفية ابن مالك وعرضها على الشريف عبد الرحمن الفارسي وعد معه جماعة ثم قال وأجازوا له وأخذ الفقه عن أولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي وسمع على الزين المراغي سداسيات الرازي وله مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الأئمة وهم اثنا عشر والعبر فيمن سفه النظر أجاز لي ومات في سابع ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة سامحه الله وايانا (وعن) أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي انه ذكره معظما في ذخيرة المال في مسألة الخنثى (وعن) جماعة من الاعلام انهم نقلوا عن كتابه المذكور معتمدين عليه مثل عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبندية من كتابه الرياض الزاهرة ونور الدين علي السمهودي في جواهر العقدين وبرهان الدين علي الحلبي الشافعي في سيرته المعروفة وعبد الرحمن الصفوري في زينة المجالس وغيرهم (قال) في الفصول المهمة الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح بن

أبي محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من أخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر لقبه وكنيته وغير ذلك مما يتصل به ثم ذكر بعض الأخبار الواردة في ذلك ثم ذكر انه ولد بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ من الهجرة قال وأما نسبه أبا وأما فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم واما أمه فأم ولد يقال لها نرجس خير أمة وقيل اسمها غير ذلك ثم ذكر انه غاب سنة ٢٧٦ من الهجرة ثم قال وهذا طرف يسير مما جاءت به النصوص عليه الدالة على الامام الثاني عشر عن الأئمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة والأخبار شهيرة وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا منها شيئاً ثم ذكر جملة من تلك الأخبار ثم نقل عن محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ما ذكره في الباب الخامس والعشرين من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان وقد تقدم نقله (وقال) في الفصول المهمة أيضاً في ذيل ترجمة والده عليهما السلام (ما لفظه) وخلف أبو محمد الحسن رضي الله عنه من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفي مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان ان يطلبه من الشيعة وحبسهم والقبض عليهم (الرابع الفقيه الواعظ

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قُزُغلي[1] بن عبدالله البغدادي الحنفي المعروف بسبط بن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة) لأنه ابن بنت العالم الواعظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن التيمي البكري البغدادى الحنبلي المعروف بابن الجوزي (عن) ابن خلكان[2] انه قال في أثناء ترجمة أحوال جده المذكور وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تفسير القرآن الكريم وتاريخاً كبيراً رأيته بخطه في أربعين مجلداً سماه مرآة الزمان وتوفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ بدمشق بجبل قاسيون ودفن هناك (الى ان قال) وكان أبوه عتيق الوزير عون الدين بن هبيرة فزوجه الحافظ بن الجوزي ابنته فولدت شمس

---

١ – بضم القاف والزاي وسكون الغين المعجمة وكسر اللام وبعدها ياء مثناة من تحت أصله قزأوغلي بكسر القاف وسكون الزاي وضم الهمزء وهو لفظ تركي معناه ابن البنت المسمى بالعربية سبطا وبالفارسية دختر زاده . – المؤلف –

٢ – لم أجد ذلك في نسختي من تاريخ ابن خلكان .

الدين المذكور فلهذا ينسب الى جده لا الى أبيه[1] رحمه الله انتهى (وعن) محمود بن سليمان الكفوي في اعلام الأخيار انه قال بعد ذكر نسبه وولادته . وتفقه وبرع وسمع من جده لأمه وكان حنبلياً تحنبل في صغره لتربية جده ثم دخل الى الموصل ثم رحل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصيري وتحول حنفياً لما بلغه ان قزغلي بن عبد الله كان على مذهب الحنفية وكان اماماً عالماً فقيهاً جيداً نبيهاً يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه وبالغ في مدائحه وفضائله في كلام طويل (وذكره اليافعي) في المرآة وابن الشحنة في روضة المناظر وتاج الدين في كفاية المتطلع وغيرهم كما حكي عنهم (قال) سبط ابن الجوزي المذكور في كتابه تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة بعد ترجمة الحسن العسكري «ع» (ما لفظه) ذكر أولاده منهم محمد الامام (فصل) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته

---

١ — يدل كلام ابن خلكان ان أباه الذي تزوج بنت ابي الفرج ابن الجوزي ويدل عليه أيضاً اشتهاره بسبط ابن الجوزي ومقتضى هذا ان يكون قزغلي لقبا له لا لأبيه حيث ان معناه كما عرفت في الحاشية السابقة ابن البنت ولكن الذي صرح به ابن خلكان والكفوي كما سمعت انه لقب لأبيه لا له فلينظر ذلك .

أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة وصاحب الزمان والقائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة ثم ذكر بعض الروايات الواردة فيه ثم قال وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين محمد وأبو القاسم قالوا أمه أم ولد يقال لها صقيل (ثم) حكى عن السدي اجتماعه مع عيسى بن مريم وتقديم عيسى له في الصلاة «وعلل» هو ذلك بوجهين «الأول» انه يخرج عن الامامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً «والثاني» لئلا يتدنس وجه لا نبي بعدي بغبار الشبهة الى آخر ما ذكره وختم كلامه بذكر جماعة طالت أعمارهم .

(الخامس الشيخ الاكبر محيي الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي المدفون بصالحية دمشق في الفتوحات المكية) وكتاب الفتوحات كصاحبه مشهور معروف (وحكى) الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الفيروزبادي صاحب القاموس مدحا كثيراً في الشيخ محيي الدين وثناء عظيما عليه منه قوله كان الشيخ محيي الدين بحراً لا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلد اذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين وكان الشيخ هو المشار اليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون الى مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرأون عليه تصانيفه قال ومصنفاته بخزائن مكة الى الآن اشدق شاهد على ما قلناه وكان اكثر اشتغاله بمكة بسماع الحديث واسماعه وصنف فيها الفتوحات المكية كتبها عن ظهر قلب جوابا لسؤال سأله عنه

تلميذه بدر الحبشي ولما فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة فأقامت فيها سنة ثم أنزلها فوجدها كما وضعها لم يبتل منها ورقة ولا لعبت بها الرياح مع كثرة امطار مكة ورياحها وما أذن للناس في كتابتها وقراءتها الا بعد ذلك (وحكى) عنه ايضا في أوائل اليواقيت والجواهر انه كان يقول لم يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين أبدا (وقال الفيروزبادي) واما كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزواخر التي ماوضع الواضعون مثلها ومن خصائصها ما واظب احد على مطالعتها الا وتصدر لحل المشكلات في الدين ومعضلات مسائله وهذا الشأن لايوجد في كتب غيره ابدا وهذا يسير من ثنائه عليه واستيفاؤه يطول به المقام وقد نقلناه في كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان (وحكى) في اليواقيت والجواهر الثناء عليه من جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ كمال الدين الزملكاني وقطب الدين الحموي وصلاح الدين الصفدي وقطب الدين الشيرازي وفخر الدين الرازي والامام السبكي وغيرهم ممن يطول الكلام بتعدادهم وذكر ثنائهم عليه (اما عبارة الفتوحات) المصرحة بالمطلوب فهي مانقله عنها الشعراني في اوائل المبحث الخامس والستين من اليواقيت والجواهر (بما هذا لفظه) وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلثمائة من الفتوحات واعلموا انه لابد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى

تمتلىء الارض جوراً وظلما فيملاها قسطاً وعدلا ولو لم يكن من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن ابي طالب والده حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم [1] يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام يشبه رسول الله ﷺ في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله ﷺ في اخلاقه والله تعالى يقول وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ياتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمل يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه يعيش خمساً اوسبعا اوتسعا يقفو اثر رسول الله ﷺ لا يخطىء له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين

(١) ليس في الاصل المنقول عنه ذكر وآله في جميع المواضع كما هي عادة الكثيرين في استعمال الصلاة البتراء المنهي عنها .
— المؤلف —

الضعيف ويساعد على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفاً من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مؤدبة الله ببرج عكا يبيد الظلم واهله ويقيم الدين واهله وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله ﷺ حياً لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً (قال الشعراني) واطال يعني الشيخ محيي الدين في ذكر وقائعه معهم ثم قال يعني الشيخ محيي الدين (واعلم) ان المهدي اذا خرج يفرح به المسلمون خاصتهم وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئاً على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام عن مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يأمر الناس بسنته ﷺ يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي طاهراً مطهراً وفي زمانه يقتل الدجال في عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وقد ظهر

في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله ﷺ وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء فاختفى الى أن يجيء الوقت الموعود فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الأمناء (قال الشيخ محيي الدين) وقد استوزر الله له طائفة خبأهم الله تعالى له في مكنون غيبه (الى أن قال) وهم من الأعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء (الى أن قال) يفتحون مدينة الروم بالتكبير فيكبرون التكبيرة الأولى فيسقط ثلثها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثالث فيفتحونها من غير سيف (الى أن قال) ويقتلون كلهم الا واحداً منهم في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام .

(السادس نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي وقيل الشافعي صاحب شرح كافية ابن الحاجب المشهور) .

(في شواهد النبوة)

قال صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية بعد ذكر الطريقة النقشبندية وذكر جملة من مشائخها (ما لفظه) ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الرحمن بن أحمد الجامي اشتغل أولا بالعلم

الشريف وصار من أفـــاضل عصره ثم صحب مشايخ الصوفية وتلقن كلمة التوحيد من الشيخ العـــارف بالله تعالى سعد الدين الكاشغري وصحب الخواجه عبيد الله السمرقندي وانتسب اليه أتم الانتساب (الى ان قال) وكان مشتهراً بالعـلم والفضل وبلغ صيت فضله الى الآفاق حتى دعاه السلطان بايزيد خان الى مملكته وأرسل اليه جوائز سنية (الى أن قـــال) وحكى المولى الأعظم سيدي محيي الدين الفناري عن والده المولى علي الفنـــاري وكان قاضياً بالعسكر المنصور للسلطان محمود خان أنه قال قـــال لي السلطان يوماً ان الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء ولا بد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف فقلت له لا يقدر على المحاكمة بينهم الا المولى عبد الرحمن الجامي فأرسل السلطان اليه رسولا مع جوائز سنية والتمس منه المحـــاكمة المذكورة فكتب رسالة حكم فيها بين هؤلاء الطوائف في مسائل ست منها مسألة الوجود وأرسلها الى السلطان ثم عـد من مصنفاته شرح الكافية وشواهد النبوة بالفارسية ونفحات الانس بالفـــارسية وسلسلة الذهب طعن فيها على طوائف الرافضية (الى أن قـال) وكل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء (وأثنى) عليه ثناء بليغاً محمود بن سليمان الكفوي في اعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار على ما حكي عنه وقال عن كتابه شواهد النبوة انه كتاب جليل معروف معتمد (وفي كشف الظنون) شواهد النبوة فارسي لمولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي وذكر انه ترجمه غير

واحد من العلماء (وعن) صاحب تاريخ الخميس انه قال في أوله انه انتخبه من الكتب المعتبرة وعد منها شواهد النبوة (وقد) روى الجامي في شواهد النبوة على ما حكي عنه أخباراً في ولادة المهدي وبعض معجزاته هذا ملخص ترجمتها ، روي عن حكيمة عمة أبي محمد الزكي عليه السلام انها قالت كنت يوماً عند أبي محمد عليه السلام فقال يا عمة باتي الليلة عندنا فان الله تعالى يعطينا خلفاً فقلت يا ولدي ممن فاني لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً فقال يا عمة مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها الا في وقت الولادة فبت عنده فلما انتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت في نفسي قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد عليه السلام فناداني من مقامه لا تعجلي يا عمة فرجعت الى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله أحد وانا أنزلناه وآية الكرسي فسمعت صوتا من بطنها يقرأ ما قرأت ثم أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً فأخذته فناداني أبو محمد من حجرته يا عمة ائتيني بولدي فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال تكلم يا ولدي باذن الله تعالى فقال بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ثم رأيت طيوراً خضراً أحاطت به فدعا أبو محمد عليه السلام واحداً منها وقال خذه واحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه فان الله بالغ أمره فسألت أبا محمد عليه السلام ما هذا الطير وما هذه الطيور فقال هذا

جبرئيل وهؤلاء ملائكة الرحمة[1] ثم قال يا عمة رديه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون فرددته الى أمه ولما ولد كان مقطوع السرة مختونا مكتوبا على ذراعه الأيمن جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (قال) وروى غيرها انه لما ولد جثا على ركبتيه ورفع سبابته الى السماء وعطس وقال الحمد لله رب العالمين (وروي) عن آخر قال دخلت على أبي محمد عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله من الخلف والامام بعدك فدخل الداز ثم خرج وقد حمل طفلا كأنه البدر في ليلة تمامه في سن ثلاث سنين فقال لولا كرامتك علي لما أريتك هذا الولد اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته هو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً (وروي) عن آخر قال دخلت يوماً على أبي محمد عليه السلام فرأيت عن يمينه بيتاً أسبل عليه ستر فقلت يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك فقال ارفع الستر فرفعته فخرج صبي في غاية النظافة على خده الأيمن خال وله ذوائب فجلس في حجر ابي محمد عليه السلام فقال أبو محمد عليه السلام هذا صاحبكم ثم قام من حجره فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وأنا أنظر اليه ثم قال لى قم وانظر من في البيت فدخلت البيت فلم أر فيه أحداً (وروي) عن آخر قال بعثني المعتضد مع رجلين وقال ان الحسن بن علي «ع» توفي في سر من

---

١ – كأن هنا نقصاً . – المؤلف –

رأى فأسرعوا في المسير واهجموا على داره فكل من رأيتم فيها فأتوني برأسه فذهبنا ودخلنا داره فرأينا داراً نضرة طيبة كأن البناء فرغ من عمارتها الساعة ورأينا فيها ستراً فرفعناه فرأينا سردابا فدخلنا فيه فرأينا بحراً في أقصاه حصير مفروش على وجه الماء ورجلا في أحسن صورة عليه وهو يصلي ولم يلتفت الينا فسبقني أحد الرجلين فدخل الماء فغرق واضطرب فأخذت بيده وخلصته فأراد الآخر ان يتقدم اليه فغرق فخلصته فتحيرت فقلت يا صاحب البيت المعذرة الى الله واليك فاني والله ما علمت الحال ولا علمت الى أين جئنا وقد تبت الى الله مما فعلت فلم يلتفت الينا أبداً فرجعنا وقصصنا عليه القصة فقال اكتموا هذا والا أمرت بضرب أعناقكم (انتهى شواهد النبوة) وليس مثل هذا بمستبعد ولا مستغرب من قدرة الله تعالى وكرامة أوليائه عليه وقد انطق الله تعالى عيسى عليه السلام في المهد وكتب مشائخ الصوفية مشحونة بامثال ذلك في حق أقطابهم وأعيانهم كالشيخ عبدالقادر الجيلاني والشيخ محيي الدين بن العربي وعبد الوهاب الشعراني وغيرهم وقد قال الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية كما حكاه عنه الشعراني في الكبريت الأحمر الذي انتخبه من مختصرها وبرهان الدين الحلبي في انسان العيون على ما حكي عنه قلت لابنتي زينب مرة وهي في سن الرضاعة قريباً عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت

وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحاج الشامي فلما خرجت لملاقاتها رأتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل أن تراني أمها هذا أبي وضحكت ورمت بنفسها الي وقد رأيت أي علمت من أجاب أمه بالتسميت وهو في بطنها حين عطست وكان اسمه الشيخ عبد القادر بدمشق وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك انتهى المحكي عن الفتوحات (وذكر) بعضهم ان الذين تكلموا في المهد ثلاثة عيسى عليه السلام والولد الذي شهد ببراءة يوسف عليه السلام وبنت الشيخ محيي الدين بن العربي فكيف يصدقون بامثال هذه الكرامات ولا يعيبون على معتقدها واذا ذكر ذاكر كرامة لأهل بيت النبوة قابلوها بالانكار أو الاستبعاد ونسبوا معتقدها الى الغلو .

(السابع الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري العارف المشهور في اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر) .

وهذا الكتاب كصاحبه مشهور معروف وقد طبع بمصر عدة مرات وعليه عدة تقاريض لجماعة من العلماء وهو شرح لما اغلق من الفتوحات المكية وله سواه من الكتب الميزان في المذاهب الأربعة ولواقح الأنوار القدسية الذي اختصره من الفتوحات المكية والكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر منتخب منه (قال) الشعراني في الجزء الثاني من اليواقيت والجواهر (ما لفظه)

المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع اشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي (الى ان قال) وهو من أولاد الامام حسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ٩٥٨ سبعمائة سنة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص[1] رحمهما الله تعالى (وقال) الشعراني في الطبقات المسمى باللواقح على ما حكي عنه بعد ذكر سياحة حسن العراقي انه قال وسألت المهدي عن عمره فقال يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة ولي عنه الآن مائة سنة قال الشعراني فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما .

(الثامن السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله ابن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف في روضة الاحباب في سيرة النبي صلى الله عليه وآله والآل والاصحاب)

وهو كتاب فارسي ذكره صاحب كشف الظنون فقال روضة الاحباب فارسي لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري المتوفي سنة الف في مجلدين بالتماس الوزير مير عليشير

١ - بتشديد الواو كتمار ولبان صانع الخوص وهو ورق النخل

بعد الاستشارة مع استاذه وابن عمه السيد اصيل الدين عبد الله (وعن) تاريخ الخميس انه عده في اول كتابه من الكتب المعتمدة (قال في روضة الاحباب) على ما حكي عنه ما ترجمته كلام في بيان الامام الثاني عشر محمد بن الحسن عليهما السلام الميلاد السعيد لذلك الذي هو در صدف الولاية وجوهر معدن الهداية في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ في سامرة وقيل في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨ وام تلك الدرة العالية ام ولد اسمها صيقل او سوسن وقيل نرجس وقيل حكيمة وذلك الامام ذو الاحترام متوافق في الكنية والاسم مع خير الانام عليه وآله تحف الصلاة والسلام ويلقب بالمهدي المنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان وكان عمره عند وفاة أبيه الاعظم على اقرب الروايات الى الصحة خمس سنين وروي سنتان واعطاه الله الحكمة والكرامة في حال الطفولية مثل يحيى بن زكريا سلام الله عليهما واوصله في وقت الصبا الى مرتبة الامامة الرفيعة وغاب في سرداب سر من رأى سنة مائتين وخمس وستين او ست وستين على اختلاف القولين في زمان الخليفة المعتمد ثم ختم كلامه بابيات فارسية في خطاب المهدي عليه السلام وطلب ظهوره

(التاسع الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجة بارسا الحنفي في فصل الخطاب).

عن الكفوي في اعلام الاخيار انه قال في حقه قرأ العلوم على

علمـاء عصره وكان مقدماً على اقرانه وحصل الفروع والاصول وبرع في المنقول وكان شـــابا قد اخذ الفقه عن قدوة بقية اعلام الهدى الشيخ الامام العارف الرباني ابي طـــاهر محمد بن علي بن الحسن الطـاهري ثم ذكر سلسله مشايخه في الفقه وانه اخذ من صدر الشريعة وانهاها الى الامام الاعظم ابي حنيفة قال وهو اعز خلفاء الشيخ الكبير خواجة بهاء الدين نقشبند الخ (قال) صاحب الشقائق النعمانية في علمـــاء الدولة العثمانية بعد ذكر الطريقة النقشبندية وانها تنتهي الى الشيخ العارف بالله خواجه بهـاء الدين النقشبندي وذكر جملة من مناقبه ومحاسن طريقته (مالفظه) ومن جملة مشائخ هذه الطريقة الشيخ العارف بالله تعـالى خواجه محمد بارسا البخاري وهو من جملة اصحاب خواجه بهاء الدين المذكور (وقال) شيخه له بحضر من اصحـابه الامانة التي وصلت الي من مشائخ طريقتنا هذه وجميع ما اكتسبته في هذه الطريقة سلمتها كلها اليك فقبل خواجه محمد بارسا وقال شيخه في آخر حياته في غيبته المقصود من ظهوري وجـــوده وربيته بطريق الجذبة والسلوك فلو اشتغل بذلك لتنور منه العـالم (ووهب) لهشيخه صفة الروح في وقت وقصته مشهورة (ووهب) له ايضاً في وقت آخر بركة النفس وكان مظهراً لمضمون قوله عليه السلام ان من عباد الله تعالى من لو اقسم على الله لأبره (ولقنه) الذكر الخفي واذن له في تعليم آداب الطريقة للطالبين (ثم قال) انه مر في طريقه للحج بصغانيان وترمذ وبلخ وهراة وزار المزارات كلها واكرمه علماء

تلك البلاد ومشايخها وعظموه غـــاية التعظيم ورأوا مشاهدته وخدمته غنيمة عظيمة ثم ذكرانه توفي بالمدينة المنورة وصلى عليه المولى شمس الدين الفناري ودفن بجوار قبر عبـاس رضي الله عنه (اما) كتابه فصل الخطاب فهو كتاب معروف مشهور ذكره في كشف الظنون فقال فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من اولاد عبيد الله النقشبندي البخـاري المعروف بخواجه بارسا المتوفي بالمدينة المنورة سنة ٨٢٢ وترجمته لابي الفضل موسى بن الحاج حسين الازنبقي واسير بادشـاه محمد البخاري نزيل مكة (قال) في فصل الخطاب على مـا حكي عنه (ما لفظه) ولما زعم ابو عبد الله جعفر بن ابي الحسن علي الهادي رضي الله عنه انه لا ولد لاخيه ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وادعى ان اخاه الحسن العسكري رضي الله عنه جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهو معروف بذلك وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد رضي الله عنهما معلوم عند خاصة اصحابه وثقـات اهله (ويروى) ان حكيمة بنت ابي جعفر محمد الجواد عمة ابي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعو له وتتضرع الى الله ان ترى له ولداً وكان ابو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس فلما كان ليلة النصف من شعبـان سنة ٢٥٥ دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها ياعمة كوني الليلة عندنا لامر فأقـــامت كما رسم فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فوضعت نرجس المولود المبـارك فلما

رأته حكيمة اتت به ابا محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وهو مختون مفروغ منه فأخذه وامر يده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فمه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال ياعمة اذهبي به الى امه فذهبت به وردته الى امه قالت حكيمة ثم جئت من بيتي الى ابي محمد الحسن العسكري (رض) فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ماأخذ بمجامع قلبي فقلت سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه الي فقال أي عمة هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به قالت حكيمة فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك قالت ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري فلا أرى المولود فقلت له يوما يامولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا قال استودعناه الذي استودعته ام موسى عليه السلام ابنها (وذكر) في حاشية الكتاب كما حكي عنه حكاية المعتضد العباسي المتقدم نقلها عن الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي عليه السلام (الى ان قال) والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى ومناقب المهدي (رض) صاحب الزمان الغائب عن الاعيان الموجود في كل زمان كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر من الادناس اقطار بلاده زمانه زمان المتقين واصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب واخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه به ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن

مات ابوه الى يوم القيامة وعيسى عليه السلام يصلي خلفه ويصدقه على دعواه الى ملته التي هو عليها والنبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الملة .

(العاشر العارف عبد الرحمن من مشـــائخ الصوفية في مرآة الأسرار) .

وهو الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الهندي الدهلوي والد الشاه صاحب عبد العزيز صاحب التحفة الاثني عشرية وكتاب الانتباه على ما قيل (قال) في كتاب مرآة الاسرار على مـــا حكي عنه (ما ترجمته) ذكر من هو شمس الدين والدولة وهادي جميع الملة القائم في المقام المطهر الاحمدي الامـــام بالحق ابو القاسم محمد بن الحسن المهدي رضي الله عنه وهو الامام الثاني عشر من أئمة اهل البيت امه ام ولد اسمها نرجس ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة ٢٥٥ وعلى رواية شواهد النبوة في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨ في سر من رأى المعروفة بسامرة وهذا الامام الثاني عشر موافق في الكنية والاسم لحضرة ملجأ الرسالة عليه السلام القابه الشريفة المهدي والحجة والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وخاتم الاثني عشر وكان عمره حين وفاة والده الامـــام حسن العسكري عليه السلام خمس سنين وجلس على مسند الامامة وكما اعطى الحق تعالى يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة والكرامة في حال الطفولية وأوصل عيسى بن مريم الى المرتبة العـالية في زمن الصبا كذلك هو في صغر السن جعله الله امامـــا وخوارق

العادات الظاهرة له ليست قليلة بحيث يسعها هذا المختصر (وروى) ملا عبد الرحمن الجامي عن حكيمة اخت الامام علي النقي وذكر ما تقدم عن شواهد النبوة ثم حكى عن محيي الدين بن العربي في الباب الثلثمائة وثمانية وستين من الفتوحات المكية ما تقدم نقله وقال انه بين في ذلك المحل من الكتاب المذكور احوال الامام المهدي عليه السلام مفصلة فمن ارادها فليطالعها هناك (ثم قال) وذكر مولانا عبد الرحمن الجامي الصوفي المشرب الشافعي المذهب تمام احوال الامام محمد بن الحسن العسكري وكمالاته وكيفية ولادته واختفائه مفصلة في كتاب شواهد النبوة على الوجه الاكمل مروية عن ائمة اهل بيت العترة وارباب السيرة (قال) وذكر صاحب كتاب المقصد الاقصى ان حضرة الشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين صنف كتابا في حق الامام المهدي وذكر اشياء كثيرة في حقه بحيث لايمكن لاحد الاتيان بمثل ما أتى به من الاقوال والتصرفات (قال) وحيث يظهر المهدي يجعل الولاية المطلقة ظاهرة بلا خفاء ويرفع اختلاف المذاهب والظلم وسوء الاخلاق حيث وردت اوصافه الحميدة في الاحاديث النبوية انه في آخر الزمان يظهر ظهوراً تاما ويطهر تمام الربع المسكون من الظلم والجور ويظهر مذهب واحد وبوجه الاجمال اذا كان الدجال القبيح الافعال قد وجد وظهر وبقي حياً مخفياً وكذلك عيسى عليه السلام وجد واختفى عن الخلق فابن رسول الله اذا اختفى عن نظر العوام وظهر جهاراً في وقته المعين له بمقتضى التقدير الالهي

مثـل عيسى والدجال فليس ذلك بعجيب من اقوال جماعة من الأكابر وأئمة اهـل بيت رسول الله ﷺ وانكار ذلك من باب التعصب ليس فيه كثير ضرر انتهى .

﴿الحادي عشر الشيخ حسن العراقي﴾

قال الشعراني في الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الانوار في طبقات الاخيار في الجزء الثاني منه (ومنهم) العارف بالله سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى المدفون بالكوم خارج باب الشريعة بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشرى ترددت اليه مع سيدي ابي العباس الحريثي وقـــال اريد ان احكي لك حكايتي من مبتدأ امري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر كنت شابا من دمشق وكنت صانعاً وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوما الهذا خلقت فتركت مـا هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعـالى ان يجمعني عليه فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي صلاة السنة اذا بشخص جلس خلفي وحس على كتفي وقـــال لي قد استجاب الله دعاءك يا ولدي مالك انا المهدي فقلت تذهب معي الى الدار فذهب وقال اخلى لي مكاناً اتفرد فيه فأخليت له مكانا

فأقام عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا امرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائي وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة ايام خرج فودعته وقال لي حسن ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك تعمر عمراً طويلا وقد تقدم قول الشعراني ان حسن العراقي اخبره انه سأل المهدي عن عمره لما اجتمع به وان علي الخواص وافقه على عمر المهدي وبالغ الشعراني في طبقاته في الثناء على علي الخواص وتعداد مناقبه حتى انه قال انه كان اميا وكان يتكلم على معاني الكتاب والسنة كلاما تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو واثبات فاذا قال قولا لابد ان يقع على الصفة التي قال بل كان يخبر الشخص بواقعته التي اتى لاجلها قبل ان يتكلم الى غير ذلك .

(تنبيه) انا وان كنا لا نعلم صحة جميع ما ادعي من مشاهدة بعض مشايخ الصوفية لصاحب الزمان عليه السلام بل نعلم ان بعض ما ادعوه من ذلك هو من جملة خرافاتهم وتمويهاتهم الا انا اوردنا ذلك حجة على من يستنكر ويستبعد وجود صاحب الزمان عليه السلام وغيبته بل ينسب الامامية في اعتقادهم ذلك الى الحمق حتى قال بعضهم انهم عار على بني آدم وقال آخر ان من اوصى الى احمق الناس صرف الى من يقول بغيبة المهدي كما مر في ما مضى

ومع ذلك لا يستنكر ولا يستعظم ان يكون الشيخ علي الخواص وهو امي ينكشف له اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات ويخبر بما في النفوس ويطلع على الغيب والشيخ محيي الدين بن العربي يجتمع بالانبياء والمرسلين في مكة المكرمة ويخاطبهم ويخاطبونه ويطوف بالكعبة وتطوف به حقيقة وتتكلم ابنته في المهد كما حكى ذلك كله الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الفتوحات ويعتقد لامثال هؤلاء اعظم الكرامات ومع ذلك فهو ينسب الامامية الى الحمق باعتقاد مايعتقده هؤلاء ويخبرون به عن انفسهم من وجود صاحب الزمان والاجتماع به ليس هذا بانصاف .

(الثاني عشر ابو محمد احمد بن ابراهيم البلاذري في الحديث المسلسل) .

عن السمعاني في الانساب الكبير ان المشهور بهذا الانتساب ابو محمد احمد بن ابراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الحافظ كان حافظا فهما عارفا بالحديث ثم عدد جماعة ممن سمع منهم ثم قال وابو محمد الواعظ الطوسي المذكور كان واحد عصره في الحفظ والوعظ ومن احسن الناس عشرة واكثرهم فائدة (الى ان قال) وكان ابو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسه ويفرحون بما يذكره على الملأ من الأسانيد ولم ارهم غمزوه قط في اسناد او اسم او حديث وكتب بمكة عن امام اهل البيت عليهم السلام ابي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام

(الى ان قال) قال الحـــاكم استشهد بالطاهران سنة ٣٣٩ انتهى (والبلاذري) المذكور روى حديثاً عن المهدي عليه السلام مشافهة من جملة الاحاديث المسلسة (والمسلسل) هوما تتابع فيه رجال الاسناد على صفة او حالة واحدة (هذا) الحديث ذكره الشـــاه ولي الله الدهلوي والد عبد العزيز المعروف بشاه صـاحب مؤلف التحفة الاثني عشرية في الرد على الامامية الذي وصفه ولده المذكور على ما حكي عنه بخاتم العارفين وقـاصم المخالفين سيد المحدثين سند المتكلمين المشهور بالفضل المبين حجة الله على العالمين الخ (قـال) الشاه ولي المذكور في كتاب النزهة على ما حكي عنه ان الوالد روى في كتاب المسلسلات قلت شافهني ابن عقلة باجازة جميع ما يجوز له روايته ووجدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلا بانفراد كل راو من رواته بصفة عظيمة تفرد بها (قـــال ره) اخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجيمي اخبرنا حافظ عصره جمـال الدين الباهلي (انا) مسند وقته محمد الحجازي الواعظ (أنا) صوفي زمـــانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني (انا) مجتهد عصره الجلال السيوطي (انا) حافظ عصره ابو نعيم رضوان العقبي (انا) مقري زمانة الشمس محمد بن الجزري (انا) الامام جمال الدين محمد بن محمد الجمـال زاهد عصره (انا) الامام محمد بن مسعود محدث بلاد فارس في زمانه (انا) شيخنا اسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته (انا) عبد السلام بن ابي الربيع الحنفي محدث زمانه (انا) ابوبكر عبد الله بن محمد بن شابور القلانسي شيخ عصره (انا) عبدالعزيز

(ثنا) محمد الادمي امام اوانه (انا) سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره (ثنا) احمد بن محمد [١] بن هاشم البلاذري حافظ زمانه (ثنا) محمد بن الحسن بن علي المحجوب امام عصره (ثنا) الحسن بن علي عن ابيه عن جده عن ابي جده علي بن موسى الرضا عليهم السلام (ثنا) موسى الكاظم (ثنا) ابي جعفر الصادق (ثنا) ابي محمد الباقر (ثنا) ابي علي بن الحسين زين العابدين السجاد (ثنا) ابي الحسين سيد الشهداء (ثنا) ابي علي بن ابي طالب سيد الاولياء (اخبرنا) سيد الانبياء محمد بن عبد الله ﷺ اخبرني جبرئيل سيد الملائكة قال قال الله تعالى سيد السادات اني انا الله لا إله الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي قال الشمس بن الجزري (احد سلسلة السند) كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة والمهدة فيه على البلاذري (وعن الشاه) ولي المذكور ايضاً في رسالة النوادر من حديث سيد الاوائل والاواخر (ما لفظه) حديث محمد بن الحسن الذي يعتقد الشيعة انه المهدي عن آبائه الكرام وجد في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي عن الحسن العجيمي (وفي تاريخ الجبرتي) في حوادث ذي الحجة سنة ١٢١٥ في ترجمة الشيخ عبد العليم المالكي انه سمع على الشيخ علي الصعيدي جملة من الصحيح والموطأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقلة انتهى مما دل على ان كتاب مسلسلات

(١) لعل صوابه ابو محمد لما عرفت من انه احمد بن ابراهيم ابن هشام ويكنى ابا محمد .

ابن عقلة الذي فيه الحديث المذكور من الكتب المشهورة .

(الثالث عشر ابو محمد عبد الله بن احمد محمد بن الخشاب المعروف بابن الخشاب في كتاب تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم).

وابن الخشاب عالم مشهور قال ابن خلكان انه العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة قال وكان متضلعاً من العلوم وله فيها اليد الطولى وبالغ السيوطي في طبقات النحاة في الثناء عليه وقال كان ثقة في الحديث صدوقا نبيلا حجة (وكتابه) المذكور معروف مشهور ينقل عنه مشاهير العلماء (روى) فيه بسنده عن الرضا عليه السلام الخلف الصالح من ولد ابي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي (وبسنده) عن جعفر بن محمد عليه السلام الخلف الصالح من ولدي هو المهدي اسمه محمد وكنيته ابو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لامه صقيل قال لنا ابو بكر الدارع وفي رواية اخرى بل امه حكيمة وفي رواية ثالثة نرجس ويقال بل سوسن وروى بسنده عن بعض اصحاب التاريخ ان ام المنتظر يقال لها حكيمة[1] والله اعلم بذلك (قال) وهو

---

(١) كأن القول بان اسمها حكيمة اشتباه نشأ من اسم حكيمة عمة العسكري عليه السلام التي حضرت ولادة المهدي عليه السلام .

– المؤلف

ذو الاسمين الخلف ومحمد يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح هذاهو المهدي .

والقائلون بوجود المهدي عليه السلام من علماء اهل السنة كثيرون وفيما ذكرناه منهم كفاية ومن اراد الاستقصاء فليرجع الى كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان ورسالة كشف الاستار للفاضل المعاصر النوري رحمه الله تعالى .

يا صاحب الامر ادركنا فليس لنا ورد هني ولا عيش لنا رغد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل يا ابن الزكي لليل الانتظار غد
فاكحل بطلعتك الغرا لنا مقلا يكاد يأتي على انسانها الرمد

مدائح المهدي عليه السلام واستنهاضه

قال الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي قدس الله روحه وسماها وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان :

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري
عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار

وهيج من أسواقنا كل كامن وأجج في أحشائنا لاعج النار
ألا يا ليلات الغوير وحاجر سقيت بهام من بني المزن مدرار
ويا جيرة بالمأزمين خيامهم عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلي مالي والزمان كأنما يطالبني في كل وقت باوتار
فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي وأبدلني من كل صفو باكدار
وعادل بي من كان أقصى مرامه
من المجد ان يسمو الى عشر معشاري
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي يؤثره مسعاه في خفض مقداري
واني امرؤ لايدرك الدهر غايتي ولاتصل الأيدي الى سبر أغواري
أعاشر أبناء الزمان بمقتضى عقولهم كي لا يفوهوا بانكار
وأظهر اني مثلهم تستفزني صروف الليالي باحتلاء وامرار
ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب
باسمر خطار وأحور سحار
واني سخي بالدموع لوقفة على طلل بال ودارس أحجار
وما علموا اني امرؤ لا يروعني توالي الرزايا في عشي وابكار
وخطب يزيل الرُّوع أيسر وقعه كؤود كوخز بالأسنة سعار
تلقيته والحتف دون لقائه بقلب وقور في الهزاهز صبار
ولم أبده كي لا يساء لوقعه صديقي ويأسى من تعسره جاري
ومعضلة دهماء لا يهتدى لها
طريق ولا يهدى الى ضوئها الساري

تشيب النواصي دون حل رموزهـا
ويحجم عن أغوارهـــا كل مغوار
أجلت جياد الفكر في حلباتها ووجهت تلقاها صوائب أنظاري
فأبرزت من مستورها كل غامض وثقفت منهـا كل قسور سوار
أأضرع للبلوى، وأغضي على القـذى
وأرضى بمـــا يرضى به كل مخوار
اذا لا وري زندي ولا عزجانبي ولا بزغت في قمة المجد أقماري
ولا بلّ كفى بالسماح ولا سرت
بطيب أحـاديثي الركاب وأخباري
ولا انتشرت في الخـــافقين فضائلي
ولا كان في المهـدي رائق أشعاري
خليفة رب العـــالمين وظله على ساكني الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله تمسك لا يخشى عظائم أوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله والقى اليه الدهر مقود خوار
علوم الورى في جنب أبحر علمه كغرفة كف أو كغمسة منقار
فلو زار افلاطون أعتاب قدسه ولم يعشه عنهـا سواطع أنوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها شوائب أنظار وأدناس أفكار
باشراقهـــا كل العـوالم أشرقت
لما لاح في الكونين من نورها الساري
امام الورى طود النهى منبع الهدى
وصاحب سر الله في هـــذه الدار

ومنه العقول العشر تبغي كمالها وليس عليها في التعلم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت
على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكس من أبراجها كل شامخ وسكن من أفلاكها كل دوار
أيا حجة الله الذي ليس جاريا بغير الذي يرضاه سابق أقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه وناهيك من مجد به خصه الباري
أغث حوزة الاسلام واعمر ربوعه
فلم يبق منها غير دارس آثار
وأنفذ كتاب الله من يد عصبة عصوا وتمادوا في عتو واصرار
يحيدون عن آياته لرواية
رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا
بآرائهم تخبيط عشواء معشار
وأنعش قلوبا في انتظارك قرحت
وأضجرها الأعداء أية اضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون بأسرهم وبادر على اسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائب وأكرم أعوان وأشرف أنصار
بهم من بني همدان أخلص فتية يخوضون أغمار الوغى غير فكار
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة كدر عقود في ترائب ابكار

يهنى ابن هان[1] ان أتى بنظيرها ... ويعنو لها الطائي من بعد بشار
اليك البهائي الحقير يزفها ... كغانية مياسة القد معطار
تغار اذا قيست لطافة نظمها ... بنفحة أزهار ونسمة أسحار
اذا رددت زادت قبولاً كأنها ... أحاديث نجد لا تمل بتكرار

* * *

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله

أقائم بيت الهدى الطاهر ... كم الصبر فت حشى الصابر
وكم يتظلم دين الاله ... اليك من النفر الجائر
نهزك لا مؤثراً للقعود ... على وثبة الأسد الخادر
ونوقظ عزمك لا بائتاً ... بمقلة من ليس بالساهر
ونعلم انك عما تروم ... لم يك باعك بالقاصر
ولم تخش من قاهر حيث ما ... سوى الله فوقك من قاهر
ولا بد أن نرى الظالمين ... بسيفك مقطوعة الدابر
بيوم به ليس تبقي ظباك ... على دارع الشرك والحاسر
ولو كنت تملك أمر النهوض ... أخذت له أهبة الثائر
وانا وان ضرّستنا الخطوب ... لنعطيك جهد رضى العاذر

---

١ – هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المشهور لا ابن هاني الأندلسي كما توهم المنيني في شرح القصيدة لأن أبا نواس أشهر وأشعر . – المؤلف –

ولكن نرى ليس عند الاله أكبر من جاهك الوافر
فلو تسأل الله تعجيله ظهورك في الزمن الحاضر
لوافتك دعوته في الظهور بأسرع من لمحة الناظر
وسكن أمنك منا حشى غدت بين خافقتي طائر
الام وحتام تشكو العقام لسيفك أم الوغى العاقر
وكم تتلظى عطاشى السيوف الى ورد ماء الطلى الهامر
أما لقعودك من آخر أثرها فديتك من ثائر
وقدها تميت ضحى المشرقين بظلمة قسطلها المائر
يردن بمن لا بغير الحمام أو دركه الوتر بالصادر
وكل فتى حنيت ضلعه على قلب ليث شرى هاصر
يحدثه أسمر حاذق يزجر عقاب الوغى الكاسر
بأن له ان يسر مستميه تأ لطعن العدى أوبة الظافر
أولئك آل الوغى الملبسون عدوهم ذلة الصاغر
هم صفوة المجد من هاشم وخالصة الحسب الفاخر
كواكب منك بليل الكفاح تحف بنيرها الباهر
لهم أنت قطب وغى ثابت وهم لك كالفلك الدائر
ظماء الجياد ولكنهم رواء المثقف والباتر
وتسمى سيوفهم الماضيات لدى الروع بالأجل الحاضر
فان سددوا السمر حكوا السما وسدوا الفضاء على الطائر
وان جردوا البيض فالصافنات تعوم ببحر دم زاخر
فثمة طعن قنا لا تقيل أسنتها عثرة العاثر

وضرب يؤلف بين النفوس ... وبين الردى الفة القاهر
ألا أين أنت أيا طالباً ... بماضي الذحول وبالغابر
وأين المعد لمحو الظلال ... وتجديد رسم الهدى الدائر
ويا ابن الأولى ورثوا كابرا ... حميد المآثر عن كابر
ومدحهم مفخر المادحين ... وذكرهم شرف الذاكر
ومن عاقدوا الحرب ان لاتنام ... عن السيف منهم يد الشاهر
تدارك بسيفك وتر الهدى ... فقد أمكنتك طلى الواتر
كفى أسفاً ان يمر الزمان ... ولست بناه ولا آمر
وان ليس أعيننا تستضيء ... بمصباح طلعتك الزاهر
على ان فينا اشتياقاً اليك ... كشوق الربا للحيا الماطر
عليك امام الهدى عزماً ... غدا البر يلقى من الفاجر
لك الله حلمك غر البغاة ... فأنسيتهم بطشة القادر
وطول انتظارك فت القلوب ... وأغضى الجفون على عائر
فكم ينحت الهم أحشاءنا ... وكم تستطيل يد الجائر
وكم نحن في لهوات الخطوب ... نناديك من فمها الفاغر
ولم تك منا عيون الرجا ... بغيرك معقودة الناظر
أصبراً على مثل حز المدى ... وتفحة جمر الغضا الساعر
أصبراً وسرب العدى راتع ... يروح ويغدو بلا ذاعر
نرى سيف أولهم منتضى ... على هامنا بيد الآخر
وحين البطان التقت حلقتاه ... ولم نر للبغي من زاجر
عججنا اليك من الظالمين ... عجيج الجمال من الناحر

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عجل الله فرجه في شدة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد الذي أراد أخذ العسكر من جميع العراق ففرجها الله عنهم .

يا غمرة من لنا بمعبرها ... موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلا الخطير بها ... فيغرق العقل في تصورها
وشدة عندها انتهت عظما ... شدائد الدهر مع تكثرها
ضاقت ولم يأتها مفرجها ... فجاشت النفس من تحيرها
وملة الله غيرت فغدت ... تشكو الى الله من مغيرها
لم صاحب الأمر عن رعيته ... أغضى فغضت بجوراً كفرها
ما عذره نصب عينه أخذت ... شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لاقرار على ... ركوب فحشائها ومنكرها
سيفك والضرب ان شيعتكم ... قد بلغ السيف حز منحرها
مات الهدى سيدي فقم وأمت ... شمس ضحاها بليل عثيرها
لم يشف من هذه الصدور سوى ... كسرك صدر القنا بموغرها
فالله يا ابن النبي في فئة ... ما ذخرت غيركم لمحشرها
ما ذا لأعدائها تقول اذا ... لم تنجها اليوم من مدمرها
كيف رقاب من الجحيم بكم ... حررها الله في تبصرها
ترضى بأن تسترقها عصب ... لم تله عن نايها ومزهرها
ما غر أعداءنا بربهم ... وهو مليء بقصم أظهرها
مهلاً فلله في بريته ... عوائد جل قدر أيسرها

(خـــاتمة)

فيها امران (الأول) في ذكر الوفيات المشتمل عليها هذا الكتاب مرتبة على حسب الشهور بحسب اختلاف الروايات والأقـــوال لتسهل معرفتها في كل شهر وهذا جدولها .

(المحرم)

في ١٠ منه سنة ٦١ مقتل الحسين عليه السلام .

في ١٢ منه أو ١٨ أو ١٩ أو ٢٢ أو ٢٥ سنة ٩٥ وفاة السجاد «ع»

(صفر)

في ٢٨ منه سنة ١١ وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

في ٢٨ منه أو ٧ سنة ٥٠ وفاة الحسن عليه السلام .

في ٣٠ منه أو ١٧ سنة ٢٠٣ وفاة الرضا عليه السلام .

(ربيع الأول)

في ٨ منه أو ١ أو ١٢ سنة ٢٦٠ وفـــاة الحسن العسكري عليه السلام على المشهور . فيه سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

(ربيع الثاني)

في ١٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام .

فيه سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

فيه سنة ٢٦٠ وفاة الحسن العسكري عليه السلام .

في ٢٥ منه سنة ٥٠ وفاة الحسن بن علي عليهما السلام .

(جمادى الاولى)

في ١٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام على الاصح

(جمادى الثانية)

في ٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء «ع» على المشهور .

في ٢٠ منه سنة ١١ وفاة الزهراء «ع» على رواية .

في ٢٥ أو ٢٦ أو ٢٧ منه سنة ٢٥٤ وفاة الهادي عليه السلام

(رجب)

في ٣ منه سنة ٢٥٤ وفاة الهادي عليه السلام .

في ٢١ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام عن ابن عباس

في ١٥ منه سنة ١٤٨ وفاة الصادق عليه السلام .

في ٢٤ أو ٢٥ أو ٥ أو ٦ منه سنة ١٨٣ وفاة الكاظم عليه السلام

(شعبان)

ليس فيه وفاة .

(رمضان)

في ٣ منه سنة ١١ وفـــاة الزهراء «ع» على قول الواقدي والمدائني وصاحب الاستيعاب .

في ٢١ منه سنة ٤٠ وفاة امير المؤمنين عليه السلام على المشهور أو ١٩ أو ٢٣ منه .

٢١ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا عليه السلام .

(شوال)

فيه سنة ١٤٨ وفاة الصادق عليه السلام .

(ذو القعدة)

في ١١ منه سنة ٢٢٠ أو في أواخره وفـاة الجواد عليه السلام .

في ٢٣ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا عليه السلام .

(ذو الحجة)

في ٧ منه سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

في ٣٠ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا عليه السلام .

في ٦ منه سنة ٢٢٠ وفاة الجواد عليه السلام أو في ٥ منه أوفي أواخره .

(الامر الثاني) من الخاتمة في ذكر مصادر هذ الجزءمن المجالس السنية (اعلم) ان الذين صنفوا في احوال الأئمة الاثني عشر او مع النبي صلى الله عليه وآله والزهراء «ع» من علماء اهل السنة والشيعة كثيرون ينبو عددهم عن الحصر وجملة من كتبهم وصلت الينا وبعضها لم يصل الينا ولكن نقلنا عنها بالواسطة ونحن نذكر اسماء الكتب التي نستمد منها هذا الجزء وفي جملتها الكتب المصنفة في احوال النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين

(الكتب التي أخذنا منها هذا الجزء بغير واسطة) .

١ ـ الاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان في أحوال الأئمة الاثني عشر.

٢ ـ الارشاد له .

٣ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب ليوسف بن عبد البر المالكي .

٤ ـ الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الشافعي.

٥ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى للفضل بن الحسن الطبرسي

صاحب مجمع البيان في أحوال النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر .

٦ – اثبات الوصية لعلي بن أبي طالب لعلي بن الحسين المسعودي .

٧ – أمالي الصدوق المعروف بالمجالس .

٨ – أمالي الشيخ محمد بن الحسن الطوسي .

٩ – أسباب النزول للواحدي .

١٠ – اكمال الدين للصدوق .

١١ – ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري للقسطلاني .

١٢ – الاقبال لابن طاوس .

١٣ – البحار للعلامة المحدث محمد باقر بن محمد تقي المجلسي .

١٤ – البيان في أخبار صاحب الزمان لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .

١٥ – تاريخ محمد بن جرير الطبري .

١٦ – تحف العقول من كلام النبي ﷺ والأئمة الأحد عشر في المعاني الطوال والقصار للحسن بن علي بن شعبة الحلبي .

١٧ – تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة ليوسف قزاغلي الحنفي المعروف بسبط ابن الجوزي في أحول الأئمة الاثني عشر .

١٨ – تذكرة الفقهاء للعلامة الحسن بن المطهر الحلي .

١٩ – تلخيص الشافي للشيخ محمد بن الحسن الطوسي في الامامة .

٢٠ – حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .

٢١ – حواشي الكافي لملا صالح المازندراني .

٢٢ – الخرايج والجرايج لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي .

٢٣ – الدروس للشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني .

٢٤ – ديوان الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي مخطوط .

٢٥ – الدمعة الساكبة لملا باقر الشوشتري الكتبي في أحوال النبي والزهراء والأئمة الأحد عشر .

٢٦ – الدرر والغرر للسيد المرتضى المعروف بالأمالي .

٢٧ – روضة الواعظين للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي المعروف بالفتال .

٢٨ – سنن ابن ماجة القزويني .

٢٩ – سنن أبي داود .

٣٠ – سنن النسائي .

٣١ – سيرة ابن هشام .

٣٢ – السيرة الحلبية .

٣٣ – السيرة النبوية لزيني دحلان مفتي الشافعية .

٣٤ – الشافي في الامامة للسيد المرتضى .

٣٥ – شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي .

٣٦ – شرح صحيح مسلم للنووي .

٣٧ – الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي المكي .

٣٨ – عيون أخبار الرضا للصدوق .

٣٩ – غاية المرام للسيد هاشم البحراني في النصوص على امامة أمير المؤمنين والأئمة الاثني عشر من طرق أهل السنة والشيعة .

٤٠ – غيبة الشيخ أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني من تلاميذ الكليني .

٤١ – غيبة الشيخ الطوسي محمد بن الحسن .

٤٢ – الفائق للزمخشري الحنفي المعتزلي .

٤٣ – الفصول المهمة في معرفة الأئمة لعلي بن الصباغ المالكي في الأئمة الاثني عشر .

٤٤ – الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني .

٤٥ – الكامل لابن الأثير .

٤٦ – كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري .

٤٧ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لملا كاتب حلبي .

٤٨ – كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن عيسى الاربلي في الأئمة الاثني عشر .

٤٩ – كشف اليقين للعلامة الحسن بن المطهر الحلي في الامامة

٥٠ – كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .

٥١ – كفاية النصوص على الأئمة الاثني عشر للخزار .

٥٢ – مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني

٥٣ – مقتضب الأثر في النص على الاثني عشر لابن عياش .

٥٤ – المناقب لابن شهراشوب المازندراني في أحوال النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر .

٥٥ – مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي في أحوال الأئمة الاثني عشر .

٥٦ – مصباح المتهجد للشيخ محمد بن الحسن الطوسي .

٥٧ – مصباح الكفعمي للشيخ ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي نسبة الى كفر عيما .

٥٨ – المحجة فيما نزل في القائم الحجة للسيد هاشم البحراني .

٥٩ – معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي .

٦٠ – مسند الامام أحمد بن حنبل .

٦١ – نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين «ع» جمع السيد الرضي .

٦٢ – وفاء الوفا باخبار دار المصطفى للسمهودي .

٦٣ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي .

(الكتب التي أخذنا منها هذا الجزء بواسطة)

٦٤ – اسعاف الراغبين للصبان المصري .

٦٥ – اثارة العزم الساكن الى أشرف الأماكن لأبي الفرج ابن الجوزي .

٦٦ - الأربعون للحافظ أبي نعيم الأصفهاني صاحب حلية الأولياء .

٦٧ - تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لابن الخشاب النحوي البغدادي .

٦٨ - التذكرة لابن حمدون .

٦٩ - جواهر العقدين للسمهودي المصري .

٧٠ - ربيع الأبرار للزمخشري الحنفي المعتزلي .

٧١ - سرور أهل الايمان لبعض أصحابنا .

٧٢ - صحيح الترمذي .

٧٣ - صفوة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي .

٧٤ - فصل الخطاب لمحمد خواجه البخاري .

٧٥ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والزهراء والسبطين للشيخ محمد بن ابراهيم الجويني الحمولثي الشافعي الخراساني

٧٦ - الفتوح لابن أعثم الكوفي .

٧٧ - الفائق للزمخشري الحنفي المعتزلي .

٧٨ - الفردوس لابن شيرويه الديلمي .

٧٩ – كنوز الدقائق للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري .

٨٠ – كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .

٨١ – كتاب الآل لابن خالويه النحوي .

٨٢ – كتاب الذرية الطاهرة للدولابي .

٨٣ – كشف المخفي من مناقب المهدي لبعض أصحابنا .

٨٤ – كتاب الغيبة للشيخ محمد بن الحسن الطوسي .

٨٥ – كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد .

٨٦ – معجم الطبراني .

٨٧ – المناقب لموفق بن أحمد الخوارزمي .

٨٨ – المناقب لابي بكر الخوارزمي .

٨٩ – المناقب لأبي المعالي الفقيه المالكي .

٩٠ – المجالس للشيخ المفيد .

٩١ – معراج الوصول في معرفة آل الرسول لجمال الدين الزرندي المدني .

٩٢ – معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة من أهل البيت الفاطمية للحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر

الجنابذي نسبة الى جنابذ اسم بلد .

٩٣ - نثر الدر الآبي .

الى غير ذلك من الكتب والمؤلفات

والى هنا انتهى ما أردنا ذكره في المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية ولم نأل جهداً في ترتيبه وتهذيبه وتنقيحه وتبويبه وأخذه من المصادر الموثوقة والمصنفات المشهورة فجاء بحمده تعالى فريداً في بابه ظاهر المزية على أترابه جامعاً للفوائد والشوارد مع التوسط بين الأطناب والايجاز والله تعالى هو المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم مقبولا عند النبي وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم وحجابا بيني وبين نار الجحيم وسبباً للغفران في يوم الدين وكان الفراغ من تأليفه بقرية شقراء من جبل عامل في الليلة السابعة عشرة من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين بعد الثلثمائة وألف من الهجرة مع تراكم الأشغال وتشتت الأحوال وفقد المساعد وكان الفراغ من اعادة النظر فيه ثانيا والزيادة عليه وتهيئته للطبع للمرة الثانية عصر يوم الأحد ١٧ رجب المرجب سنة ١٣٦٨ بمدينة بيروت والحمد لله الذي وفق لاكماله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما .

* * *

فهرس

(الجزء الخامس من المجالس السنية)

صفحة

٢ المقدمة
٤ النبي صلى الله عليه وآله وسلم احواله ووفاته
٤٦ مراثيه
٥٣ الزهراء عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام احوالها ووفاتها
١٣٦ مراثيها
١٤٨ امير المؤمنين علي عليه السلام احواله وشهادته
٢٨٥ مدائحه
٣١٢ مراثيه
٣٣٤ الحسن بن علي عليهما السلام احواله ووفاته
٣٨٣ مراثيه
٣٩٢ زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام . احواله ووفاته

صفحة

٤٣٣ مراثيه
٤٣٧ محمد بن علي الباقر عليهما السلام . احواله ووفـــاته
٤٥٦ مراثيه
٤٦٠ جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام احواله ووفاته
٥١٣ مراثيه
٥١٧ موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام احواله ووفاته
٥٥٠ مراثيه
٥٥٢ علي بن موسى الرضا عليهما السلام احواله ووفاته
٦٠٩ مراثيه
٦١٦ محمد بن علي الجواد عليهما السلام . احواله ووفـــاته
٦٣٧ مراثيه
٦٤٠ علي بن محمد الهادي عليهما السلام احواله ووفاته
٦٥٥ مراثيه
٦٥٨ الحسن بن علي العسكري عليهما السلام احواله ووفاته
٦٧٢ مراثيه
٦٧٥ المهدي صاحب الزمـــان عجل الله فرجه . احواله وجميع ما يتعلق به
٧٤٣ مدائحه
٧٥١ جدول الوفيات على حسب الشهور
٧٥٤ مصادر الكتاب